إعراب القرآن الكريم

وبيانه

تأليف الأستاذ

محيي الدين الدرويش

المجلد الثاني

الجزء الخامس — الجزء السادس — الجزء السابع — الجزء الثامن

اليمامة
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - بيروت

دار ابن كثير
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - بيروت

إعراب القرآن الكريم وبيانه

الطبعة السابعة

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

طبعة منقحة ومصححة ومفهرسة

(تنضيد جديد)

دار ابن كثير
للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - حلبوني - جادة أبن سينا - بناء الجابي
ص.ب: ٣١١ - هاتف: ٢٢٢٥٨٧٧ - ٢٢٢٨٤٥٠ - فاكس: ٢٢٤٣٥٠٢
بيروت - برج أبي حيدر - خلف دبوس الأصلي - بناء الحديقة
ص.ب: ١١٣/٦٣١٨ - تلفاكس ٠١٨١٧٨٥٧ - ٠٣٢٠٤٤٥٩

اليمامة
للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - برامكة - جانب الهجرة والجوازات
ص.ب: ٣٧٧ - هاتف: ٢١٢٢٠٥٩ - فاكس: ٢١٢٣٢٤٥
بيروت - برج أبي حيدر - خلف دبوس الأصلي - بناء الحديقة
ص.ب: ١١٣/٥٤٨٨ - هاتف: ٠١٧٠٢٩٥٩ - ٠٢٨٥٢٥٨٦

إعراب القرآن الكريم وبيانه

تأليف الأستاذ

محيي الدين الدرويش

المجلد الثاني

الجزء الخامس — الجزء السادس — الجزء السابع — الجزء الثامن

دار اليمامة
دمشق - بيروت

دار ابن كثير
دمشق - بيروت

دار الإرشاد للشؤون الجامعية
حمص - سورية

بسم الله الرحمن الرحيم

لسان العرب

﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾

☆ **اللغة**

﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ ﴾ اللواتي أحصنّ فروجهنّ بالتزويج. وهي بفتح الصاد كما في قراءة الجمهور، ما عدا الكسائي الذي قرأها بالكسر. فهي اسم مفعول على قراءة الجمهور، واسم فاعل في قراءة الكسائي في جميع القرآن، أما في هذه الآية فقد تبع فيها الكسائي الجمهور.

﴿ مُسَٰفِحِينَ ﴾ : جمع مسافح، وهو: الزّاني، من السفح، أي: صب المني، وكان الفاجر يقول للفاجرة: سافحيني وماذيني، من المذي.

○ **الإعراب:**

﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ عطف على ما تقدم من المحرمات، ومن النساء: جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وإلا: أداة استثناء، وما مستثنى متصل، وقيل: منقطع باعتبار أن المستثنى منه نكاح الزوجات، والمستثنى وطء المتزوجات، ففيه رائحة الانقطاع، ولا داعي لهذا التكلف. وجملة ملكت أيمانكم صلة الموصول، أي: اللواتي سبين ولهن أزواج في دار الكفر، فهن حلال للغزاة، وإن كنَّ محصنات. وعن أبي سعيد الخدري بعث رسول الله ﷺ جيشه يوم حنين إلى أوطاس، فأصابوا سبايا لهن أزواج من المشركين، فكرهوا غشيانهنَّ، فأنزل الله هذه الآية. وقد افتن شعراؤنا بهذا المعنى، فقال الفرزدق:

وذات حليلٍ أنكحتها رماحنا　　حلالٌ لمن يبني بها لم تُطلَّق

﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ كتاب مصدر مؤكد، أي: كتب الله ذلك عليكم كتاباً، وفرضه فرضاً. وعليكم جار ومجرور متعلقان بالمصدر، وسيأتي مزيد بسط لذلك في باب: الفوائد ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ ﴾ الواو عاطفة، وأحلَّ فعل ماض مبني للمجهول، وقرىء بالبناء للمعلوم، وهو معطوف على الفعل الذي نصب المصدر، ولكم جار ومجرور متعلقان بأحل، وما اسم موصول نائب فاعل، أو مفعول به، ووراء ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول، واسم الإشارة مضاف إليه ﴿أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ ﴾ المصدر المؤول من أن وما في حيزها في محل نصب مفعول لأجله، أي: إرادة أن تبتغوا النساء، والمفعول به محذوف للعلم به، ومحصنين حال أولى، وغير مسافحين حال ثانية ﴿ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ ﴾ الفاء استئنافية، وما اسم موصول، أو اسم شرط جازم، وهي مبتدأ على كل حال، واستمتعتم صلة إن كانت ما موصول، وفعل الشرط إن كانت شرطية، وبه جار ومجرور متعلقان باستمتعتم، ومنهن جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، فآتوهن: الفاء رابطة على كل حال، وآتوهنَ: الجملة خبر ما الموصولية، أو في محل جزم جواب الشرط، ويكون فعل الشرط وجوابه خبر ما الشرطية، وأجورهن مفعول به ثان، والمفعول الأول هو الهاء في آتوهن، وفريضة حال من أجورهن، أو اسم مصدر مؤكد كما قال بعضهم، ولا داعي لذلك ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ ﴾ الواو عاطفة، أو استئنافية، ولا نافية للجنس، وجناح اسمها المبني على الفتح، وعليكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لا. وفيما جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وجملة تراضيتم لا محل لها صلة، وبه جار ومجرور متعلقان بتراضيتم، ومن بعد الفريضة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾ الجملة تعليل لما ورد من أحكام، وبقية الإعراب تقدمت نظائره.

□ البلاغة:

(١) في قوله: ﴿مُسَٰفِحِينَۚ﴾ استعارة تصريحية لكثرة الزنى، تشبيهاً بصبِّ الماء في الأنهار والعيون بتدفق وسرعة.

(٢) وفي قوله: ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ استعارة تصريحية أيضاً، فقد استعار لفظ الأجور للمهر، والأجور جمع أجر، وهو ما يتقاضاه المرء على عمل.

* الفوائد:

أعرب الكسائي: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ نصباً على الإغراء، كأنه قال: عليكم كتاب الله، فقدم المفعول به على اسم الفعل وهو عليكم. ثم قال: وذلك جائز، وقد ورد به السماع والقياس. فالسماع قول الراجز:

يا أيُّها المائحُ دَلْوِي دُونكا إنِّي رأيتُ الناسَ يَحْمَدُونكا

والمراد: دونك دلوي، أي: خذه، وأما القياس فإن الظرف، أي: عليكم: ناب عن الفعل، تقديره: الزموا كتاب الله، ولو ظهر الفعل جاز تقديم معموله، فكذلك معموله. والصواب ما ذهبنا إليه، ولكننا أشرنا إليه لقبس الذكاء المشرق منه، وتفنيده يضيق عنه المجال.

﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن

﴿تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٥﴾

☆ **اللـغـة:**

(الطَّول) بفتح الطاء: الفضل، والزيادة، والاستطاعة، والنيل، يقال: طُلته، أي: نلته، قال الفرزدق:

إنَّ الفـرزدقَ صخـرةٌ عـاديـة طالتْ فليس تنالها الأوعالا

أي: طالت الأوعالا، فـ «الأوعالا» مفعول طالت. وأمر طائل، أي: يعتدّ به، قال:

لقـد زادنـي حُبّاً لنفسـيَ أنّنـي بغيضٌ إلى كلِّ امرىء مُتطاول

ومنه الطُّول في الجسم بضم الطاء؛ لأنه زيادة فيه والطول بكسر الطاء وفتح الواو هو حبل تشدّ به قوائم الدابة، قال طَرَفة:

لعمـركَ إنَّ المـوتَ مـا أخطـأ الفتـى
لَكَـالطِّـوَل المُـرْخَـى وثنيـاه في اليـدِ

(الأخدان) الأخلاَّء في السرّ، جمع خِدن بكسر الخاء، وقال أبو زيد: الأخدان: الأصدقاء على الفاحشة، والواحد: خدن وخدين.

(العنت): المشقة في الأصل، وأصله الأول انكسار العظم بعد الجبر، فاستعير لكل مشقة. والمراد به هنا الزنى.

○ **الإعـراب:**

﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتتمة هذه الأحكام المشروعة، وقد كثرت الأعاريب وأحكام المفسرين والمعربين في هذه الآية، وسنختار ما هو أقرب إلى المنطق منها. فمن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ولم يستطع في محل جزم فعل الشرط، ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وطولاً مفعول يستطع، والمصدر المؤول من أن وينكح مفعول طولاً؛ لأنه مصدر، والمعنى:

ومن لم يستطع زيادة في المال يبلغ بها نكاح الحرّة فلينكح أَمَةً. ويجوز إعراب المصدر المؤول نصباً على نزع الخافض، أي: طولاً إلى أن ينكح المحصنات. وهذا أقرب ما نراه مستساغاً من الأعاريب؛ التي تخبط بها النحاة والمعربون ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، ومما جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لمفعول به محذوف لفعل محذوف، أي: فلينكح أَمَة مما ملكت أيمانكم، وجملة ملكت أيمانكم لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول، ومن فتياتكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من الضمير المقدر في «ما ملكت» والعائد على ما وفعل الشرط، وجوابه خبر من الموصولية، والمؤمنات صفة لفتيات﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُمْ﴾ الواو اعتراضية، والله مبتدأ، وأعلم خبر، وبإيمانكم جار ومجرور متعلقان بأعلم، والجملة لا محل لها؛ لأنها معترضة﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ بعضكم مبتدأ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر، والجملة مستأنفة، مسوقة للتسوية بينكم وبينهن في الدين، وهذا من أروع التعابير عن المساواة﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ الفاء الفصيحة؛ لأنها أفصحت عن شرط مقدر، أي: إذا علمتم الوجهة المستقيمة الجديرة بالاتباع فانكحوهن، والجملة لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وبإذن أهلهن جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ عطف على فانكحوهن، وبالمعروف جار ومجرور متعلقان بآتوهن أجورهن، ومعناه: وبغير مطل وضرار. وآتى ينصب مفعولين، وهما: الهاء وأجورهن﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ محصنات حال من المفعول به في قوله: «فانكحوهن» و«غير مسافحات» حال ثانية، ولا متخذات أخدان عطف على مسافحات ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ الفاء استئنافية، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وأحصن فعل ماض مبني للمجهول، والنون نائب فاعل، والجملة في محل جر بالإضافة، فإن الفاء رابطة لجواب إذا، وإن شرطية، وأتين فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط، والنون فاعل، وبفاحشة جار ومجرور

متعلقان بأتين، فعليهن الفاء رابطة لجواب الشرط، وعليهن جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ونصف مبتدأ مؤخر، وما اسم موصول في محل جر بالإضافة وعلى المحصنات جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول، ومن العذاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وجملة: فإن أتين لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وجملة فعليهن نصف في محل جزم جواب الشرط الجازم، وهو إن. ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ ذلك اسم إشارة مبتدأ، ولمن جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر، وجملة خشي لا محل لها لأنها صلة الموصول، والعنت مفعول به، ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، والجملة مستأنفة لا محل لها ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ الواو استئنافية، وأن وما في حيِّزها مصدر مؤول مبتدأ، وخير خبر للمصدر المؤول، ولكم جار ومجرور متعلقان بخير ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الواو استئنافية، والله مبتدأ، وغفور خبر أول، ورحيم خبر ثان.

* الفوائـد:

اخترنا في الإعراب ما رأيناه أدنى إلى المنطق وأقرب إلى الصواب، ولكننا لزيادة الفائدة نورد ما قاله بعض العلماء في إعراب هذه الآية، فقد أجازوا جعل «أن ينكح» بدلاً من «طولاً» بدل الشيء من الشيء، وهما لشيء واحد؛ لأن الطَّول هو القدرة، والنكاح قدرة، وأجازوا أن يكون المصدر المؤول مفعول يستطع، وقالوا في نصب «طولاً» إنه يجوز أن يكون مفعولاً لأجله على حذف مضاف، أي: ومن لم يستطع منكم نكاح المحصنات لعدم الطول، وأن يكون نصباً على المصدرية، والعامل فيه الاستطاعة، والتقدير: ومن لم يستطع منكم استطاعة أن ينكح. فتدبّر، والعصمة لله وحده.

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ

يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾

○ الإعراب:

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتتمة بيان ما سبق من أحكام. ويريد الله فعل مضارع وفاعل، وليبين: اللام زائدة، ولكنها أعطيت حكم لام التعليل، وقد أفادت زيادة اللام تأكيداً لإرادة التبيين، والمعنى: يريد الله أن يبين لكم ما هو خفيٌّ عنكم من مصالحكم، وأن يهديكم مناهج من كانوا قبلكم للاقتداء بما هو صالح منها لكم، ومنسجم مع واقعكم، ويهديكم عطف على يبين، والكاف مفعول به أول، وسنن مفعول به ثان، والذين مضاف إليه، ومن قبلكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول، ويجوز في «سنن» أن تكون منصوبة بنزع الخافض، وقد تقدم بحث هدى في الفاتحة ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْۗ﴾ عطف على «يبين»، وعليكم جار ومجرور متعلقان بيتوب ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ الواو استئنافية، والله مبتدأ، وعليم خبر أول، وحكيم خبر ثان ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ الواو استئنافية، والله مبتدأ، وجملة يريد خبر، وأن يتوب مصدر مؤول مفعول به، وعليكم جار ومجرور متعلقان بيتوب ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ عطف على يريد السابقة، والذي فاعل، وجملة يتبعون صلة الموصول، والشهوات مفعول به، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم ﴿أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ أن وما بعدها مصدر مؤول مفعول يريد، وميلاً مفعول مطلق، وعظيماً صفة ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ﴾ تأكيد لما سبق لبسط التقرير، والجملة مستأنفة تقدم إعرابها ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ الجملة مستأنفة بمثابة التعليل للتخفيف، وخلق فعل ماض مبني للمجهول، والإنسان نائب فاعل، وضعيفاً حال من الإنسان، وهي حال مؤكدة، أي: لا يقوى على مغالبة الشهوات ومدافعة النفس الأمَّارة بالسوء.

* **الفوائـد:**

هذا تركيب شغل المعربين، وتضاربت فيه أقوال المفسرين، وقد أوردنا في باب الإعراب ما ارتأيناه، وارتأاه الزمخشري من قبل، وهو رأي الكوفيين. ولكن سيبويه والبصريين يرون أن مفعول يريد محذوف وتقديره: يريد الله هذا، أي: تحليل ما أحل، وتحريم ما حرّم، وتشريع ما تقدم ذكره ليستقيم معنى التعليل. ولكننا نرى فيه تكلفاً لا يتفق مع أسلوب القرآن السمح، وهناك قولان جديران بالتدوين:

١ ـ قول الفراء:

أما الفرّاء فيرى أن اللام هنا هي لام كي؛ التي تعاقب «أن» قال العرب: تعاقب بين لام كي و«أن» فتأتي باللام التي على معنى «كي» في موضع «أن» في: أردت وأمرت، فتقول: أردت أن تفعل وأردت لتفعل، ومنه قوله تعالى: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم﴾ ﴿وأمرت لأعدل بينكم﴾ ﴿وأمرنا لنسلم لرب العالمين﴾ ومنها قوله:

أريدُ لأنسى ذِكْرَها فكأنَّما تمثَّل لي ليلى بكلِّ سبيل

٢ ـ قول الزجاج:

وقد حكى الزجاج هذا القول وقال: لو كانت اللام بمعنى «أن» دخلت عليها لام أخرى، كما تقول: جئت كي تكرمني، ثم تقول: جئت لكي تكرمني، وأنشد:

أَرَدْتُ لِكَيْما يَعْلَم الناسُ أنَّها سَرَاوِيلُ قَيْس والوُفُودُ شُهودُ

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ

رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾

○ الإعراب:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للشروع في بيان بعض المحرمات المتعلقة بالأموال والأنفس، وقد تقدم إعراب النداء كثيراً، ولا ناهية، وتأكلوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، وأموالكم مفعول به، وبينكم ظرف متعلق بتأكلوا، وبالباطل: جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، والمراد بالباطل هنا ما لم تبحه الشريعة ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ إلا أداة استثناء، والمصدر المؤول في موضع نصب على الاستثناء المنقطع؛ لأن التجارة ليست من جنس الأموال المأكولة بالباطل، ولأن الاستثناء وقع على الكون، والكون معنى لا مادة، وخص التجارة لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها. وتجارة خبر تكون، واسمها مستتر تقديره: إلا أن تكون التجارة تجارة، وعن تراض جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة، أي: تجارة صادرة عن تراض، [والتراضي معروف في كتب الفقه، والمعاملات، فهو عند أبي حنيفة رضا المتبايعين وقت الإيجاب والقبول، وعند الشافعي: تفرقهما عن مجلس العقد متراضيَين]. ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لتجارة ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ عطف على ما تقدم، ولا ناهية، وتقتلوا مضارع مجزوم بها، وأنفسكم مفعول به ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ الجملة تعليل للمنع لا محل لها، وإن واسمها، وجملة كان واسمها وخبرها خبر إن ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا ﴾ الواو استئنافية، ومن شرطية مبتدأ، ويفعل فعل الشرط، وذلك اسم إشارة مفعول به، والإشارة لما تقدم من المنهيات، وقيل عن قتل الأنفس خاصة. وعدواناً وظلماً مصدران في موضع نصب على الحال أو مفعول لأجله ﴿ فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، وسوف حرف استقبال، ونصليه فعل مضارع، والهاء

مفعول به أول، وناراً مفعول به ثان، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر مَنْ الشرطية ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ الواو استئنافية، وكان واسمها، ويسيراً خبرها، وعلى الله متعلقان بيسيراً، أو بمحذوف صفة له.

﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ كلام مستأنف مسوق للدعوة إلى اجتناب الكبائر والتزام الطاعات. وإن شرطية، وتجتنبوا فعل الشرط، والواو فاعل، وكبائر مفعول به، وما اسم موصول مضاف إليه، وجملة تنهون عنه لا محل لها لأنها صلة، وتنهون فعل مضارع مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، وعنه جار ومجرور متعلقان بتنهون ﴿ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ نكفر جواب الشرط، وعنكم جار ومجرور متعلقان بنكفر، وسيئاتكم مفعول به ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ وندخلكم عطف على نكفر، والكاف مفعول به، ومدخلاً اسم مكان، أو مصدر ميمي، فهو مفعول به ثان على السعة، أو مفعول مطلق، وقيل: ظرف مكان، وليس ببعيد، وكريماً صفة ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للنهي عن التمني؛ لأن فيه تعلق البال بالدنيا ونسيان الآخرة، والواو استئنافية، ولا ناهية، وتتمنوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، وما اسم موصول مفعول به، وجملة فضل الله صلة، وبه جار ومجرور متعلقان بفضل، وبعضكم مفعول به، وعلى بعض متعلقان بفضل أيضاً. وفي هذا

النهي دعوة إلى تجنُّب الحسد ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ ﴾ الجملة لا محل لها لأنها مستأنفة، ويجوز أن تكون مفسرة لما ساق النهي لأجله. وللرجال جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ونصيب مبتدأ مؤخر، ومما جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لنصيب، وجملة اكتسبوا صلة ﴿ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾ عطف على الجملة السابقة ﴿ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ عطف على النهي. واسألوا فعل أمر مبني على حذف النون، ولفظ الجلالة مفعول أول، والثاني محذوف، ومن فضله متعلقان بمحذوف صفة للمفعول الثاني المحذوف، أي: شيئاً من فضله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ إن واسمها، وجملة كان واسمها وخبرها خبر إن، والجملة تعليلية لا محل لها، وبكل جار ومجرور متعلقان بـ «عليماً».

﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

(النشوز): أصل النشوز: الارتفاع إلى الشرور، ونشوز المرأة: بغضها لزوجها، وارتفاع نفسها عليه تكبّراً، ويقال: علوت نشزاً من الأرض ونشزاً بسكون الشين وفتحها. ونشز الشيء عن مكانه ارتفع، ونشزت إليَّ النفس: جاشت من الفزع، وامرأة ناشز. ومن غريب أمر النون والشين أنهما لا تقعان

فاء وعيناً للكلمة إلاَّ دلتا على هذا المعنى، أو ما يقاربه: ارتفاع عن الشيء، ومباينة لأصله، وعدم انسجام مع حقيقته، ومنه نشأ الإنسان، أي: ارتفع وظهر، ﴿أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَآءً﴾ ، ومن أين نشأت؟ ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ : السفن الماخرة عباب البحر، ونشب العظم في الحلق: علق وارتفع عليه، وترامو بالنّشاب، ونشبت الحرب، ونشج الباكي نشجاً، وهو: ارتفاع البكاء وتردّده في الصدر، وأنشد الشعر إنشاداً حسناً؛ لأن المنشد يرفع صوته، إلى آخر ما اشتملت عليه هذه المادة، وهذا من عجائب ما تميزت به لغتنا الشريفة.

○ الإعراب:

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ الكلام مستأنف، مسوق لتتمة أحكام الإرث وقد تكلم المعربون والمفسرون كثيراً عن هذه الآية، وأطالوا في القول، وقلبوا الكلام على شتى وجوهه، فلم يصل أحد منهم إلى طائل يشفي الغليل، فهي من الكلام المعجز، وأقرب ما رأيناه فيها هو مايلي: الواو استئنافية، ولكل جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، والتنوين في كل عوض عن كلمة، أي: لكل قوم. وجملة جعلنا صفة لقوم، ومفعول جعلنا الأول محذوف، أي: جعلناهم، وموالي مفعول به ثان، ومما جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة للمبتدأ المؤخر المحذوف، أي: نصيب، وجملة ترك صلة الموصول، والوالدان فاعل، والأقربون عطف عليه. والمعنى ولكل من هؤلاء الذين جعلناهم موالي نصيب من التراث المتروك. وهذا أجود الأوجه من جهة المعنى، ولكنه كما رأيت يحتاج إلى تقديرات كثيرة. ويليه في الجودة أن يكون «لكل» مفعولاً مقدماً لجعلنا، وموالي مفعول به ثان، والمضاف «لكل» هو المال، أي: جعلنا لكل مال موالي، ومما ترك صفة، وفي هذا ما فيه. وسيأتي في باب: الفوائد بعض ما قاله الأئمة﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ الواو استئنافية، والذين اسم موصول مبتدأ، وجملة عقدت أيمانكم صلة، والفاء رابطة لما في الموصول من رائحة الشرط، وجملة آتوهم خبر الذين، والهاء

مفعول به أول، ونصيبهم مفعول به ثان. ويجوز أن تكون الواو عاطفة، والذين مرفوع عطف على الوالدان والأقربون، ويجوز أن يكون الذين منصوباً على الاشتغال، أي: مفعول به لفعل محذوف، نحو: زيداً فاضربه، ومنهم من أعربه معطوفاً على موالي، واختاره أبو البقاء. وهناك أقوال كثيرة ضربنا عنها صفحاً. ومفعول عقدت محذوف، أي: عقدتهم، والنسبة مجازية كما سيأتي في باب: البلاغة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ إن واسمها، وجملة كان خبر إن، وعلى كل شيء متعلقان بـ «شهيداً» وشهيداً خبر كان الناقصة ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان سبب زيادة استحقاق الرجال الزيادة في الميراث مما يرجع إليه في المظانّ المعروفة، والرجال مبتدأ، وقوامون خبره، وعلى النساء جار ومجرور متعلقان بقوامون، أي: يقومون بتدبير شؤونهم، وتحصيل معايشهم؛ ليتاح للأم أن تنصرف إلى شؤون بيتها، أو لتمارس الأعمال التي تنسجم مع طبيعتها، وكل امرىء ميسَّر لما خلق له، كما جاء في الحديث. وبما فضل متعلقان بقوامون أيضاً، والباء سببية جارة، وما مصدرية، أو موصولية، والجملة بعدها لا محل لها على التقديرين. والله فاعل، وبعضهم مفعول، وعلى بعض متعلقان بفضل ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ عطف على ما تقدم ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ الفاء استئنافية بمثابة التفريع على ما تقدم، والصالحات مبتدأ، وقانتات خبر أول، وحافظات خبر ثان، وللغيب متعلقان بحافظات ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ الجار والمجرور متعلقان بحافظات، وما مصدرية، أي: بسبب حفظ الله لهن إذ عصمهنّ ووفقهنّ لحفظ غيبة الأزواج، ويجوز جعل ما موصولة بمعنى الذي، والعائد محذوف، أي: بالذي حفظه الله لهن من مهور أزواجهن، والنفقة عليهن، والجملة بعد «ما» لا محل لها من الإعراب ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ الواو استئنافية، واللاتي اسم موصول مبتدأ، وجملة تخافون نشوزهن مفعول به ﴿فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ الفاء رابطة لما في الموصول من رائحة الشرط، وعظوهن فعل أمر وفاعل ومفعول به، والجملة خبر الموصول،

واهجروهن عطف أيضاً ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ الفاء استئنافية، وإن شرطية، وأطعنكم فعل ماض، والنون فاعل، والكاف مفعول به، وهو في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط، ولا ناهيـة، وتبغوا فعل مضارع مجزوم بلا، وعليهن متعلقان بمحذوف حال؛ لأنه كان في الأصل صفة لـ «سبيلاً» وتقدم عليه، وسبيلاً مفعول به. ويحتمل أن تكون «تبغوا» من البغي، أي: الظلم، والمعنى: فلا تبغوا عليهن، فيتعلق «عليهن» بمحذوف حال، وانتصاب «سبيلاً» على هذا هو على إسقاط الخافض ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ إن واسمها، وجملة كان علياً كبيراً خبرها.

□ البلاغة:

(١) المجاز المرسل في قوله: ﴿ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ سواء أريد بالأيمان اليد الجارحة، أو القسم. والعلاقة هي السببية.

(٢) الكناية في قوله ﴿ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ فقد كنى بذلك عن الجماع. وقد تقدم البحث مستوفى عن الكناية. وللعرب في الكناية عن الجماع تأثّماً عن ذكره أساليب عديدة، كقوله تعالى: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ ومن الشعر قول امرىء القيس:

وصِرْنا إلى الحُسْنَى وَرَقَّ كَلامُنا
ورُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أيَّ إذْلالِ

فرياضة المرأة وإذلالها ورقة كلامها من البهر، وفرط الشهوة كناية عن ذلك، غاية في الجمال والتعفف. ومن طريف الكنايات المتعلقة بالمضاجع ما يروى عن عمرو بن العاص أنه زوَّج ولده عبد الله، فمكثت المرأة عنده ثلاث ليال لم يدن منها، وإنما كان ملتفتاً إلى صلاته، فدخل عليها عمرو بعد ثلاث فقال: كيف ترين بعلك؟ فقالت: نعم البعل إلا أنه لم يفتش لنا كنفاً، ولم يقرب لنا مضجعاً. من الكناية التي يعزُّ نظيرها.

نموذج بين الإحسان والإساءة:

ومما أسيء استعماله من الكناية عن الجماع قول المتنبي:

إنيَّ على شَغَفِي بما في خُمْرِها		لأَعِفُّ عمَّا في سَرَاوِيلاَتِها

فقد أراد أن يُكنِّي عن النزاهة والعفة، فوقع بما يعتبر شرّاً من الفجور، وهو قوله: «عما في سراويلاتها». وقد أخذ الشريف الرضي هذا المعنى فأبرزه في أجمل صورة، وأعف لفظ وأشرفه، حيث قال:

أحنُّ إلى ما تضمرُ الخمر والحلا		وأصدفُ عمَّا في ضمانِ المآزر

والشريف وقع في الخطأ:

على أنَّ الشريف الرضي لم يسلم من الخطأ أيضاً فقد نظم قصيدة يعزِّي بها أبا سعد علي بن محمد بن أبي خلف عن وفاة أخيه، وهو:

إن لم تكنْ نصلاً فغمد نصال		غالته أحداثُ الزَّمان بغول

وفي هذا من سوء الكناية مالا يخفى، فإن الوهم يسبق إلى ما يقبح ذكره. والواقع أن الشريف الرضي أراد أن يرمق سماء الفرزدق في أبيات ثلاثة قالها وقد ماتت جارية له وهي حبلى، وهي:

وجفن سلاحٍ قد رزئت فلم أنحْ		عليه ولم أبعثْ إليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظةٍ		لَوَ أنَّ المنايا أمهلته لياليا
ولكن رأيتُ الدهرَ يعثرُ بالفتى		ولا يستطيعُ ردَّ ما كان جائيا

وهذا حسن في معناه بديع في صياغته، فجاء الشريف، على سموّ ذوقه، ورهافة حسه، وسقط هذه السقطة في أخذ كنايته.

* الفوائـد:

نرى من المفيد أن نورد وجوهاً، منها ما أورده أبو حيان في تفسيره البحر، ومن هذه الوجوه أن يكون «لكل» متعلقاً بجعلنا، والضمير في «ترك» عائد على «كل» المضاف لإنسان، والتقدير: وجعل لكل إنسان إرثاً مما ترك، فيتعلق

«مما» بما في معنى «موالي» من معنى الفعل، أو بمضمر يفسره المعنى، والتقدير: يرثون مما ترك، وتكون الجملة قد تمت عند قوله: مما ترك، ويرتفع «الوالدان»، كأنه قيل: ومن الوارث؟ فقيل: هم الوالدان والأقربون، والكلام جملتان. ومن تلك الوجوه أن يكون التقدير: وجعلنا لكل إنسان موالي، أي ورّاثاً، ثم أضمر فعل أي: يرث الموالي مما ترك الوالدان، فيكون الفاعل لـ «ترك» «الوالدان» وكأنه لما أبهم في قوله: وجعلنا لكل إنسان موالي، بيد أن ذلك الإنسان الذي جعل له ورثة هو الوالدان والأقربون، فأولئك الوراث يرثون مما ترك والداهم وأقربوهم، ويكون الوالدان والأقربون موروثين، وعلى هذين الوجهين لا يكون في «جعلنا» مضمر محذوف، ويكون مفعول «جعلنا» لفظ «موالي»، والكلام جملتان. ولعل فك الطلاسم أسهل من هذه الوجوه المتداخلة، فالكلام معجز، والقواعد جاءت تابعة للّغة، فهي مهما امتدت وتوسعت لا تعم، ولا تشمل جميع تراكيبها.

رأي وجيه للشوكاني:

وبعد كتابة ما تقدم وقعت على رأي وجيه للشوكاني، فأحببت أن أختتم به البحث عن هذه الآية العجيبة، قال: «أي: جعلنا لكل إنسان ورثة موالي يلون ميراثه، «لكل» مفعول ثان مقدم على الفعل لتأكيد الشمول، وهذه الجملة مقررة لمضمون ما قبلها، أي: ليتبع كل أحد ما قسم الله له من الميراث، ولا يتمن ما فضل الله له غيره عليه». ولكنها مبتسرة ظاهرة التلفيق، كأنما ضاق ذرعاً بعد ما حام حول الحمى، ولم يقع فيه، وكلام الله أوسع من أن تحدّه الحدود، أو تكتنه مطاويه الأذهان، فتأمل.

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ

وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾

☆ **اللغة:**

(الشقاق): الخلاف. وسمي الخلاف شقاقاً لأن المخالف يفعل ما يشقُّ على صاحبه، أو لأنَّ كل واحد منهما قد صار في شق، أي: جانب.

﴿ٱلْجُنُبِ﴾ بضمتين: البعيد الجوار والأجنبي، ويستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع، قال:

لا يجتوينا مجاورٌ أبداً		ذو رحمٍ أو مجاور جُنُب

﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ بفتح الجيم وسكون النون هو الرفيق في أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر، فإنه صاحبك، وهو بجانبك دائماً.

﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾: المسافر والمنقطع في سفره.

(المختال): التَّيَّاه المتكبِّر، وأصل ألفه ياء، ومنه الخيل لأنها تختال في مشيتها مرحاً.

○ **الإعراب:**

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ كلام مستأنف مسوق لمخاطبة أولي الأمر بشأن الخلاف بين الزوجين. وإن شرطية، وخفتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، وشقاق مفعول به، وبينهما مضاف إليه أضيف الشقاق إلى الظرف على طريق الاتساع، وأصله: شقاقاً بينهما، فأضيف على حدّ قوله: ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ وأصله: بل مكر في الليل والنهار، أو على أن جعل البين شاقاً، والليل والنهار ماكرين، على حدِّ قولهم: نهارك صائم والضمير في بينهما للزوجين وإن لم يجر لهما ذكر لجرى؟ ذكر ما يدل عليهما، وهو الرجال والنساء ﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، وابعثوا فعل أمر وفاعل، والجملة في محل جزم جواب الشرط،

وحكماً مفعول به، ومن أهله جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة، وحكماً من أهلها عطف على ما تقدم ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾ الجملة مستأنفة، وإن شرطية، ويريدا فعل الشرط، وعلامة جزمه حذف النون، والألف فاعل، وإصلاحاً مفعول به، ويوفق الله جواب الشرط، والجملة لا محل لها، وبينهما ظرف متعلق بيوفق ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا﴾ إن واسمها، وجملة كان واسمها، وخبرها خبر إن، والجملة تعليلية لا محل لها ﴿۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف، مسوق لبيان حقوق الأبوين والأقارب والجيران وما إلى ذلك. واعبدوا فعل أمر، والواو فاعله، والله مفعوله، ولا تشركوا عطف على ما تقدم، وبه متعلقان بتشركوا، وشيئاً مفعول به، أي: شيئاً من الأشياء، أو مفعول مطلق، أي: شيئاً من الإشراك ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾ الواو عاطفة، وبالوالدين جار ومجرور متعلقان بفعل المصدر المحذوف، وإحساناً مفعول مطلق، أي: أحسنوا بهما إحساناً ﴿وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ﴾ كلها معطوفة، وبالجنب متعلقان بمحذوف حال ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ عطف أيضاً ﴿وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ﴾ ما اسم موصول معطوف على ما تقدم، وجملة ملكت أيمانكم صلة الموصول ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ إن واسمها، وجملة لا يحبّ خبرها، ومن اسم موصول مفعول به، وجملة كان صلة، واسم كان مستتر، ومختالاً خبر كان الأول، وفخوراً خبرها الثاني.

* الفوائد:

لم يأت في الشرع ما يفيد أن الجار هو الذي بينه وبين جاره مقدار معينّ، ولا ورد في لغة العرب ما يفيد ذلك، بل المراد بالجار في اللغة المجاور، يطلق على معان: منها الجار والمجرور، والذي أجرته من أن يظلم، والمجير والمستجير والشريك في التجارة، وزوج المرأة وهي جارته، وفرج المرأة، وما قرب من المنازل، والاست. وروي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: إني

نزلت محلة قوم، وإن أقربهم إليَّ جواراً أشدّهم لي أذى، فبعث النبي ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً يصيحون على أبواب المساجد: ألا إن أربعين داراً جار، ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه. وقرىء: والجار ذا القربى نصباً على الاختصاص، تنبيهاً على عظم حقه.

﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

(البخل) معروف. وفيه أربع لغات: فتح الباء والخاء، وضمهما، وفتح الباء وسكون الخاء، وضم الباء وسكون الخاء، وهي أشهرها، وبها قرأ جمهور الناس. وقرىء أيضاً باللغات الثلاث الآنفة الذكر.

○ **الإعراب:**

﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للنهي عن البخل وذمه. والذين مبتدأ خبره محذوف، تقديره: جديرون بكل ذم وملامة. ولك أن تعربه خبراً لمبتدأ محذوف، أي: هم الذين. وقيل: هي بدل من «مَنْ كان» فتدخل في نطاق ما قبلها، وقيل: في محل نصب على الذم فهو مفعول به لفعل محذوف، تقديره: أذم، وجملة يبخلون صلة الموصول، ويأمرون الناس عطف على يبخلون، وبالبخل متعلقان بيأمرون ﴿ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الواو عاطفة، ويكتمون عطف على يبخلون، والواو فاعله، وما مفعوله، وجملة آتاهم الله صلة، ومن فضله متعلقان بآتاهم ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ الواو استئنافية، وأعتدنا فعل وفاعل، وللكافرين جار ومجرور متعلقان بأعتدنا، وعذاباً مفعول به، ومهيناً صفة.

□ البلاغة:

في قوله﴿ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ وضع الظاهر موضع المضمر للتنويه بأن من كان هذا ديدنه فهو كافر بنعمة الله، ومن كان كافراً بنعمته تعالى فله عذاب يسمه بالميسم الذي يتسم به الكفار. وقد ألمع إلى هذا الميسم شعراؤنا، فقال بشار بن برد:

وللبخيـلِ على أمـوالـه علـلٌ زرقُ العيونِ عليها أوجهٌ سُود

وللزمخشري نثر جميل في وصف البخل نقتبس منه الفقرات التالية: «ولقد رأينا ممن بُلي بداء البخل من إذا طرق سمعه أن أحداً جاد على أحد شخص به، وحل حبوته، واضطرب، ودارت عيناه في رأسه، كأنما نهب رحله، وكسرت خزانته، ضجراً من ذلك، وحسرة على وجوده».

﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ ﴾

☆ اللغة:

(الرئاء) والرياء: الإنفاق للتباهي والتفاخر.

○ الإعراب:

﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ الواو عاطفة، والذين عطف على الذين السابقة، وجملة ينفقون صلة الموصول، وأموالهم مفعول به، ورئاء الناس حال مؤولة، أي: مرائين، ويجوز أن يعرب مفعولاً من أجله، أي: ليقال: ما أسخاهم! وهو أظهر من الحال، وقد توفرت في شروط النصب ﴿ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۗ ﴾ عطف على ما تقدم، وسيأتي سر تكرير لا في باب: البلاغة﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا ﴾ الواو استئنافية، ومن شرطية مبتدأ، ويكن فعل الشرط، وله متعلقان بمحذوف حال، لأنه كان في

الأصل صفة لـ «قريناً»، وقريناً خبر يكن ﴿ فَسَآءَ قَرِينًا ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط لأن ساء هنا فعل ماض جامد لإنشاء الذم، والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو»، وقريناً تمييز مفسر للفاعل، والمخصوص بالذم محذوف تقديره: «هو» العائد على: «الشيطان». والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

□ **البلاغة:**

في تكرير «لا» النافية فن التكرير، وكذلك الباء للإشعار بأن كلاً منهما منتفٍ على حدته. فإذا قلت: لا أُكرم زيداً وعمراً، كان الكلام محتملاً نفي الكرم عن المجموع، ولا يلزم منه نفي الكرم عن كل واحد منهما، واحتمل نفيه عنهما معاً. فإذا قلت: «ولا عمراً» تعين نفي الكرم عنهما معاً.

﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

(المثقال): ما يوزن به ثقيلاً كان أو كثيراً. ومثقال الشيء: وزنه أو ميزانه، والجمع مثاقيل. والمثقال عرفاً يساوي درهماً ونصف درهم، وربما زاد على ذلك أو نقص شيئاً.

○ **الإعراب:**

﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ الواو استئنافية، وماذا تقدم القول: إن لنا في إعرابها وجهين، أحدهما: أن تجعل «ما» استفهامية في محل رفع مبتدأ و«ذا» موصولية هنا خاصة خبر «ما»، وعندئذ يكون «عليهم» متعلقين بمحذوف صلة الموصول. وثانيهما: أن تجعل ماذا كلها اسماً

للاستفهام مبتدأ، عليهم متعلقان بمحذوف خبر. والمراد بالاستفهام هنا: التوبيخ، والذّم، والإنكار. ولو شرطية، وآمنوا فعل الشرط، والجواب محذوف، والتقدير: فماذا يضرهم ذلك؟ وهو تركيب متداول، تقول للمنتقم: ما ضرّك لو عفوت؟ وللعاق: ما يرزؤك لو كنت باراً بوالديك؟ وقد علم أنه لا مضرّة ولا مرزأة في العفو والبر، ولكنه لمحض التوبيخ والذّم. ويجوز أن تكون «لو» مصدرية، والمصدر المؤول من «لو» والفعل منصوب بنزع الخافض، أي: وماذا عليهم في إيمانهم. وبالله متعلقان بآمنوا، واليوم عطف على لفظ الجلالة، والآخر صفة ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾ عطف على آمنوا، ومما متعلقان بأنفقوا، وجملة رزقهم الله صلة الموصول ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا﴾ الواو استئنافية، وكان واسمها، وبهم جار ومجرور متعلقان بعليماً، وعليماً خبر كان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍۖ﴾ كلام مستأنف، مسوق ليكون توطئة لذكر الجزاء على الحسنات والسيئات، وإن واسمها، وجملة لا يظلم خبرها، ومثقال ذرة صفة لمصدر محذوف، أي: ظلماً مثقال ذرة. وقيل: ضمن «يظلم» معنى فعل يتعدى لاثنين، فانتصب «مثقال» على أنه مفعول به ثان، والأول محذوف، والتقدير: لا ينقص أو لا يبخس أحداً مثقال ذرة. والأول أسهل وأقل تكلفاً ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وتك فعل الشرط ، وعلامة جزمه السكون المقدر على النون المحذوفة من مضارع كان المجزوم للتخفيف، وقد تقدم بحثه. واسم تك يعود إلى المثقال، أنّثه لأنه أضيف إلى ذرة، وقد تقدم بحثه. وحسنة خبر «تك» ويضاعفها جواب الشرط، والهاء مفعول به ﴿وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ ويؤت عطف على يضاعفها، ومن لدنه جار ومجرور متعلقان بيؤت، أو بمحذوف حال لتقدمه على الموصوف، وأجراً مفعول به، وعظيماً صفة.

﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا

﴿٤١ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ٤٢﴾

○ الإعراب:

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ ﴾ الفاء استئنافية، وكيف اسم استفهام، وهي في مثل هذا التركيب تحتمل وجهين لا ثالث لهما، وهما أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف، أي: كيف حالهم؟ وثانيهما أن تكون حالاً من محذوف، أي: كيف يصنعون؟ وإذا ظرف زمان متعلق بهذا المحذوف، وجملة جئنا في محل جر بالإضافة، ومن كل متعلقان بمحذوف حال؛ لأنه كان في الأصل صفة لشهيد، وتقدَّمت عليه، وبشهيد متعلقان بجئنا. وهناك وجه ثالث حكاه ابن عطية عن مكّيّ، وهو أن «كيف» معمولة لجئنا، ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ الواو عاطفة، وجئنا فعل وفاعل، وهما عطف على جئنا الأولى، ولك جار ومجرور متعلقان بجئنا، وعلى هؤلاء متعلقان بـ «شهيداً»، وشهيداً حال ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ الظرف متعلق بيودّ، وإذ ظرف مضاف إلى الظرف، والظرف والتنوين عوض جملة، والتقدير: يوم إذ جئنا من كل أمة بشهيد، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً يود الذين كفروا. وجملة يود مستأنفة، وجملة كفروا صلة ﴿ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ الواو عاطفة، وعصوا الرسول عطف على كفروا، ولو مصدرية بعد فعل الودادة مؤولة مع ما بعدها بمصدر مفعول به ليود، أي: يتمنون تسوية الأرض بهم بحيث يدفنون فيها، والأرض نائب فاعل لتسوى ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ عطف على «يود»، ويجوز أن تكون للاستئناف، ويكتمون فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، والله منصوب بنزع الخافض، وحديثاً مفعول به، أي: لا يكتمون عن الله حديثاً. وأجاز قوم أن يكون لفظ الجلالة مفعولاً به ليكتمون؛ لأنه في رأيهم يتعدى لاثنين.

* الفوائـد:

التنوين اللاحق بالظروف المضافة مثل: يومئذ، وحينئذ، وعندئذ، يسمى نون التعويض، لأنه عوض عن جملة كما رأيت في باب: الإعراب، فيلتقي ساكنان ذال «إذ» والتنوين، فتكسر الذال على أصل التقاء الساكنين، وليست هذه الكسرة إعراب؛ لأن «إذ» ملازمة للبناء، وليست الإضافة في «يومئذ» ونحوها من إضافة أحذ المترادفين، بل من إضافة الأعمّ إلى الأخص، كشجر أراك.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾

☆ **اللغـة:**

﴿جُنُبًا﴾ معروف، ويستوي فيه المذكر والمؤنث، والمفرد والمثنى والجمع؛ لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الإجناب، وهذا هو المشهور في اللغة والفصيح، وبه جاء القرآن. وقد جمعوه جمع سلامة بالواو والنون رفعاً، وبالياء والنون نصباً وجراً، فقالوا: قوم جنبون، وجمع تكسير فقالوا: قوم أجناب، وأما تثنية فقالوا: جنبان.

﴿ٱلۡغَآئِطِ﴾ : في الأصل: البطن الواسع من الأرض المطمئن. وكان الرجل إذا أراد قضاء حاجة أتى غائطاً من الأرض، فقيل لكل من أحدث: تغوّط استحياء من ذكر الحدث.

(الصعيد): التراب: والتيمم بالصعيد أصله التعمد، يقال: تيمّمتك وتأمّمتك وأممتك، ثم كثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى صار التيمم: مسح

الوجه واليدين بالتراب. والأصل في ذلك كله وجه الأرض الخالية من النبات والغروس والبناء المستوية، ومنه قول ذي الرمّة:

كأنه بالضُّحى ترمي الصَّعيدَ به		دَبَّابةٌ في عِظَامِ الرَّأسِ خُرْطُومُ

يعني: ترمي به وجه الأرض.

○ الإعراب:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ تقدم إعراب نظائرها ﴿ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ كلام مستأنف مسوق للنهي عن الصلاة في حال السكر، ولا ناهية، وتقربوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، والصلاة مفعول به، وأنتم الواو للحال، وأنتم مبتدأ، وسكارى خبره ﴿ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ حتى حرف غاية وجر، وتعلموا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى، وما اسم موصول مفعول به، ويجوز أن تكون ما مصدرية، والمصدر المؤول مفعول به. وأن وما بعدها في تأويل مصدر مجرور بحتى، والجار والمجرور متعلقان بتقربوا ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ﴾ عطف على قوله وأنتم سكارى، فإنها جملة محلها النصب على الحال من فاعل تقربوا، كأنه قيل: لا تقربوا الصلاة سكارى ولا جنباً. وإلا أداة حصر، وعابري سبيل استثناء من عامة أحوال المخاطبين، فهو منصوب على الحالية، وجمع بين الحالين للدلالة على أن هناك حالين، كأنه قيل: لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة إلا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهي السفر، وعبور السبيل عبارة عن السفر، و«حتى تغتسلوا» مثل: «حتى تعلموا» فهي متعلقة بفعل النهي ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وكنتم كان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، والتاء اسمها، ومرضى خبرها، وأو حرف عطف، وعلى سفر الجار والمجرور في محل نصب عطفاً على مرضى ﴿ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ أو حرف عطف وجاء معطوف على ما تقدم، وأحد فاعل، ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأحد، ومن الغائط متعلقان بجاء ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ عطف أيضاً، فالداخلون في حكم الشرط

أربعة، وسيأتي مزيد من البيان حول هذه الأحكام في سورة المائدة، وهم المرضى، والمسافرون، والمحدثون، وأهل الجنابة ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً﴾ الفاء عاطفة، والجملة عطف على كنتم ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، وتيمموا فعل أمر، والواو فاعل، وصعيداً مفعول به، وطيباً صفة، وجملة فتيمموا في محل جزم جواب الشرط ﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ الفاء عاطفة، وامسحوا عطف على تيمموا، وبوجوهكم متعلقان بامسحوا. حكى سيبويه: مسحت رأسه وبرأسه. وأيديكم عطف على وجوهكم. وقال بعض النحاة: الباء للتبعيض، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]، وقول عمر بن أبي ربيعة:

فَلَثَمْتُ فاها آخِذاً بِقُرُونِها شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ

وقال آخرون: هي للاستعانة. وكل ذلك سائغ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ إن واسمها، وكان واسمها وخبراها خبر إن.

□ البلاغة:

(١) الكناية بقوله: من الغائط، فقد كنّى عما يستهجن ذكره، وبالملامسة عن الجماع، في أحد القولين. وسيرد هذا مفصلاً في المائدة.

(٢) الالتفات في قوله: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ﴾ فقد التفت من الخطاب إلى الغيبة، لأنه كناية عما يستحيا من ذكره، فلم يخاطبهم به. وهذا من محاسن الكلام.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن
تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ
ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ
مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ

﴿وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ٤٦﴾

☆ **اللغة:**

﴿هَادُواْ﴾ : رجعوا، والمراد بهم: أحبار اليهود.

﴿ٱلۡكَلِمَ﴾ : جمع كلمة، وتحريف الكلم بمعنى إحالته عن مواضعه وإزالته؛ لأنهم إذا بدَّلوه، ووضعوا مكانه كلماً غيره، فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها.

﴿وَرَٰعِنَا﴾ : قيل: هي عربية، ومعناها: انتظرنا وارقبنا، وقيل: هي كلمة شبه عبرية أو سريانية كانوا يتسابّون بها، وهي: راعينا، وفي هذا منتهى النذالة والخسة أنْ تسبّ غيرك بلسان لا يعرفه.

﴿لَيًّا﴾ : فتلاً بألسنتهم، وصرفاً للكلام عن نهجه الأصلي إلى السبّ والشتم. وكان اليهود يقولون لأصحابهم: إنما نشتمه ولا يعرف، ولو كان نبياً لعرف ذلك، فأطلعه تعالى على ما يجمجمون به، وما ينم على الخبث، وسوء الطوية.

○ **الإعراب:**

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتحذير المؤمنين من موالاة اليهود. والهمزة للاستفهام، ولم حرف نفي وقلب وجزم، وتر فعل مضارع مجزوم بلم، والرؤية هنا قلبية بمعنى العلم، وعُدّيَ بإلى، بمعنى: ألم ينته علمك إليهم، أو بصرية بمعنى ألم تنظر إليهم، فإنهم جديرون بأن تشاهدهم وتدرجهم في حيز الأمور المرئية، وجملة أوتوا صلة، والواو نائب فاعل، ونصيباً مفعول به ثان، ومن الكتاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لـ «نصيباً» ﴿يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾ جملة يشترون مفعول به لـ «تر» إن كانت قلبية، وحال إن كانت بصرية، والواو فاعل، والضلالة مفعول به. ومعنى اشتراء الضلالة: استبدالها بعد وضوح

الآيات المبينة. وقد تقدم القول في اشتراء الضلالة. ويريدون عطف على يشترون، وأن وما في حيزها مصدر مؤول مفعول به ليريدون، والسبيل مفعول تضلوا ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ﴾ الواو حالية، والله مبتدأ، وأعلم خبر، وبأعدائكم متعلقان بأعلم، والجملة في محل نصب حال ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ تقدم القول في كفى وزيادة الباء في فاعلها أو مفعولها، وهنا زيدت في الفاعل، ووليًا ونصيرًا تمييزان، أو حالان ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لإيراد صورة خسيسة عن اليهود أثناء محاورتهم مع النبي ﷺ. والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم لمبتدأ محذوف نابت عنه صفته، وهي جملة «يحرفون الكلم»، والتقدير: من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم. وقيل: من الذين هادوا خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هم من الذين هادوا، وجملة يحرفون حال من ضمير هادوا. وقيل: «من الذين» حال من «أعدائكم» مبينة له، وما بينهما اعتراض، والأول أرجح. وسيرد لابن هشام رأي واضح. ﴿عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ متعلقان بيحرفون ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ جملة يقولون عطف على يحرفون، وجملة سمعنا مقول القول، وجملة وعصينا عطف على جملة سمعنا ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ عطف على سمعنا منتظم في ضمن مقولهم: أي: ويقولون ذلك أثناء مخاطبتهم لرسول الله ﷺ. وغير مسمع، حال من المخاطب. وهذه الكلمة من الكلام الموجه لما سيأتي في باب: البلاغة ﴿وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ عطف على اسمع، وليًا بألسنتهم نصب على الحال، أو مفعول لأجله، أو مفعول مطلق، وطعنًا عطف على «ليًا»، وفي الدين متعلقان بطعنًا ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ الواو حالية، أو استئنافية، والجملة حالية، أو مستأنفة، ولو شرطية، وأن وما بعدها فاعل لفعل محذوف، أي: لو ثبت قولهم، وجملة قالوا خبر أن، وجملتا سمعنا وأطعنا من مقول قولهم ﴿وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا﴾ عطف على المقول منتظم في ضمنه. ومعنى انظرنا، أي: انظر إلينا، بدل راعنا المنطوية على الخسة، كما تقدم في باب: اللغة ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾ اللام رابطة لجواب لو، وكان فعل ماض ناقص، واسمها مستتر تقديره هو وخيرًا خبرها، ولهم متعلقان بخيرًا، وأقوم

عطف على «خيراً» ﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الواو حالية، ولكن حرف استدراك مخفف مهمل، ولعنهم الله فعل ومفعول به وفاعل، والفاء عاطفة، ولا نافية، ويؤمنون فعل مضارع مرفوع، وإلا أداة حصر، وقليلاً صفة مفعول مطلق، أي: إلا إيماناً قليلاً. ويجوز أن يكون: قليلاً منهم، فيكون مستثنى من الواو في يؤمنون.

□ البلاغـة:

اشتملت هذه الآية على فن فريد نسميه: الإبهام، أو الكلام الموجه، أو المحتمل للضدين، وهو الإتيان بكلام يحتمل معنيين متضادين بحيث لا يتميز أحدهما من الآخر، وهو قوله: ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ فهو ذو وجهين:

١ ـ وجه يحتمل الذم: أي: استمع منا مدعواً عليك بلا سمعت، أي: أصابك الله بالصمم وهو الموت. ولعله هو المراد هنا؛ لما انطووا عليه من خسة.

٢ ـ ووجه يحتمل المدح: أي: اسمع غير مسمع مكروهاً. ومن هذا الكلام الذي هو أشبه بأخذة السحر لا يملك معها البليغ أن يأخذ أو يدع قول النبي ﷺ: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» فهو يشتمل على معنيين متضادين، أحدهما: أن المراد به المدح، أي: إذا لم تفعل فعلاً يستحيا منه فافعل ما شئت؛ لأنك آمن من مغبته. والآخر أن المراد به الذم، أي: إذا لم يكن لك حياء يردعك عن فعل ما يستحيا منه فافعل ما شئت؛ لأنك بلغت أدنى دركات المهانة. وهذان معنييان ضدان، أحدهما مدح والآخر ذم.

الكلام الموجه في شعر أبي الطيب المتنبي:

وهنا يحسن بنا أن ندرج فصلاً من روائع أبي الطيب المتنبي في أماديحه لكافور، فقد كان يتعمَّد هذا اللون من الكلام كقوله من قصيدة فيه، أولها:

عَـدُوُّكَ مـذمـومٌ بكـلِّ لسـانِ ولو كانَ مِن أعدائِكَ القَمَرَانِ

وَلله سِـرٌّ فـي عُـلاَكَ وإنَّمـا كلامُ العِدَا ضَرْبٌ مِنَ الهَذَيانِ

ثم قال بعد ذلك:

فَمَالَكَ تُعْنَى بالأَسِنَّةِ والقَنَا وَجَـدُّكَ طَعَّـانٌ بغيرِ سِنَـانِ؟

فإن هذا الكلام أشبه بالذم منه بالمدح، لأنه يقول: لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك بل بحظٍّ وسعادة، وهذا لا فضل لك فيه، لأنه إذا كان حظه هو السبب في تقدمه فما قيمته؟ وما شأنه؟ وما أهون أمره!! وما أقل خطره!! ولأن السعادة قد تنال الخامل، والجاهل، ومن لا يستحقها. وقد كان أبو الطيب يجنح إلى استعمال هذا الضرب من القول في قصائده الكافوريات.

وحكى أبو الفتح بن جنّي قال: قرأت على أبي الطيب ديوانه إلى أن وصلت إلى قصيدته ألتي أولها: أغالب فيك الشوق والشوق أغلب، فأتيت منها على هذا البيت وهو:

وما طَـرَبِـي لَـمَّا رأيْـتُكَ بِدْعَـةً لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أراكَ فَأَطْرَبُ

فقلت له: يا أبا الطيب! ما زدت على أن جعلته أبا زنة! وهي كنية القرد، فضحك.

نماذج من الإبهام:

ومن طريف الإبهام ما يحكى من أن بعض الشعراء هنأ الحسن بن سهل باتصال بنته بوران بالمأمون مع من هنأه من الشعراء، فأثاب الناس كلهم وحرمه. فكتب إليه: إن تماديت في حرماني عملت فيك بيتاً لا يعلم أحد أمدحتك فيه أم هجوتك؟ فأحضره وقال له: لا أعطيك أو تفعل. فقال:

بـــارك اللهُ للحســـنْ ولبـــوران في الختـــنْ

يــا إمــام الهــدى ظفــر ت ولكــن ببنــتِ مــن؟

فلم يعلم أراد بقوله: بنت من؟ في العظمة أم في الدناءة؟ فاستحسن الحسن منه ذلك، وسأله: هل ابتكرت ذلك؟ فقال: لا، بل نقلته من شعر بشار بن برد، اتفق أنه فصَّل قباء عند خياط أعور اسمه زيد، فقال له الخياط:

على سبيل العبث به: سآتيك به لا تدري أهو قباء أم جبة؟ فقال له بشار: إن فعلت ذلك لأنظمن فيك بيتاً لا يعلم أحد ممن سمعه أدعوت لك، أم دعوت عليك؟ فلما خاطه قال بشار:

خـــاطَ لـــي زيـــد قبـــاء　　ليـــتَ عَيْنَيْـــهِ ســـواء

فما علم أحد أن العين الصحيحة تساوي العوراء أو العكس. والحديث في الإبهام يطول، وسيرد المزيد منه في هذا الكتاب العجيب.

* الفوائد:

أورد ابن هشام في «المغني» شاهداً على الاعتراض بأكثر من جملتين، قال بعد أن أورد الآيتين الآنفتين: إن قدّر «الذين هادوا» بياناً للذين أوتوا وتخصيصاً لهم، إذا كان اللفظ عاماً في اليهود. والمعترض به على هذا التقدير جملتان، وعلى التقدير الأول ثلاث جمل، وهي: والله أعلم. وكفى بالله، مرتين، وأما «يشترون» و«يريدون» فجملتا تفسير لمقدر، إذ المعنى: ألم تر إلى قصة الذين أوتوا، وإن علقت «من» بـ«نصير» مثل: ونصرناه من القوم، أو بخبر محذوف على أن «يحرفون» صفةٌ لمبتدأ محذوف، أي: قوم يحرفون، كقولهم: منا ظعن ومنا أقام، أي: منا فريق، فلا اعتراض البتة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾

☆ اللغة:

﴿نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾: نمحو تخطيط معالمها وصورها.

﴿عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ أي: نجعلها كالأقفاء، كاللوح المنصوب الباهت حتى لا تبين، ولا تتضح لرائيها.

○ الإعراب:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ تقدم إعرابه ﴿ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾ كلام مستأنف، مسوق للتحذير مما أُعِدَّ لليهود بعد تحريفهم الكلم من مسخ وتشويه. وآمنوا فعل أمر مبني على حذف النون؛ لأن مضارعه من الأفعال الخمسة وبما متعلقان بآمنوا، وجملة نزلنا صلة الموصول، ومصدقاً حال، ولما متعلقان بمصدقاً، ومعكم ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول، أي: مصدقاً للذي استقر معكم ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ من قبل جار ومجرور متعلقان بآمنوا، وأن نطمس مصدر مؤول في محل جر بالإضافة ووجوهاً مفعول به، فنردها: الفاء حرف عطف، ونردها عطف على نطمس منصوب مثله، والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به، وعلى أدبارها جار ومجرور متعلقان بمحذوف في موضع المفعول الثاني لنردها، وقيل بمحذوف حال. ولا أرى داعياً لذلك الإعراب ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ أو حرف عطف، ونلعنهم عطف على «نطمس وجوهاً» أو «نردها» وذكر الضمير وجمعه جمع العقلاء؛ لأنه أرجعه إلى أصحاب الوجوه كما سيأتي في باب: البلاغة. وكما لعنا متعلقان بمحذوف مفعول مطلق. وقد تقدمت له نظائر. وما مصدرية، ونا ضمير متصل في محل رفع فاعل لـ «لعن» والمصدر المؤول في محل نصب مفعول مطلق، أو حال، وأصحاب السبت مفعول ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ الواو استئنافية، أو حالية، وكان واسمها وخبرها، والجملة لا محل لها، أو في محل نصب حال.

□ البلاغة:

(١) في هذه الآية مجاز مرسل بذكر الوجوه وإرادة أصحابها، والعلاقة: الكلية.

(٢) الإبهام في تنكير الوجوه، تلطفاً بالمخاطبين، وتهويلاً للأمر العظيم

الذي يثير الخوف، وقد اختلفوا في معنى التهديد وما المراد به في الآية، هل هو حقيقة فيجعل الوجه كالقفا، ويذهب الأنف والحاجب والعين والأذن، وتلك ظلمات بعضها فوق بعض، أم المراد سلبهم التوفيق وحرمانهم اللطف؟ ذهب إلى الأول قوم، وإلى الآخر آخرون، وانظر المطولات.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾: يصفونها بزكاة العمل والطاعة، وزيادة العبادة والإخلاص.

﴿ فَتِيلًا ﴾ الفتيل: السّحاة في شقِّ النَّواة، وما فتلته بين أصابعك من الوسخ. يقال: ما أغنى عنك فتيلاً، أي: شيئاً بقدر الفتيل. وقد ضربت العرب المثل في القلة بأربعة أشياء اجتمعت في النواة، وهي الفتيل والنقير وهو: النقرة التي في ظهر النواة، والقطمير، وهو: القشر الرقيق فوقها، وهذه الثلاثة واردة في القرآن الكريم، والرابع هو اليعروف وهو: ما بين النواة والقمع الذي يكون في رأس الثمرة كالعلاقة بينهما.

○ **الإعراب:**

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان ما تستحيل المغفرة بدونه. وإن واسمها، وجملة لا يغفر خبرها، وأن وما في حيزها مصدر مؤول في محل نصب مفعول به ليغفر، وبه متعلقان بيشرك. وذكر الفراء في كتابه «معاني القرآن» أنه منصوب بنزع الخافض الذي كان يخفضها لو كان ظاهراً، وعلى كل حال فالجار والمجرور متعلقان بيغفر ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ

ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ الواو عاطفة، ويغفر معطوف على المنفي فهو مثبت، والأحسن أن تكون استئنافية، ويغفر مستأنف مرفوع دفعاً للالتباس، وما اسم موصول مفعول به، ودون ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول، وذلك مضاف إليه، والإشارة للإشراك المفهوم من يشرك، ولمن متعلقان بيغفر، وجملة يشاء لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ الواو استئنافية، ومن شرطية مبتدأ، ويشرك فعل الشرط، وبالله متعلقان بيشرك، وفقد الفاء رابطة للجواب، وقد حرف تحقيق، وافترى فعل ماض، وإثماً مفعول به، وعظيماً صفة، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر من ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ كلام مستأنف، مسوق للتعجب من ادعائهم أنهم أزكياء عند الله مع ما هم متلبسون به من الكفر، حيث قال اليهود: نحن أحباء الله. والهمزة للاستفهام التعجبي، ولم حرف نفي وقلب وجزم، وتر فعل مضارع مجزوم بلم، وإلى الذين متعلقان بتر، وجملة يزكون أنفسهم صلة الموصول ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ بل حرف إضراب وعطف، والله مبتدأ، وجملة يزكي خبره، ومن اسم موصول مفعول به، وجملة يشاء صلة الموصول ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ الواو عاطفة، ولا نافية، ويظلمون فعل مضارع مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، وهو معطوف على محذوف تقديره: فهم يثابون ولا يظلمون، وفتيلاً نائب مفعول مطلق، أي: ظلماً بقدر الفتيل، فهو مثل: مثقال ذرة، ويجوز أن يعرب مفعولاً ثانياً على تضمين يظلمون معنى ينقصون. وقد تقدم هذا الإعراب في مثقال ذرة ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ الجملة مستأنفة، وانظر فعل أمر، وكيف اسم استفهام في محل نصب حال، أو مفعول مطلق، ولعل الثاني أرجح، ويفترون فعل مضارع مرفوع، والواو فاعل، وجملة الاستفهام في محل نصب مفعول انظر، لأن انظر متعلقة بالاستفهام، وعلى الله متعلقان بيفترون، والكذب مفعول به، أو مفعول مطلق؛ لأنه مرادف العامل يفترون، فالكذب والافتراء من واد واحد ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ الواو

استئنافية، وكفى فعل، وبه الباء حرف جر زائد، والهاء مفعول كفى محلاً، والفاعل ضمير مستتر مفسر بنكرة، وهو قوله إثماً، فإثماً تمييز، ومبيناً صفة.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ٱلْجِبْتِ﴾: الصنم، وكل ما عبد من دون الله.

﴿ٱلطَّٰغُوتَ﴾: الساحر. وقد نسجت حولهما أساطير كثيرة تجدها في المطولات.

○ **الإعراب:**

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للحديث عن كعب بن الأشرف وغيره من اليهود، عندما قدموا مكة، وشاهدوا قتلى بدر، وحرَّضوا المشركين على الأخذ بثأرهم، ومحاربة النبي ﷺ. وقد تقدم إعراب نظائره قريباً. ونصيباً مفعول أوتوا الثاني، ومن الكتاب متعلقان بمحذوف صفة لنصيباً ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ جملة يؤمنون حال من «الذين»، أو من الواو في أوتوا، وإذا كانت الرؤية قلبية فمحلها النصب على أنها مفعول به ثان لـ «تر» العلمية ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ الواو حرف عطف، ويقولون عطف على يؤمنون، وللذين متعلقان بيقولون، وجملة كفروا صلة الموصول ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

سَبِيلًا﴾ الجملة في محل نصب مقول قولهم، وهؤلاء اسم إشارة مبتدأ، وأهدى خبره، ومن الذين جار ومجرور متعلقان بأهدى، وجملة آمنوا صلة الموصول، وسبيلاً تمييز ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ﴾ جملة مستأنفة لبيانح حالهم وحقيقة أمرهم. وأولئك مبتدأ، والذين خبر اسم الإشارة، وجملة لعنهم صلة الموصول ﴿وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ الواو استئنافية، ومن شرطية مفعول به مقدم ليلعن، ويلعن فعل الشرط مجزوم، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، وقد سها الجلال ـ رحمه الله ـ فقدَّر ضميراً منصوباً، وفاته أن لفظ القرآن لا يجوز التلاعب به. والله فاعل، والفاء رابطة، ولن حرف نفي ونصب واستقبال، وتجد فعل مضارع منصوب بلن، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وله جار ومجرور متعلقان بنصيراً، ونصيراً مفعول به لتجد، وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ﴾ أم عاطفة منقطعة بمعنى بل، فهي عطف للإضراب، والانتقال من ذمهم بتزكيتهم أنفسهم وغيرها إلى ذمهم بشيء آخر، وهو ادعاؤهم بأن لهم نصيباً من الملك. ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ونصيب مبتدأ مؤخر، ومن الملك جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لنصيب ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ الفاء الفصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدر، أي: إذا جعل لهم نصيب من الملك فإذن. وإذن حرف جواب وجزاء، وقد أهملت لوقوعها بعد حرف العطف على الأفصح، كما سيأتي في باب: الفوائد، ولا نافية، ويؤتون فعل مضارع مرفوع، والواو فاعل، والناس مفعول به أول، ونقيراً مفعول به ثان ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۖ﴾ أم حرف عطف وإضراب بمعنى بل، وهي للشروع في الصفة الثانية من قبائحهم، ويحسدون فعل مضارع مرفوع، والناس مفعول به، وعلى ما آتاهم جار ومجرور متعلقان بيحسدون، وجملة آتاهم صلة، والله فاعل، ومن فضله متعلقان بآتاهم ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ الفاء تعليلية، كأنها تعليل للإنكار

والاستقباح، وقد حرف تحقيق، وآتينا فعل وفاعل، وآل إبراهيم مفعول به أول، والكتاب مفعول به ثان، والحكمة عطف على الكتاب ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ عطف على ما تقدم.

* **الفوائـد:**

(إذن) أحد الأحرف التي تنصب الفعل المضارع بأنفسها، وما عداها فبإضمار أن معها، وهي: أن لن إذن كي. أما إذن فحرف ناصب لاختصاصه ونقله الفعل إلى الاستقبال، وهي حرف جواب وجزاء، ولها ثلاثة أحوال:

(١) أن تدخل على الفعل في ابتداء الجواب، فهذه يجب إعمالها، نحو قولك: إذن أكرمك، وفي جواب: أنا أزورك.

(٢) أن يكون ما قبلها واواً أو فاء، فيجوز إعمالها وإلغاؤها باعتبارين مختلفين، وذلك نحو قولك: زيد يقوم وإذن يذهب، فيجوز ها هنا الرفع والنصب باعتبارين مختلفين، وذلك أنك إن عطفت: «وإذن يذهب» على «يقوم» الذي هو الخبر ألغيت «إذن» من العمل، وصار بمنزلة الخبر؛ لأن ما عطف على شيء صار واقعاً موقعه، فكأنك قلت: «زيد إذن يذهب» فيكون قد اعتمد ما بعدها على ما قبلها لأنه خبر المبتدأ، وإن عطفته على الجملة الأولى كانت الواو كالمستأنفة، وصار في ابتداء كلام، فأُعمل لذلك، ونصب به.

(٣) وأما الحالة الثالثة فأن تقع متوسطة، معتمداً ما بعدها على ما قبلها، أو كان الفعل فعل حال غير مستقبل، في جواب من قال: «أنا أزورك أنا إذن أكرمك» فترفع هنا لأن الفعل بعدها معتمد على المبتدأ الذي هو «أنا». وكذلك لو قلت: «إن تكرمني إذن أكرمك» فتجزم لأن الفعل بعد «إذن» معتمد على حرف الشرط. وهناك تفاصيل يرجع إليها في كتب النحو.

﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾

○ الإعـراب:

﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ الفاء استئنافية للتفريع، ومنهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومن اسم موصول مبتدأ مؤخَّر، وجملة آمن صلة الموصول، وبه جار ومجرور متعلقان بآمن ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ﴾ عطف على ما تقدم ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ الواو استئنافية، وكفى فعل ماض، والباء حرف زائد، وجهنم مجرور بالباء لفظاً مرفوع محلاً على أنه فاعل كفى، وسعيراً تمييز، أو حال ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ إن واسمها، وجملة كفروا صلة الموصول، وبآياتنا متعلقان بكفروا، وسوف حرف استقبال، ونصليهم فعل مضارع، والهاء مفعوله الأول، وناراً مفعوله الثاني وجملة سوف نصليهم ناراً خبر إن، وجملة إن وما في حيزها مستأنفة ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ الجملة حال من الضمير المنصوب في «نصليهم»، ولك أن تجعلها صفة لـ «ناراً»، ولا بد من تقدير عائد محذوف، أي: كلما نضجت جلودهم فيها. وكلما ظرف زمان متضمن معنى الشرط متعلق ببدلناهم، وجملة نضجت جلودهم في محل جر بالإضافة، إذا اعتبرت ما زائدة، وإن كانت موصولاً حرفياً فلا محل لها، وجملة بدلناهم لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم. وبدلناهم فعل وفاعل ومفعول به أول، وجلوداً مفعول به ثان، أو منصوب بنزع الخافض، وغيرها صفة لجلوداً ﴿لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَۗ﴾ اللام للتعليل والجر، ويذوقوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، وعلامة نصبه حذف النون، والواو فاعل، والعذاب مفعوله، والجار والمجرور متعلقان ببدلناهم

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ إن واسمها وجملة كان خبرها، واسم كان ضمير مستتر تقديره هو، وعزيزاً خبر كان الأول، وحكيماً خبرها الثاني.

□ البلاغة:

الاستعارة المكنية التخييلية في قوله ﴿لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ﴾ فقد حذف المشبه، واستعار شيئاً من لوازمه وهو الذوق، والمراد بالذوق هنا: ديمومته، مع ما يصحبه من الاستكراه والألم الذي لا يوصف، ولا مرية في أن استمرار ذوق العذاب مع بقاء الأبدان حية مصونة فيه ما فيه من استبعاد لكل ما قد يخطر على البال من توهم زوال العذاب وألمه، ناهيك بما لحاسة الذوق من أثر في نفس المحترق بالنار.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧﴾

☆ اللغة:

(ظليل): صفة لظل مشتقة منه لتأكيد مضمونه، كما يقال: ليل أليل، ويوم أيوم، أي: دائماً لا تنسخه الشمس، وسجسجاً: لا حرّ فيه ولا برد.

○ الإعراب:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الواو عاطفة، والجملة معطوفة على الذين كفروا لتقرير حال هؤلاء وهؤلاء، كما سيأتي في: البلاغة، والذين اسم موصول مبتدأ، وجملة آمنوا صلة الموصول ﴿سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ جملة «سندخلهم» خبر الذين، والهاء مفعول به أول، وجنات مفعول به ثان على السعة، وقد تقدمت نظائره، أو منصوب بنزع الخافض، وجملة تجري من تحتها الأنهار صفة لجنات، وخالدين حال، وفيها متعلقان بخالدين، وأبداً ظرف متعلق بخالدين أيضاً ﴿لَّهُمۡ فِيهَآ

أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وفيها جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وأزواج مبتدأ مؤخر، ومطهرة صفة، أي: أن هذه الأزواج مطهرة من الأقذار المعروفة في الدنيا كالحيض وغيره. والجملة الاسمية صفة ثانية لجنات. ﴿وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا﴾ الجملة معطوفة، وظلاً مفعول به ثان على السعة، والمفعول الأول الهاء، وظليلاً صفة.

□ البلاغة:

في عطف «الذين آمنوا» على «الذين كفروا» لف ونشر مشوّش، وقد سبقت الإشارة إليه مع ما في الكلام من مقابلة وتنظير.

﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾

○ الإعراب:

﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقرير الأمانات، بعد أن تقدم إخلال اليهود بها ونقضهم إياها. وإن واسمها وجملة يأمركم خبرها، وأَنْ وما في حيزها مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض، أي: بأن تؤدوا، والجار المجرور متعلقان بيأمركم، أو مفعول به ثان ليأمركم، والأمانات مفعول به لتؤدوا، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم، وإلى أهلها جار ومجرور متعلقان بتؤدوا ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ الواو عاطفة، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بمحذوف؛ لأن ما بعد أن المصدرية لا يعمل فيما قبلها، والتقدير يأمركم، وجملة حكمتم في محل جر بالإضافة، وبين الناس ظرف متعلق بحكمتم، وأن تحكموا مصدر مؤول معطوف على أن تؤدوا، فيكون قد فصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف، وبالعدل متعلقان

بتحكموا، ولك أن تعلقهما بمحذوف حال من فاعل تحكموا، أي: متلبسين بالعدل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة لتعليل الأمر. ونعما أصلها: نعم وما، ونعم فعل ماض جامد لإنشاء المدح، وما نكرة تامة منصوبة على التمييز، والفاعل مستتر مميز بنكرة، أو «ما» موصولة فهي فاعل نعم، وجملة يعظكم به صفة للمخصوص بالمدح، وهو محذوف، والتقدير: نعم الشيء شيئاً يعظكم به، وحذف الموصوف على حد قوله: «من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه»، والمعنى: قوم يحرفون الكلم، وقد تقدم هذا قريباً، فجدد به عهداً. وبه متعلقان بيعظكم، وجملة نعما خبر إن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ إن واسمها، وجملة كان خبرها وسميعاً خبر كان الأول، وبصيراً خبره الثاني.

* الفوائـد:

(١) الأمانة اسم شامل يشمل جميع الحقوق سواء أكانت لله أم للآدمي، وتفصيلاتها مدونة في المطولات، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك». وروى البغوي بسنده عن أنس قال: ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له».

(٢) نِعِمَّا: بكسر النون إتباعاً لكسر العين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾

○ الإعـراب:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ كلام مستأنف، مسوق لجميع الناس؛ للأمر بطاعة الولاة، وقد تقدم إعراب النداء كثيراً.

وأطيعوا الله فعل أمر وفاعل ومفعول به، وأطيعوا الرسول عطف علىٰ: أطيعوا الله، وأولي الأمر عطف أيضاً. وأولي منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، ومنكم متعلقان بمحذوف حال ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الفاء استئنافية، وإن شرطية، وتنازعتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، وفي شيء متعلقان بتنازعتم، فردوه: الفاء رابطة لجواب الشرط، وردوه فعل أمر وفاعل ومفعول به، وإلى الله متعلقان بردوه، والرسول عطف على الله، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ﴿إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ إن شرطية، وكنتم كان الناقصة واسمها، والفعل الماضي في محل جزم فعل الشرط، وجملة تؤمنون في محل نصب خبر كنتم، وبالله متعلقان بتؤمنون، واليوم عطف على الله، والآخر صفة، والجملة الشرطية مستأنفة وجواب الشرط محذوف، أي: فردوه ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ الجملة مستأنفة، واسم الإشارة مبتدأ، وخير خبر، وأحسن عطف على خير وتأويلاً تمييز، والإشارة للردّ.

* الفوائـــد:

في هذه الآية إلماع إلى الأدلة الفقهية الأربعة فقوله: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾ إشارة إلى الكتاب، وقوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ إشارة إلى السنة، وقوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ إشارة إلى الإجماع، وقوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ﴾ إشارة إلى القياس.

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴿٦٠﴾﴾

○ الإعـراب:

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ كلام مستأنف،

مسوق لبيان مكان التعجب من حال هؤلاء الذين ادعوا لأنفسهم أنهم قد جمعوا بين الإيمان بما أنزل على رسول الله، وهو القرآن، وما أنزل على من قبله من الأنبياء، فجاؤوا بما يناقض هذه الدعوى، ويطيح بها من أساسها، وهو إرادتهم التحاكم إلى الطاغوت، فجمعوا بين النقيضين، وألّفوا بين الضَّدَّين، والهمزة للاستفهام التعجبي. ولم حرف نفي وقلب وجزم، وتر فعل مضارع مجزوم بلم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، والمخاطب هو رسول الله ﷺ، وإلى الذين متعلقان بتر، وقد علق فعل الرؤية إن كانت قلبية، وجملة يزعمون صلة الموصول، وأنهم: أن واسمها، وجملة آمنوا خبرها وقد سدَّت أن واسمها مسدَّ مفعولي يزعمون، وبما جار ومجرور متعلقان بآمنوا، وأنزل فعل ماض مبني للمجهول، والجملة صلة، وإليك متعلقان بأنزل ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ الواو عاطفة، وما عطف على ما الأولى، وجملة أنزل صلة ومن قبلك متعلقان بأنزل، أو بمحذوف حال ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ ﴾ جملة يريدون حالية، وأن وما في حيزها مصدر مؤول مفعول به ليريدون، وإلى الطاغوت متعلقان بيتحاكموا ﴿ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ ﴾ الواو حالية، وقد حرف تحقيق، وأمروا فعل ماض مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، وأن يكفروا مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض، وبه متعلقان بيكفروا ﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ الواو عاطفة، ويريد الشيطان عطف على يريدون، وأن يضلهم مصدر مؤول مفعول يريد، وضلالاً مفعول مطلق، وبعيداً صفة.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَـٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ

ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴿٦٣﴾﴾

○ الإعراب:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتكملة مادة التعجب من حالهم. والواو استئنافية، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب، وهو رأيت، وجملة قيل في محل جر بالإضافة، ولهم متعلقان بقيل، وجملة تعالوا مقول القول، وإلى ما أنزل الله متعلقان بتعالوا، وجملة أنزل الله صلة الموصول، وإلى الرسول عطف على قوله: إلى ما أنزل الله ﴿ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا﴾ رأيت فعل وفاعل، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، والمنافقين مفعول به، وجملة يصدون حالية إن كانت الرؤية بصرية، أو مفعول ثان إن كانت الرؤية قلبية، وعنك متعلقان بيصدون، وصدوداً مفعول مطلق ﴿ فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ الفاء استئنافية، وكيف اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال، أي: فكيف يصنعون؟ أو فكيف تراهم؟ ويجوز أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف، أي: فكيف صنعهم أو حالهم؟ وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب المحذوف، وجملة أصابتهم في محل جر بالإضافة، ومصيبة فاعل، وبما متعلقان بأصابتهم، ويجوز في ما أن تكون مصدرية، أو موصولية، وجملة قدمت أيديهم لا محل لها، وأيديهم فاعل ﴿ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا﴾ ثم جاءوك عطف على أصابتهم، ولا أرى مساغاً لصنع بعضهم في عطفها على جملة يصدون، كما يرى البيضاوي، وجملة يحلفون بالله حالية، وإن نافية، وأردنا فعل وفاعل، وإلا أداة حصر، وإحساناً مفعول به، وتوفيقاً عطف على إحساناً ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لزيادة التنبيه على نفاقهم. وأولئك مبتدأ، والذين خبر اسم الإشارة، وجملة يعلم الله

صلة الموصول، وما اسم موصول مفعول به، وفي قلوبهم متعلقان بمحذوف صلة الموصول ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾ الفاء الفصيحة، وهي التي أفصحت عن شرط مقدر، أي: إذا كانت حالهم كذلك، فأعرض عنهم، ولا تقبل لهم عذراً، وأعرض فعل أمر، وفاعله أنت، وعنهم جار ومجرور متعلقان بأعرض، والجملة لا محل لها؛ لأنها جواب شرط محذوف غير جازم، وعظهم عطف على أعراض، وقل لهم: عطف على أعرض، ولهم متعلقان بقل، وفي أنفسهم في متعلق هذا الجار والمجرور ثلاثة أوجه متساوية في الصحة والجودة:

(١) إنهما متعلقان ببليغاً؛ لأن أمره بتهديدهم بلغ صميم قلوبهم. وسياق التهديد في قوله: فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ﴿ثم جاؤوك﴾ يشهد له.

(٢) أنهما متعلقان بقل، ومعناه: قل لهم في معنى أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المنطوية على الشرّ قولاً بليغاً. ويلائمه من السياق قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ من دواخل الغي ونوازع الضلال.

(٣) إنهما متعلقان بمحذوف حال، أي: حالة كون المقول سراً لا يتجاوز نفوسهم، ولا يتعدّاها، وتشهد له سيرة النبي ﷺ، ويتلاءم مع حرص النبي على الستر والملاينة، رجاء أن يثوبوا إلى الرشد، ويخلدوا إلى الصواب. وقولاً مفعول مطلق، بليغاً صفة، أو حال كوناً خالياً بهم. والنصيحة في السر أنفع منها في العلانية.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ

أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾

○ الإعراب:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ﴾ الواو استئنافية، وما نافية، وأرسلنا فعل وفاعل، ومن حرف جر زائد، ورسول مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه مفعول أرسلنا ﴿إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ إلا أداة حصر، واللام للتعليل، ويطاع فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والجار والمجرور استثناء مفرغ من أعم العلل، أي: وما أرسلنا من رسول لشيء من الأشياء إلا للطاعة، فهو مفعول لأجله، ولكنه لم يستوف شروط النصب. وبإذن الله يجوز في هذا الجار والمجرور أن يتعلق بمحذوف حال، وقيل: بأرسلنا، وقيل بيطاع. والأوجه الثلاثة متساوية الرجحان ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾ الواو استئنافية، ولو شرطية، وإن واسمها وما في حيزها مصدر مؤوّل فاعل لفعل محذوف، أي: لو ثبت مجيئهم، وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بجاؤوك، وجملة ظلموا في محل جر بالإضافة، وجملة جاؤوك في محل رفع خبر أن ﴿فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ الفاء عاطفة، وجملة استغفروا معطوفة على جاؤوك، ولفظ الجلالة مفعول به، واستغفر لهم الرسول عطف على ما تقدم ﴿لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ اللام واقعة في جواب لو، ووجدوا الله فعل وفاعل ومفعول به أول، والجملة لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وتواباً مفعول به ثان، ورحيماً صفة لتواباً، أو بدل منه.

□ البلاغة:

في الآية التفات بقوله: ﴿وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ وسياق الكلام يقتضي أن يقول: واستغفرت لهم، ولكنه عدل عن ذلك للتنويه بالرسول، وليدل عليه دلالة مؤثّرة في قلوبهم، ولاشتماله على ذكر صفة مناسبة، وهي

الاستغفار لمن تعاظمت ذنوبهم، وتعدَّدت آثامهم.

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ شَجَرَ ﴾ اختلط مختلفاً متداخلاً متشابكاً، ومنه سمي الشجر لتداخل أغصانه وتشابكها، قال طرفة بن العبد:

وهُمُ الحكَّام أربابُ الهدى　　وسُعاة النَّاسِ في الأمرِ الشَّجَرْ

أي: المختلف المتشابك، ومنه: تشاجر الرماح، أي: اختلافها.

○ **الإعراب:**

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الفاء استئنافية، ولا مزيدة لتأكيد القسم، والواو حرف قسم وجر، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره: أقسم، و لايؤمنون: لا نافية، ويؤمنون فعل مضارع مرفوع، والواو فاعل، وجملة لا يؤمنون لا محل لها؛ لأنها جواب القسم ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ حتى حرف غاية وجر، ويحكموك فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى، والواو فاعل، والكاف مفعول به، والجار والمجرور متعلقان بيؤمنون، وفيما جار ومجرور بيحكّموك، وجملة شجر صلة الموصول، وبينهم ظرف مكان متعلق بشجر ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ ثم حرف عطف للتراخي، ولا نافية، ويجدوا عطف على يحكموك، وفي أنفسهم جار ومجرور متعلقان بيجدوا، فهو بمثابة المفعول الثاني، وحرجاً مفعول به أول ليجدوا، ومما يتعلقان بمحذوف صفة لحرجاً، وجملة قضيت صلة الموصول ﴿ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ عطف على يجدوا، وتسليماً مفعول مطلق.

□ البلاغة:

في هذه الآية مبالغات عديدة، بلغت أسمى مراتب البيان. والغاية منها: زيادة الوعيد والتهديد مما ترتعد له الفرائص، وترتجف منه الأفئدة. وسنلمح إليها بالتفصيل:

(١) فقد أقسم سبحانه أولاً بنفسه مؤكداً لهذا القسم بحرف النفي بأنهم لا يؤمنون. والإيمان رأس مال الصالحين من عباد الله؛ حتى تحصل لهم غاية من أشرف الغايات، وهي: اللجوء إلى رسول الله ﷺ، وتحكيمه فيما نشب بينهم من خلاف.

(٢) ثم لم يكتف سبحانه بذلك حتى قال: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ﴾، فضمّ إلى التحكيم أمراً آخر: وهو عدم وجود أي حرج في صدورهم، فلا يكون مجرد التحكيم والإذعان كافياً، بل لا بد أن يكون نابعاً من صدورهم، صادراً عن رضا، واطمئنان، وطيب نفس. وهذا أجمل تصوير للعلاقة التي يجب أن تترسخ بين رسول الله ﷺ والمؤمنين، وبين الرئيس والمرؤوس، والثقة التي تتأصل في نفوس الشعب لقائدهم وولي أمرهم، ما دام موفقاً، سائراً في جوار الاستقامة السليمة.

(٣) ثم لم يكتف سبحانه، بهذا كله، بل ضمّ إليه قوله: ﴿وَيُسَلِّمُواْ﴾ أي يذعنوا إذعاناً تاماً، وينقادوا ظاهراً وباطناً، لا انقياداً أعمى، ولكنه انقياد الواثق المطمئن إلى سلامة موقف رسول الله ﷺ.

(٤) وضمّ إلى ﴿وَيُسَلِّمُواْ﴾ المصدر المؤكد فقال: ﴿تَسۡلِيمٗا﴾ وهكذا لا يثبت الإيمان لعبد حتى يقع منه هذا التحكيم، ولا يجد الحرج في صدره بما قضى عليه والتسليم لحكم الله وشرعه تسليماً لا يخالطه ردّ، ولا تشوبه شائبة، فسبحان قائل هذا الكلام! واستمع إلى تتمة هذا الفصل في الآية التالية.

* الفوائد :

ما ذكرناه في إعراب قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ هو المختار في رأينا، ونرى تتميماً للفائدة أن نورد بعض ما قيل فيه، فاعلم أنه كثرت زيادة «لا» مع القسم في القرآن حيث يكون بالفعل مثل: ﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ وغيرها. والفائدة منها تأكيد تعظيم المقسم به، ومعلومٌ أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظاماً له، فكأنه يقول: إن إعظامي لهذه الأشياء بالقسم كلا إعظام، يعني بذلك أنها بمثابة من التعظيم والفخمية تستأهل أكثر من ذلك، وتستوجب ما فوقه، ومن أمثلته في الشعر قوله:

فَلَا وأبيكِ ابنة العامري لا يدَّعي القومُ أنِّي أفرّ

وسيأتي المزيد من بحثه في مواضعه القادمة من هذا الكتاب العجيب، وهناك أقوال للعلماء في هذا التركيب نثبتها؛ لأنها لا تخلو من وجاهة، منها:

(١) أن «لا» رد لكلام تقديره: فلا يفعلون، أو: ليس الأمر كما يزعمون من أنهم آمنوا بما أنزل إليك، ثم استأنف القسم بقوله: ﴿وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فعلى هذا يكون الوقف على «لا» تاماً، وقد ارتضاه الطبري، وناهيك به.

(٢) والثاني أن «لا» الأولى قدمت على القسم اهتماماً بالنفي، ثم كررت توكيداً.

(٣) والثالث أن «لا» الثانية زائدة، والقسم معترض بين حرف النفي والمنفي، وكان التقدير فلا يؤمنون وربك، فتكون الوجوه فيها أربعة.

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾

﴿وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾

○ الإعراب:

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتوبيخ الذين يتقاعسون عن الاستجابة للرسول وطاعته. والواو استئنافية، ولو شرطية، وأن وما في حيزها فاعل لفعل محذوف، أي: لو ثبتت كتابتنا، وقد تقدمت له نظائر، وأن واسمها، وجملة كتبنا خبرها، وعليهم متعلقان بكتبنا، وأن مصدرية، واقتلوا فعل أمر، والواو فاعل، والمصدر المؤوّل مفعول كتبنا، وقيل: أن مفسرة؛ لأن كتبنا فيه معنى القول دون حروفه، وأنفسكم مفعول به ﴿أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم﴾ عطف على اقتلوا أنفسكم، ومن دياركم متعلقان باخرجوا ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، والضمير في «فعلوه» يعود إلى أحد الأمرين، أو للمكتوب عليهم، وإلا أداة حصر، وقليل بدل من الواو في «فعلوه»؛ لأنه استثناء من كلام تام غير موجب، ومنهم متعلقان بمحذوف صفة لقليل، وقرىء بالنصب على الاستثناء منهم ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾ عطف على ما تقدم، وقد تقدم إعراب هذا التركيب قبل قليل. وما اسم موصول مفعول به، وجملة يوعظون به صلة الموصول ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ اللام واقعة في جواب لو وكان واسمها المستتر، وخيراً خبرها، وأشد عطف على «خيراً» وتثبيتاً تمييز ﴿وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الواو عاطفة، وإذن حرف جواب وجزاء مهمل؛ لأنه وقع بعد أحد العاطفين، وهما الواو والفاء، وهو جواب لسؤال مقدَّر، كأنه قيل: وماذا يكون لهم بعد التثبيت؟ فقيل: وإذن لو ثبتوا لآتيناهم واللام جواب لو المقدرة، وآتيناهم فعل وفاعل ومفعول به، ومن لدنا جار ومجرور متعلقان بآتيناهم، وأجراً مفعول به، وعظيماً صفة ﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ عطف أيضاً، وصراطاً مفعول به ثان، أو منصوب بنزع الخافض، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في الفاتحة، ومستقيماً صفة.

* الفوائـد:

صورة من روائع البطولة العربية الإسلاميـة:

روى التاريخ أن الزبير بن العوَّام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما إلى رسول الله ﷺ في شراج كانا يسقيان بها النخل، وهي مسيل الماء، فقال: «اسق يا زبير! ثم أرسل الماء إلى جارك» فغضب حاطب وقال: لأن كان ابن عمتك؟! فتغير وجه رسول الله ﷺ ثم قال: «اسق يا زبير! ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر، واستوف حقك، ثم أرسله إلى جارك». كان قد أشار على الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه، فلما أحفظ رسول الله ﷺ استوعب للزبير حقه في صريح الحكم.

ثم خرجا فمرَّا على المقداد فقال له: لمن كان القضاء؟ فقال الأنصاري: قضى لابن عمته، ولوى شدقه. فاستغل يهودي الموقف فقال: يشهدون أنه رسول الله، ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم! وايم الله لقد أذنبنا ذنباً مرة في حياة موسى فدعانا إلى التوبة منه، وقال: اقتلوا أنفسكم، ففعلنا، فبلغ قتلانا سبعين ألفاً حتى رضي عنا. فقال ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر: لو أمرنا محمد أن نقتل نفوسنا لقتلناها. فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده! إن من أمتي الإيمان أثبت في نفوسهم من الجبال الرواسي».

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾

○ الإعـراب:

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان فضل طاعة الله ورسوله، ومن شرطية في محل رفع مبتدأ، ويطع الله فعل الشرط، والرسولَ

عطف على الله﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، وأولئك مبتدأ ومع ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر، والذين اسم موصول مضاف إليه، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وجملة أنعم الله عليهم صلة الموصول، ومن النبيين جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وما بعده عطف على النَّبيِّين ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ الواو عاطفة، وحسن فعل ماض تضمن معنى المدح والتعجب، وأولئك اسم إشارة فاعل، ورفيقاً تمييز، أو حال على رأي الأخفش. والرفيق يستوي فيه الواحد والجمع، ومثله الصديق والخليط ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ﴾ اسم الإشارة مبتدأ، والفضل بدل منه، ومن الله متعلقان بمحذوف خبر، ويجوز أن يكون الفضل هو الخبر، ومن الله متعلقان بمحذوف حال، وجملة الإشارة استئنافية، وكفى فعل ماض، والباء حرف جر زائد، والله فاعل محلاً مجرور لفظاً، وعليماً تمييز أو حال، وقد تقدم إعرابه، وجملة كفى استئنافية.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ﴿٧٢﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

(الحِذْر) ـ بكسر الحاء وسكون الذال أو بفتحتين ـ: التَّيقُّظ والاحتراز من الأمر المخوف.

﴿ ثُبَاتٍ ﴾ بضم الثاء: الجماعة من الفرسان، ويقال: ثبوت أيضاً، ووزنها في الأصل فعلة كحطمة، وإنما حذفت منها لامها، وعوض عنها تاء التأنيث المربوطة. وهل هو واو أو ياء قولان، وفي كتب اللغة الثبات: جمع ثُبَة، وهي الجماعة من الرجال فوق العشرة، وقيل: فوق الاثنين. والسرية

أقلها مئة وغايتها أربعمئة، ويليها المنسر من أربعمئة إلى ثمانمئة، ويليه الجيش من ثمانمئة إلى أربعة آلاف، ويليه الجحفل وهو ما زاد على ذلك. قال زهير يصف جماعة كراماً ويمدحهم:

وقَــد أَغْــدُو على ثُبَــةٍ كــرام		نَشَــاوَىٰ واجِــدِيــنَ لمــا نَشَــاءُ
لهـــم راحٌ ورَاوُوقٌ ومِسْـــكٌ		تُعَـــلُّ بـــه جُلـــودُهُـــمْ ومــاءُ
أُمَشِّـي بين قَتْلَـى قـد أُصِيبَـتْ		نُفُـــوسُهُـــمُ ولم تَقْطُـــرْ دِمَــاءُ
يَجُـرُّونَ البُـرودَ وقـد تَمَشَّـتْ		حُمَيَّـا الكـأسِ فيهـم والغِنَـاءُ

(انفروا) أمر من النفر، وهو: الفزع، يقال: نفر إليه نفراً من باب ضرب وقعد. وقد قرأ الأعمش: انفروا بضم الفاء في الموضعين.

(يبطئن) ـ بتشديد الطاء ـ زيادة التثاقل والإبطاء والتخلّف عن الجهاد، يقال: بطّأ بالتشديد، وأبطأ.

○ الإعـراب:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتحذير عسكر الرسول ﷺ من المخاطر التي قد يستهدفون لها إذا لم يأخذوا حذرهم. وقد تقدم إعراب النداء، وخذوا فعل أمر مبني على حذف النون؛ لأن مضارعه من الأفعال الخمسة، والواو فاعل، وحذركم مفعول به، والفاء عاطفة، وانفروا عطف على خذوا، أي: بادروهم قبل أن يبادروكم، ولا تتخاذلوا فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة. وثبات حال وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم، أو انفروا عطف على انفروا الأول، وجميعاً حال ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف، مسوق لخطاب المبطئين والمنافقين؛ الذين تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد. وإن حرف مشبه بالفعل، ومنكم متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ولمن اللام المزحلقة، وفائدتها التأكيد، ومن اسم موصول في محل نصب اسمها المؤخر، وليبطئن اللام جواب قسم محذوف، وتقدير الكلام: وإن منكم لمن أقسم ليبطئن، والقسم وجوابه صلة الموصول، ويبطئن هنا يجوز أن يكون لازماً،

ويجوز أن يكون متعدياً، والمفعول محذوف، أي: ليبطئنّ غيره، أي: يثبّطه، ويبعث في نفسه الجبن والهلع، وهؤلاء شر من الأعداء، وفي جعلهم منهم تعميم اقتضاه الظاهر، والواقع أنهم عدو لكم. ولاحظ أن صلة الموصول نفسها هي جواب القسم، وكلتاهما لا محل لهما من الإعراب ﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ﴾ الفاء استئنافية، وإن شرطية، وأصابتكم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، ومصيبة فاعل، وجملة قال في محل جزم جواب الشرط، وجملة قد أنعم الله علي في محل نصب مقول القول ﴿إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾ إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بأنعم، ولم حرف نفي وقلب وجزم، وأكن فعل مضارع ناقص، واسمها مستتر تقديره أنا، ومعهم ظرف مكان متعلق بمحذوف حال، وشهيداً خبر أكن.

□ البلاغة:

(١) الطباق بين ثبات وجميعاً. أي: انهدوا للعدو، وتصدوا له سرايا متعاقبة، أو كواكب مجتمعة، فالتباطؤ ديدن المنافقين.

(٢) المجاز المرسل في ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ والعلاقة هي السببية؛ لأن الحذر ـ وإن كان لا يمنع القدر ـ هو الآلة التي يقي بها الإنسان نفسه، ويعصم روحه.

(٣) الخبر الإنكاري في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾. فقد جاء التأكيد بإن وبلام التأكيد التي يسميها النحاة المزحلقة ونون التوكيد الثقيلة، وفي استعمال الفعل المضعّف، وزيادة الحروف زيادة في المعنى. وفي مجموع هذه المؤكدات تخويف رهيب لمن ثبّط نفسه، أو ثبّط غيره. وقد نزلت هذه الآيات في المنافق عبد الله بن أُبي؛ الذي ثبط المؤمنين في غزوة أحد. وقد تشبث الشعراء بأهداب هذه المعاني، فقال أبو تمام في مدح الثبات على الحرب والقتل في الجهاد، يرثي محمد بن حميد الطوسي من قصيدة فريدة:

وقد كان فَوْتُ الموتِ سَهْلاً فردَّه
إليه الحِفاظُ المُرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ
ونفسٌ تعافُ العارَ حتَّى كأنَّما
هو الكفرُ يوم الرَّوعِ أو دونه الكُفْرُ
فأَثْبَتَ في مُسْتَنْقَعِ الموتِ رِجْلَهُ
وقال لها: من تحتِ أَخْمصكِ الحَشْرُ
تردَّى ثيابَ الموتِ حُمْراً فما دَجَا
لها الليلُ إلا وهي مِن سُنْدُسٍ خُضْرُ

إلى آخر تلك القصيدة الرائعة.

﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ الواو عاطفة على قوله: ﴿فإن أصابتكم مصيبة﴾ وإنما قدمت الشرطية الأولى لأن مضمونها أوفق لمقصدهم، ولأن أثر نفاقهم أكثر ظهوراً، وأشد تأثيراً. واللام موطئة للقسم، وإن شرطية، وأصابكم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والكاف مفعول به، وفضل فاعل، ومن الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ﴿ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ ﴾ اللام جواب القسم، ويقولنّ فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم لتقدمه، وكأن مخففة من الثقيلة، وسيأتي حكمها في باب: الفوائد، واسـ ها ضمير

الشأن، وجملة لم تكن خبرها، وجملة كأن وما في حيزها اعتراضية بين القول ومقوله، واختار أبو البقاء أن تكون حالية، وتبع في ذلك قول الراغب الذي قال: «وذلك مستقبح، فإنه لا يفصل بين بعض الجملة وبعض ما يتعلق بجملة أخرى» وهذا غريب جداً لأنه يطيح بأقوال النحاة جميعاً، قال الرازي بصدده: «هو اعتراض في غاية الحسن؛ لأن من أحب إنساناً فرح عند فرحه، وحزن عند حزنه، فإذا قلب القضية فذلك إظهار للعداوة» وبينكم ظرف متعلق بمحذوف خبر تكن المقدم، وبينهم عطف عليه، ومودة اسم تكن المؤخر ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا﴾ الجملة مقول القول «ليقولن» ويا حرف نداء، والمنادى محذوف، أو هي لمجرد التنبيه، والأول أولى. وليت حرف مشبه بالفعل، والنون للوقاية، والياء اسمها، وجملة كنت خبر ليت، وكان واسمها، ومعهم ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر كنت، فأفوز الفاء هي السببية، وأفوز فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، وفوزاً مفعول مطلق، وعظيماً صفة ﴿ ۞ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ الفاء هي الفصيحة، أي: إذا علمتم هذا كله فليقاتل، واللام لام الأمر، ويقاتل فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، وفي سبيل الله متعلقان بيقاتل، والذين اسم موصول فاعل يقاتل، وجملة يشرون الحياة الدنيا صلة الموصول، وبالآخرة متعلقان بيشرون، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم ﴿وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الواو استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويقاتل فعل الشرط، وفي سبيل الله متعلقان بيقاتل ﴿فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ الفاء عاطفة، ويقتل بالبناء للمجهول معطوف على يقاتل، ونائب الفاعل مستتر تقديره هو، أو يغلب: أو حرف عطف، ويغلب بالبناء للفاعل معطوف أيضاً، والفاعل مستتر تقديره هو، فسوف: الفاء رابطة لجواب الشرط، ونؤتيه فعل مضارع، وفاعله مستتر، والهاء مفعول به أول، وأجراً مفعول به ثان، وعظيماً صفة، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

□ البلاغة:

شراء الحياة الدنيا بالآخرة استعارة مكنية، تقدمت الإشارة إليها بحروفها. وفعل شرى يحتمل الشراء والبيع، فلا يقال: كيف دخلت الباء على الآخرة.

* الفوائد:

إذا خففت «كأن» المشبهة بالفعل بقي عملها، ويكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً وجوباً، وخبرها جملة، فإن كانت الجملة المخبر بها موجبة ذات فعل متصرف فصلت عن كأنْ بـ «قد»، كقولك: لا يهولنك اصطلاء لظى الحرب فمحذروها كأنْ قد ألَمّ، أو منفية فصلت بـ «لم» كقوله:

كأنْ لم يكن بين الحجون إلى الصّفا
أنيسٌ ولم يسمرْ بمكّةَ سامر

وذلك للفرق بينها وبين أن المصدرية الداخلة عليها كاف التشبيه، وإن لم تكن الجملة كذلك فلا حاجة إلى الفصل بشيء، وهذا هو المشهور في الاستعمال.

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾

☆ اللغة:

﴿ٱلْقَرْيَةِ﴾ بفتح القاف وكسرها: اسم جامع لمعان شتى، فهي الضيعة، والمصر الجامع، وجمع الناس، والمدينة. والجمع قُرى بضم القاف، وقِريّ

بكسر القاف والراء، والنسبة إليها قروي وقريبّ. وكل قرية ذكرت في القرآن فالظلم ينسب إليها بطريق المجاز، وستأتي أمثلتها في حينها. وأما هذه القرية في سورة النساء فينسب الظلم إلى أهلها على الحقيقة؛ لأن المراد بها مكة، فوقرت عن نسبة الظلم إليها تشريفاً لها.

○ الإعراب:

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف، مسوق للحث على الجهاد بطريق الاستفهام. وما اسم استفهام معناه الأمر والإنكار في محل رفع مبتدأ، ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبره، وجملة لا تقاتلون في سبيل الله حالية ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ عطف على الله، ولا بد من تقدير مضاف، أي: لا تقاتلون في سبيل تخليص المستضعفين، ومن الرجال متعلقان بمحذوف حال، والولدان جمع وليد، وهو: الصبي الصغير، والنساء والولدان هم الذين حبسهم المشركون عن الهجرة، ومنهم ابن عباس قال: كنت أنا وأمي منهم ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ الذين اسم موصول صفة، وجملة يقولون صلة الموصول، وربنا منادى مضاف محذوف منه حرف النداء، وأخرجنا فعل دعاء، ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والجملة في محل نصب مقول القول، ومن هذه جار ومجرور متعلقان بأخرجنا، والقرية بدل من اسم الإشارة، والظالم نعت سببي، وأهلها فاعل الظالم لأنه اسم فاعل ﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ عطف على أخرجنا، ولنا في محل نصب مفعول اجعل، ومن لدنك في محل نصب حال، ووليا مفعول به ثان ﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ عطف على ما تقدم ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ كلام مستأنف، مسوق للترغيب في القتال، والذين مبتدأ، وجملة آمنوا صلة، وجملة يقاتلون خبره، وفي سبيل الله جار ومجرور متعلقان بيقاتلون ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ عطف على الجملة السابقة، وقد تقدم إعرابها ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الفاء الفصيحة، وقاتلوا فعل أمر مبني على حذف النون؛ لأن

مضارعه من الأفعال الخمسة، والواو فاعل، وأولياء الشيطان مفعول به ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ إن واسمها، وجملة كان خبرها، وضعيفاً خبر كان، وجملة إن وما بعدها تعليلية لا محل لها.

* الفوائد:

النعت قسمان:

(١) حقيقي: وهو ما يبين صفة من صفات متبوعة، ويجب أن يطابق متبوعه في الإعراب والإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير.

(٢) سببي: وهو ما يبين صفة من صفات ما له تعلق بمتبوعه وارتباط به، كما في الآية. ويطابق منعوته في الإعراب والتعريف والتنكير فقط، ويراعى في تأنيثه وتذكيره ما بعده، ويلازم الإفراد دائماً. ففي الآية طابق «الظالم» «القرية» في الجر والتعريف، وروعي في التذكير ما بعده، وهو الأهل، وبقي مفرداً، وإن كان معنى الأهل جمعاً. ولو أُنِّث في غير القرآن، فقيل: الظالمة أهلها، لجاز لا لتأنيث الموصوف، بل لأن الأهل يُذكَّر ويؤنث.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾

○ الإعراب:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لإثارة العجب في نفس الرسول ﷺ من إحجامهم عن القتال بعد إظهارهم الرغبة فيه ومباشرتهم فيه فعلاً، كما ينبيء عنه الأمر بكف

الأيدي بعد بسطها عليهم. والهمزة للاستفهام التعجبيّ، ولم حرف نفي وقلب وجزم، وتر فعل مضارع مجزوم بلم، وإلى الذين متعلقان بـ «تر»، وجملة قيل صلة الموصول، ولهم متعلقان بقيل، وجملة كفوا مقول القول، وأيديكم مفعول كفوا، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة عطف على جملة كفوا، أي: لا تقاتلوا الكفار ما داموا بمكة ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ الفاء عاطفة، ولما حرف وجود لوجود كما قال سيبويه، أو ظرف بمعنى حين متضمن معنى الشرط كما قال أبو علي الفارسي. وجملة كتب عليهم القتال لا محل لها من الإعراب لوقوعها بعد موصول حرفي، أو في محل جر بالإضافة ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ إذا حرف على الأصح يسميها النحاة الفجائية خلافاً لمن زعم أنها ظرف مكان أو زمان، لا يليها إلا الفعل، ولا تقع في الابتداء، ولا تكون الجملة الاسمية بعدها إلا حالاً، وتختص بالجملة الاسمية، أو منسوخة بإنَّ، نحو: خرجت فإذا إن المطر نازل، وسيأتي بحث مسهب شيق عنها في باب الفوائد لم نسبق إليه. وفريق مبتدأ ساغ الابتداء به، مع أنه نكرة؛ لأنه وصف بقوله «منهم»، وجملة يخشون الناس خبر فريق، والناس مفعول به، وكخشية الله الكاف اسم بمعنى مثل في محل نصب حال، أو هي حرف جر، وهي مع مجرورها في محل نصب على الحالية، أو المفعولية المطلقة، وجملة فريق منهم... الخ في محل نصب على الحال، والجملة الفجائية لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ أو حرف عطف، وأشد خشية عطف على كخشية الله، فهي حال، أو مفعول مطلق، وخشية تمييز، واختار بعض المعربين أن تعرب حالاً من قوله «خشية» لأنها صفة لنكرة، وتقدمت عليها فانتصبت، وهو محض تكلّف لا داعي له، وسيأتي بحث طريف عن ذلك في باب الفوائد، ونلفت إليه الأنظار لنفاسته﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ﴾ الواو استئنافية، أو عاطفة، وقالوا فعل وفاعل، والجملة استئنافية، أو معطوفة على جملة يخشون، وربنا منادى مضاف محذوف منه حرف النداء، ولم اللام حرف جر، وما اسم استفهام حذفت ألفها لوقوعها بعد حرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بكتبت، والقتال مفعول به، والجملة في محل نصب

مقول القول ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ لولا حرف تحضيض مثل هلاّ، وأخرتنا فعل وفاعل ومفعول به، والجملة مندرجة في مقولهم ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ قل فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت، والجملة استئنافية، ومتاع الدنيا مبتدأ، وقليل خبر، والجملة في محل نصب مقول القول ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ الواو استئنافية، أو حالية والآخرة مبتدأ، وخير خبر، والجملة مستأنفة، أو حالية، ولمن اتقى اللام حرف جر، ومن اسم موصول مجرور باللام، والجار والمجرور متعلقان بخير، واتقى فعل ماض، وفاعله مستتر، والجملة صلة الموصول ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ الواو عاطفة، ولا نافية، وتظلمون فعل مضارع مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، وفتيلاً صفة لمفعول مطلق محذوف، وقد نابت عنه.

* الفوائـد:

(١) اختلفت آراء النحاة في «إذا الفجائية» فقال بعضهم هي ظرف مكان أو زمان، وتبعهم المعربون والمفسرون، فخاضوا في متاهات لا نهاية لها. ولم ينتهوا إلى طائل. وقال بعضهم، وعلى رأسهم الأخفش: هي حرف دائماً، ويرجِّحه قولك: «إن خرجت فإذا إن المطر نازل»، بكسر همزة «إن» لأن «إن» بالكسر لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، وأما بالفتح فيعمل ما بعدها فيما قبلها، إذ ليس لها الصدر. أما جعلها ظرفاً للمكان أوالزمان فيقتضي الدخول في تعسفات لا طائل تحتها، وقد آثرنا في كتابنا أن لا نجزم برأي من عندنا إلا إذا رأينا مَن سبقنا ذهب إليه، نقول هذا لأن بعض المتنطعين تجنَّى علينا فادعى علينا الغلط. هذا وقد اشتهرت هذه المسألة في النحو، وحدثت مناقشة طريفة بسببها بين سيبويه والكسائي، تجدها كاملة في «مغني اللبيب»، وفات هؤلاء المتناقشين وقوع ما بعدها مبتدأ وخبراً مرفوعين في القرآن، كما فعل ابن يعيش وغيره من النحاة، فارجع إلى بحث إذا الفجائية في «المغني» والمطولات تسمع العجب العجاب.

(٢) مر نظير هذه الآية في الإعراب قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ

ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾. ومن طريف الأبحاث المتعلقة في الاسم الواقع بعد اسم التفضيل يصح فيه النصب والجر تقول: «زيد أكرم أباً» بالنصب، فيكون «زيد» من الآبناء وأنت تفضل أباه، وتقول: «زيد أكرم أبٍ» بالجر فيكون زيد من الآباء وأنت تفضله. وتقول: «زيد أفضل إخوته» وهو وهم؛ لأن أفعل التفضيل لا يضاف إلا لما هو داخل فيه، وزيد غير داخل في إخوته، إذ لو سئلت عنه لعددتهم دونه، فيكون المثال بمثابة: زيد أفضل النساء، وهذا باطل، والصواب أن يقال: أفضل الإخوة، أو: أفضل بني أبيه.

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿بُرُوجٍ﴾: البروج في كلام العرب: الحصون والقلاع.

﴿مُّشَيَّدَةٍ﴾: اختلف أهل العربية في معنى المشيدة، فقال بعض أهل البصرة منهم: المشيَّدة: الطويلة، قال: وأما المشيد بالتخفيف فإنه المزين، قاله أبو عبيدة في «مجاز القرآن». وقال آخرون منهم نحو ذلك القول، غير أنه قال: المشيد بالتخفيف: المعمول بالشيد، والشيد: الجصّ. وقال بعض أهل الكوفة: المشيد والمشيّد أصلهما واحد، غير أن ما شدّد منه فإنما يشدد لنفسه، والفعل منه في جمع، مثل قولهم: هذه ثياب مصبَّغة وغنم مذبَّحة، فشدد لأنها جمع، يفرق فيها الفعل، ومثله قصور مشيدة؛ لأن القصور كثيرة، تردَّد فيها التشييد؛ ولذلك قيل: بروج مشيدة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾.

○ **الإعراب:**

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ كلام مستأنف، مسوق لخطاب اليهود

والمنافقين، وبيان أنّ الدنيا حقيرة لا ديمومة لها. وأينما اسم شرط جازم في محل نصب على الظرفية المكانية، متعلق بمحذوف خبر تكونوا المقدم إذا كانت ناقصة، أو بجواب الشرط إذا كانت تامة، وتكونوا فعل الشرط، والواو فاعل، أو اسم تكونوا، ويدرككم الموت جواب الشرط ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ الواو حالية، ولو شرطية، وكان واسمها، وفي بروج متعلقان بمحذوف خبر كنتم، ومشيدة صفة لبروج، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما قبلها ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الواو استئنافية، وإن شرطية، وتصبهم فعل الشرط، والهاء مفعول به، وحسنة فاعل، ويقولوا جواب الشرط، وهذه مبتدأ، ومن عند الله الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ﴾ عطف على ما تقدم ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الجملة استئنافية مسوقة لشجب افتئاتهم، وقل فعل أمر، وكل مبتدأ ساغ الابتداء به لما فيه من معنى العموم، ومن عند الله متعلقان بمحذوف خبر، والجملة الاسمية مقول القول ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ الفاء استئنافية، وما اسم استفهام مبتدأ، ولهؤلاء متعلقان بمحذوف خبر، والقوم بدل، وجملة لا يكادون في محل نصب على الحال، والواو اسم يكادون، وجملة يفقهون في محل نصب خبر يكادون، والواو فاعل، وحديثاً مفعول به.

* الفوائد:

﴿أَيْنَمَا﴾ أين اسم من أسماء الأمكنة مبهم يقع على الجهات الست وكل مكان يستفهم عنه، وتنقل إلى الجزاء، فيقال: أين تكن أكن. والأكثر في استعمالها أن تكون مضمومة إليها «ما» كما في الآية، وليس ذلك بلازم فيها، بل أنت مخير فيها، قال ابن همام السّلوليّ:

أين تصرف بها العُداة تجدنا نصرف العيسَ نحوها للتّلاقي

﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٧٩﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان الجواب عن كلامهم والردّ عليهم. وسيأتي معنى الجمع بين إضافة السيئة إلى العبد وإضافة الأشياء كلها بما يروي الغليل في باب البلاغة. وما اسم شرط جازم مبتدأ، وأصابك فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، ومن حسنة متعلقان بمحذوف حال، والفاء رابطة لجواب الشرط، ومن الله الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف، أي: فهي من الله، وجملة فعل الشرط، وجوابه خبر من ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ﴾ عطف على ما تقدم ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ﴾ الواو استئنافية، والجملة مستأنفة، مسوقة لبيان مكانة الرسول، والتنويه بمهمته الكبيرة السامية، وأرسلناك فعل ماض وفاعل ومفعول به، وللناس متعلقان بأرسلناك، أو بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة فتقدمت، ورسولاً حال ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾ الواو عاطفة، أو استئنافية، والباء حرف جر زائد، والله فاعل كفى محلاً، والجر بالباء لفظاً، وشهيداً تمييز أو حال، وقد تقدم إعراب ذلك.

□ البلاغة:

المجاز المرسل في إضافة السيئة إلى العبد، والعلاقة هي السببية؛ لأن النفس هي التي توبق صاحبها وتورّطه في ارتكاب الذنوب، ولا منافاة بين كونها مخلوقة وكونها مورطة، فينتظم ذلك كله بقوله: ﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾. وللمعتزلة كلام طويل في هذا الصدد يرجع إليه في المطولات، حيث يشتجر الخلاف بين أهل السنة والاعتزال.

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ بَيَّتَ ﴾ : بيّت الأمر : زوره، وسوّاه، وقضاه بليل. والتبييت إما من البيتوتة لأنه قضاء الأمر وتدبيره بالليل، يقال: هذا أمر بُيِّتَ بليل. وإما من أبيات الشعر؛ لأن الشاعر يدبرها ويُسوِّيها. والمعنى في الآية أنهم قالوا وقدروا أمراً غير الذي أعطوك من الطاعة، وكل عملٍ عمل ليلاً فقد بيت، ومن ذلك بيت للعدو وهو الوقوع بهم، ومنه قول عبيدة بن همام:

أتـوني فلـم أرض مـابيَّتـوا		وكـانـوا أتـوني بشيء نُكُـرْ
لأنكـحَ أيِّمهـم منـذراً		وهـل ينكـحُ العبـدَ حـرّ لحـر

يعني بقوله: فلم أرض ما بيتوا ليلاً، أي: ما أبرموه ليلاً. ومعنى قوله حر لحر: حر ولدته الكرام، كما تقول: هو كريمٌ لكرام وحر لأحرار، واللام فيه للنسب وحر ينسب إلى آباء وأحرار. وهذا مما لا تجده في كتاب فاحفظه.

○ **الإعراب:**

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان أن طاعة الرسول هي من طاعة الله وبيان أحكام رسالته. ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ويطع الرسول فعل الشرط، والفاء رابطة، وقد حرف تحقيق، وجملة فقد أطاع الله في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط، وجوابه خبر من ﴿ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ الواو حرف عطف، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، وتولى فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة للجواب، وما نافية، وأرسلناك فعل ماض، وفاعل ومفعول به، وعليهم

جار ومجرور متعلقان بـ «حفيظاً»، وحفيظاً حال، وجواب الشرط محذوف تقديره: فلا تأبهن له، وفعل الشرط وجوابه المحذوف في محل رفع خبر «من»، وجملة ما أرسلناك تعليلية لا محل لها ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾ الواو استئنافية، ويقولون فعل مضارع وفاعل، وطاعة خبر لمبتدأ محذوف تقديره: أمرنا وشأننا، والجملة مقول القول، وجملة يقولون مستأنفة، مسوقة لبيان معاملتهم للرسول بعد بيان وجوب طاعته ﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ ﴾ الفاء عاطفة، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة برزوا في محل جر بالإضافة ومن عندك متعلقان ببرزوا، أي: خرجوا من عندك ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾ جملة بيت طائفة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، ومنهم متعلقان بمحذوف صفة لطائفة، وغير مفعول به، والذي مضاف إليه، وجملة تقول لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول ﴿وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ﴾ الواو استئنافية، أو حالية، والله مبتدأ، وجملة يكتب خبر، وما اسم موصول مفعول به، وجملة يبيتون لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ الفاء الفصيحة، وأعرض فعل أمر، وعنهم متعلقان بأعرض، وتوكل عطف على أعرض، وعلى الله متعلقان بتوكل ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ تقدم إعراب نظائرها.

* **الفوائـد:**

تذكير الفعل في: «بيّت طائفة» لأن تأنيث الطائفة غير حقيقي؛ إذ هي بمعنى الفريق والفوج، فهي اسم جمع، أو اسم جنس.

وأحكام تذكير الفعل وتأنيثه مع الفاعل مبسوطة في كتب النحو فارجع إليها، والله الموفق.

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى

ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾

☆ **اللغة:**

﴿ يَتَدَبَّرُونَ﴾ : يتأملون، وتدبر الشيء: تأمله، ونظر في مغابّه، وما ينجم عنه، ويؤول إليه.

﴿ أَذَاعُواْ﴾ : هو بمعنى الفعل المجرد «ذاع»، يقال: ذاع الشيء يذيع، ويقال: أذاع الشيءَ أيضاً، فيتعدى تعديته. ويجوز أن يكون من باب: التضمين، وقد ضمّن أذاع معنى تحدث، فيتعدى بنفسه وبالباء. وكأنما هذه الكلمة تعبير صحيح عن الاذاعة التي تذيع الأخبار في أوقات معينة. والإذاعة: الإشاعة، قال:

أذاعَ بـه في النَّـاسِ حتَّـى كـأنَّـه بعَلْيـاء نـارٌ أُوقِـدتْ بثَـقُـوبِ

واختار الزمخشري أن يكون المعنى فعلوا به الإذاعة. وهو أبلغ من أذاعوه؛ ليكون التأديب أبلغ، والنهي أشمل، وفي ذلك تعليم وتنبيه على وجوب كتمان أخبار الجيوش وتحركاتها، وما أعظم المفسدة في لهج الناس بكل ما يطرق أسماعهم من أخبار وأراجيف، خاصة في زماننا، بعد أن طرق العدو المخذول البلاد العربية، طهرها الله من دنسه، وصانها عن رجسه.

﴿ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾: يستخرجون تدبيره بفطنتهم ومعرفتهم التامة بأمور الحرب ومكائدها. وهو الأصل بمعنى استخراج الماء أول ما يحفر الأرض، فاستعير لما يستخرجه الرجل بمعنى استخراج الماء أول ما يحفر الأرض، فاء وعيناً للكلمة سرّ عجيب، إذ تدل على الظهور والوضوح، فالنبأ هو الخبر يظهر للناس فيتناقلونه، ويتداولونه فيما بينهم. ومسيل نابىء، أي: ظاهر طارىء، ونبَّ التيس نبيباً: صاح عند الهياج، وفي صياحه ظهور له، قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لوفد أهل الكوفة حين شكوا سعداً:

«يكلمني بعضكم ولا تنبّوا عندي نبيب التيوس». ومن هذه الكلمة اشتق الأنبوب، والجمع أنابيب، قال:

أو من مُشَعْشَعة ورهاء نشوتها ... أو من أنابيب تُفّاح ورُمّان

ونبت: ظهر، يقال: ظهر النبات والنبت في الأرض.

ونبس: نطق، تقول: كلمته فعبس وما نبس.

ونبش الأرض عما تحتها نبشاً، قال:

مهلاً بني عمِّنا مَهْلاً موالينا ... لا تنبشُوا بيننا ما كان مَدْفُونا

وتقدم القول في النبط، وقد اشتقوا منه الأنباط قال خالد بن الوليد لعبد المسيح بن بُقَيْلَة: أعرب أنتم أم نبيط؟ فقال: عرب استنبضنا ونبيط استعربنا. وقال أبو العلاء المعري:

أين امرؤ القيسِ والعذارى ... إذ مالَ من تحته الغبيط

استنبط العربُ في الموامي ... بعدك واستعربَ النّبيط

وهذا من غريب أمر هذه اللغة الشريفة.

○ الإعراب:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري، والفاء عاطفة على مقدَّر، أي: أيعرضون عن القرآن فلا يتدبرونه؟ ولا نافية، ويتدبرون فعل مضارع وفاعل، والقرآن مفعوله ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ الواو حالية، ولو شرطية، وكان الناقصة، واسمها المستتر، أي: القرآن، ومن عند غير الله متعلقان بمحذوف خبر، واللام واقعة في جواب لو، ووجدوا فعل وفاعل، والجملة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وفيه متعلقان بوجدوا، واختلافاً مفعول به، وكثيراً صفة ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لوصف المنافقين الذين يذيعون الأراجيف تثبيطاً للناس، وإشاعة للخوف في النفوس. وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة جاءهم أمر في محل

جر بالإضافة، ومن الأمن متعلقان بمحذوف صفة لأمر، والخوف عطف على الأمن، وجملة أذاعوا به لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ الواو حالية، ولو شرطية، وردّوه فعل وفاعل ومفعول به، إلى الرسول متعلقان بردّوه، وإلى أولي الأمر عطف على «إلى الرسول»، ومنهم متعلقان بمحذوف حال ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ اللام واقعة في جواب لو، وعلمه الذين فعل ومفعول به وفاعل، وجملة يستنبطونه لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول وجملة لعلمه الذين لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، ومنهم متعلقان بمحذوف حال ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الواو استئنافية، ولولا حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط، وفضل الله مبتدأ خبره محذوف، وعليكم متعلقان بفضل ورحمته عطف على فضل، واللام واقعة في جواب لولا، وجملة اتبعتم لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، والشيطان مفعول به، وإلا أداة استثناء، وقليلاً مستثنى من فاعل اتبعتم، أي: إلا قليلاً منكم، أو من فاعل أذاعوا به، أي: أظهروا ذلك الأمر إلا قليلاً منهم. وسيأتي مزيد من معناه وإعرابه في باب: الفوائد.

*** الفوائد:**

أفاض المفسرون والمعربون في البحث حول هذا الاستثناء، ولو شئنا التقصي لضاق بنا المجال، وزاد في خطر الإفاضة اشتجار الخلاف بين أهل السنة وأهل الاعتزال، ولسنا نحب أن نمر بذلك دون الإشارة إليه، ويتلخص مما أوردوه أن قوله: «إلا قليلاً» فيه أوجه، اخترنا ما رأيناه أقرب إلى المعنى، وأدنى إلى المنطق، و لابأس بإيراد بعض ما قالوه:

(١) إنه مستثنى من فاعل ﴿ لَٱتَّبَعْتُمُ ﴾ أي: إن فريقاً قليلاً منكم لم يتبع الشيطان، ويكون قد أراد بالفضل إرسال محمد ﷺ، كقس بن ساعدة الإياديّ، وعمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل، وغيرهم ممن آمنوا قبل بعثة النبي ﷺ.

(٢) إن المراد من لم يبلغه التكليف، فالاستثناء على هذا القول منقطع.

(٣) إنه مستثنى من فاعل أذاعوا، أي: أظهروا ذلك الأمر إلا قليلاً منهم.

(٤) إنه مستثنى من فاعل لعلمه الذين يستنبطونه.

(٥) إنه مستثنى من فاعل لوجدوا.

(٦) إنه مستثنى من العموم، والمراد بالقليل أمة محمد.

ما يقوله أبو جعفر الطبريّ:

وقال أبو جعفر الطبري: «وأولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك عندي قول من قال: «أعني باستثناء القليل من الإذاعة». وقال بعد كلام طويل: «وإنما قلنا إن ذلك أولى بالصواب لأنه لا يخلو القول في ذلك من أحد الأقوال التي ذكرنا، وغير جائز أن يكون من قوله ﴿لَاتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾، لأن من تفضل الله عليه بفضله ورحمته فغير جائز أن يكون من أتباع الشيطان.

﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾﴾

○ الإعراب:

﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ الفاء الفصيحة، أي: إذا كان الأمر كذلك من عدم طاعة المنافقين وتثبيطهم الآخرين عن القتال، فقاتل أنت وحدك، غير عابىء بما جنحوا إليه. ويجوز أن تكون الفاء للاستئناف المقرر لما قبله، وقاتل فعل أمر، وفي سبيل الله متعلقان بقاتل، وجملة لا تكلف إلا نفسك بالبناء للمجهول حالية، أي: حالة كونك مسؤولاً عن نفسك وحدها فإن الله هو ناصرك ومعينك، ونفسك مفعول به ثان لتكلف، ويجوز أن تكون

مستأنفة لإخباره ﷺ بأنه لا يكلفه غير نفسه ﴿ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ عطف على قاتل، والمؤمنين مفعول به ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ جملة الرجاء حالية، أي: انهد وحدك إلى قتالهم، والحال قد كف بأسهم عنك. وعسى فعل ماض من أفعال الرجاء التي يسميها النحاة أفعال المقاربة تغليباً، والله اسمها، والمصدر المؤول من أنْ وما في حيزها خبرها، وبأس مفعول به، والذين كفروا مضاف إليه، وجملة كفروا لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ الواو حالية، أو استئنافية، والله مبتدأ وأشد خبر، بأساً تمييز، وأشد تنكيلاً عطف على ما تقدم.

﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

(الكِفْل) بكسر الكاف وسكون الفاء: الضعف والنصيب والحظّ، وفي المصباح الكفل وزان حمل: الضعف من الاجر والإثم. وقال علماء اللغة: واستعمال الكفل في الشرّ أكثر من استعمال النصيب فيه، وإن كان كل منهما قد يستعمل في الخير، كما قال تعالى: ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾. ولقلة استعمال النصيب في الشر وكثرة استعمال الكفل فيه غاير بينهما في الآية الآنفة، حيث أتى بالكفل مع السيئة، وبالنصيب مع الحسنة.

(مقيت) بضم الميم، أي: حفيظ شهيد. وهو مشتق من القوت؛ لأنه يمسك النفس ويحفظها. قال الزبير بن عبد المطلب:

وذي ضغن نفيتُ السّوءَ عنه وكنتُ على إساءته مقيتا

○ **الإعراب:**

﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ جملة مستأنفة، مسوقة لبيان أن له ﷺ يداً طائلة في تحريض المؤمنين على القتال والجهاد، وغني عن القول:

إن الشفاعة هي الوساطة في إيصال الشخص إلى منفعة دنيوية أو أخروية، وأي منفعة أسمى وأجلّ وأعظم من التحريض على الجهاد؛ لأن فيه الفوز في الدنيا والآخرة. ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويشفع فعل مضارع فعل الشرط، وشفاعة مفعول مطلق، وحسنة صفة، ويكن جواب الشرط. وله خبر يكن الناقصة المقدم ونصيب اسمها المؤخر، ومنها متعلقان بمحذوف صفة لنصيب وفعل الشرط وجوابه خبر من ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ عطف على ما تقدم مماثل له في الإعراب ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ الواو استئنافية، أو حالية، وكان واسمها، وعلى كل شيء متعلقان بمقيتاً، ومقيتاً خبر كان.

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿حَسِيبًا﴾: الحسيب في هذا الموضع فعيل من الحساب الذي هو الإحصاء، يقال منه: حاسبت فلاناً على كذا وكذا. ومن العجيب أن يهمَ بعض المفسرين والمعربين فيقول: إن معنى الحسيب هو الكافي، يقال منه: حسبني الشيء بمعنى كفاني، من قولهم: حسبي كذا وكذا.

○ **الإعراب:**

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ كلام مستأنف، مسوق للترغيب في التحية، وأصل التحية: الدعاء بالحياة وطولها، ثم استعملت في كل دعاء. وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب وهو: «حيّوا»، وجملة حييتم في محل جر بالإضافة، وبتحية متعلقان بحييتم، والفاء رابطة، وجملة حيوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وبأحسن متعلقان

بحيوا، ومنها متعلقان بأحسن، وأو حرف عطف، وردوها عطف على «حيُّوا» ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾ الجملة تعليلية لا محل لها، وإن واسمها، وجملة كان واسمها، وخبرها خبر إن ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ الجملة مستأنفة، والله مبتدأ، ولا النافية للجنس، وإله اسمها، وإلا أداة حصر، و«هو» بدل من محل لا واسمها، وقد تقدم إعراب كلمة الشهادة، والجملة خبر الله ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ اللام جواب لقسم محذوف، ويجمعنكم فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، وإلى يوم القيامة متعلقان بيجمعنكم، والجملة لا محل لها لأنها جواب للقسم المحذوف، ولا نافية للجنس، وريب اسم «لا» المبني على الفتح، وفيه متعلقان بمحذوف خبر، والجملة في محل نصب على الحال ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ الواو استئنافية، ومن اسم استفهام مبتدأ، وأصدق خبر، ومن الله متعلقان بأصدق، وحديثاً تمييز.

﴿۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾

☆ اللغة:

﴿أَرْكَسَهُم﴾ ردّهم في حكم المشركين. والركس: رد الشيء مقلوباً، ومنه قول عبد الله بن رواحة:

أركسُوا في فئةٍ مظلمة كسوادِ اللَّيل يتلوها فتنْ

○ الإعراب:

﴿۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ الفاء استئنافية، وما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، ولكم متعلقان بمحذوف خبر ما، وفي المنافقين متعلقان بفئتين، فإنها في قوة مالكم تفترقون في أمور المنافقين، فحذف المضاف، وأبقي المضاف

إليه مقامه، ويجوز أن يتعلقان بمحذوف على أنه حال، لأنه كان في الأصل صفة لفئتين، أي: فئتين متفرقتين في المنافقين، وفئتين حال من الكاف في «لكم». والكوفيون يقولون: إن انتصاب «فئتين» على أنه خبر لكان مضمرة، والتقدير: فما لكم في المنافقين كنتم فئتين. وهذا القول غريب، ولكنه جيد، ورجحه ابن جرير ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ الواو حالية، والله مبتدأ، وجملة أركسهم خبر، وبما متعلقان بأركسهم، و«ما» يجوز أن تكون موصولة، أو مصدرية، وجملة كسبوا لا محل لها على كل حال، والجملة في محل نصب على الحال، ويجوز أن تكون الواو استئنافية، فتكون الجملة مستأنفة ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري، وأن وما في حيزها مصدر مؤول مفعول تريدون، ومن اسم موصول مفعول به، وجملة أضل الله لا محل لها لأنها صلة، والجملة مستأنفة، مسوقة للإنكار على المختلفين ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ الواو استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويضلل فعل الشرط مجزوم، وحرّك بالكسر لالتقاء الساكنين والله فاعل، والفاء رابطة للجواب، ولن حرف نفي ونصب واستقبال، وتجد فعل مضارع منصوب بلن، وله متعلقان بمحذوف حال؛ لأنه كان في الأصل صفة لـ «سبيلاً»، وسبيلاً مفعول به، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر من.

* الفوائـد:

ما يقوله التاريخ:

روي أن قوماً من المنافقين استأذنوا رسول الله ﷺ في الخروج إلى البدو معتلين باجتوائهم المدينة. فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة، حتى لحقوا بالمشركين، فاختلف المسلمون فيهم، فقال بعضهم: هم كفار، وقال بعضهم: هم مسلمون.

وفي رواية ثانية: إنهم قوم خرجوا مع رسول الله ﷺ يوم أحد ثم رجعوا، وقيل: هم قوم أظهروا الإسلام، وقعدوا عن الهجرة.

قال القرطبي: «والمراد بالمنافقين هنا عبد الله بن أُبيّ وأصحابه الذين خذلوا الرسول يوم أحد، ورجعوا بعسكرهم بعد أن خرجوا». واختلف المسلمون في أمرهم، فقال فريق: اقتلهم يا رسول الله! للأمارة الدالة على كفرهم. وقال فريق: لا تقتلهم لنطقهم بالشهادتين. والعتاب في الحقيقة للفريق الثاني القائل: «لا تقتلهم».

﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾﴾

○ الإعراب:

﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ﴾ كلام مستأنف، مسوق لمتابعة وصفهم. وودوا فعل وفاعل، ولو مصدرية، وهي والفعل بعدها مصدر منصوب؛ لأنه مفعول ودوا، أي: ودوا كفركم. وكما كفروا نعت لمصدر محذوف، أي: ودوا كفركم مثل كفرهم، أو حال ﴿فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ الفاء عاطفة، وتكونون معطوف على تكفرون، والواو اسمها، وسواء خبرها ﴿فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الفاء الفصيحة، أي: إذا كانت هذه حالهم ـ وهي ودادة كفرهم ـ فلا توالوهم. ولا ناهية، ومنهم متعلقان بتتخذوا على أنه مفعول به أول، وأولياء مفعول به ثان، وحتى حرف غاية وجر، ويهاجروا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى، والجار والمجرور متعلقان بتتخذوا، وفي سبيل الله متعلقان بيهاجروا ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ الفاء عاطفة، وإن شرطية، وتولوا فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط، وخذوهم فعل أمر وفاعل ومفعول به، والجملة في محل جزم جواب الشرط، واقتلوهم عطف على خذوهم، وحيث ظرف مكان مبني على الضم متعلق باقتلوهم، وجملة وجدتموهم في محل جر

بالإضافة ﴿وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، وتتخذوا فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو فاعل، ومنهم مفعول تتخذوا الأول، ووليّاً مفعول تتخذوا الثاني، ولا نصيراً عطف على «ولياً».

* الفوائـد:

مناقشة طريفة:

قال الزمخشري في صدد تفسيره لهذه الآية: «ولو نصب على جواب التمني لجاز، والمعنى: ودوا كفركم، فكونكم معهم شرعاً واحداً فيما هم عليه من الضلال، واتباع دين الآباء».

تعقيب أبي حيان:

وتعقَّبه أبو حيان فقال: وكون التمني بلفظ الفعل، ويكون له جواب فيه نظر، وإنما المنقول أن الفعل ينتصب في جواب التمني إذا كان بالحرف نحو: ليت، ولو إذا أشربتا معنى التمني، أما إذا كان بالفعل فيحتاج إلى سماع من العرب، بل لو جاء لم تتحقق فيه الجوابية، لأن «وَدَّ» التي تدل على معنى التمني إنما متعلقها المصادر لا الذوات، فإذا نصب الفعل بعد الفاء لم يتعين أن تكون فاء جواب، لاحتمال أن يكون من باب عطف المصدر المقدر على المصدر الملفوظ به، فيكون من باب:

ولبس عباءةٍ وتقرَّ عيني أحبّ إليّ من لبسِ الشّفوف

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ

فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾

☆ اللغة:

﴿حَصِرَتْ﴾: من الحصر، وهو الضيق والانقباض. وحصر الصدر حصَراً من باب: تعب. وحصر القارىء: منع من القراءة، فهو حصير. والحصور الذي لا يشتهي النساء، وحصير الأرض وجهها، والحصير: الحبس.

﴿ٱلسَّلَمَ﴾: الصلح والاستسلام.

○ الإعراب:

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ إلا أداة استثناء، والذين مستثنى من الضمير في خذوهم واقتلوهم، وجملة يصلون إلى قوم، أي: يمتُّون إليهم بنسبة، لا محل لها لأنها صلة الموصول، وإلى قوم متعلقان بيصلون، وبينكم ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم، وبيهم ظرف معطوف على الظرف قبله، وميثاق مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية في محل جر صفة لقوم، وجملة الاستثناء حالية ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ﴾ أو حرف عطف على يصلون، داخل في حيز الصلة، وقيل: هو عطف على صفة قوم، والوجه الأول أظهر، وجملة «حصرت صدورهم» حالية بتقدير: وقد، أو من غير تقديرها، وسيأتي مزيد بيان عنها في باب: الفوائد. وأن يقاتلوكم مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض، أي: عن مقاتلتكم، والجار والمجرور متعلقان بحصرت. ولك أن تجعل المصدر المؤول مفعولاً لأجله، أو يقاتلوا قومهم عطف على يقاتلوكم، وقومهم مفعول به ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف، مسوق لاستثناء الطائفة الأخيرة من حكم الأخذ والقتل، وإدخالهم في زمرة المعاهدين. ولو شرطية، وشاء الله فعل وفاعل، واللام رابطة لجواب الشرط، وجملة لسلطهم

عليكم لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿ فَلَقَٰتَلُوكُمْۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ ﴾ الفاء عاطفة، ولقاتلوكم عطف على سلطكم، فهو بمثابة التوكيد للجواب، أو بمثابة البدل من الأول. وسيأتي بحث عن هذه اللام في باب الفوائد. فإن: الفاء استئنافية، وإن شرطية، واعتزلوكم فعل وفاعل ومفعول به في محل جزم فعل الشرط، والفاء عاطفة، ولم يقاتلوكم عطف على اعتزلوكم ﴿ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ عطف أيضاً ﴿ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ الفاء رابطة للجواب، وما نافية، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجعل فعل ماض ينصب مفعولين، والله فاعل، ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف مفعول به أول، وعليهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وسبيلاً مفعول به ثانٍ.

* الفوائـد:

تحدث ابن هشام عن هذه الآية فأتى بالممتع، حيث قال: قوله: ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ فذهب الجمهور إلى أن ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ جملة خبرية، ثم اختلفوا، فقال جماعة منهم الأخفش: هي حال من فاعل «جاء» على إضمار «قد»، واعلم أن إضمار «قد» واجب عند البصريين، فيقولون: إن الجملة الماضوية إذا وقعت حالاً لابد من اقترانها بقد ظاهرة أو مقدرة. وأما الأخفش فلا يرى وجوبها مع الماضي إذا وقع حالاً، فيقول: إن الجملة الماضوية تقع حالاً، وتقترن بـ «قد» إن وجدت، فإن لم توجد فلا تحتاج إلى تقدير. ويؤيده قراءة الحسن: «حصرةً صدورهم» أي: حال كونها حصرة، أي: ضيقة. وقال آخرون: هي صفة فلا تحتاج إلى إضمار «قد». ثم اختلف هؤلاء، فقيل: الموصوف منصوب محذوف، أي: قوماً حصرت صدورهم، ورأوا أن إضمار الاسم أسهل من إضمار حرف. وقيل: مخفوض مذكور، وهم «قوم» المتقدم ذكرهم، فلا إضمار البتة، وما بينهما اعتراض. ويؤيده أنه قرىء بإسقاط «أو»، وعلى ذلك يكون «جاؤوكم» صفة لقوم ويكون «حصرت» صفة ثانية. وقيل: بدل اشتمال من «جاؤوكم»، لأن المجيء

مشتمل على الحصر، وفيه بُعْد؛ لأن الحصر صفة الجائين.

قال أبو العباس المبرد: الجملة إنشائية، ومعناها الدعاء، مثل غلت أيديهم، فهي مستأنفة. وردّ بأن الدعاء عليهم بضيق قلوبهم عن قتال قومهم لا يتجه. وأجيب بأن المراد الدعاء عليهم بسلب أهلية القتال بالمرة تحقيراً لهم.

مناقشة حول اللام في «ولقاتلوكم»:

سمى ابن عطية هذه اللام لام المحاذاة والازدواج؛ لأنها بمثابة الأولى. ولو لم تكن الأولى كنت تقول: لقاتلوكم، وقال أبو حيّان تعقيباً على ذلك: «وتسمية هذه اللام لام المحاذاة والازدواج تسمية غريبة، ولم أَرَ ذلك إلا عبارة هذا الرجل، وعبارة مكي قبله».

تعقيب على هذه المناقشة:

قلت: ولا طائل تحت هذه المناقشة التي تضل الطالب، ولا تجدي شيئاً. ولقد أشرت إلى هذا في باب: الإعراب، فهي ليست أكثر من توكيد للجواب، فهي من باب التكرير والإبدال. وإنما أوردناها للاستئناس، وليكون الطالب في منجاة من الاغترار بالتسمية الموهمة عندما يقع عليها في إعرابهم.

﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ ﴾: انقلبوا فيها شر منقلب. وقد مر ذكره.

﴿ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ ﴾ ثقف الشيء ثقفاً من باب تعب: أخذه، وثقفت الرجل في الحرب: أدركته، وثقفته: ظفرت به، وثقفت الحديث: فهمته بسرعة.

والتثقيف في الأصل: تقويم المعوج من الرماح والقصب وتسويته. وقد نجم عن هذا المعنى: تثقيف الغلام، أي: تهذيبه، وتقويم سلوكه، ثم صار الثقف يعني: الحذر وسرعة الفهم. وتجدد المعنى أخيراً في عصرنا، فأصبح خاصاً بالعلم والثقافة في المعرفة، وعلى هذا الأساس نلاحظ تطور اللغة في كل قطر عربي، كما رأى أبناء كل جيل في كل بلد من بلاد الناس كيف ارتقت لغتهم بارتقائهم، وتردَّت بتردِّيهم.

التطور الحي في اللغـة:

وهكذا ما من حدث اجتماعي، أو نهضة علمية، أو سياسية إلا صحبها تطور في اللغة أو المعاني، أو في كليهما معاً، نعني في إحداث ألفاظ جديدة لبعض المعاني، أو إحداث معان جديدة لبعض الألفاظ، أو في ذلك كله. وما من أحد ألمَّ بتاريخ العرب وآدابهم يجهل ما أحدث الإسلام مثلاً من ثورة لغوية إلى جانب الثورة الدينية، والاجتماعية، والفكرية. وستأتي معنا نماذج حية من هذا التطور الحيّ في هذا الكتاب العجيب.

ومن هذا المنطلق تتبين ضرورة هذا الكتاب لناشئتنا المتطورة، لترى على ضوئه أسرار ما تجمع، وتبصر على وهجه معنى الحركة في عقل الماضين، وبذلك يستمر العقل اللغوي في منحى الحركة المتطورة بدلاً من ركوده في سكون مادة كانت يوماً من مقذوفات العقل اللغوي المتحرك.

○ **الإعـراب:**

﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقرير حال قوم آخرين من المنافقين غير من سبق الإلماع إليهم. والسين للاستقبال الاستمراري، وسيأتي بحث طريف عنها في باب الفوائد. وتجدون فعل مضارع وفاعله، وآخرين مفعول به، وجملة يريدون صفة لآخرين، وأن وما في حيزها مصدر مؤول مفعول ليريدون ﴿وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ﴾ عطف على ما تقدم ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ﴾ كلما ظرف زمان متضمن معنى

الشرط، وقد تقدم إعرابه. وجملة ردوا إلى الفتنة في محل جر بالإضافة، أو لا محل لها لأنها صلة الموصول الحرفي، والواو نائب فاعل، وجملة أركسوا فيها لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وفيها متعلقان بأركسوا ﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ الفاء استئنافية، وإن شرطية، ولم حرف نفي وقلب وجزم، ويعتزلوكم فعل مضارع مجزوم بلم، وهو في محل جزم فعل الشرط، ويلقوا إليكم السلم عطف عليه ويكفوا أيديهم ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ الفاء رابطة للجواب، وجملة خذوهم في محل جزم جواب الشرط، واقتلوهم: عطف على خذوهم، وحيث ظرف مكان مبني على الضم، متعلق باقتلوهم، وجملة ثقفتموهم في محل جر بالإضافة ﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ الواو عاطفة، وأولئكم اسم إشارة مبتدأ، وجملة جعلنا خبر، لكم جار ومجرور في محل نصب مفعول به أول، وعليهم متعلقان بمحذوف حال، وسلطاناً مفعول به ثان، ومبيناً صفة.

* الفوائد:

بحث هام عن السين:

السين حرف يدخل على الفعل المضارع، فيخلصه إلى الاستقبال والاستمرار، وأتى بالسين هنا إشارة إلى أن عبثهم بالمؤمنين هذا أمر مستمر، وإن كان قد مضى، وذلك أن رجالاً من الكفار كانوا إذا أتوا المدينة أسلموا لأجل أن لا يقاتلوهم، وإذا أتوا لقومهم كفروا. فأتى المولى سبحانه وتعالى بالسين إشارة إلى أن حالتهم هذه هي ديدن مستمر لهم، وأنهم لم يتركوه، وإن كان ذلك قد وقع فيما مضى. وزعم ابن هشام أن الاستمرار إنما استفيد من المضارع، كما تقول: فلان يقري الضيف، ويصنع الجميل. تريد أن ذلك دأبه. والسين مفيدة للاستقبال، إذ الاستمرار لا يكون إلا في المستقبل. وزعم الزمخشري أنها إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة، ولم أر مَنْ فهم وجه ذلك. ووجهه أنها تفيد الوعد بحصول الفعل،

فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتضٍ لتوكيده وتثبيت معناه؛ لأنه إخبار على إخبار، والمتعلق واحد.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾

☆ **اللغة:**

(الدية): هي في الأصل مصدر، ثم أطلقت على المال المأخوذ في القتل. يقال: وَدَى يَدِي دِيةً، كوشى يشي شيةً ووشياً، فحذفت فاء الكلمة.

○ **الإعراب:**

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقرير أحكام القتل. والواو استئنافية، وما نافية، وهي هنا بمعنى النهي المقتضي للتحريم، وكان فعل ماض ناقص، ولمؤمن متعلقان بمحذوف خبر كان المقدم، وأن يقتل مؤمناً مصدر مؤول اسم كان المؤخر، وإلا أداة حصر، وخطأ يجوز فيه أن يكون حالاً مؤوّلة بالمشتقّ، أي: مخطئاً، أو منصوب بنزع الخافض، أي: إلا بخطأ، أو مفعول مطلق على الوصف، أي: قتلاً خطأ، أو مفعولاً لأجله، وقدمه الزمخشري على غيره من الوجوه، قال: «فإن قلت بم انتصب خطأ؟ قلت: بأنه مفعول له، أي: ما ينبغي له أن يقتله لعلة من العلل إلا للخطأ وحده». وعندي أن الأوجه متساوية، وسيرد في باب الفوائد مزيد من البحث فيه. ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ الواو

استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، وقتل فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، ومؤمناً مفعول به، وخطأ تقدم القول في إعرابه، فتحرير الفاء رابطة لجواب الشرط، وتحرير مبتدأ خبره محذوف، أي: فعليه تحرير رقبة وهو أولى وأنسب من جعله خبراً لمبتدأ محذوف، أي: فالواجب تحرير رقبة، ومؤمنة صفة لرقبة، والجملة الإسمية المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ الواو عاطفة، ودية عطف على تحرير رقبة، ومسلمة صفة، وإلى أهله متعلقان بمسلّمة، وإلا أن يصدقوا استثناء من أعم الاحوال أو من أعم الظروف، أي: إلا في حال الصدقة، فهي حال؛ أو حين يتصدّقون، فهي ظرف متعلق بمسلمة. وسيأتي بسط لذلك في باب: الفوائد. هذا وقيل: إنه مستثنى منقطع ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ﴾ الفاء استئنافية، وإن شرطية جازمة، وكان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، واسم كان مستتر تقديره هو، ومن قوم متعلقان بمحذوف خبر كان، وعدو صفة لقوم، ولكم متعلقان بمحذوف صفة لعدو ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ الواو حالية، وهو مبتدأ، ومؤمن خبر، والجملة في محل نصب حال، وتحرير مبتدأ خبره محذوف، أي: فعليه تحرير رقبة، وقد تقدم إعرابه ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وكان واسمها المستتر، ومن قوم خبرها، وبينكم ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم، وبينهم عطف على بينكم، وميثاق مبتدأ مؤخر ﴿فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ الفاء رابطة، ودية مبتدأ خبره محذوف، أي: فعليه دية، ويجوز العكس، وقد تقدم. ومسلمة صفة، وإلى أهله متعلقان بمسلمة ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ عطف على ما تقدم ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ الفاء استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ولم يجد في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط، وصيام مبتدأ خبره محذوف، أو بالعكس، وجملة فصيام في محل جزم جواب الشرط، وشهرين مضاف إليه، ومتتابعين صفة، وفعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر «من» ﴿تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا

حَكِيمًا﴾ توبة مفعول لأجله، أي: شرع ذلك لكم رحمة منه ومتاباً. ويجوز نصبه على المفعولية المطلقة، أي: تاب عليكم توبة، ومن الله صفة، والواو استئنافية، وكان واسمها، وعليماً حكيماً خبراها.

* الفوائد:

(١) القول في خطأ:

قلت في الإعراب: إنه يجوز إعراب خطأ مستثنى منقطعاً؛ لأنه ليس من الأول، ولا يدخل الخطأ تحت التكليف. والمعنى: لكن إن قتل خطأ فحكمه كذا، وهو إعراب جميل. وقد جنح إلى هذا الإعراب أبو البقاء وأبو حيان، وهو ما اختاره أيضاً سيبويه والزّجّاج والطبري، وهو من الاستثناء المنقطع الواجب النصب، والذي يسميه أهل العربية: منقطعاً، ومنه قول جرير:

من البيض لم تظعنْ بعيداً ولم تطأ   على الأرضِ إلا ريط برد مرحّل

يعني: ولم تطأ على الأرض إلا أن تطأ ذيل البرد، وليس ذيل البرد من الأرض.

(٢) القول في ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾:

قلت في الإعراب: إنه يجوز جعل ﴿أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ مستثنى من أعم الظروف، فهو ظرف. وقد استبعد أبو حيان هذا التخريج قال: «أما جعل أن وما بعدها ظرفاً فلا يجوز. نص النحويون على ذلك، ومنعوا أن يقال: «أجيئك أن يصيح الديك» تريد: وقت صياح الديك. وأما أن ينسبك منها مصدر فيكون في موضع الحال، فنصوا أيضاً على أنه لا يجوز. قال سيبويه: في قول العرب: «أنت الرجل أن تنازل وتخاصم» في معنى أنت الرجل نزالاً وخصومة، أن انتصاب المفعول من أجله؛ لأن المستقبل لا يكون حالاً، فعلى هذا الذي قررناه يكون كونه استثناء منقطعاً هو الصواب.

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف مسوق لتهديد القاتل وتجريمه. ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويقتل فعل الشرط، ومؤمناً مفعول به، ومتعمداً حال، فجزاؤه الفاء رابطة لجواب الشرط، وجزاؤه مبتدأ، وجهنم خبره أو بالعكس، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»، وخالداً حال، وفيها متعلقان بـ «خالداً» ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ ﴾ الواو عاطفة على مقدر لا بدّ منه لينسجم الكلام، وهذا المقدر تدل عليه الشرطية، أي: حكم الله بأن جزاءه ذلك وغضب عليه ﴿ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ عطف أيضاً.

□ البلاغة:

في هذه الآية فنّ مراعاة النظير، وقد سبق القول فيه. وهو أن يأتي المتكلم بما يناسب المحتوى، وقد حفلت هذه الآية بالألفاظ الدالة على الغضب والتهديد والوعيد والإرعاد والإبراق، للإشارة إلى أن جريمة القتل من أكبر الجرائم وأشدها إمعاناً في الشر، لما يترتب عليها من هدم لبناء المجتمع. وما أجمل قول النبي ﷺ في هذا الصدد: «إن هذا الإنسان بنيان الله، وملعون من هدم بنيانه».

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ

ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

☆ **اللغة:**

﴿ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ : سرتم فيها لتجارة أو غزوة.

﴿ٱلسَّلَٰمَ﴾ والسَّلَم بفتح السين واللام: التحية والاستسلام. وقد قرىء بهما.

○ **الإعراب:**

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ تقدّم إعرابها ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟﴾ كلام مستأنف، مسوق للتحذير من الإقدام على القتل. وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب، وجملة ضربتم في محل جر بالإضافة، وفي سبيل الله متعلقان بضربتم، والفاء رابطة لجواب إذا، وتبينوا فعل أمر، والواو فاعل، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، وتقولوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل ولمن متعلقان بتقولوا، وجملة ألقى إليكم السلام صلة الموصول، وإليكم متعلقان بألقى، والسلام مفعول به، وجملة «لست مؤمناً» في محل نصب مقول القول، ومؤمناً خبر لست ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الجملة حالية من فاعل تقولوا، أي: لا تقولوا تلك المقالة طالبين الغنيمة، العرَض الفاني ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ الفاء تعليلية للنهي، والجملة لا محل لها، وعند الله ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم، ومغانم مبتدأ مؤخر، وكثيرة صفة ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لتشبيه حالتهم الراهنة بحالتهم التي كانوا عليها، وكذلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم لكنتم، أو الكاف الاسمية وحدها خبر كنتم المقدم، وذلك مضاف إليه، ومن حرف جر، وقبل ظرف مبني على الضم لقطعه عن الإضافة لفظاً لا معنى،

متعلق بمحذوف حال، فمنَّ الفاء عاطفة، وجملة منَّ الله معطوفة على كنتم، وعليكم متعلقان بـ «منَّ» ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾ جعلها المعربون عامة عاطفة على تبينوا الأولى، وكرر الأمر بالتبين تأكيداً. وعندي أن الفاء هي الفصيحة، وأنه ليس هناك تأكيد؛ لأن الأمر الأول خاص بمن تقتلونه، والأمر الثاني عام، كأنما هو يقرر حكماً شاملاً، أي: إذا عرفتم هذا، وأدركتم عواقبه فتبينوا. وإن الله إن واسمها، وجملة كان وما بعدها خبرها، والجملة للتعليل، وخبيراً خبر كان، وجملة تعملون لا محل لها صلة ما، وبما متعلقان بـ «خبيراً».

﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾

☆ اللغة:

غير أولي الضرر: أي أصحاب العاهات، من عمى، أو عرج، أو زمانة، ونحوها.

○ الإعراب:

﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان تفاوت طبقات المؤمنين بحسب التفاوت الحاصل بينهم في الجهاد، ولا نافية، ويستوي فعل مضارع مرفوع، والضمة مقدرة على الياء، والقاعدون فاعله، ومن المؤمنين متعلقان بمحذوف حال من «القاعدون»، ومن الضمير المستكنّ فيه ﴿غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ﴾ غير: بدل من «القاعدون»، ولم نجعلها صفة، لأن «غيراً» لا تتعرف بالإضافة، لإيغالها في

التنكير، ولا يجوز اختلاف الصفة والموصوف. ولم يأبه الزمخشري لما تقرر في علم النحو، فجعلها صفة. ويجوز نصبها على الاستثناء، والأول أرجح كما هو مقرر في كتب النحو؛ لأن الكلام منفي، وقد قرىء به. ويجوز جرها على أنها صفة للمؤمنين، وقد قرأها الأعمش بالجر أيضاً. وسيأتي بحث عنها في باب: الفوائد. وأولي الضرر مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، والمجاهدون عطف على «القاعدون»، وفي سبيل الله متعلقان بـ «المجاهدون»، وبأموالهم متعلقان به أيضاً، وأنفسهم عطف على «بأموالهم» ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾ الجملة مفسرة لا محل لها لعدم الاستواء بين الفريقين، وفضل الله فعل وفاعل، المجاهدين مفعول به منصوب بالياء، وجملة فضل الله المجاهدين مفسرة لعدم الاستواء بين الفريقين، وبأموالهم جار ومجرور متعلقان بـ «المجاهدين»، وأنفسهم معطوفة على أموالهم، وعلى القاعدين متعلقان بفضل، ودرجة مفعول مطلق لأنها آلة التفضيل ورفع المرتبة، فهو كقولك: ضربته سوطاً. وأعربه بعضهم ظرفاً، وليس ببعيد. وأعربه آخرون حالاً، وهو يحتاج عندئذ إلى تقدير مضاف، أي: ذوي درجة. وقال بعضهم: هو تمييز، ولا بأس بهذا القول. وما ارتأيناه هو الأرجح ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الواو اعتراضية، وكلاً مفعول به مقدم لـ «وعد»، والله فاعل، والحسنى مفعول به ثان، والجملة لا محل لها لأنها اعتراضية ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الواو عاطفة، والجملة عطف على ما تقدم، وأجراً مفعول مطلق لأنه مرادف لفضل، أو لأنه آلته، على حد قوله: درجة وسوطاً، وسيأتي مزيد بحث عنه في باب: الفوائد، وعظيماً صفة ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ درجات بدل من «أجراً»، ومنه متعلقان بمحذوف صفة لدرجات، ومغفرة ورحمة عطف على درجات، ونصبهما الزمخشريّ على المفعولية المطلقة بإضمار فعلهما، بمعنى: وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة، ولعله أولى لمراعاة التناسب ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ الواو استئنافية، أو حالية، وكان واسمها، وغفوراً رحيماً خبراها، والجملة مستأنفة، أو حالية.

* الفوائـد:

ما يقوله ابن يعيش:

قال ابن يعيش عند كلامه على ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾: «وقرىء بالرفع والجر والنصب، فالرفع على النعت لـ «القاعدون»، ولا يكون ارتفاعه على البدل في الاستثناء لأنه يصير التقدير فيه: لا يستوي إلا أولو الضرر، وليس المعنى على ذلك، وإنما المعنى: لا يستوي القاعدون الأصحاء والمجاهدون. والجر على النعت للمؤمنين، والمعنى: لا يستوي القاعدون من المؤمنين الأصحاء والمجاهدون، والمعنى فيهما واحد، والنصب على الاستثناء.

النحاة بين البدلية والوصفية لغير:

هذا؛ وقد ترجح النحاة في البدلية والوصفية لـ «غير». فمن احتجّ للبدلية قال: إن جعل «غير» صفة يوجب التأويل؛ لأن «غير» لا تتعرف بالإضافة، ولا يجوز اختلاف النعت والمنعوت تعريفاً وتنكيراً، وتأويله إما بأن «القاعدون» لما لم يكونوا بأعيانهم، بل أريد بهم الجنس أشبهوا النكرة فوصفوا بها كما توصف، وإما بأن «غير» قد تتعرف إذا وقعت بين ضدين. ومن احتجّ للوصفية قال: لا يكون ارتفاعه على البدل في الاستثناء، لأنه يصير التقدير فيه: لا يستوي القاعدون الأصحاء والمجاهدون ـ كما قال ابن يعيش ـ وهذا من طرائفهم التي تدل على ألمعية وثقوب ذهن، فتأمل، والله يرشدك.

رأي الزمخشري في إعراب «أجراً»:

قال الزمخشري: «لم نصب درجة وأجراً ودرجات؟ وقلت: نصب قوله «درجةً» لوقوعها موقع المرّة من التفضيل، كأنه قيل: فضّلهم تفضيلة واحدة ونظيره قولك: ضربه سوطاً، بمعنى: ضربه ضربة. وأما أجراً فقد انتصب بفضل؛ لأنه في معنى آجرهم أجراً ودرجات ورحمة بدل من أجراً ويجوز أن ينتصب «درجات» نصب «درجة» كما تقول: ضربه أسواطاً، بمعنى

ضربات. كأنه قيل: وفضله تفضيلات. ونصب «أجراً عظيماً» على أنه حال من النكرة التي هي «درجات» مقدمة عليها. وانتصب «مغفرةً ورحمةً» بإضمار فعلهما، بمعنى: وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ كلام مستأنف لتقرير حال جماعة أسلموا ولم يهاجروا، فقتلوا يوم بدر مع الكفار، مع أن الهجرة كانت ركناً أو شرطاً في الإسلام، ثم نسخ بعد الفتح. وإن واسمها، وجملة توفاهم الملائكة لا محل لها لأنها صلة الموصول، وأصل توفاهم: تتوفاهم، فحذفت إحدى التاءين حسب القاعدة المقررة، وأجاز ابن جرير وغيره أن تكون فعلاً ماضياً مبنياً على الفتح المقدر. وليس ببعيد. والملائكة فاعل، وظالمي أنفسهم حال. أما خبر إن فيجوز أن يكون محذوفاً تقديره: إن الذين توفاهم الملائكة هلكوا، ويجوز أن يكون الخبر قوله: قالوا فيم كنتم؟ ويجوز أن يكون: فأولئك مأواهم جهنم، ودخلت الفاء زائدة في الخبر تشبيهاً للموصول باسم الشرط ﴿ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ﴾؟ الضمير في قالوا يعود إلى الملائكة، والجملة إما خبر كما قدمنا، وإما مستأنفة مبينة للجملة المحذوفة، وفيم: في حرف جر وما الاستفهامية في محل جر بفي، وحذفت ألفها لدخول حرف الجر عليها، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر كنتم المقدم، والجملة في محل نصب مقول القول ﴿ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ الضمير في قالوا يعود إلى «الذين تتوفاهم الملائكة»، وجملة القول مستأنفة، وجملة كنا مستضعفين في الأرض في محل نصب مقول

القول، ومستضعفين خبر كنا، وفي الأرض متعلقان بمستضعفين ﴿قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ﴾ الضمير في قالوا يعود إلى الملائكة، والجملة مستأنفة، والهمزة للاستفهام الإنكاري للتبكيت، ولم حرف نفي وقلب وجزم، وتكن فعل مضارع ناقص مجزوم بـ «لم»، وأرض الله اسم تكن، وواسعة خبرها، والجملة في محل نصب مقول القول، والفاء فاء السببية، وتهاجروا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية، والواو فاعل، وفيها متعلقان بتهاجروا ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ﴾ الفاء رابطة لما في الموصول في رائحة الشرط، وأولئك مبتدأ، ومأواهم مبتدأ، وجهنم خبر المبتدأ الثاني، والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة، وجملة فأولئك إما خبر لـ «إن الذين» كما قدمنا، وإما استئنافية. ﴿وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ الواو استئنافية، أو حالية، وساءت فعل ماض للذم، ومصيراً تمييز، والمخصوص بالذم محذوف، أي: جهنم ﴿إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ﴾ إلا أداة استثناء والمستضعفين مستثنى منهم لضعفهم وعدم تمكنهم من الهجرة، فالاستثناء متصل، وقيل: الاستثناء منقطع، لأن المستثنى منه إما كفاراً وإما عصاة بالتخلف، وهم قادرون على الهجرة، فلم يندرج فيهم المستضعفون. ومن الرجال متعلقان بمحذوف حال، والنساء والولدان عطف على الرجال ﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا﴾ جملة لا يستطيعون صفة للمستضعفين، وجاز وصف المعرفة بالجملة وهي نكرة؛ لأن المعرفة هنا ليست لشيء معين بالذات، على حد قول الشاعر:

ولقد أمرُّ على اللئيمِ يسبُّني فمضيتُ ثَمَّتَ قلتُ: لا يعنيني

وحيلة مفعول يستطيعون، وجملة «ولا يهتدون» عطف على جملة لا يستطيعون، وسبيلاً مفعول يهتدون، أو منصوب بنزع الخافض، ولعله أقعد بالفصاحة، أي: إلى سبيل من السبل المختلفة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ﴾ الفاء الفصيحة؛ لأنها وقعت في جواب شرط مقدر، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، أي: إذا أردت أن تعرف مصيرهم فأولئك

مبتدأ، وعسى فعل ماض جامد من أفعال الرجاء، والله اسم عسى، والمصدر المؤول خبرها، والجملة الفعلية خبر اسم الإشارة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ الواو حالية، أو استئنافية، وكان واسمها، وعفواً غفوراً خبراها.

﴿۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٠)﴾

☆ **اللغة:**

(المُرَاغَم) ـ بضم الميم وفتح الغين المعجمة ـ: المذهب والحصن والمضطرَب، فهو اسم مكان، وعبرَّ به للإشعار بأن المهاجر يرغم أنف قومه، أي: يذلهم، والرغم: الذل والهوان، وأصله لصوق الأنف بالرَّغام ـ بفتح الراء ـ وهو التراب، ورغم أنفه رغماً من باب قتل؛ كناية عن الذل، كأنه لصق بالرغام هواناً وذلاً. ويتعدى بالألف، فيقال: أرغم الله أنفه، وفعلته على رغم أنفه ـ بفتح الراء وضمها ـ أي: غاضبته، وهذا ترغيم له، أي: إذلال. وهذا من الأمثال التي جرت في كلامهم بأسماء الأعضاء، ولا يراد أعيانها، بل وضعوها لمعان غير المعاني الظاهرة، ولا حظَّ لظاهر الأسماء من طريق الحقيقة، ومنه قولهم: كلامه تحت قدمي، وحاجته خلف ظهري، يريدون الإهمال وعدم الاحتفال. وفي القاموس: الرغم: الكره، ـ ويثلث ـ كالمرغمة، ورغمه كعلمه ومنعه: كرهه.

○ **الإعراب:**

﴿۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان حال المهاجرين في سبيل الله. والواو استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويهاجر فعل مضارع فعل الشرط، وفي سبيل الله متعلقان بيهاجر، ويجد فعل مضارع جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه في محل رفع

خبر «مَنْ»، ومراغماً مفعول به، وكثيراً صفة، وسعة عطف على «مراغماً». ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ تقدم إعراب نظيرها، ومهاجراً حال وإلى الله ورسوله متعلقان بـ «مهاجراً» ﴿ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ ثم حرف عطف، ويدركه عطف على يخرجْ، والهاء مفعول به، والموت فاعل يدركه، فقد: الفاء رابطة لجواب الشرط، وقد حرف تحقيق، وجملة «وقع أجره على الله» في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «مَنْ»، وعلى الله متعلقان بوقع ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ جملة مستأنفة، وقد تقدم إعرابها.

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾

○ الإعـراب:

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان أحكام قصر الصلاة. والواو استئنافية، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة ضربتم في الأرض في محل جر بالإضافة، والفاء رابطة لجواب إذا، وليس فعل ماض ناقص، وعليكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ليس المقدم، وجناح اسمها المؤخر، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ المصدر المؤول منصوب بنزع الخافض، أي: في قصر الصلاة، والجار والمجرور صفة لجناح، ومن الصلاة متعلقان بتقصروا. وبحث القصر من الصلاة مبسوط في كتب الفقه ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ إن شرطية، وخفتم فعل ماض وفاعل، وهو في محل جزم فعل الشرط، وأن وما في حيزها مصدر مؤول مفعول به لخفتم، والذين كفروا فاعل، وجملة كفروا صلة، وجملة الشرط مستأنفة، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أي: فليس عليكم جناح أن تقصروا ﴿إِنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا

﴿مُّبِينًا﴾ الجملة تعليل لما تقدم من إباحة القصر، وإن واسمها، وجملة كانوا خبرها، والواو اسم كان، ولكم متعلقان بمحذوف حال، وعدواً خبر كان، ومبيناً صفة.

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾

○ الإعراب:

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف للشروع في أحكام صلاة الخوف، والخطاب للنبي ﷺ ولا حجة فيه لمن ذهب إلى أنه لا يرى صلاة الخوف بعد رسول الله ﷺ، بل الخطاب شامل متناول لكل إمام. ويجوز أن تكون الواو عاطفة، فيكون الكلام منسوقاً على ما تقدم. وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة كنت في محل جر بالإضافة، والتاء اسم كان، وفيهم متعلقان بمحذوف خبر كنت، والضمير يعود على الضاربين في الأرض، أو على الخائفين، وكلاهما محتمل، والفاء عاطفة، وأقمت فعل وفاعل، ولهم متعلقان بأقمت، والجملة معطوفة على جملة كنت، والصلاة مفعول به ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ الفاء رابطة، واللام لام الأمر، وتقم فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، وطائفة فاعل، ومنهم متعلقان بمحذوف صفة، ومعك ظرف مكان متعلق بتقم ﴿وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ﴾. وليأخذوا عطف على فلتقم، وأسلحتهم مفعول به ﴿فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ﴾ تقدم

إعراب نظيره، ومن ورائكم متعلقان بمحذوف خبر فليكونوا ﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ ﴾ عطف أيضاً، وجملة «لم يصلوا» صفة ثانية لطائفة، فليصلوا فعل مضارع وفاعله، ومعك ظرف مكان متعلق بـ: فليصلوا ﴿ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ عطف أيضاً ﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للتأكيد على زيادة الحذر لظن العدو أنّ الصلاة مظنة لإلقاء السلاح. وود الذين فعل وفاعل، وجملة كفروا صلة الموصول، ولو مصدرية فهي موصول حرفي، وهي منسبكة مع ما بعدها بمصدر منصوب؛ لأنه مفعول تود، وجملة تغفلون لا محل لها لأنها صلة الموصول الحرفي، وعن أسلحتكم متعلقان بتغفلون، وأمتعتكم عطف على أسلحتكم ﴿ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ الفاء عاطفة، ويميلون عطف على تغفلون، وعليكم متعلقان بيميلون، وميلة مفعول مطلق، وواحدة صفة ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ ﴾ الواو عاطفة، ولا نافية للجنس، وجناح اسمها، وعليكم متعلقان بمحذوف خبر «لا»، وإن شرطية، وكان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، وبكم متعلقان بمحذوف خبر كان المقدم، وأذى اسمها المؤخر، ومن مطر متعلقان بمحذوف صفة لأذى، وجواب الشرط محذوف دلَّ عليه ما قبله، أي: فلا جناح عليكم ﴿ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ﴾ أو حرف عطف، وكنتم عطف على: كان بكم أذى، ومرضى خبر كنتم، وأن تضعوا مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض، أي: في أن تضعوا، والجار والمجرور متعلقان بجناح، أو بمحذوف صفة له، وأسلحتكم مفعول به ﴿ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾ عطف أيضاً ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ إن واسمها، وجملة أعد للكافرين خبرها، وعذاباً مفعول أعد، ومهيناً صفة.

□ البلاغة:

في الآية عطف الحقيقة على المجاز، وهو من البلاغة في ذروتها، ومن

الفصاحة في سدَّتها، فالأسلحة حقيقة، والحذر مجاز؛ لأنه أراد به آلة من الآلات التي يستعملها الغازون في حروبهم، فلذلك جمع بينه وبين الأسلحة في الأخذ، جعلهما معاً كالمأخوذين. ومن طريف هذا المجاز الذي استعمل مع الحقيقة قول أبي تمّام الطائي يصف ركباً:

وركْبٍ يُساقُونَ الرِّكابَ زُجاجَةً
مِن السَّيْر لم تَقْصِدْ لها كَفُّ قاطِبِ

والمجاز في قوله: «زجاجة»، أي: شراباً في زجاجة. والمعنى يسكرون المطيّ بالتعب، فكأنهم سقوها شراباً لم تقصد له كف قاطب، أي: ليس على الحقيقة شراباً يناوله الساقي صاحبه بقصد. وهذا التناسب بين المجاز والحقيقة لا يسهل إدراكه إلا على أهل الطبع المرهف، والذوق المترف، فافهمه، وقس عليه، والله يعصمك.

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾

○ الإعراب:

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ الفاء استئنافية، والكلام مستأنف مسوق لتقرير ما يندب بعد أداء صلاة الخوف على الوجه الكامل المبين. وإذا ظرف مستقبل متضمّن معنى الشرط، وجملة قضيتم الصلاة في محل جر بالإضافة، والفاء رابطة، وجملة اذكروا الله لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وقياماً حال وقعوداً حال ثانية، وعلى جنوبكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ثالثة عن طريق العطف ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ تقدم إعرابها، والجملة معطوفة

على ما تقدم ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ الجملة تعليل لما سبق، وإن واسمها، وجملة كانت خبر إن، وعلى المؤمنين متعلقان بـ «موقوتاً» وكتاباً خبر كانت، وموقوتاً صفة، أي: محدوداً بأوقات ﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ﴾ الواو عاطفة، أو استئنافية، ولا ناهية، وتهنوا فعل مضارع مجزوم بـ «لا»، وفي ابتغاء القوم متعلقان بتهنوا ﴿ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ﴾ إن شرطية جازمة، وتكونوا فعل مضارع ناقص فعل الشرط، والواو اسم كان، وجملة تألمون خبرها، وجملة الشرط لا محل لها؛ لأنها تعليلية للنهي، فإنهم الفاء رابطة للجواب، وإن واسمها، وجملة يألمون خبرها، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وكما تألمون في محل نصب على المفعولية المطلقة، أو على الحالية، وقد تقدمت له نظائر ﴿ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ﴾ عطف على جملة يألمون، وما اسم موصول مفعول به لترجون، وجملة لا يرجون لا محل لها لأنها صلة ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ تقدم إعرابه كثيراً.

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴿١٠٥﴾ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٠٦﴾﴾

○ الإعراب:

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾ كلام ستأنف للتحذير من التعجل في الحكم، وهو عام، وإن واسمها، وجملة أنزلنا خبرها، وإليك متعلقان بأنزلنا والكتاب مفعول به، وبالحق متعلقان بمحذوف حال ﴿ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ﴾ اللام للتعليل، وتحكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والجار والمجرور: لام التعليل، والمصدر المؤول من أن المضمرة، والفعل تحكم متعلقان بأنزلنا، وبين الناس ظرف متعلق بتحكم، وبما متعلقان بتحكم، وجملة أراك الله لا محل لها لأنها صلة

للموصول، والإراءة هنا بمعنى المعرفة والعلم، فالكاف مفعوله الأول، والثاني محذوف، وهو العائد المحذوف، أي: بما أراكه الله ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، وتكن فعل مضارع ناقص مجزوم بلا، واسم تكن مستتر تقديره أنت، وللخائنين جار ومجرور متعلقان بخصيماً خبرها ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ عطف على ما تقدم، وقد تقدم إعراب نظائره.

﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾: يستريبون بها، ويخونونها بالمعاصي.

﴿يَسْتَخْفُونَ﴾: يستترون.

﴿يُبَيِّتُونَ﴾ يدبرون الأمر بليل. ولا يكاد يستعمل إلا في الشر، وعبارة المبرِّد في «كامله»:

«يقال بيَّتَ فلان كذا وكذا إذا فعله ليلاً، في القرآن: ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ أي: أداروا ذلك ليلاً بينهم».

○ **الإعراب:**

﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، وتجادل فعل مضارع مجزوم بلا، والفاعل أنت، وعن الذين متعلقان بتجادل، وجملة يختانون أنفسهم لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ تعليل للنهي، وإن واسمها، وجملة لا يحب خبرها ومن اسم موصول مفعول به، وجملة كان صلة الموصول، وخواناً خبر كان، وأثيماً

صفة، أو هما خبران لكان ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة لمجرد الإخبار بأنهم يطلبون الستر، أو حالية من «مَنْ» على أنها موصولة، وجملة «ولا يستخفون من الله» عطف على الأولى، والواو حالية، وهو مبتدأ، والظرف معهم متعلق بمحذوف خبر، والجملة حالية ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ إذ ظرف لحكاية الحال الماضية، وجملة يبيتون في محل جر بالإضافة، وما اسم موصول مفعول به، وجملة «لا يرضى» صلة الموصول، ومن القول متعلقان بمحذوف حال ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ تقدم إعراب نظائرها كثيراً.

□ البلاغة:

(١) المبالغة في قوله: ﴿خَوَّانًا أَثِيمًا﴾: فقد استعمل صيغتين من صيغ المبالغة؛ لأن الله كان عالماً من طعمة بن أبيرق الذي سرق درعاً من جار له، وأودعها عند يهودي؛ الإفراط في الخيانة، وركوب المآثم.

(٢) المجاز في الاستخفاء: إذ الاستخفاء من الله محال؛ لأن الله يعلم الجهر وما يخفى، فيكون مجازاً عن الحياء.

﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ كلام مستأنف، مسوق لتبكيت قوم طعمة بن أبيرق، وهو بنو ظفر من الأنصار الذين حاولوا ستر جنايته وسرقته. وها للتنبيه، أنتم مبتدأ، وهؤلاء خبره، وجملة «جادلتم» خبر ثان، وأعرب بعضهم هؤلاء منادى محذوف منه حرف النداء، وجملة النداء اعتراضية، وهو صحيح. وعنهم جار ومجرور متعلقان بجادلتم، وفي الحياة متعلقان بمحذوف حال، والدنيا صفة ﴿ فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

الفاء عاطفة، ومن اسم استفهام إنكاري مبتدأ، وجملة يجادل الله خبر، وعنهم متعلقان بيجادل، ويوم القيامة ظرف متعلق بمحذوف حال ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ أم حرف عطف، ومن اسم استفهام مبتدأ، ويكون فعل مضارع ناقص، واسمها ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على «مَنْ»، والجملة في محل رفع خبر «مَنْ»، وعليهم جار ومجرور متعلقان بـ «وكيلاً»، ووكيلاً خبر يكون.

□ **البلاغة:**

في هذه الآية الالتفات، في قوله: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ... ﴾ فقد انتقل من الغيبة إلى الخطاب، ولمشافهتهم بالتوبيخ والإنكار.

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ ﴾

○ **الإعراب:**

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لحمل طعمة على التوبة، ومع ذلك أصر على ركوب متن الشطط، وأبى أن يتوب، والواو استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويعمل فعل مضارع فعل الشرط، والفاعل هو، وسوءاً مفعول به، وأو حرف عطف، ويظلم نفسه عطف على يعمل، ونفسه مفعول به ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ثم حرف عطف، ويستغفر الله عطف على ما تقدم، ويجد الله جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «مَنْ»، وغفوراً مفعول به ثان، ورحيماً صفة ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ عطف على ما تقدم، وهو مماثل له في إعرابه. وجملة فإنما جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر من، وعلى نفسه متعلقان بيكسبه؛ لأن وبال الإثم متعلق بها ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾

تقدم إعرابها ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا﴾ تقدم إعرابه ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ عطف على يكسب، ووحد الضمير تغليباً للإثم، وبه متعلقان بـ «يرم»، وبريئاً مفعول به ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ الجملة في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «مَنْ»، المعنى: فله عقوبتان.

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ الواو عاطفة، أو استئنافية إتماماً لقصة بني ظفر؛ الذين حاولوا إضلال النبي، ولكن الله عصمه. والواقع أن الخطاب عام، يتناول الناس جميعاً في مختلف ظروف الزمان والمكان. ولولا حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط، وفضل الله مبتدأ محذوف الخبر، وعليك متعلقان بفضل، ورحمته عطف على فضل ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ﴾ اللام واقعة في جواب لولا، وجملة همت طائفة لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وقد يرد على ذلك انتفاء الهمِّ؛ لأن لولا لا تقتضي انتفاء جوابها لوجود شرطها، ولكن المنفي في الحقيقة أثر الهمِّ، وسيرد هذا كله في مكانه من هذا الكتاب، وأن يضلوك مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بهمت، أي: همَّت بإضلالك ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ الواو حالية، وما نافية، ويضلون فعل مضارع علامة رفعه ثبوت النون، وإلا أداة حصر، وأنفسهم مفعول يضلون، والجملة في محل نصب على الحال ﴿ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ﴾ الواو عاطفة، وما نافية، ويضرونك فعل مضارع وفاعل ومفعول به، وهو معطوف على يضلون، ومن حرف جر زائد، وشيء مجرور لفظاً منصوب على المفعولية المطلقة محلاً، أي:

شيئاً من الضرر ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ الواو استئنافية، والجملة مستأنفة فيها معنى العلة لما تقدم، والكتاب مفعول به، والحكمة عطف على الكتاب ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ عطف على ما تقدم، وما اسم موصول مفعول علمك الثاني، وجملة لم تكن صلة، وجملة تعمل خبر تكن ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ عطف أيضاً، وكان فعل ماض ناقص، وفضل الله اسمها، وعظيماً خبرها، وعليك جار ومجرور متعلقان بفضل.

﴿۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿نَّجْوَىٰهُمْ﴾: النجوى في الأصل مصدر، وهو التناجي في السر، وقد يطلق على الأشخاص مجازاً، قال تعالى: ﴿وإذ هم نجوى﴾ ولا تكون النجوى إلا بين اثنين فصاعداً.

○ **الإعراب:**

﴿۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق لإتمام قصة بني ظفر. وهي عامة في حق الناس جميعاً. ولا نافية للجنس، وخير اسمها المبني على الفتح، وفي كثير جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها، ومن نجواهم متعلقان بمحذوف صفة لكثير ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ إلا أداة حصر، ومن اسم موصول بدل من «كثير»، أو من «نجوى»، فالاستثناء على هذا متصل على حذف مضاف، وقيل: هي نصب على الاستثناء المنقطع؛ لأن «مَنْ» للأشخاص، وليس التناجي من جنسها، ويكون المعنى: لكن من أمر بصدقة ففي نجواه خير كثير. وبصدقة جار ومجرور متعلقان بأمر، وما بعدها معطوف عليها، وبين الناس ظرف

مكان متعلق بإصلاح ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ الواو استئنافية، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ويفعل فعل الشرط، وذلك مفعول به، وابتغاء مرضاة الله مفعول لأجله ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ الفاء رابطة للجواب، وسوف حرف استقبال، ونؤتيه فعل مضارع ومفعول به أول، وأجراً مفعول به ثان، والفاعل مستتر تقديره «نحن»، وعظيماً صفة، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

(المشّاقّة): المخاصمة والمخالفة.

﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ نجعله والياً لما تولى من الضلال، أي: ما اختاره.

○ **الإعراب:**

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للتعقيب على قصة طعمة المرتدّ، والمراد عموم الحكم وشموله الناس. ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، يشاقق فعل مضارع فعل الشرط، والرسول مفعول به، ومن بعد متعلقان بيشاقق، وما مصدرية وهي مع تبين في تأويل مصدر مجرور بالإضافة، وله متعلقان بتبين، والهدى فاعل ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ عطف على يشاقق، وغير سبيل المؤمنين مفعول به ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ نوله جواب الشرط، والهاء مفعوله الأول، وما اسم موصول مفعوله الثاني، وجملة تولى صلة الموصول، وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر «مَنْ» ﴿ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ عطف على نوله، وجهنم مفعول به ثان لنصله، ومصيراً نصب على التمييز، والمخصوص بالذم محذوف، أي: جهنم.

* الفوائـد:

روي أن الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ سُئِل عن آية في كتاب الله تعالى تدلُ على أن الإجماع حجة، فقرأ القرآن ثلاثمئة مرة حتى وجده في هذه الآية: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ . . . ﴾ الخ! وتقرير الاستدلال أن اتباع غير سبيل المؤمنين حرام، فيجب أن يكون اتباع سبيل المؤمنين واجباً، وبيان المقدمة الاولى أنه تعالى ألحق الوعيد بمن يشاقق الرسول، ويتبع غير سبيل المؤمنين، ومشاققة الرسول وحدها موجبة لهذا الوعيد، فلو لم يكن اتباع غير سبيل المؤمنين موجباً له لكان ذلك ضمّاً لما لا أثر له في الوعيد إلى ما هو مستقل باقتضاء ذلك الوعيد، وأنه غير جائز، فثبت أن اتباع غير سبيل المؤمنين حرام، وإذا ثبت هذا لزم أن يكون عدم اتباع سبيلهم واجباً، وذلك لأن عدم اتباع سبيل المؤمنين يصدق عليه أنه اتباع لغير سبيل المؤمنين، فإذا كان اتباع سبيل غير المؤمنين، لزم أن يكون عدم اتباع سبيل المؤمنين حراماً، وإذا كان عدم اتباعهم حراماً، كان اتباع سبيلهم واجباً. هذا ولعلماء الأصول مناقشات طويلة، وأسئلة وأجوبة، حول صحة الاستدلال بهذه الآية، يرجع إليها في مظانِّها.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ ﴾

☆ اللغـة:

﴿مَّرِيدًا﴾ المريد والمارد هو: الذي بلغ الغاية في الشرّ والفساد، يقال: مرد، من بابي نصر وظَرُفَ: إذا عتا وتجبّر، فهو مارد ومريد، وأنَّثَ الأصنام لأنها في عُرْفهم كذلك، وأشهرها: اللات، والعزّى، ومناة. وعن الحسن: أنه لم يكن حيّ من أحياء العرب إلا كان لهم صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني

فلان، وسيأتي مزيد تفصيل عن هذه الأصنام عند ذكرها بأسمائها.

○ الإعراب:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للتأكيد على عدم غفران الشرك، وإن واسمها، وجملة لا يغفر خبرها، والمصدر المؤول من أن وما في حيزها مفعول يغفر، وبه متعلق بيشرك ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ الواو عاطفة، ويغفر فعل مضارع، والفاعل هو، وما اسم موصول مفعول به، ودون ذلك ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول، والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول، ولمن يشاء متعلقان بيغفر، وجملة يشاء صلة الموصول ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ الواو حرف عطف، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويشرك فعل الشرط، والجار والمجرور متعلقان بيشرك ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ الفاء رابطة، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وضلالاً مفعول مطلق، وبعيداً صفة، وجملة الشرط والجواب خبر «من» ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ الجملة تعليلية لا محل لها، وإن نافية، ويدعون فعل مضارع وفاعل، ومن دونه متعلقان بيدعون، وإلا أداة حصر، وإناثاً مفعول به، أو صفة لمفعول به محذوف، أي: أصناماً مؤنثة لتأنيث أسمائها كاللات والعزى ومناة، وقيل: لأنهم كانوا يلبسونها أنواع الحليّ، ويزينونها على هيئات النساء ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾ الواو عاطفة، وإن نافية، ويدعون فعل وفاعل، وإلا أداة حصر، شيطاناً مفعول به، ومريداً صفة.

﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾

☆ **اللغة:**

(تبكيت الآذان): قطعها أو شقها، كانوا يشقون أذن الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكراً، وحرّموا على أنفسهم الانتفاع بها، وذلك من عاداتهم، كما كانوا يغيّرون خلق لله، فيفقؤون عيون الأنعام إعفاء لها من الركوب، أو يخصونها. ومن التغيير في خلق الله الوشم، وفي الحديث: «لعن الله الواشرات، المرققات أسنانهن، والمتنمضات، والمتنفشات» أي: اللواتي ينتفن شعورهن.

﴿مَحِيصًا﴾ مصدر حاص عنه؛ إذا عدل وحاد. وله مصارد متعددة، منها أيضاً: حيوصاً، ومحاصاً، وحيَصاناً، بفتح الياء.

○ **الإعراب:**

﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها دعائية، أو مستأنفة، وجعلها بعضهم صفة لـ «شيطاناً» في الآية السابقة، وأرى فيه بعداً وتكلفاً، ولعنه الله فعل ومفعول به وفاعل، وقال الواو استئنافية، أو حالية بتقدير «قد»، وجملة القسم مقول القول، واللام جواب قسم محذوف، وأتخذن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، وجملة اتخذن لا محل لها لأنها جواب قسم محذوف، ومن عبادك متعلقان بأتخذن، ونصيباً مفعول به، ومفروضاً صفة ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ﴾ الجمل الثلاث معطوفات على أتخذن، فهي مقولات الشيطان لخمس ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ الفاء عاطفة، وآذان الأنعام مفعول به ﴿وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ عطف أيضاً، وأصل يُغَيِّرُنَّ: يغيرونَنَّ، فحذف النون للجزم بلام الأمر، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين، وخلق الله مفعول به ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الواو استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويتخذ

فعل الشرط، والشيطان مفعول به أول، وولياً مفعول به ثان، ومن دون الله متعلقان بمحذوف صفة لـ «ولياً» ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ الفاء رابطة، وقد حرف تحقيق، وخسراناً مفعول مطلق، ومبيناً صفة، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «مَنْ» ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان حقيقة مواعيد الشيطان الكاذبة. ومفعولا يعدهم ويمنيهم محذوفان للعلم بهما، وما الواو حالية، وما نافية، ويعدهم الشيطان فعل ومفعول به وفاعل، وإلا أداة حصر، وغروراً يحتمل أن يكون مفعولاً ثانياً لـ «يمنيهم»، أو مفعولاً لأجله، أو مفعولاً مطلقاً، أي: ذا غرور، وهي متساوية الرجحان ﴿أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ الجملة مستأنفة، وأولئك مبتدأ، ومأواهم مبتدأ ثان، وجهنم خبر مأواهم، والجملة الاسمية خبر أولئك ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ الواو عاطفة، ولا نافية، ويجدون فعل مضارع وفاعل، ومحيصاً مفعول به، وعنها متعلقان بمحذوف حال؛ لأن المصدر لا يعمل فيما قبله.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿قِيلًا﴾ مصدر كالقول والقال، وقال ابن السّكّيت: القال والقيل: اسمان لا مصدران.

○ **الإعراب:**

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الواو استئنافية، والذين مبتدأ، وجملة آمنوا صلة وعملوا الصالحات فعل وفاعل ومفعول به ﴿سَنُدْخِلُهُمْ

﴿جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ سندخلهم فعل مضارع ومفعوله الأول، والفاعل مستتر تقديره نحن، والجملة خبر اسم الموصول، وجنات مفعول به ثان على السعة أو منصوب بنزع الخافض، وقد تقدم، وجملة تجري الخ صفة لجنات، وخالدين حال، وفيها متعلقان بخالدين، وأبداً ظرف متعلق بخالدين أيضاً ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ﴾ وعد الله مفعول مطلق لفعل محذوف، وحقاً مفعول مطلق لفعل محذوف أيضاً، وقيل: هو نصب على الحال، وفي النفس منه شيء ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾ الواو استئنافية، ومن اسم استفهام مبتدأ، وأصدق خبر، ومن الله متعلقان بأصدق، وقيلاً تمييز.

﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴿١٢٤﴾﴾

☆ اللغة:

(النقير): أصله النكتة في ظهر النواة كما تقدم، وهو كناية عن القلة. وللنون مع القاف إذا كانتا فاء للفعل وعيناً له معنى فريد يكاد يكون مطّرِداً، وهو التأثير وترك الأثر بعده، فنقب الحائط معروف، ونقب البيطار سرّة الدابة بالمنقب فأخرج ماء أصفر، ونقح الكلام والشعر، ونقحته السنون: نالت منه، ونقده الثمن، ونقد الدرهم، أي: ميز جيده ورديئه، وهو من نقدة الشعر ونقاده، ونقر الطائر الحب بمنقاره، ونقر العود والدف: استحدث لهما صوتاً بعيد الأثر. وهذا من أوابد هذه اللغة وغرائبها.

○ الإعراب:

﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان أن المفاضلة إنما تكون بالعمل الصالح والإنتاج المثمر، وأن الإيمان: ما وقر في القلب ودعمه العمل. وليس فعل ماض ناقص، واسمها فيه خلاف عند

النحاة والمعربين، فقيل: هو الوعد؛ لأنه ليس منوطاً بالأماني، وقيل: هو الإيمان المفهوم من قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، وذلك كله وارد وجيد، والمرجع واحد. والباء حرف زائد، وأمانيكم مجرور لفظاً منصوب محلاً لأنه خبر ليس، ولا أماني أهل الكتاب عطف على أمانيكم ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ الجملة استئنافية، أو مفسرة، وعلى كل حال لا محل لها من الإعراب، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ويعمل فعل الشرط، وسوءاً مفعول به، ويجز جواب الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وبه متعلقان بـ «يجز» وفعل الشرط وجوابه خبر «مَنْ» ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ عطف على «يجز» مجزوم مثله، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، لأنه كان في الأصل صفة لـ «ولياً» فتقدم عليها، ومن دون الله متعلقان بيجد، بمثابة المفعول الأول، وولياً هو المفعول الثاني ونصيراً عطف على «ولياً» ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ الواو عاطفة، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويعمل فعل الشرط، ومن الصالحات متعلقان بيعمل، ومعنى «من» التبعيض؛ لأن استيعاب الصالحات غير متاح للمكلفين، وعجيب قول الطبري: إنها زائدة، وليس بشيء. ومن ذكر متعلقان بمحذوف حال لأنها أزالت الإبهام عن «من»، أو أنثى معطوفة، والواو حالية، وهو مبتدأ، ومؤمن خبر، والجملة نصب على الحال ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، واسم الإشارة مبتدأ، وجملة يدخلون الجنة خبر، ولا يظلمون عطف على يدخلون، ونقيراً مفعول مطلق، وقد تقدم بحثه، وجملة أولئك يدخلون في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط، وجوابه في محل رفع خبر «من».

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾

○ الإعراب:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ الواو استئنافية، ومن اسم استفهام مبتدأ، وأحسن خبره، وديناً تمييز محوَّل عن المبتدأ، وممن متعلقان بأحسن، وجملة أسلم وجهه صلة الموصول لا محل لها، ولله متعلقان بـ «أسلم»، والواو حالية، وهو مبتدأ ومحسن خبر، والجملة حال من الضمير في «أسلم» ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ الواو عاطفة، وجملة اتبع معطوفة على جملة أسلم داخلة في حيز الصلة، وملة إبراهيم مفعول به، وحنيفاً حال من فاعل اتبع، أو من إبراهيم، أي: مائلاً إلى دين القويم ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ الواو واو الاعتراض، وجملة «اتخذ الله إبراهيم» اعتراضية، فائدتها التوكيد، على تقريب إبراهيم وتمييزه بأنه اتخذه الله خليلاً، وخليلاً مفعول به ثان لاتخذ ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الواو استئنافية، ولله متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وما اسم موصول مبتدأ مؤخر، و«في السموات» متعلقان بمحذوف صلة الموصول، «وما في الأرض» عطف على «ما في السموات» ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا﴾ الواو عاطفة، أو استئنافية، وكان واسمها، ومحيطاً خبرها، و«بكل شيء» متعلقان بـ «محيطاً».

□ البلاغة:

في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ اعتراض، والاعتراض عبارة عن جملة أو أكثر، تعترض أثناء الكلام، أو بين الكلامين المتصلين، وتفيد زيادة في معنى غرض المتكلم غير دفع الإيهام، وقد تقدم الكلام عليه عند قوله في البقرة ﴿ولن تفعلوا﴾ ونضيف إليه أنه يكون لأغراض متعددة، فقد يكون للتنبيه والبيان، قال الشاعر:

واعلمْ ـ فعلم المرءِ ينفعهُ ـ أن سوفَ يأتي كلُّ ما قدرا

فقوله «فعلم المرء ينفعه» اعتراض للتنبيه والبيان. ومثله ما يحكى أن

الراضي بالله كتب يعتذر إلى أخيه المقتفي، وهما في المكتب، وكان المقتفي قد اعتدى على الراضي، والراضي هو الكبير منهما، فكتب إليه الراضي:

يا ذا الذي يغضبُ من غير شيء اعتبْ فعتباكَ حبيبٌ إليّ
أنتَ - على أنك لي ظالمٌ - أعزُّ خَلْقِ الله كلاًّ عليّ

فقوله: «على أنك لي ظالم» اعتراض للتنبيه، أما في الآية المتقدمة فهي تفيد التأكيد على وجوب اتباع ملة إبراهيم؛ لأن من بلغت به الرتبة والزلفى عند الله أن اتخذه خليلاً يوافقه في الخلال، كان جديراً بأن تتبع ملته. وقيل في سبب تسمية إبراهيم خليل الله: أن إبراهيم عليه السلام بعث إلى خليلٍ له بمصر في أزمة أصابت الناس يمتار منه، فقال خليله: لو كان إبراهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت، ولكنه يريدها للأضياف، فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة، فملؤوا منها الغرائر - أي: العدول - حياء من الناس، فلما أخبروا إبراهيم عليه السلام ساءه الخبر، وحملته عيناه، وعمدت امرأته إلى غرارة منها فأخرجت أحسن حواري - أي: دقيق - واختبزت، واشتم إبراهيم رائحة الخبز فقال: من أين لكم؟ فقالت امرأته: من خليلك المصري، فقال: بل من عند خليلي الله عز وجل، فسمَّاه الله خليلاً.

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِۚ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ ﴾

☆ اللغة:

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ ﴾: يطلبون منك الفتوى، والفتوى بفتح الفاء، والفُتيا بضمها، والجمع الفتاوِي بكسر الواو، ويجوز الفتاوَى بفتحها للتخفيف.

○ الإعـراب:

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ الواو استئنافية، والجملة مستأنفة، مسوقة للعودة إلى ذكر النساء، وبقية ما يتعلق بهنّ من أحكام. ويستفتونك فعل مضارع وفاعل ومفعول به، وفي النساء متعلقان به، وقل فعل أمر وفاعله أنت، والجملة مستأنفة أيضاً، والله مبتدأ، ويفتيكم فعل مضارع ومفعول به، والجملة خبر، وجملة «الله يفتيكم» في محل نصب مقول القول، وفيهن متعلقان بيفتيكم ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ لك أن تجعل الواو عاطفة، فيكون اسم الموصول معطوفاً على الله، أي: الله يفتيكم والمتلوّ في كتابه. ولك أن تجعلها اعتراضية، فتكون الجملة معترضة لا محل لها، وتكون «ما» مبتدأ خبره محذوف دل عليه ما قبله، أي: يفتيكم. وعليكم متعلقان بيتلى، وفي الكتاب متعلقان بمحذوف حال، وفي يتامى النساء متعلقان بمحذوف بدل من «فيهن». وإضافة «يتامى» إلى «النساء» من باب: إضافة الصفة إلى الموصوف ﴿ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ اللاتي اسم موصول صفة للنساء، وجملة «لا تؤتونهن» صلة، وما اسم موصول مفعول به ثان، وجملة كتب صلة، ولهن متعلقان بكتب ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ عطف على تؤتونهن. وأن تنكحوهن مصدر مؤوّل منصوب بنزع الخافض وهو «في»، أي: في أن تنكحوهن لجمالهن ومالهنّ، أو «عن» أي: ترغبون عن نكاحهن لدمامتهن وفقرهن، فهو من الكلام الموجه كما سيأتي في باب: البلاغة ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾ عطف على يتامى النساء، ومن الولدان متعلقان بمحذوف حال ﴿ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِۚ﴾ الواو عاطفة، والمصدر المؤول مجرور عطفاً على المستضعفين، أو تجعل المصدر منصوباً بنزع الخافض، فيكون الجار والمجرور متعلقين بمحذوف معطوف على ما تقدم، أي: ويأمركم بأن تقوموا، ولليتامى متعلقان بمحذوف حال، وبالقسط متعلقان بتقوموا ﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا﴾ الواو استئنافية، واسم شرط جازم مبتدأ، وتفعلوا فعل الشرط، وعلامة جزمه

حذف النون، ومن خير متعلقان بتفعلوا، والفاء رابطة، وجملة إن الله في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «ما»، وجملة كان في محل رفع خبر «إن» وعليماً خبر كان، وبه الجار والمجرور متعلقان بـ«عليماً».

□ البلاغة:

في هذه الآية الكلام الموجه، وهو الذي يحتمل معنيين متضادين، وقد سبقت الإشارة إليه، وذلك في قوله: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾، فهن إما جميلات أو دميمات حسب تقدير الجار. روي أن عمر بن الخطاب كان إذا جاءه ولي اليتيمة نظر، فإن كانت جميلة قال: زوجها غيرك، والتمس لها مَن هو خير منك، وإن كان دميمة ولا مال لها قال: تزوجها فأنت أحق بها.

وروى مسلم عن عائشة قالت: هذه اليتيمة تكون في حجر وليّها، فيرغب في جمالها ومالها، ويريد أن ينقص من صَدَاقها، فنهوا عن نكاحهنّ إلا أن تقسطوا لهنّ في إكمال الصَّداق، وأمروا بنكاح سواهن. قالت عائشة: فاستفتى الناس رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ فبيّن لهم أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها، ولم يلحقوها بسنَّتها في إكمال الصَّداق، وإذا كانت مرغوباً عنها في قلة الجمال تركوها، والتمسوا غيرها. هذا؛ وقد تقدم القول في الكلام الموجه، وبقي أن نقول: إن مما يحتمل المعنيين المتضادين قول النبي ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام» فهذا الحديث يستخرج منه معنيان ضدان: أحدهما أن المسجد الحرام أفضل من مسجد رسول الله ﷺ، والآخر أن مسجد رسول الله ﷺ أفضل من المسجد الحرام، أي: أن صلاة واحدة فيه لا تفضل ألف صلاة في المسجد الحرام، أي: أن صلاة واحدة فيه لا تفضل ألف صلاة في المسجد الحرام؛ بل تفضل ما دونها، بخلاف المساجد الباقية، فإن ألف صلاة تقصر عن صلاة واحدة فيه، ومن ذلك قول النبي ﷺ لأزواجه: «أطولكنّ يداً أسرعكن لحوقاً بي». فلما مات صلوات الله عليه جعلن يطاولن بين أيديهن،

حتى ينظرن أيتهنّ أطول يداً، ثم كانت زينب أسرعهن لحوقاً به، وكانت كثيرة الصدقة، فعلمن حينئذ أنه لم يرد الجارحة، وإنما أراد الصدقة. فهذا القول يدل على المعنيين المشار إليهما.

ومن ذلك ما روي عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: خدمتُ رسول الله ﷺ عشر سنين فلم يقل لشيء فعلته لِمَ فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله لِمَ لا فعلته؟ وهذا القول يحتمل وجهين من التأويل، أحدهما: وصف رسول الله ﷺ بالصبر على خلق من يصحبه، والآخر: أنه وصف نفسه بالفطنة والذكاء فيما يقصده من الأعمال، كأنه متفطِّن لما في نفس الرسول، فيفعله من غير حاجة إلى استئذانه.

ومن ذلك ما ورد في أحد الأدعية النبوية، فإنه ﷺ دعا على رجل من المشركين فقال: «اللهمَّ اقطع أثره» وهذا يحتمل ثلاثة أوجه من التأويل: الأول: أنه دعا عليه بالزّمانة، لأنه إذا زمن لا يستطيع أن يمشي على الأرض، فينقطع حينئذ أثره. الوجه الثاني: أنه دعا عليه بأن لا يكون له نسل من بعده ولا عقب. الوجه الثالث: أنه دعا عليه بأن لا يكون له أثر من الآثار مطلقاً، وهو ألا يفعل فعلاً يبقى أثره من بعده، كائناً ما كان، من عقب أو بناء أو غراس أو غير ذلك.

قصـة خالد بن الوليد وعبد المسيح:

ومن ذلك ما يحكى عن عبد المسيح بن بُقَيْلَةَ لما نزل بهم خالد بن الوليد على الحيرة، وذلك أنه خرج إليه عبد المسيح بن بقلية، فلما مثل بين يديه قال: أنعم صباحاً أيها الملك، فقال له خالد:

قد أغنانا الله عن تحيتك هذه بسلام عليكم، ثم قال له:

ـ من أين أقصى أثرك؟

قال: من ظهر أبي.

قال: فمن أين خرجت؟

قال: من بطن أمي.

قال: فعلام أنت؟

قال: على الأرض.

قال: ففيمَ أنت؟

قال: في ثيابي.

قال: ابن كم أنت؟

قال: ابن رجل واحد.

قال خالد: ما رأيت كاليوم قطُّ، أنا أسأله عن الشيء وهو ينحو في غيره!

وهذا من توجيه الكلام على نمط حسن، وهو يصلح أن يكون جواباً لخالد عما سأل، وهو يصلح أن يكون جواباً لغيره مما ذكره عبد المسيح بن بُقَيْلَةَ.

توجيه طريف لأفلاطون:

ومما يجري على هذا النهج ما يحكى عن أفلاطون أنه قال: «ترك الدواء دواء»، فذهب بعض الأطباء أنه أراد: إنْ لَطف المِزاجُ، وانتهى إلى غاية لا يُحْتمل الدواء، فترَكُه حينئذ، والإضراب عنه دواء. وذهب آخرون أنه أراد بالترك الوضع، أي: وضع الدواء على الداء دواء. يشير بذلك إلى حذق الطبيب في أوقات علاجه.

التوجيه المضاد في الشعر:

فإذا عدنا إلى الشعر رأينا الفرزدق ينحو في شعره هذا النحو من التوجيه، فيقول:

إذا جعفر مرَّت على هَضبة الحمى فقد أخزتِ الأحياءَ منها قبورها

وهذا ـ كما ترى ـ يدل على معنيين متضادين: أحدهما ذمّ الأحياء، والآخر ذم الأموات. أما ذم الأحياء فهو أنهم خذلوا الأموات، يريد أنهم تلاقوا في قتالهم وقوماً آخرين ففرَّ الأحياء عنهم وأسلموهم، أو أنهم استنجدوهم فلم

ينجدوهم. وأما ذم الأموات فهو أن لهم مخازي وفضائح توجب عاراً وشناراً، فهم يعيرون بها الأحياء، ويلصقونها بهم.

بيت لأبي تمام:

وعلى هذا ورد قول أبي تمّام:

بالشّعرِ طول إذا اصطكّتْ قصائدُه ... في معشرٍ وبــــه عـــن معشرٍ قصر

فهذا البيت يحتمل تأويلين متضادين: أحدهما أن الشعر يتسع مجاله بمدحك، ويضيق بمدح غيرك. يريد بذلك أنَّ مآثره كثيرة، ومآثر غيره قليلة. والآخر: أن الشعر يكون ذا فخر ونباهة بمدحك، وذا خمول وتبليد بمدح غيرك. فلفظة الطول يفهم منها ضدّ القصر، ويفهم منها الفخر، من قولنا: طال فلان على فلان، أي: فخر عليه.

بيت أبي كبير الهذليّ:

ومما ينتظم بهذا السلك قول أبي كبير الهذلي:

عجبتُ لسعي الدّهر بيني وبينها ... فلما انقضى ما بيننا سكنَ الدّهر

وهذا يحتمل وجهين من التأويل: أحدهما أنه أراد بسعي الدهر: سرعة تقضّي الأوقات مدة الوصال، فلما انقضى الوصل عاد الدهر إلى حالته في السكون والبطء، والآخر أنه أراد بسعي الدهر سعي أهل الدهر بالنمائم والوشايات فلما انقضى ما كان بينهما من الوصل سكنوا وتركوا السعاية. وهذا من باب وضع المضاف إليه مكان المضاف، كقوله تعالى: ﴿واسأل القرية﴾ أي: أهل القرية.

بيت أبي الطيب المتنبي:

ومن المعنى الدقيق في هذا الصدد قول أبي الطيب المتنبي في مديح عضد الدولة:

لــو فَطِنَــتْ خيلــهُ لنــائلــه ... لم يُرْضِهـا أن تَـرَاهُ يـرضـاهـا

وهذا يستنبط منه معنيان ضدان: أحدهما أن خيله لو علمت مقدار عطاياه النفسية لما رضيت له بأن تكون من جملة عطاياه؛ لأن عطاياه أنفس منها. والآخر أن خيله لو علمت أنّه يهبها من جملة عطاياه لما رضيت ذلك؛ إذ تكره خروجها عن ملكه.

بين الحقيقة والمجاز:

وهذا كله لا يعدو الحقيقة، فإذا احتمل الحقيقة والمجاز وتجاذباه، بلغ أسمى درجات الإعجاز، وسيأتي في مواطنه. ولكننا حرصاً على إتمام البحث نورد مثالاً واحد من الشعر، وفيه نرى المعنيين مجازين، كقول أبي تمام:

قَدْ بَلَوْنا أبا سعيدٍ حديثاً ... وَبَلَونا أبا سعيدٍ قديما
وَوَرَدْناهُ ساحِلاً وقَلِيباً ... ورَعَيْنَاهُ بارِضاً وجَمِيما
فَعَلِمْنا أن ليس إلا بِشقِّ النَّـ ... ـفس صارَ الكريمُ يُدْعَى كَرِيما

فالساحل والقليب يستخرج منهما تأويلان مجازيان، أحدهما أنه أراد بهما الكثير والقليل بالنسبة إلى الساحل والقليب، والآخر أنه أراد بهما السبب وغير السبب، فإن الساحل لا يحتاج في ورده إلى سبب، والقليب يحتاج في ورده إلى سبب، وكلا هذين المعنين مجاز، فإن حقيقة الساحل والقليب غيرهما، والوجه هو الثاني لأنه أدلّ على بلاغة القائل، ومدح المقول فيه، أما بلاغة القائل فالسلامة من هجنة التكرير، والمخالفة بين صدر البيت وعجزه يدلّ على القليل والكثير؛ لأن البارض هو أول النبت حين يبدو، فإذا كثر وتكاثف سمي جميعاً، فكأنه قال: أخذنا منه تبرعاً ومسألة، قليلاً وكثيراً، وأما مدح المقول فيه فلتعداد حالاته الأربع في تبرعه وسؤاله، وإكثاره وإقلاله، وما في معاناة هذه الأحوال من المشاق. والكلام في هذا يطول، ولكنه كالحسن غير مملول.

* الفوائد:

(١) يقاس حذف الجار في أنّ وأنْ بشرط أمن اللبس، ويشكل عليه قوله

تعالى: ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ فحذف الجار هنا مع أن اللبس موجود، بدليل أن المفسرين اختلفوا في المراد، فبعضهم قدر «في» وبعضهم قدر «عن»، واستدل كلٌّ على ما ذهب إليه، وأجيب عنه بجوابين:

أ ـ أن يكون حذف الجر اعتماداً على القرينة الرافعة للّبس.

ب ـ أن يكون حذف لقصد الإبهام ليرتدع بذلك من يرغب فيهن لجمالهنّ ومالهنّ، ومن يرغب عنهن لدمامتهن وفقرهن. فالاختلاف إذن في القرينة.

(٢) أجازوا في يتامى النساء أوجهاً أخرى، نوردها ترويضاً للذهن

منها: أنهما بدل اشتمال من قوله في الكتاب، ولا بد من تقدير مضاف، أي: في حكم يتامى النساء، ولا شك أن الكتاب مشتمل على ذكر أحكامهن.

ومنها أنهما متعلقان بيتلى وساغ تعلق حرفي جر بلفظ واحد لأن معناهما مختلف. قال أبو البقاء: كما تقول: جئتك في قوم الجمعة في أمر زيد

ومنها: أنهما متعلقان بمحذوف حال، أي: كائناً في حكم يتامى النساء.

﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾

☆ اللغة:

(النُّشوز) النبوة والتجافي عنها، وأن يمنعها نفسه وثقته ومحبته، وتطمح عيناه إلى أجمل منها.

(الإعراض): أن يقلّ محادثتها، ومؤانستها، ومضاجعتها.

(المعلقة): هي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة، قالت:

هـل هـي إلا حظـةٌ أو تطليـق أو صلـفٌ أو بين ذاك تعليـق

وهذا بيت طريف، تستنكر الشاعرة حالة الزوجة مع زوجها، وتصفها بأنها ليست سوى حظة صغيرة بحظوة الزوج بها، أو تطليق لها، أو صلف، أي: عدم حظوة من الزوج. يقال: نساء صلائف وصالفات: لم يحظهنّ الزوج، أو تعليق بين ذلك المذكور من الأحوال. والحظ: النصيب والجد، ولعل الحظة واحد الحظّ، وصلفت المرأة صلفاً إذا لم تحظ عند زوجها وأبغضها.

○ الإعراب:

﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الواو استئنافية، والجملة مستأنفة لتقرير حكم من أهم الأحكام، ومعالجة لأخطر موضوع اجتماعي. وإن شرطية، وامرأة فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده، ولا يجوز رفعها على الابتداء، لأن الشرط يتقاضى الفعل، وجملة خافت من بعلها مفسرة لا محل لها، ومن بعلها متعلقان بخافت، أو بمحذوف حال، لأنه كان صفة في الأصل لـ «نشوزاً» فلما قدم عليها أعرب حالاً. ونشوزاً مفعول به، وإعراضاً عطف على «نشوزاً» ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ الفاء رابطة، ولا نافية للجنس، وجناح اسمها، وعليها متعلقان بمحذوف خبرها، وأن يصلحا بينهما مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض، أي: في أن يصلحا، والجار والمجرور متعلقان بجناح، أو بمحذوف صفة له، وبينهما ظرف متعلق بمحذوف حال، لأنه كان صفة لـ «صلحاً» ثم تقدمت الصفة على الموصوف فأعربت حالاً. وصلحاً مفعول مطلق وتفاصيل الصلح مبسوطة في كتب الفقه ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ الواو اعتراضية، والجملة من المبتدأ، والخبر معترضة لا محل لها ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ الواو اعتراضية أيضاً، وأحضرت فعل ماض مبني للمجهول، والأنفس نائب فاعل، والشحّ مفعول به ثان، والجملة معترضة أيضاً ﴿وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ الواو عاطفة، أو استئنافية، وإن شرطية، وتحسنوا فعل

الشرط، وتتقوا عطف عليه، وجواب الشرط محذوف للعلم به، أي: فالإحسان والاتقاء خير، والفاء تعليلة، وإن واسمها، وجملة كان خبرها، وبما تعملون متعلقان بـ «خبيراً»، وجملة تعملون لا محل لها لأنها صلة الموصول، وخبيراً خبر كان ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ الواو استئنافية، ولن حرف نفي ونصب واستقبال، وتسطيعوا مضارع منصوب بلن، وعلامة نصبه حذف النون، وأن تعدلوا مصدر مؤول مفعول به لتستطيعوا، وبين النساء ظرف متعلق بتعدلوا ﴿ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ الواو حالية، ويسميها بعضهم وصلية، ولو شرطية، وحرصتم فعل وفاعل ﴿ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ الفاء الفصيحة، أي: إذا عرفتم ذلك فلا تميلوا، فتكون الجملة لا محل لها، ولا ناهية، وتميلوا مضارع مجزوم بلا، وكل الميل مفعول مطلق، فتذروها الفاء هي السببية، فتنصب تذروها بأن مضمرة بعدها؛ لأنها وقعت في جواب النهي، ويجوز أن تكون الفاء عاطفة، فتجزم «تذروها» عطفاً على تميلوا، وكالمعلقة الكاف اسم بمعنى مثل فتكون في محل نصب على الحال من الهاء في تذروها، أو هي جارّة فيتعلق الجار والمجرور بمحذوف على الحالية كما تقدم، أي: مشابهة للمعلقة ﴿ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ تقدم إعراب مثيلها قريباً ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، ويتفرقا فعل الشرط، وألف الاثنين فاعل، ويغن جواب الشرط، وعلامة جزمه حرف العلة، والله فاعل، وكلاًّ مفعول به، ومن سعته متعلقان بـ «يغن» ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴾ تقدم إعرابه كثيراً.

* الفوائـد:

(١) إذا وقع ما هو فاعل في المعنى بعد أداة مختصة بالأفعال أعرب فاعلاً لفعل محذوف يفسِّره الفعل المذكور بعده؛ لأن اختصاص هذه الادوات بالفعل يحتم ذلك، وإلا وقع التناقض، وذلك مثل أدوات الشرط. وأجاز الكوفيون وبعض البصرين إعرابه مبتدأ، وساغ الابتداء به إذا كان نكرة تقدمت أداة

الشرط عليه، أما إذا كانت الأداة مترجحة بين الفعل والاسم نحو: ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ فيجوز إعرابه «بشر» مبتدأ، وهو الأرجح، وجملة يهدوننا خبره، ويجوز إعرابه فاعلاً لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده، وهو «يهدوننا»؛ لأن همزة الاستفهام تتعاور كلاًّ من الاسم والفعل.

(٢) يجوز حذف ما علم من شرط إذا كانت الأداة «إنْ»، أو «من» حال كونها مقرونة بـ«لا» النافية، كقول الأحوص:

فطلِّقْهـا فلسـتَ لهـا بكـفءٍ وإلا يَعْـلُ مفـرِقَـك الحسـامُ

أي: وإلاَّ تطلقها يعل مفرقك الحسام. وقد يتخلف واحد من «إنْ» والاقتران بـلا، وقد يتخلفان معاً. فالأول ما حكاه ابن الأنباري في «الإنصاف» عن العرب: من يسلِّم عليك فسلم عليه، ومن لا فلا تعبأ به. أي: ومن لا يسلم عليك فلا تعبأ به. والثاني نحو: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ فحذفت الشرط مع انتفاء الاقتران بـ«لا»، أي: وإن خافت امرأة خافت...

والثالث كقوله:

متى تؤخذُوا قسراً بظنَّة عامر ولم ينـج إلا في الصّفـاد أسير

أي: متى تثقفوا تؤخذوا، فحذف الشرط مع انتفاء الأمرين.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾

○ الإعراب:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الواو استئنافية، ولله متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وما اسم موصول مبتدأ مؤخر، وفي السموات متعلقان

بمحذوف صلة الموصول، وما في الأرض عطف على ما في السموات ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ الواو استئنافية، واللام جواب قسم محذوف، وقد حرف تحقيق، ووصينا فعل وفاعل، والذين مفعول به، وجملة أوتوا الكتاب صلة، والكتاب مفعول به ثان لـ «أوتوا»، وجملة قد وصينا لا محل لها لأنها جواب للقسم المقدَّر، ومن قبلكم متعلقان بمحذوف حال، وإياكم عطف على الذين، أي: ووصيناكم ﴿ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ أن مفسرة بمعنى أي: لأن التوصية في معنى القول، أو مصدرية، وهي والفعل بعدها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض، أي: بأن اتقوا، والجار والمجرور متعلقان بوصينا ﴿ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الواو حرف عطف، وإن حرف شرط جازم، وتكفروا فعل الشرط، والجواب محذوف تقديره: فلن تضروه شيئاً، والفاء عاطفة، وإن حرف مشبه بالفعل، ولله متعلقان بمحذوف خبر إن المقدم، وما اسم موصول اسم إنّ المؤخر، وفي السموات متعلقان بمحذوف صلة الموصول، وما في الأرض عطف على ما في السماء ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ الواو عاطفة، وكان واسمها وخبراها ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ لله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر «ما» المقدم، وما اسم موصول مبتدأ مؤخر، وفي السموات جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول، وما في الأرض عطف على: ما في السموات ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ الواو استئنافية، وكفى فعل ماض، والباء حرف جر زيد بالفاعل، وهو الله، ووكيلاً تمييز.

﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ﴾

○ **الإعراب:**

﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴾ إن شرطية، ويشأ فعل

الشرط، ويذهبكم جواب الشرط، وأيها الناس تقدم إعرابه، ويأت عطف على يذهبكم، وبآخرين جار ومجرور متعلقان بيأت ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾ الواو حالية، أو استئنافية، وكان واسمها، وقديراً خبرها، وعلى ذلك متعلقان بـ «قديراً» ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ من اسم شرط جازم مبتدأ، وكان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، واسمها مستتر يعود على «من»، وجملة يريد خبرها، وثواب الدنيا مفعول به ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾ الفاء رابطة للجواب، وعند ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم، ولفظ الجلالة مضاف إليه، وثواب الدنيا مبتدأ مؤخر، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ الواو استئنافية، وكان واسمها وخبراها.

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾

☆ اللغة:

(القسط) العدل. وفي المصباح المنير: قسطَ يقسِط قسْطاً، من باب ضرب: جار وعدل أيضاً، فهو من الأضداد، قاله ابن القطّاع. وأقسط بالألف: عدل، والاسم القِسْط بالكسر.

(تلووا): تُميلوا ألسنتكم معرضين عن الحق. ويقال: لواني الرجل حقي، والقوم يلوونني دَيْني، وذلك إذا مطلوه ليّاً. فالمراد باللي: المطل، قال الأعشى:

يلـــوينني دَيْنـــي النَّهـــارَ وأقتضي
دينـــي إذا وقـــذَ النُّعـــاسُ الـــرَّاقـــدا

وهذا البيت من أبيات جياد أولها:

إنَّ الغواني لا يواصلن امرأً فَـقَدَ الشَّبابَ وقد يصلن الأمردا

○ الإعـراب:

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ تقدم إعراب نظائره ﴿ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للقيام بالقسط مع الغنيّ والفقير على السواء، وكونوا فعل أمر ناقص، والواو اسمها، وقوامين خبرها، وبالقسط متعلقان بقوامين ﴿ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ شهداء خبر ثان لكونوا، ولله جار ومجرور متعلقان بشهداء، والواو حالية، ولو شرطية، وعلى أنفسكم متعلقان بمحذوف خبر لكان المحذوفة هي واسمها بعد لو الشرطية، أي: ولو كانت الشهادة على أنفسكم، وجواب لو محذوف، أي: فلا تحجموا عن أداة الشهادة ﴿ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ عطف على أنفسكم ﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ إن شرطية، ويكن فعل مضارع ناقص فعل الشرط، واسم يكن ضمير مستتر تقديره: المشهود عليه، وغنياً خبر يكن، وأو حرف عطف وفقيراً عطف على «غنياً»، فالله الفاء رابطة لجواب الشرط، والله مبتدأ، وأولى خبر، وبهما متعلقان بأولى، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ﴿ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ﴾ الفاء الفصيحة، ولا ناهية، وتتبعوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، والهوى مفعول به، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول لأجله من «تعدلوا»، إما من العدل فيكون التقدير كراهية أن تعدلوا وإما من العدول فيكون التقدير: بغية أن تعدلوا ﴿ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، تلووا فعل الشرط، وأو تعرضوا: عطف عليه، وجواب الشرط محذوف دلت عليه الفاء الرابطة، والتقدير يعاقبكم، وإن واسمها، وجملة كان خبرها وبما تعملون متعلقان بـ«خبيراً»، وجملة تعملون لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول، وخبيراً خبر «كان»، والجملة كلها تعليل لما تقدم لا محل لها.

* الفوائـد:

(١) اختلف النحاة في عود الضمير في قوله: «بهما»، والقاعدة أنه إذا عطفت بـ«أو» كان الحكم في عود الضمير أو الإخبار وغيرهما لأحد الشيئين أو الأشياء، فنقول: زيد أو عمرو أكرمته، ولا يقال: أكرمتهما، وعلى هذا يرد الاعتراض الآتي: كيف ثنى الضمير في قوله «بهما» والعطف بـ«أو»؟ وتقرير الجواب يتلخص فيما يلي:

أ ـ إن الضمير في «بهما» ليس عائداً على الغني والفقير المذكورين، بل على جنس الغني والفقير، والجنس واحد.

ب ـ إن «أو» ليست للتخيير بل للتفصيل، وهذا ماجنح إليه أبو البقاء، فقال ما معناه: إن كل واحد من المشهود له والمشهود عليه يجوز أن يكون غنياً وأن يكون فقيراً، وقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين، فلما كانت الأقسام عند التفصيل على ذلك، ولم تذكر، أتى بـ«أو» لتدل على التفصيل، فعلى هذا يكون الضمير في «بهما» عائداً على المشهود له والمشهود عليه، على أيّ وصف كانا عليه.

عبارة ابن جرير:

أما ابن جرير فقال: أُريدَ: فالله أولى بغنى الغنيّ وفقر الفقير؛ لأن ذلك منه لا من غيره، فلذلك قال: «بهما» ولم يقل «به». وقال آخرون: أو بمعنى الواو في هذا الموضع.

(٢) كثر حذف «كان» واسمها بعد «إنْ» و«لو» الشرطيتين. لأن «إنْ» أمّ الأدوات الجازمة، و«لو» الأدوات غير الجازمة، كما أن «كان» أمّ بابها. وهم يتوسَّعون في الأمهات ما لم يتوسعوا في غيرها. ومن أمثلة حذف كان واسمها بعد إنْ في الشعر قول النعمان بن المنذر:

قد قيلَ ما قيلَ إن صدقاً وإن كذباً
فمـا اعتـذارُك مِـن قـولٍ إذا قيـلا

أي: إن كان المقول صدقاً وإن كان المقول كذباً. ومن أمثلة حذفها مع اسمها بعد «لو» قول الآخر:

لا يأمنُ الدَّهر ذو بغي ولو ملكاً
جنوده ضاقَ عنها السَّهلُ والجبل

أي: ولو كان الباغي ملكاً.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ تقدم إعرابها ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للأمر بالثبات على الإيمان. وآمنوا فعل أمر والواو فاعل، وبالله متعلقان بآمنوا، ورسوله عطف على الله، والكتاب عطف أيضاً، والذي صفة للكتاب، وجملة نزل على رسوله صلة الموصول ﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ ﴾ والكتاب عطف أيضاً، أي: جنس الكتاب، فالمراد الكتب المنزَّلة، والذي صفة، وجملة أنزل صلة الموصول ومن حرف جر، وقبل ظرف مبني على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى، والجار والمجرور متعلقان بأنزل ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ الواو استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويكفر فعل الشرط، وبالله متعلقان بيكفر، وما بعده عطف عليه ﴿ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ فقد الفاء رابطة لجواب الشرط، وقد حرف تحقيق، وضل فعل ماض، وضلالاً مفعول مطلق، وبعيداً صفة. والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط، وجوابه في محل رفع خبر «من».

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا ﴾ كلام مستأنف لوصف ترجح اليهود والمنافقين في مهاوي الفتن والقلق. وإن واسمها، وجملة آمنوا صلة، وكرر العطف تبياناً لمآلهم وصيرورتهم وترجحهم بين الكفر والإيمان، وكفراً تمييز ﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴾ الجملة خبر إنّ، ولم حرف نفي وقلب وجزم، ويكن فعل مضارع ناقص، والله اسمها وليغفر اللام لام الجحود، ويغفر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعدها، والجار والمجرور ـ لام الجحود والمصدر المؤول ـ متعلقان بمحذوف خبر يكن، أي: مريداً ليغفر لهم، والجار والمجرور «لهم» متعلقان بيغفر، ولا ليهديهم عطف على ما تقدم، وسبيلاً مفعول به ثان ليهديهم، أو منصوب بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بيهديهم.

﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾

☆ اللغة:

﴿ بَشِّرِ ﴾ البشارة: الخبر السارّ، وسمي الخبر السار بشارة؛ لأنه يظهر سروراً في البشرة، أي: ظاهر الجلد. وسيأتي مزيد منه في باب: البلاغة.

﴿ٱلۡعِزَّةَ﴾ : معروفة، وأصلها في اللغة: الشدة، ومنه قيل للأرض الصلبة الشديدة: عَزَاز ـ بفتح العين ـ وقيل: قد استُعزَّ على المريض؛ إذا اشتد، ومنه قيل: عزّ عليّ أن يكون كذا وكذا، أي: اشتدَّ.

○ الإعراب:

﴿بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ كلام مستأنف، مسوق للتنديد بالمنافقين. وبشر المنافقين فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به، والباء حرف جر، وأن وما في حيزها في محل جر بالباء، والجار والمجرور متعلقان بـ «بشّر»، ولهم متعلقان بمحذوف خبر أن المقدم، وعذاباً اسمها المؤخر، وأليماً صفة ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ﴾ الذين نعت للمنافقين، أو منصوب على الذم لأنهم يوالون اليهود، وجملة يتخذون صلة الموصول، والواو فاعل، والمؤمنين مفعول به أول، وأولياء مفعول به ثان، ومن دون المؤمنين متعلقان بمحذوف حال من فاعل يتخذون، أو صفة لأولياء ﴿أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ؟﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري، ويبتغون فعل مضارع، والواو فاعل، وعندهم ظرف متعلق بيبتغون، والعزة مفعول به، والجملة مستأنفة مسوقة للإنكار عليهم، ولك أن تجعلها نصباً على الحال، أي: متوهمين أن لديهم العزة ﴿فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ الفاء للتعليل، وإن واسمها، ولله الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبرها، وجميعاً حال، والجملة تعليلية لا محل لها ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا﴾ الواو استئنافية، وقد حرف تحقيق، ونزل فعل ماض، وفاعله مستتر، وعليكم متعلقان بنزل، وفي الكتاب متعلقان بنزل أيضاً، أو بمحذوف حال. وأن المفتوحة الهمزة هي المخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، وهي في تأويل مصدر مفعول «نزل»، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة سمعتم في محل جر بالإضافة، وآيات الله مفعول به، وجملة إذا وشرطها وجزاؤها خبر «أن»، وجملة يكفر بها حالية، وجملة يستهزأ بها عطف عليها، وبها جار سد مسد نائب الفاعل في الفعلين ﴿فَلَا تَقۡعُدُواْ

مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾ الفاء رابطة لجواب إذا، ولا ناهية، وتقعدوا فعل مضارع مجزوم بلا، ومعهم ظرف مكان متعلق بمحذوف حال، وحتى حرف غاية وجر، ويخوضوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى، والجار والمجرور متعلقان بتقعدوا، وفي حديث متعلقان بيخوضوا، وغيره صفة لحديث ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ إن واسمها، وإذاً حرف جواب وجزاء مهمل لتوسطه، ومثلهم خبر إن، ولم يطابق بين الاسم والخبر، فأفرد «مثل» وأخبر بها عن الجمع، كما طابق في موضع آخر فقال: ﴿وحور عين كأمثال الؤلؤ المكنون﴾ لأن «مثل» بمعنى المصدر، وتقدير المعنى: إن عصيانكم مثل عصيانهم، والجملة لا محل لها لأنها تعليل للنهي ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ الجملة تعليل ثان للمثلية، وسيأتي مزيد من هذه المثلية في باب: البلاغة، وإن واسمها وخبرها، وفي جهنم متعلقان بجامع، وجميعاً حال.

□ البلاغة:

(١) التهكم في قوله ﴿بَشِّرِ﴾. والتهكم في الأصل اللغوي: تهدّم البناء، يقال: تهكمت البئر؛ إذا تهدمت، والغضب الشديد، والتندّم على الأمر الفائت. وفي الاصطلاح البلاغي هو: الاستهزاء والسخرية من المتكبرين لمخاطبتهم بلفظ الإجلال في موضع التحقير، والبشارة في موضع التحذير، والوعد في موضع الوعيد. وإنما بسطنا القول في هذا الفن بشيء من التفصيل؛ لأن القرآن طافح بأمثلة التهكم، وستأتي في مواضعها. ومن طريف هذا الفن في الشعر قول ابن الرومي:

فيـالـه مـن عمـلٍ صـالـحٍ يـرفعـهُ اللهُ إلى أسفـل

وله في وصف ابن حصينة الأحدب من أبيات غاية في التهكم؛ الذي وضع المديح موضع الهزء والسخرية:

لا تظنّـنَّ حـدبـةَ الظّهـر عيبـاً فهي في الحسنِ من صفاتِ الهلالِ
وكـذلـك القسـيُّ محـدودبـاتٌ وهي أنكى من الظُّبا والعوالي

وإذا مــا عــلا السّنــامُ ففيــه لقــدومِ الجِمــال أيّ جَمــال!!
وأرى الانحنــاءَ في منسر البــا زي ولم يعــد مخلــب الــرّئبــالِ
مــا رأتهــاالنســاءُ إلا تمنَّــت لو غدتْ حليةً لكلِّ الرجالِ

وختم ابن الرومي هذه الصورة الفنية الساخرة بقوله:

وإذا لم يكــن مــن الهجــر بــدٌّ فعســى أن تــزورني في الخيــالِ

(٢) الاستعارة التصريحية التبعية في قوله ﴿ بَشِّرِ ﴾؛ لأن البشارة الخبر السار، وسمي بشارة لأنه يظهر سروراً في البشرة، أي: ظاهر الجلد.

(٣) التشبيه في قوله: ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾، والمثلية بين الكافرين والمنافقين تظهر في الآية بين القاعدين والمقعود معهم، فإن الذين يشايعون الكفرة، ويوالونهم، ويمدون أيدي الاستخذاء والذل إليهم مع قدرتهم على الصمود والتحدي هم مثل الكفرة، وإن لم يكونوا منهم، بل إن شرهم أشد والخطر منهم أجدر بالحذر؛ لأنهم إذا لم ينكروا عليهم كانوا راضين، والراضي بالكفر كافر.

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١) ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ﴾ ينتظرون ما يتجدد لكم من ظفر، أو إخفاق. وفي المصباح: «تربصت الأمر تربُّصاً: انتظرته. والرُّبْصَة وزان غرفة: اسم منه، وتربصت الأمر بفلان: انتظرت وقوعه به. ويغلب أن تردفه كلمة الدوائر، وهي تكون دائماً في الشر؛ لأنها دائرة، أي: الأمور التي تدور وتحدث في الزمن من النوائب والمحن، ولكنها هنا محتملة للخير والشر معاً، بدليل التفصيل بقوله: ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ ﴾ .. الخ

﴿نَسْتَحْوِذْ﴾: مضارع استحوذ، وهو مما شذَّ قياساً وفصح استعمالاً؛ لأن من حقه نقل حركة حرف علته إلى الساكن قبلها وقلبها ألفاً. كاستقام واستعاد ونحوهما. والاستحواذ: التغلب على الشيء، والاستيلاء عليه، يقال: حاذ وأحاذ، فهو ثلاثي ورباعي بمعنى، وأحوذ، ومن لغة من قال أحوذ قول لبيد في صفة عير وأتن:

إذا اجْتَمَعَتْ وأَحْوَذَ جانِبَيْها　　وأَوْرَدَها على عُوجٍ طِوال

○ الإعراب:

﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ اسم الموصول صفة للمنافقين، أو منصوب على الذم، وجملة يتربصون بكم صلة الموصول ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ؟﴾ الفاء استئنافية، وإن شرطية، وكان فعل ماض ناقص فعل الشرط، ولكم متعلقان بمحذوف خبرها المقدم، وفتح اسمها المؤخر، ومن الله متعلقان بمحذوف صفة لفتح، وقالوا فعل وفاعل في محل جزم جواب الشرط، وجملة ألم نكن معكم في محل نصب مقول القول، ومعكم ظرف متعلق بمحذوف خبر نكن ﴿وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وكان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، وللكافرين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كان المقدم، ونصيب اسمها المؤخر ﴿قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ قالوا فعل وفاعل في محل جزم جواب الشرط، وجملة ألم نستحوذ عليكم في محل نصب مقول القول ﴿وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ نمنعكم عطف على نستحوذ، ومن المؤمنين متعلقان بنمنعكم ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الفاء استئنافية، والله مبتدأ، وجملة يحكم خبر، وبينكم ظرف متعلق بيحكم، وكذلك يوم القيامة ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ الواو عاطفة، ولن حرف نفي ونصب واستقبال، ويجعل مضارع منصوب بلن، والله فاعل، وللكافرين متعلقان بيجعل بمثابة مفعولها الأول، وسبيلاً مفعولها الثاني. وعلى المؤمنين متعلقان بمحذوف حال؛ لأنه كان صفة لسبيلاً، وتقدمت عليه.

□ **البلاغة:**

في هذه الآية مجاز مرسل، وذلك في قوله: «فتح» فقد سمى الظفر الذي ناله المسلمون فتحاً باعتبار ما يؤول إليه الظفر؛ لأنه أمر تبتهج له النفوس، وتطمئن إليه القلوب، وتنفتح له أبواب السماء. وقد رمق الشعراء سماء هذا المعنى، وكان السابق في هذا الميدان أبا تمام الطائي في قصيدته «فتح الفتوح» التي مدح بها المعتصم بالله، ووصف وقعة عمورية، وقد قالها سنة مئتين وثلاث وعشرين للهجرة. وعَمُّورِيَة: من أعظم بلاد الروم في آسية الصغرى. وكان السبب في زحف المعتصم إليها أن تيوفيل بن ميخائيل ملك الروم خرج إلى بلاد المسلمين فبلغ زِبَطْرَة، وهي بلدة في آسية الصغرى بين مَلَطْية وسُمَيْساط، وفيها ولد المعتصم، فاستباحها قتلاً وسبياً، ثم أغار على مَلَطْيه وغيرها، فقتل، وسبى، ومثَّل بالأسرى. وبلغ الخبر المعتصم فاستعظمه. وقيل: إن عربية صاحت وهي في أيدي الروم: وامعتصماه! فأجاب وهو على سريره: لبيك، لبيك. ونهض، ونادى بالنفير، وسار إلى عمورية. وتقول الرواية العربية، إنها المدينة التي ولد فيها تيوفيل، وحاصرها واستدل على عورة في السور، فرمى السور من هذه الناحية فتصدع، ودخل العرب المدينة، وذبحوا سكانها، وأحرقوها، وسبوا نساءها وأولادها، وكان أبو تمام في صحبته، وشهد الواقعة بنفسه، وكان المنجمون قد زعموا للمعتصم أن الزمان لا يوافق الفتح، وأن المدينة لا تفتح إلا في وقت نضج التين والعنب، فلم يسمع المعتصم لقولهم، وسار بجيشه ففتحها. ونجد أبا تمام يتحدث عن هذا كله في قصيدته، فكأنها سجل تاريخي لهذه الموقعة العظيمة، وقد استهلها بقوله:

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ
في حدِّه الحدُّ بين الجِدِّ واللعبِ
بيضُ الصَّفائحِ لا سُودُ الصَّحائف في
مُتُونِهنَّ جلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ

فَتْحُ الفتوحِ تعالى أن يُحِيطَ بِه
نَظْمٌ من الشِّعر أو نثرٌ من الخُطَبِ
فتحٌ تفتَّحُ أبوابُ السَّماءِ له
وتبرزُ الأرضُ في أثوابها القُشُبِ

ثم يقول مخاطباً المعتصم:

لقد تركتَ أميرَ المؤمنين بها
للنار يوماً ذليلَ الصَّخر والخشبِ

ويتحدث عن هزيمة ملك الروم:

لما رأى الحربَ رأيَ العين تُوفَلِسٌ
والحَرْبُ مشتقَّةُ المعنى من الحَرَبِ
وَلَّى وقد أَلْجَمَ الخَطِّيُّ مَنْطِقَهُ
بِسَكْتَةٍ تحتها الأحشاءُ في صَخَبِ
تسعون ألفاً كآساد الشَّرى نضجتْ
جلودُهم قبل نضجِ التِّينِ والعنبِ

ومن البلاغة بالمكانة العالية أنه سمَّى ظفر المسلمين فتحاً، وسمى ظفر الكافرين نصيباً، تعظيماً لشأن الأولين، وتنويهاً بأن النتيجة الحتمية هي للصابرين المؤمنين المتذرعين بالعقيدة؛ التي لا تتحلحل، ولا تهون، وللإشعار بأن ظفر الكافرين ما هو في عمر الزمن إلا حظ دنّي، ولحظة من الدنيا يصيبونها، وملاوة من العيش يسبحون في تيارها.

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ

هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴿١٤٣﴾ ﴾

☆ **اللغـة:**

﴿ مُّذَبۡذَبِينَ﴾: المذبذب: الذي يذبُّ عن كلا الجانبين، أي: يذاد ويدفع، فلا يقرّ في جانب واحد. وفي الذبذبة تكرير ليس في الذَّب، كأن تكرير الحروف إشعار بتكرير المعنى، فهم مترجّحون متطوحون في سيَّال الحيرة، كلما مال بهم الهوى إلى جانب دفعوا إلى جانب آخر.

○ **الإعـراب:**

﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان نمط آخر من أعمالهم القبيحة، وإن واسمها، وجملة يخادعون الله خبرها، والواو واو الحال، وهو مبتدأ، وخادعهم خبر، والجملة نصب على الحال ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴾ الواو عاطفة، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة قاموا في محل جر بالإضافة، وإلى الصلاة جار ومجرور متعلقان بقاموا، وجملة قاموا الثانية لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وكسالى حال ﴿ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ الجملة حالية، وقد التبس الأمر على أبي البقاء فأعربها بدلاً من «كسالى»، وهي ليست كلاًّ له، ولا بعضاً منه، وليس هو مشتملاً عليها. وأصل يراؤون: يرائيون، فجري عليها الإعلال المعروف، والناس مفعول به، ولا يذكرون الله عطف على يراؤون الناس، وإلا أداة حصر، وقليلاً مفعول مطلق، أي: ذكراً قليلاً، أو ظرف أي: وقتاً قليلاً ﴿ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ﴾ مذبذبين حال؛ لأنه اسم مشتق، وبين ظرف متعلق بمذبذبين، وذلك مضاف إليه، والإشارة إلى الكفر والإيمان ﴿ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: لا منسوبين إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴾ الواو استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويضلل الله فعل الشرط، والفاء رابطة، وجملة لن تجد له سبيلاً في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

□ **البلاغة:**

(١) المشاكلة في قوله: ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ وقد مرت، فجدِّد بها عهداً. وقد سمى العقاب والجزاء باسم الذنب.

(٢) جناس التحريف: وهو ما تماثل ركناه لفظاً، واختلف أحد ركنيه عن الآخر هيئة، وذلك في قوله: ﴿مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ﴾. ومن أمثلته في الشعر قول صفي الدين الحلي:

شَديد البأسِ في أمرٍ مُطاعٍ مضارب كلّ أقوام مُطَاعن

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ١٤٤ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١٤٦﴾

☆ **اللغة:**

﴿ٱلدَّرۡكِ﴾: ـ بسكون الراء وفتحها ـ: أقصى قعر الشيء، يقال: بلغ الغواص درك البحر. وقال الحريري في «درَّة الغواص»: ويقولون لما ينحدر فيه درجاً وهو درك، وما يرتقى فيه درج. وفي الحديث: «إن الجنة درجات، والنار دركات». وتعقّبه بعضهم فقال: إن الأمر في هذا سهل؛ لأن ما ينحدر فيه يرتقى فيه أيضاً.

○ **الإعراب:**

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ تقدم إعراب هذا النداء، فجدِّد به عهداً ﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ﴾ كلام مستأنف، مسوق للنهي عن اتخاذ

الكافرين أولياء وأصفياء. ولا ناهية، وتتخذوا فعل مضارع مجزوم بلا، وعلامة جزمه حذف النون، والواو فاعل، والكافرين مفعول به أول، وأولياء مفعول به ثان، ومن دون المؤمنين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأولياء ﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ كلام مستأنف، مسوق للإنكار عليهم لجنوحهم إلى إقامة الحجة على أنفسهم بأيديهم. والهمزة للاستفهام الإنكاري، وتريدون فعل مضارع وفاعل، وأن تجعلوا المصدر المؤول من أن وما في حيزها مفعول تريدون، ولله جار ومجرور متعلقان بتجعلوا بمثابة المفعول الأول، وعليكم متعلقان بمحذوف حال، وسلطاناً مفعول به ثان لتجعلوا، ومبيناً صفة ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ الجملة مستأنفة لبيان مصير المنافقين، وهو: الدرك الأسفل من النار. وإن واسمها، وفي الدرك متعلقان بمحذوف خبر إن، والأسفل صفة للدرك، ومن النار جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ الواو عاطفة، ولن حرف نفي ونصب واستقبال، وتجد فعل مضارع منصوب بلن، ولهم جار ومجرور متعلقان بـ «نصيراً»، ونصيراً مفعول تجد ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ إلا أداة استثناء، والذين مستثنى، وجملة الاستثناء حالية، وجملة تابوا لا محل لها صلة الموصول ﴿ وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ عطف على تابوا، ودينهم مفعول أخلصوا، ولله جار ومجرور متعلقان بأخلصوا ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الفاء استئنافية، واسم الإشارة مبتدأ، ومع ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر أولئك، والمؤمنين مضاف إليه مجرور بالياء ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الواو استئنافية، وسوف حرف استقبال، ويؤتي الله فعل وفاعل، والمؤمنين مفعول به أول، وأجراً مفعول به ثان، وعظيماً صفة.

﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقرير أنَّ الله سبحانهلا يجلب لنفسه بعذابكم نفعاً، ولا يدفع عنها به ضرراً، فأي حاجة له في عذابكم؟ وما اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم ليفعل، ويفعل الله فعل مضارع وفاعل، والجار والمجرور متعلقان بيفعل، والاستفهام هنا معناه النفي، والجملة مستأنفة، مسوقة لزيادة الإنكار عليهم ﴿ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ﴾ إن شرطية، وشكرتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، وجواب الشرط محذوف تقديره: فقد تفاديتم العذاب، والجملة مستأنفة أيضاً، وآمنتم عطف على شكرتم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ الواو استئنافية، وكان واسمها وخبراها.

* الفوائد:

الشكر من الله هو الرضا بالقليل من عمل عباده، وإضعاف الثواب على هذا القليل. والشكر من العباد: الطاعة.

لمحة عن المنافقين:

اتفق العلماء على أن المنافق هو من أظهر الإيمان وأبطن الكفر. واتفقوا على أن المنافق أشد عذاباً من الكافر؛ لأنه ساواه في الكفر، وضمَّ إلى كفره الاستهزاء بالإسلام وأهله، وموالاة الكافرين، ومدّ أيدي الاستسلام إليهم حجة بينة على النفاق، وعنه عليه السلام: «ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صلى وصام: من إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان». وقيل لحذيفة: من المنافق؟ فقال: الذي يصف الإسلام، ولا يعمل به.

﴿۞لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿ٱلْجَهْرَ﴾: رفع الصوت بالقول وغيره، وجهر الأرضَ: سلكها من غير معرفة، وجهر الشيء: كشفه وحزره، وجهر الأمر: علن وانتشر.

○ **الإعراب:**

﴿۞لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتنبيه العاقل إلى الاشتغال بنفسه، والجهر بعيوبه قبل البحث عن عيوب الناس، ولا نافية، ويحب الله الجهر فعل مضارع وفاعل ومفعول به، وبالسوء جار ومجرور متعلقان بالجهر، ومن القول جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من السوء ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَۚ﴾ إلا أداة استثناء، ومن مستثنى منقطع؛ لأن جهر المظلوم لا يندرج في عداد الذين يجهرون بالسيىء من القول. ويجوز أن يكون متصلاً على تقدير حذف مضاف، أي: إلا جهر من ظلم، أو في محل رفع على البدلية من فاعل المصدر؛ الذي هو الجهر، والمعنى: لا يحب أن يجهر أحد بالسوء إلا من ظلم فيجهر، أي: يدعو الله بكشف السوء الذي أصابه، وظلم بالبناء للمجهول، أي: لا يؤاخذه الله بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه، ويدعو عليه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ الواو استئنافية، وكان واسمها وسميعاً خبرها الأول، وعليماً خبرها الثاني ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ﴾ الجملة مستأنفة، وإن شرطية، وتبدوا فعل الشرط، والواو فاعل، وخيراً مفعول به، وأو حرف عطف، وتعفوا عطف على تبدوا، وعن سوء جار ومجرور متعلقان بتعفوا ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ الفاء رابطة، وإن واسمها، وجملة كان

واسمها المستتر، وخبرها في محل رفع خبر إن، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وهو تعليل للجواب المحذوف، أي: فالعفو خير وهو أدنى.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان أن الطريق واضحة لا لبس فيها، وإن واسمها، وجملة يكفرون صلة الموصول، وبالله متعلقان بيكفرون، ورسله عطف على الله ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ عطف على يكفرون، وأن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول به، وبين ظرف متعلق بيفرقوا، ولفظ الجلالة مضاف إليه، ورسله عطف على لفظ الجلالة ﴿ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ ﴾ عطف على ما تقدم، وجملة نؤمن ببعض الخ مقول القول، وببعض جار ومجرور متعلقان بنؤمن، والثانية بنكفر ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ عطف على يريدون الأولى، وأن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول به أول، والظرف متعلق بمحذوف حال، والإشارة إلى الكفر والإيمان، وسبيلاً مفعول به ثان ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ ﴾ اسم الإشارة مبتدأ أول، وهم مبتدأ ثان، والكافرون خبر «هم»، والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة، وجملة الإشارة وما بعدها خبر إن، وحقاً مفعول مطلق لتأكيد مضمون الجملة، والتقدير حق ذلك حقاً، واعتراض الواحدي بأن الكفر لا يكون حقاً بوجه من الوجوه غير وارد؛ لأن الحق هنا لا يراد به ما يقابل الباطل، بل المراد أنه كائن لا محالة ﴿ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾ الواو استئنافية، وأعتدنا فعل وفاعل،

وللكافرين جار ومجرور متعلقان بأعتدنا، وعذاباً مفعول به، ومهيناً صفة.

□ **البلاغة:**

في قوله ﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾ فن الإظهار في مقام الإضمار ذماً لهم، وتجسيداً لكفرهم، كأنه بمثابة المرئي بالبصر.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾

○ **الإعراب:**

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ الواو استئنافية، والذين مبتدأ، وجملة آمنوا صلة، وبالله جار ومجرور متعلقان بآمنوا، ورسله عطف على الله ﴿وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ الواو عاطفة، والجملة معطوفة على آمنوا داخلة في حيز الصلة، وبين ظرف متعلق بيفرقوا، وإنما دخلت بين على أحد، والظرف يقتضي متعدداً، لعموم أحد من حيث أنه وقع في سياق النفي، والمعنى: لم يفرقوا بين اثنين منهم، أو بين جماعة منهم، ومنهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأحد ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ اسم الإشارة مبتدأ، وجملة سوف يؤتيهم خبره، والجملة الاسمية خبر الموصول «الذين» ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ تقدم إعرابها.

﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟

ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾

○ الإعـراب:

﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لحكاية أحبار اليهود الذين سألوا رسول الله ﷺ أن ينزل عليهم كتاباً من السماء، كما يأتي به موسى، وما سؤالهم إلا التعنت واللجاج، ويسألك فعل ومفعول به أول، وأهل الكتاب فاعل، وأن تنزل مصدر مؤول في محل نصب مفعول به ثان، وعليهم متعلقان بتنزّل، وكتاباً مفعول به، ومن السماء جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لكتاباً ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ ﴾ الفاء هي الفصيحة، وهي الواقعة جواباً لشرط مقدّر، أي: إذا استكبرت ما قالوه ودهشت مما سألوه تعنتاً واشتطاطاً، فقد سألوا موسى من قبلك، وموسى مفعول به أول، وأكبر مفعول به ثان، ويجوز أن يعرب مفعولاً مطلقاً، ومن ذلك جار ومجرور متعلقان بأكبر ﴿ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ الفاء عاطفة، وقالوا عطف على سألوا، وجملة أرنا الله في محل نصب مقول القول، وأر فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، و«نا» مفعول به، والله مفعول به ثان، وجهرة، أي: عياناً، فهو مفعول مطلق؛ لأن الجهرة من نوع مطلق الرؤية فتلاقي صاحبها في الفعل، يجوز أن تعرب حالاً، فتكون مصدراً في موضع الحال، أي: مجاهرة ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ﴾ عطف على ما تقدم، وبظلمهم جار ومجرور متعلقان بأخذتهم، أي: بسبب ظلمهم ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ﴾ ثم حرف عطف للترتيب في الإخبار، أي: ثم كان من أمرهم أن اتخذوا العجل، ومن بعد متعلقان باتخذوا، وما مصدرية مؤوَّلة مع الفعل بمصدر مضاف لبعد، أي: من بعد مجيء البينات ﴿ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ ﴾ الفاء عاطفة على ما تقدم، وعن ذلك جار ومجرور متعلقان بعفونا ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴾ الواو عاطفة، وآتينا فعل وفاعل، وموسى مفعول به أول، وسلطاناً مفعول به ثان، ومبيناً صفة.

﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ ٱلطُّورَ ﴾ الجبل.

﴿ لَا تَعْدُوا۟ ﴾ : لاتعتدوا، وأصله تعدووا استثقلت الضمة على الواو الأولى، فحذفت فالتقى ساكنان، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين.

﴿ غُلْفٌ ﴾ : جمع أغلف كحمر جمع أحمر، ويصح أن يكون جمع غلاف ككتاب وكتب، وسكّن للتخفيف.

○ **الإعراب:**

﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ ﴾ الواو عاطفة، ورفعنا عطف على ما تقدم، وفوقهم ظرف متعلق برفعنا، وكذلك يتعلق به بميثاقهم، والطور مفعول به ﴿ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ وقلنا عطف على ما تقدم، ولهم جار ومجرور متعلقان بقلنا، وجملة ادخلوا الباب مقول القول، وسجداً حال ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ عطف على ما تقدم أيضاً، وجملة لا تعدوا في محل نصب مقول القول، وفي السبت متعلقان بتعدوا ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ عطف على ما تقدم أيضاً، ومنهم جار ومجرور متعلقان بأخذنا، وغليظاً صفة لميثاقاً ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ الفاء استئنافية، والباء حرف جر، وما زائدة للتوكيد، ونقضهم مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره: فعلنا بهم ما فعلنا بسبب نقضهم، وميثاقهم مفعول به للمصدر، وهو نقض، وكفرهم عطف على نقضهم، وبآيات الله جار ومجرور

متعلقان بكفرهم ﴿وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ عطف على ما تقدم، والأنبياء مفعول به للمصدر، وهو قتلهم، وبغير حق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ عطف أيضاً، وجملة قلوبنا غلف من المبتدأ والخبر مقول القول ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ بل حرف إضراب وعطف، أي: ليس الأمر كما قالوا، وطبع الله فعل وفاعل، وعليها جار ومجرور متعلقان بطبع، وبكفرهم متعلقان بطبع، أي: بسبب كفرهم، والفاء عاطفة، ولا نافية، ويؤمنون فعل مضارع مرفوع، والواو فاعل، وإلا أداة حصر، وقليلاً صفة لمصدر محذوف، أي: إلا زماناً قليلاً فهو ظرف زمان متعلق بيؤمنون، ويجوز أن يكون منصوباً على الاستثناء من فاعل يؤمنون، أي: إلا قليلاً منهم.

﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾

○ الإعراب:

﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾ في هذا العطف وجهان: أحدهما: أنه معطوف على ما في قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ فيكون متعلقاً بما تعلق به الأول، والثاني: أنه معطوف على قوله: «بكفرهم» الذي بعد «طبع»، ويجوز أن يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله، ويكون تكرير ذكر الكفر إيذاناً بتكرير كفرهم، فإنهم كفروا بموسى، ثم بعيسى، ثم بمحمد صلوات الله عليهم أجمعين، فكأنه قيل: فبجمعهم بين نقض الميثاق، والكفر بآيات الله، وقتل الأنبياء، وقولهم قلوبنا غلف، وجمعهم بين كفرهم، وبهتهم مريم، وافتخارهم بقتل عيسى عليه السلام، عاقبناهم، أو

بل طبع الله عليها بكفرهم، وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا، وعلى مريم جار ومجرور متعلقان بقولهم، وبهتاناً مصدر يعمل فيه القول؛ لأنه ضرب منه، فهو كقولهم: قعد القرفصاء. وقال قوم: تقديره: قولاً بهتاناً، فهو مفعول مطلق على كل حال، وقيل: هو مصدر في موضع الحال، أي: مباهتين، ولا يبعد جعله مفعولاً به لقولهم، فإنه متضمن معنى كلام، نحو: قلت خطبة وشعراً، وعظيماً صفة ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ وقولهم عطف على ما تقدم، وإن واسمها، وجملة قتلنا المسيح خبرها والمسيح مفعول به، وعيسى بدل من المسيح، وابن بدل أو نعت، ومريم مضاف إليه ﴿رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ صفة لعيسى، أو بدل منه، أو هو منصوب على المدح بفعل محذوف قالوا ذلك تهكماً ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ الواو حالية، وما نافية، وقتلوه فعل وفاعل ومفعول به، وما صلبوه عطف على: وما قتلوه، والواو حرف عطف، ولكن مخففة للاستدراك فقط، وشبه فعل ماض مبني للمجهول، وهو مسند إلى الجار والمجرور بعده، وهو لهم، ويجوز أن يسند إلى ضمير المقتول؛ لأن قولهم إنا قتلنا يدل عليه، كأنه قيل: ولكن شبه لهم من قتلوه، ولا يصح جعله مسنداً إلى المسيح لأنه مشبه به، وليس بمشبه ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ الواو استئنافية، وإن واسمها، وجملة اختلفوا صلة الموصول، وفيه متعلقان باختلفوا، واللام المزحلقة، وفي شك متعلقان بمحذوف خبر «إن»، ومنه متعلقان بمحذوف صفة شك، أي: لفي شك حادث من جهة قتله، فتكون من لابتداء الغاية، ولا يجوز تعليقهما بشك، إذ لا يقال: شككت منه ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ هذه الجملة المنفية مستأنفة، ولك أن تجعلها في موضع نصب على الحال، أو في موضع خبر مقدم، وبه متعلقان بـ «علم»، أو حال منه؛ لأنه كان صفة، وتقدمت ومن حرف جر زائد، وعلم مجرور لفظاً مرفوع لأنه مبتدأ مؤخر، وإلا إتباع الظن استثناء منقطع؛ لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم، والواو عاطفة، وما نافية، وقتلوه فعل وفاعل ومفعول به، ويقيناً حال مؤكدة من فاعل قتلوه، أو نعت لمصدر محذوف، أي: قتلاً يقيناً ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ

﴿ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ بل حرف عطف وإضراب، ورفعه فعل ومفعول به مقدم، والله فاعل، وإليه جار ومجرور متعلقان برفعه، والواو استئنافية، وكان واسمها وخبراها.

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾

○ الإعراب:

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ الواو استئنافية، وإن نافية، من أهل الكتاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لمبتدأ محذوف، وخبره هو جملة القسم المجاب بقوله: ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ﴾، وإنما كانت جملة القسم خبراً للمبتدأ؛ لأنها محط الفائدة، وإلا أداة حصر، واللام موطئة للقسم، ويؤمنن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، وبه متعلقان بيؤمنن، وقبل موته ظرف زمان متعلق بيؤمنن ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ الواو عاطفة، ويوم القيامة ظرف متعلق بشهيداً، وشهيداً خبر يكون، واسمها محذوف، وعليهم متعلقان بشهيداً.

﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾

○ الإعراب:

﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ الفاء استئنافية، والكلام مستأنف، مسوق لبيان ما حرم عليهم بسبب ظلمهم من الطيبات، والجار والمجرور متعلقان بحرمنا، والباء سببية، وقدمت على عاملها تنبيهاً

على مدى قبح سبب التحريم، ومن الذين متعلقان بمحذوف صفة لظلم، وجملة هادوا صلة الموصول، وحرمنا فعل وفاعل، وعليهم الجار والمجرور متعلقان بحرمنا، وطيبات مفعول به، وجملة أحلت لهم صفة لطيبات ﴿ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ وبصدهم عطف على قوله: فبظلم، وعن سبيل الله متعلقان بـ «صد»، وكثيراً منصوب على المصدر، أي: صداً كثيراً، أو مفعول به بمعنى جمعاً كثيراً، ولك أن تعربه ظرفاً، أي: مراراً، والصد يستعمل لازماً ومتعدياً، ومعناه: المنع، أي: صدودهم أنفسهم عن سبيل الله مراراً كثيرة بما كانوا يعصون موسى عليه السلام ويعاندونه، أو صدودهم الناس عن سبيل الله بسوء القدوة، أو بالأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ ﴾ عطف على صدهم، والربا مفعول به لـ «أخذ» لأنه مصدر؛ والواو حالية، وقد حرف تحقيق، ونهوا فعل ماض مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، وعنه متعلقان بنهوا، وجملة قد نهوا في محل نصب على الحال ﴿ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ عطف على ما تقدم، وأموال الناس مفعول به لأكل، وبالباطل الجار والمجرور يجوز أن يتعلقا بأكلهم؛ لأن الباء سببية، أو بمحذوف حال، أي: متلبس بالباطل كالرشوة والخيانة وغير ذلك ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ عطف على حرمنا، وأعتدنا فعل وفاعل، وللكافرين متعلقان بأعتدنا، منهم متعلقان بمحذوف حال، أي: المصرين على الكفر لا من آمن وتاب منهم، وعذاباً مفعول به، أليماً صفة.

□ البلاغة:

الإبهام في قوله ﴿ فَبِظُلْمٍ ﴾ بالتنوين؛ ليعلم القارىء أو السامع أن أي نوع من أنواع الظلم يكون سبباً للعقاب في الدنيا قبل الآخرة، والعقاب قسمان: دنيوي وأخروي، والأول قسمان: وضعيّ كالتكاليف الشرعية الشاقة في زمن التشريع، والجزاء الوارد فيها على الظلم من حَدٍّ، أو تعزير، وطبيعي وهو: ما اقتضته سنة الله تعالى في نظام الاجتماع من كون الظلم سبباً لضعف الأمم، وفساد عمرانها، واستيلاء أمة على أخرى.

﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا (١٦٢) ﴾

○ الإعـراب:

﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لإزالة الإيهام الناجم من إطلاق القول ببيان سوء حال اليهود وكفرهم وعصيانهم، وإن ذلك يوهم أن ما ذكر عنهم عام مستغرق لجميع أفرادهم، جاء الاستدراك عقبه في بيان حال خيارهم؛ الذين لم يذهب عمى التقليد ببصيرتهم، ولكن حرف استدراك مهمل لتخفيف النون، ولا بد من وقوعه بين نقيضين، كما وقع هنا بين الكفار والمؤمنين، والراسخون مبتدأ، وفي العلم جار ومجرور متعلقان به؛ لأنه اسم فاعل، ومنهم متعلقان بمحذوف حال من الضمير المستكن في الراسخون، والمؤمنون عطف على الراسخون ﴿ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ ﴾ جملة يؤمنون خبر الراسخون، أو حال منهم إذا اعتبرنا جملة سنؤتيهم خبراً، وبما جار ومجرور متلقان بيؤمنون، وجملة أنزل إليك صلة، وما أنزل من قبلك عطف على الصلة داخل في حيزها، ومن قبلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وسيأتي مزيد من القول في إعراب هذه الآية في باب: الفوائد ﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ ﴾ الواو معترضة، والمقيمين نصب على المدح بإضمار فعل لبيان فضل الصلاة على ما قاله سيبويه وغيره، والتقدير: أعني، أو أخص المقيمين الصلاة الذين يؤدونها على وجه الكمال، فإنهم أجدر المؤمنين بالرسوخ في الإيمان، والنصب على المدح أو العناية لا يأتي في الكلام البليغ إلا لنكتة، والنكتة هنا هي ما ذكرنا آنفاً من مزية الصلاة، على أن تغيير الإعراب في كلمة بين أمثالها يُنبِّه الذهن إلى وجوب التأمل فيها، ويهدي التفكير لاستخراج مزيتها، وهو من أركان البلاغة،

وسيأتي مزيد بيان لذلك، على أنه قرىء بالرفع أيضاً على أنه عطف على المؤمنون، والصلاة مفعول به للمقيمن ﴿ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ عطف على ما تقدم، والزكاة مفعول به للمؤتون؛ لأنه اسم فاعل ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ والمؤمنون عطف على ما تقدم، وبالله جار ومجرور متعلقان بالمؤمنون، واليوم عطف على الله، والآخر صفة ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ جملة أولئك وما بعدها خبر الراسخون، أو استئنافية، وأولئك مبتدأ، وجملة سنؤتيهم خبر، وأجراً مفعول به ثان، وعظيماً صفة.

* الفوائـد:

(١) جزم الرازي بأن قوله الراسخون مبتدأ خبره يؤمنون، وإذاً هو يفسر الراسخين بالمستدلين وعلل ذلك بأن المقلد يكون بحيث إذا شكك يشكّ، وأما المستدل فإنه لا يشك البتة، وأورد في قوله والمؤمنون وجهين، أحدهما: أنهم المؤمنون منهم، والثاني: أنهم المؤمنون من المهاجرين والأنصار، والمعنى أن الراسخين في العلم منهم هم، ومؤمنو المهاجرين والأنصار سواء في كونهم يؤمنون بما أنزل إلى محمد ﷺ وما أنزل إلى من قبله من الرسل، لا يفرقون بينهم.

أبو السعود يُرجِّح الثاني:

على أن أبا السعود ـ وقد ألمعنا في كلام مضى إلى ثقوب ذهنه ـ أصر على أن الخبر هو قوله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ ﴾ قال: «وقوله أولئك إشارة إليهم باعتبار اتصافهم بما عدد من الصفات الجميلة وما فيه من معنى البعد؛ للإشعار بعلو درجتهم، وبعد منزلتهم في الفضل، وهو مبتدأ، وقوله: سنؤتيهم أجراً عظيماً خبره، والجملة خبر للمبتدأ الذي هو الراسخون، وما عطف عليه، والسين لتأكيد الوعد، وتنكير الأجر للتفخيم، وهذا الإعراب أنسب بتجاوب طرفي، حيث أوعد الأولون بالعذاب الأليم، وَوُعِد الآخرون بالأجر العظيم، وأما ما جنح إليه الجمهور من جعل قوله يؤمنون بما أنزل

إليك . . . الخ خبراً للمبتدأ ففيه كمال السداد، غير أنه غير متعرض لتقابل الطرفين» وإنما أثبتنا كلام أبي السعود لما فيه من توثب ذهني، مع أن الأول هو الأولى.

(٢) تغيير الإعراب ـ كما قلنا ـ آنفاً فيه حفز للذهن إلى التفكير، في سبب التغيير، واستخراج المزية الكامنة فيه، ونظيره في النطق أن يُغيرِّ المتكلم جرس صوته، وكيفية أدائه للكلمة التي يريد تنبيه المخاطب لها كرفع الصوت، أو خفضه، أو مده بها، وقد عدّ مثل هذا بعض الجاهلين والمتجاهلين من الغلط في أصحِّ الكلام وأبلغه.

رد الزمخشري البليغ:

ومن المفيد هنا أن نورد ما قاله الزمخشري في هذا الصدد، قال: «وهو باب واسع قد كسره سيبويه على أمثلة وشواهد، ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحناً في خطِّ المصحف، وربما التفت إليه من لم ينظره في الكتاب ـ أي: كتاب سيبويه ـ ولم يعرف مذاهب العرب، وما لهم من النصب على الاختصاص من الافتنان، وغبي عليه أن السابقين الاولين كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام، وذبّ المطاعن عنه، من أن يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم، وخرقاً يرفوه من يلحق بهم».

ما يقوله ابن جرير:

أما ابن جرير فقد ذكر أنها في مصحف ابن مسعود: والمقيمون الصلاة، قال: والصحيح قراءة الجميع، وردّ على من زعم أن ذلك من غلط الكتاب، ثم ذكر اختلاف الناس فقال بعضهم: هو منصوب على المدح كما جاء في قوله: ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ [البقرة: ١٧٧] قال: وهذا سائغ في كلام العرب، كما قال الشاعر:

لا يُبعدنَّ قومي الذينَ هُم سُمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ
النَّازِلينَ بكلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزْرِ

وقال آخرون: هو مخفوض عطفاً على قوله: ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾.

نص عبارة سيبويه:

أما عبارة سيبويه في كتابه فهي: «هذا باب: ما ينتصب على التعظيم» ومن ذلك: والمقيمين الصلاة، وأنشد:

وكلّ قومٍ أطاعوا أَمْرَ سيِّدهم ... إلا نميراً أطاعتْ أَمْرَ غاويها
الطَّاعنين ولما يطعنوا أحداً ... القائلون: لمن دارٌ نخلِّيها

﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

(الوحي): في اللغة يطلق على الإشارة والإيماء، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾، وعلى الإلهام الذي يقع في النفس، وهو أخفى من الإيماء. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾. ويظهر أن هذا بعناية من الله عز وجل، ومنه ما يكون غريزياً دائماً، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾، وعلى الإعلام في الخفاء، وهو أن تعلم إنساناً بأمر تخفيه عن غيره، ومنه قوله تعالى: ﴿ شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾، وأطلق على الكتابة والرسالة لما يكون فيها من التخصيص، ووحي الله إلى أنبيائه هو ما يلقيه إليهم من العلم الضروري؛ الذي يخفيه عن غيرهم

بعد أن يكون أعدهم لتلقيّه بواسطة كالمَلَك، أو بغير واسطة.

رأي محمد عبـده:

وعرفه الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده في «رسالة التوحيد» بأنه: «عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله، بواسطة أو بغير واسطة. والأول يتمثل لسمعه بصوت أو بغير صوت. ويفرّق بينه وبين الإلهام بأن الإلهام وجدان تستيقنه النفس، وتنساق إلى ما يطلب، على غير شعور منها من أين أتى. وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن السرور». ثم أفاض الأستاذ الإمام في بيان وجه إمكانه ووقوعه.

(الأسباط) جمع سبط، وهو يطلق على ولد الولد. وأسباط بني إسرائيل اثنا عشر سبطاً.

(الزبور): بمعنى المزبور، كالركوب بمعنى المركوب. وقرأه حمزة وخلف بضم الزاي، وهو جمع وزن مفرده، وقيل: هو مصدر. وهو على كل حال بمعنى كتاب ومكتوب. وفي المختار: والزبر بالكسر، والجمع زبور، كقدرٍ وقدور.

○ الإعـراب:

﴿ ۞إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ كلام مستأنف مسوق لتطمين رسول الله ﷺ بذكر الأنبياء الذين بعثهم الله إلى البشر قبله؛ وإن واسمها، وجملة أوحينا خبر، وإليك جار ومجرور متعلقان بأوحينا، والكاف نعت لمصدر محذوف، أي: إيحاء مثل إيحائنا، و«ما» تحتمل أن تكون مصدرية، فتكون مع ما بعدها مصدراً مؤولاً في محل جر بالإضافة، كوحينا وأن تكون اسم موصول بمعنى الذي، والعائد محذوف، أي: كالذي أوحيناه إلى نوح، وجملة أوحينا لا محل لها لأنها صلة الموصول. وإلى نوح جار ومجرور متعلقان بأوحينا، والنبيين عطف على نوح، ومن بعده متعلقان بمحذوف حال. وبدأ بذكر نوح لأنه أقدم نبي مرسل ذكر في كتب القوم. وإنما تنهض

الحجة دليلاً على الناس إذا كانت مقدماتها معروفة عندهم. ثم خص بعض النبيين بالذكر فقال: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ الواو عاطفة، وأوحينا فعل وفاعل، وإلى إبراهيم متعلقان بأوحينا، وما بعده من أسماء النبيين معطوفة عليه ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ آتينا فعل وفاعل، داود مفعول به أول، وزبوراً مفعول به ثان ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ رسلاً مفعول به لفعل محذوف معطوف على أوحينا، تقديره: وآتينا، وجملة قد قصصناهم صفة، وعليك متعلقان بقصصنا، ومن قبل متعلقان بمحذوف حال ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ عطف على ما تقدم ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ الواو عاطفة، وكلّم الله فعل وفاعل، وموسى مفعول به، وتكليماً مفعول مطلق مؤكد لرفع احتمال المجاز. قال الفراء: العرب تسمي ما وصل إلى الإنسان كلاماً بأي طريق وصل، ما لم يؤكد بالمصدر، فإن أكد به لم يكن إلا حقيقة ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ رسلاً بدل من «رسلاً» قبله أو منصوب على المدح، ومبشرين صفة، ومنذرين عطف على مبشرين ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ هذه اللام لام «كي» وتتعلق بمنذرين، أو بمبشرين، فالمسألة من باب التنازع، وسيأتي ذكره في باب: الفوائد، ويجوز أن تتعلق اللام بمحذوف، أي: أرسلناهم لذلك، وأن حرف ناصب، ولا نافية، ويكون فعل مضارع ناقص منصوب بأن، وللناس متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وعلى الله متعلقان بمحذوف حال، وحجة اسم يكون المؤخر، وبعد الرسل ظرف زمان متعلق بمعنى النفي، أي: لتنتفي حجتهم واعتذارهم بعد إرسال الرسل ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ تقدم إعرابه كثيراً.

* الفوائد:

(١) جميع أسماء الأنبياء ممنوعة من الصرف، ما عدا ستة، يجمعها قولك: «صن شمله» وهي: صالح ونوح وشعيب ومحمد ولوط وهود، وتمنع من الصرف للعلمية والعجمة. والمراد بالعجميّ: ما نقل عن لسان

غير العرب بأي لغة كانت، وتعرف عجمة الاسم بوجوه:

١ ـ نقل الأئمة. ٢ ـ خروج الاسم عن أوزان الاسماء العربية كإبراهيم. ٣ ـ أن يكون رباعياً أو خماسياً خالياً من حروف الذّلاقة، وحروف الذّلاقة ستة: وهي الميم والرّاء والباء الموحّدة والنون والفاء واللام، ويجمعها: «مُرْ بنفل». ٤ ـ أن يجتمع فيه من الحروف ما لا يجتمع في كلام العرب، كالجيم والقاف بفاصل نحو: جرموق، وبغير فاصل نحو: قِج وجقّة، والصاد والجيم نحو: الصولجان، والكاف والجيم نحو: السكرجة، والراء بعد النون في أول الكلمة نحو: نرجس، والزاي بعد الدال في آخر الكلمة نحو: مهندز.

(٢) التنازع: في العمل هو أن يتقدم فعلان متصرفان، أو اسمان يشبهانهما في العمل، أو فعل متصرف واسم يشبهه في العمل، ويتأخر عنهما معمول، وهو مطلوب لكل منهما من حيث المعنى. مثال الفعلين: ﴿ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ ومثال الاسمين قوله:

عهِدْتَ مغيثاً مغنياً مَنْ أجرته فلم أتخذْ إلا فناءك موئلا

ومثال المختلفين: ﴿ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾. وإذا تنازع العاملان جاز إعمال أيهما شئت، فاختار البصريون الأخير لقربه، واختار الكوفيون الأول لسبقه. وتفصيل الحديث في التنازع مبسوط في كتب النحو، والآية من إعمال الثاني؛ لأنه لو كان من إعمال الأول لأضمر في الثاني، فكان يقال: مبشرين ومنذرين له، ولم يقل كذلك، فدل على مذهب البصريين. وله في القرآن نظائر.

(٣) أراد بقوله: ﴿ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ﴾ المرسلين إلى الأمم المجهول علمها وتاريخها عند قومك وعند أهل الكتاب المجاورين لبلادك، كأمم الشرق، وأمم بلاد الشمال، وأمم القسم الآخر من الأرض.

(٤) علم الكلام: قال ثعلب: لولا التأكيد بالمصدر بقوله: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ لجاز أن تقول: قد كلمت لك فلاناً، يعني: كتبت إليه

رقعة، وبعثت إليه رسولاً، فلما قال: «تكليماً» لم يكن إلا كلاماً مسموعاً من الله تعالى. وبمسألة الكلام: سمي علم أصول الدين بعلم الكلام، وهي مسألة يبحث عنها في أصولها.

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٦٩﴾﴾

○ الإعراب:

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ﴾ هذه الجملة الاستدراكية مستأنفة لبيان جملة محذوفة لا بد منها؛ لتكون هذه الجملة مستدركة عنها. والجملة المحذوفة هي ما روي في أسباب النزول: لما سأل أهل الكتاب إنزال الكتاب من السماء، وتعنّتوا في ذلك ما شاء لهم التعنت، قال: لكن الله يشهد، بمعنى أنهم لا يشهدون، ولكن الله يشهد. ولكن مخففة مهملة والله مبتدأ، وجملة يشهد خبر، وبما جار ومجرور متعلقان بيشهد، وجملة أنزل إليك صلة الموصول﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ﴾ الجملة مفسرة لا محل لها، وأنزله فعل ومفعول به، والفاعل مستتر تقديره هو، وبعلمه متعلقان بمحذوف حال، أي: متلبساً بعلمه الخاص، أو حال كونه معلوماً لله تعالى. والملائكة الواو عاطفة، والملائكة مبتدأ خبره جملة يشهدون﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ الواو استئنافية، وكفى فعل ماض، والباء حرف جر زائد، والله فاعل مجرور لفظاً مرفوع محلاً، وشهيداً تمييز﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الجملة مستأنفة، وإن واسمها، وجملة كفروا صلة الموصول، وجملة صدوا عطف عليها، وعن سبيل الله متعلقان بصدوا﴿قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ الجملة خبر إن، وضلالاً مفعول مطلق، وبعيداً صفة﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ الجملة مستأنفة لبيان مصيرهم، وإن واسمها، وجملة كفروا صلة، وجملة ظلموا عطف على الصلة، وجملة لم يكن الله خبرها، ولم حرف نفي وقلب وجزم، ويكن فعل مضارع ناقص مجزوم بلم، والله اسمها، وليغفر اللام لام الجحود، ويغفر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام الجحود، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر يكن، أي: مريداً ليغفر لهم، وقد تقدم تقرير ذلك. ولا: الواو حرف عطف، ولا نافية، ليهديهم عطف على ليغفر، وطريقاً مفعول به ثان، أو منصوب بنزع الخافض ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ﴾ إلا أداة استثناء، وطريق مستثنى متصل، وجهنم مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث، وخالدين حال من مفعول يهديهم، وأبداً ظرف زمان متعلق بخالدين بمثابة التأكيد؛ لئلا يحمل على طول المكث. وسيأتي مزيد بحث عنه ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ الواو استئنافية، وكان واسمها، وعلى الله جار ومجرور متعلقان بيسيراً، أو بمحذوف حال، ويسيراً خبر كان.

* الفوائد:

معنى الخلود في اللغة: بقاء الشيء مدة طويلة، على حال واحدة، لا يطرأ عليه تغيير، ولا فساد. كقولهم للأثافي، أي: حجارة الموقد: خوالد، وذلك لطول مكثها لا لدوام بقائها. والأبد: عبارة عن مدة الزمان الممتدّ الذي لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان. وتأبّد الشيء: بقي أبداً. ويعبرَّ به عن كل ما يبقى مدة طويلة. وفي لسان العرب: الأبد: الدهر، وفيه تساهل، وفي المثل: (طال الأبد على لُبد) يضرب ذلك لكل ما قدم. وقالوا: أبد بالمكان ـ من باب ضرب ـ أبوداً: أقام به ولم يبرحه. ولم يكن عندهم شيء بمعنى اللانهاية يدور في كلامهم. وفسر الخلد في اللسان بدوام البقاء في دار لا يخرج منها. والمراد بالسُّكنى الدائمة في العرف ما يقابل السكنى الموقتة المتحوّلة، كسكنى البادية. فالذين لهم بيوت في المدن يسكنونها يقال في اللغة: إنهم خالدون

فيها. قال في اللسان: وخلد بالمكان يخلد خلوداً ـ من باب: نصر ـ وأخلد أقام، وخلد كضرب ونصر خلْداً وخلوداً أيضاً: أبطأ عنه الشيب. ومن كبر ولم يشب ولم تسقط أسنانه يقال له: المخلِد بكسر اللام، وقيل: بفتحها. وقال زهير:

لِمَنِ الـدِّيَـارُ غَشِيَـتها بالفَـدْفَـدِ كالوَحْيِ في حَجَرِ المَسِيل المُخْلِدِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧٠﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لأمر المكلفين بصورة عامة بالإيمان بعد أن سدت عليهم منافذ الاعتذار، والنداء عام للناس جميعاً لا أهل مكة وحدهم، وإن كان الغالب أن «يا أيها الناس» خطاب لأهل مكة، و«يا أيها الذين آمنوا» خطاب لأهل المدينة. وقد حرف تحقيق، وجاءكم الرسول فعل ومفعول به وفاعل، وبالحق جار ومجرور متعلقان بجاءكم، ومن ربكم متعلقان بمحذوف حال ﴿ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ ﴾ الفاء الفصيحة، وآمنوا فعل أمر وفاعله، أي: إذا كان الأمر كما عرفتم فآمنوا يكن الإيمان خيراً لكم؛ لأنه يزكيكم، ويطهّركم من الأدناس الحسية والمعنوية، ويؤهلكم للسعادة الأبدية. وهذا هو التقدير المتبادر إلى الذهن، وعليه الكسائيّ، وخيراً خبر لكان المحذوفة مع اسمها. وأما الخليل وسيبويه فيقدّران: واهتدوا بالإيمان خيراً لكم، أي: مما أنتم عليه. وقال الفراء: فآمنوا إيماناً خيراً لكم، فانتصابه على أنه صفة لمصدر محذوف. وقال الزمخشري: وانتصابه بمضمر، وذلك أنه لما بعثهم على الإيمان علم أنه يحملهم على أمر، فقال: خيراً لكم، أي: اقصدوا أو ائتوا خيراً لكم مما أنتم فيه. ولكم متعلقان بـ «خيراً» ﴿ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وتكفروا فعل مضارع فعل الشرط، والجواب محذوف تقديره: فلا يضره كفركم؛ لأنه غني عنكم. ونبّه على غناه بقوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ فالفاء للتعليل، وإن حرف مشبه بالفعل، ولله متعلقان بمحذوف خبرها المقدم، وما اسم موصول اسمها المؤخر، وفي السموات والأرض متعلقان بمحذوف صلة الموصول ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ تقدم إعرابها كثيراً.

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿لَا تَغْلُوا۟﴾ لا تتجاوزوا الحد المعقول. وأصل الغلوّ في كل شيء: مجاوزة حده. وغلا بالجارية عظمها ولحمها إذا أسرعت في الشباب فجاوزت لداتها، يغلو بها غلوّاً وغلاء. ومن ذلك قول الحارث بن خالد المخزومي، وهي أبيات جميلة، يذكر فيها صاحبته ما مضى من أيامه وأيامها:

إذ وذهـا صـافٍ ورؤيتهـا		أمنيـةٌ وكـلاهمـا غنـم
لفّـاء مملـوءٌ مخلخلُهـا		عجـزاءُ ليس لعظمها حجـم
خمصـانـة قلـق مـوشّحهـا		رودُ الشَّبـاب غـلا بهـا عظـم
وكـأن غـاليـةً تبـاشِـرُهـا		تحت الثيابِ إذا صفا النَّجم

○ **الإعراب:**

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِي دِينِكُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق

لتحذير أهل الكتاب من المغالاة. ويا حرف نداء، وأهل الكتاب منادى مضاف، ولا ناهية، وتغلوا فعل مضارع مجزوم بلا، وفي دينكم متعلقان بتغلوا ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، وتقولوا فعل مضارع مجزوم، وعلى الله متعلقان بتقولوا، وإلا أداة حصر، والحق مفعول مطلق على أنه نعت لمصدر محذوف، أي: إلا القول الحق، أو مفعول به؛ لأنه تضمن معنى القول، نحو: قلت قصيدة ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ كلام مستأنف، مسوق للتعريف بالسيد المسيح عليه السلام، وإنما كافة ومكفوفة، والمسيح مبتدأ وعيسى بدل منه، وابن مريم بدل أيضاً، أو صفة، ورسول الله خبر المبتدأ، وكلمته عطف على رسول، وجملة ألقاها حالية، ولا بد من تقدير «قد» معها، والعامل في الحال معنى «كلمته»؛ لأن معنى الكلمة أنه مكون بها من غير أب، وإلى مريم جار ومجرور متعلقان بألقاها وروح عطف على كلمته، ومنه متعلقان بمحذوف صفة لروح، ومن لابتداء الغاية ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ﴾ الفاء الفصيحة، أي: فإذا كان الأمر كذلك فآمنوا بالله إيمانا يليق به تعالى، وبالله جار ومجرور متعلقان بآمنوا، ورسله عطف على لفظ الجلالة، والواو عاطفة، ولا ناهية، وتقولوا فعل مضارع مجزوم بها، وثلاثة خبر لمبتدأ محذوف، أي: ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة، وجملة آلهتنا ثلاثة في محل نصب مقول القول ﴿انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾ الجملة مستأنفة، وانتهوا فعل أمر وفاعل، وخيراً تقدم إعرابها قبل قليل، فجدِّد به عهداً، ولكم متعلقان بـ «خيراً» ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتأكيد الوحدانية، وإنما كافة ومكفوفة، والله مبتدأ، وإله خبر، وواحد صفة ﴿سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ سبحان مفعول مطلق لفعل محذوف، أي: سبحه تسبيحاً، وأن وما في حيزها مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض، أي: من أن يكون، والجار والمجرور متعلقان بسبحان، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر يكون المقدم، وولد اسمها المؤخر، والجملة التنزيهية في محل نصب على الحال، أي: منزهاً ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ له متعلقان بخبر مقدم محذوف،

وما اسم موصول مبتدأ، وفي السموات متعلقان بمحذوف صلة، وجملة الصلة لا محل لها من الإعراب، وما في الأرض عطف على ما في السموات، والجملة مستأنفة مسوقة لتعليل التنزيه، أي: إذا كان يملك جميع ما فيهما فكيف يتوهم حاجته إلى ولد ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ تقدم إعرابه كثيراً.

* الفوائـد:

تعقب أحد الأذكياء إعراب قوله تعالى: «ثلاثة» فقال: ومن المشكلات أيضاً قوله تعالى: «ثلاثة»، ذهبوا في رفع ثلاثة إلى أنها خبر لمبتدأ محذوف، والمعنى: ولا تقولوا: آلهتنا ثلاثة، وهو أيضاً باطل لانصراف التكذيب إلى الخبر فقط، وإذا قلنا: ولا تقولوا: آلهتنا ثلاثة، كنا قد نفينا الثلاثة ولم ننف الآلهة، جل الله عن ذلك. والوجه أن يقال: ثلاثة صفة المبتدأ لا خبر، ولا تقولوا لنا آلهة ثلاثة، ثم حذفت الخبر الذي هو «لنا» حذفك «لنا» في قولك «لا إله إلا الله» فبقي: ولا تقولوا: آلهة ثلاثة ولا إلهان، فصح الفرق. ولا يخلو كلامه من ذكاء نادر، فتدبر ذلك، والله يعصمك.

﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿يَسْتَنكِفَ﴾ الاستنكاف: الامتناع من الشيء؛ أنفة وانقباضاً منه. قيل: أصله من نكف الدمع؛ إذا نحّاه عن خده بأصبعه حتى لا يظهر، ونكف منه أنف، وأنكفه عنه برأه. وفي المصباح: نكفت من الشيء نكفاً من باب:

تعب، ونكفت أنكف من باب: قتل، لغة. واستنكفت: إذا امتنعت أنفة واستكباراً.

○ الإعراب:

﴿ لَن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقرير ما سبق من التنزيه، والمعنى: لن يأنف المسيح ولا يتبرّأ من أن يكون عبداً لله، ولا هو بالذي يترفع عن ذلك؛ لأنه من أعلم خلق الله بعظمة الله، وما يجب له على العقلاء من خلقه من الشكر والعبودية؛ التي يتفاضلون بها. ولن حرف نفي ونصب واستقبال، ويستنكف فعل مضارع منصوب بها، والمسيح فاعل، وأن وما في حيزها مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض، والتقدير: عن أن يكون. . ، والجار والمجرور متعلقان بيستنكف، وعبداً خبر يكون، ولله متعلقان بمحذوف صفة لـ «عبداً» ﴿ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ الواو عاطفة، ولا نافية، والملائكة عطف على المسيح، أو مبتدأ محذوف الخبر، أي: ويستنكفون، والمقربون صفة للملائكة ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ ﴾ الواو استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويستنكف فعل الشرط، وعن عبادته متعلقان بيستنكف ﴿ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ يجوز في الفاء أن تكون جواباً للشرط، والتقدير: ومن يستنكف عن عبادته، ويستكبر فيعذّبه عند حشره إليه، ومن لم يستنكف ولم يستكبر فيثيبه، ويجوز أن يكون الجواب محذوفاً، أي: فيجازيه، ثم عطف عليه قوله: فسيحشرهم، والهاء مفعول به، وإليه متعلقان بيحشرهم، وجميعاً حال من الهاء، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾ الفاء للتفريع، والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب؛ لأنها بمثابة الاستئناف، وأما حرف شرط وتفصيل، والذين اسم موصول مبتدأ، وجملة آمنوا صلة، وجملة عملوا الصالحات عطف على الصلة، والفاء رابطة، ويوفيهم فعل مضارع، وفاعله مستتر تقديره هو، والهاء مفعوله الأول، وأجورهم مفعوله الثاني، ويزيدهم عطف على

«فيوفيهم»، ومن فضله متعلقان بيزيدهم، والجملة خبر الذين ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الجملة معطوفة على ما قبلها، وقد تقدم إعرابها، وعذاباً مفعول مطلق، وأليماً صفة ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ عطف على ما تقدم، ولهم جار ومجرور متعلقان بـ «ولياً»، ومن دون الله متعلقان بمحذوف حال، وولياً مفعول به، ولا نصيراً عطف عليه.

* الفوائد:

استدل بهذه الآية القائلون بتفضيل الملائكة على الأنبياء، وهم أبو بكر الباقلاني والحليميّ من أئمة الأشعرية وجمهور المعتزلة، وقرر الزمخشريّ وجه الدلالة بما لا يسمن، ولا يغني من جوع، وأطال البيضاوي وابن المنير في الردِّ عليه. والمنصف يرى أن التفاضل في هذا الباب من قبيل الرجم بالغيب، إذ لا يعلم ذلك إلا بنص من الشارع، ولا نصّ. وليس للخلاف في هذا فائدة ولا عائدة في إيمان ولا عمل، ولكنه من توسيع مسافة التفرّق بالمراد والجدل.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾

○ الإعراب:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ كلام مستأنف لتقرير ما انتهت إليه الأمور من إقامة الحجج الباهرة على المخالفين، وإهابة الله تعالى بالناس كافة إلى اتباع برهانه والاهتداء بالنور الذي جاء به. وقد حرف تحقيق، وجاءكم برهان فعل، ومفعول به مقدم، وفاعل مؤخر، ومن ربكم متعلقان بمحذوف صفة لبرهان ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ الواو عاطفة، وأنزلنا فعل وفاعل،

وإليكم متعلقان بأنزلنا، ونوراً مفعول به، ومبيناً صفة ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُواْ بِهِۦ﴾ الفاء للتفريع، والجملة لا محل لها، وأما حرف شرط وتفصيل، والذين مبتدأ، وجملة آمنوا صلة، وبالله متعلقان بآمنوا، واعتصموا به عطف على آمنوا ﴿فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ﴾ الفاء رابطة لجواب «أما» وجملة يدخلهم خبر الذين، وفي رحمة متعلقان بيدخلهم، ومنه متعلقان بمحذوف صفة لرحمة، وفضل معطوف على رحمة ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ عطف على يدخلهم، وإليه متعلقان بمحذوف حال من «صراطاً» قدم عليه، وصراطاً مفعول به ثان ليهديهم، أو مفعول به لفعل محذوف دل عليه «يهديهم»، ومستقيماً صفة.

□ البلاغة:

المجاز المرسل في قوله: ﴿فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾؛ لأن الرحمة لا يحل فيها الإنسان؛ لأنها معنى من المعاني، وإنما يحل في مكانها وهو الجنة. فاستعمال الرحمة في مكانها مجاز أطلق فيه الحالّ، وأريد المحل، فعلاقته الحالية.

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾﴾

○ الإعراب:

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لذكر إرث الإخوة والأخوات الأشقاء أو لأب. ويستفتونك فعل مضارع مرفوع وفاعل ومفعول به، وقل فعل أمر، والفاعل أنت، والله مبتدأ، ويفتيكم فعل مضارع ومفعوله، والفاعل هو، والجملة خبر، وجملة: الله يفتيكم في محل

نصب مقول القول، وفي الكلالة متعلقان بيستفتونك على إعمال الأول، أو بيفتيكم على إعمال الثاني ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ﴾ كلام مستأنف لتفصيل الحكم، وإن شرطية، وامرؤ فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده، وجملة هلك مفسرة لا محل لها، وليس فعل ماض ناقص، وله متعلقان بخبر مقدم محذوف، وولد اسمها المؤخر، والجملة صفة لامرؤ، وله متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وأخت مبتدأ مؤخر، والجملة حالية؛ لأنها وقعت بعد واو الحال ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، ولها متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ونصف مبتدأ مؤخر، وما اسم موصول مضاف إليه، وجملة ترك صلة، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ الواو استئنافية، هو مبتدأ، وجملة يرثها خبره، وإن شرطية، ولم حرف نفي وقلب وجزم، ويكن فعل مضارع ناقص مجزوم بلم، وهو فعل الشرط، ولها متعلقان بمحذوف خبر يكن المقدم، وولد اسمها المؤخر، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أي: فهو يرثها ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ الفاء استئنافية، وإن شرطية، وكانتا فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والألف في «كانتا» اسمها، واثنتين خبرها ﴿فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ الفاء رابطة، ولهما متعلقان بمحذوف خبر مقدم، والثلثان مبتدأ مؤخر، ومما متعلقان بمحذوف حال، وجملة ترك صلة، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفاعل ترك مستتر يعود على الأخ ﴿وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وكانوا فعل الشرط، والواو اسمها، وإخوة خبرها، ورجالاً بدل من «إخوة»، ونساء عطف على «رجالاً»، والفاء رابطة لجواب الشرط، وللذكر جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومثل حظ الأنثيين مبتدأ مؤخر، والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ الجملة في محل نصب على الحال، ولك أن تجعلها مستأنفة بيانية، ويبين الله فعل مضارع وفاعل، ولكم متعلقان بيبين، وأن تضلوا مصدر مؤول في محل نصب مفعول لأجله على حذف مضاف، أي: كراهية أن تضلوا، ومفعول يبين

محذوف وهو عام، والله الواو استئنافية، والله مبتدأ، وبكل شيء متعلقان بقوله: «عليم»، وعليم خبر «الله».

* الفوائـد:

اختتمت سورة النساء بذكر الأموال وأحكام الميراث، كما افتتحت بذلك، لتحصل المشاكلة بين المبدأ والختام، وتتلخص آيات المواريث في السورة بثلاثة:

(١) الأولى في بيان إرث الأصول والفروع.

(٢) والثانية في بيان إرث الزوجين والإخوة والأخوات من الأم.

(٣) والثالثة وهي هذه الآية في إرث الإخوة والأخوات الأشقاء أو لأب.

وأما أولو الأرحام فسيأتي حكمهم في سورة الأنفال. والمستفتي عن الكلالة هو جابر بن عبد الله لما عاده النبي ﷺ في مرضه فقال: يا رسول الله! إني كلالة، فكيف أصنع في مالي؟ فنزلت.

نبذة من أقوال علماء اللغة في الكلالة:

قيل: إن أصل الكلالة في اللغة ما لم يكن من النسب لحّاً، أي: لاصقاً بلا وساطة، وقيل إنه ما عدا الوالد والولد من القرابة. وقيل: ما عدا الولد فقط. وقيل: الإخوة من الأم. وقال في لسان العرب عند ذكره وهو المستعمل: وقيل: الكلالة من العَصبَة: من ورث معه الإخوة، ويطلق هذا اللفظ على الميت الذي يرثه من ذكر، وقيل: بل على الورثة غير من ذكر، وقيل: على كل منهما. والمرجح هو القرينة. والجمهور على أن الكلالة من الموروثين من لا ولد له ولا والد. هذا؛ وفي الكلالة أحكام مبسوطة في المطولات، ولا مجال لها هنا.

آخر آية أنزلت:

روى الشيخان والترمذي والنسائي وغيرهم عن البراء قال: آخر سورة

نزلت كاملة سورة براءة، أي: التوبة، وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ أي: من آيات الفرائض. وبهذا لا تنافي في ما رواه البخاري عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت آية الربا. على أنه لا سبيل إلى القطع بآخر آية نزلت من القرآن، وإنما نقول: إن هذه الآية من آخر ما نزل قطعاً، ويجوز أن تكون آخرها كلها، والله أعلم.

* * *

سُورَةُ المَائِدَة

ترتيبها ٥ — آياتها ١٢٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مدنية بناء على المشهور: من أن المدنيّ ما نزل بعد الهجرة ولو في مكة. وآياتها مئة وعشرون آية، أو مئة وثنتان وعشرون آية، أو مئة وثلاث وعشرون آية.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١﴾

☆ **اللغة:**

(وفى) بالوعد وفاء، وأوفى به إيفاء، أي: أتى به تاماً لا نقص فيه. وقد جمع بينهما الشاعر:

أمَّا ابنُ طَوْقٍ فقد أَوْفَى بِذِمَّتِهِ ... كما وَفَى بِقلاصِ النَّجْمِ حَادِيها

ويقال لمن لم يوف الكيل: أخسر الكيل، ولمن لم يوف العهد: غدر ونقض، ونقض العهد والوعد، وهما شيء واحد.

(العقود): جمع عَقْد بالفتح، وهو مصدر استعمل اسماً فجمع، وهو العهد الموثق شبه بعقد الخيل ونحوه، قال الحطيئة:

قــومٌ إذا عقــدُوا عَقْــداً لجــارهــم
شدُّوا العِناجَ وشدُّوا فوقها الكَربَا

وهو في الأصل موضوع للأجسام الصلبة، كعقد الحبل، وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني، نحو عقد البيع والعهد وغيرهما، فالعقد أخصّ من العهد؛ والمراد بالعقود: ما يتعاقدون عليه.

(البهيمة) كل ذات أربع في البر والبحر، وقيل: ما لا نطق له، وذلك لما في صوته من الإبهام، ولكن خص في التعارف بما عدا السباع والطير، قاله الراغب. وروي عن الزّجاج أن البهيمة من الحيوان ما لا عقل له مطقاً. وفي القاموس: البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو في الماء، أو كل حيّ لا يميز، جمعه بهائم.

﴿ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾: هي الإبل والبقر والغنم والجواميس. وإضافة بهيمة إلى الأنعام للبيان. كشجر الأراك. أي: أحل لكم أكل البهيمة من الأنعام. وذهب بعضهم إلى أن الإضافة على معنى التشبيه، أي: أحلت لكم البهيمة المشابهة للأنعام، قيل: في الاجترار وعدم الأنياب، والأولى أن يقال: إن وجه الشبه المقتضي للحل هو كونها من الطيبات التي هي الأصل في الحلّ، وقال الحريري في «درة الغواص»: «ومن ذلك أنهم يظنون الأنعام بمعنى النَّعَم، وقد فرقت العرب بينهما فجعلت النعم اسماً للإبل خاصة، أو للماشية التي هي فيها، وجعلت الأنعام اسماً لأنواع المواشي. حتى إن بعضهم أدخل فيها الظباء وحمر الوحش تعلقاً بقوله تعالى: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾. وقال الراغب: النعم يختص بالإبل. وجمعه: أنعام، سميت بذلك لأنها من أعظم النعم عندهم. لكن الأنعام تقال للإبل والبقر والغنم، ولا يقال لها أنعام حتى يكون في جملتها الإبل». وقال ابن برّي: هو من التغليب، إذ غلبوا النعم على غيرها، ولا فرق بينهما في الحقيقة وكونها شاملة.

○ الإعراب:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للقيام بموجب العقد، وقد تقدم إعراب النداء. وأوفوا فعل أمر وفاعل، وبالعقود جار ومجرور متعلقان بأوفوا ﴿ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾ الجملة مفسرة لأنها تفصيل بعد الإجمال، بناء على أن العقود شاملة لجميع الاحكام التي شرعها الله تعالى، وأمر المكلفين بالإيفاء بها، وأحلت فعل ماض مبني للمجهول، ولكم متعلقان بأحلت، وبهيمة نائب فاعل، والأنعام مضاف إليه ﴿ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ ﴾ إلا أداة استثناء، وما مستثنى، قيل: هو منقطع؛ لأن اللفظ ليس من جنس البهيمة، والتحريم لما طرأ من الموت ونحوه، وجملة يتلى عليكم صلة الموصول، وغير حال من ضمير «لكم»، ومحلي مضاف إلى «غير» والصيد مضاف إلى «محلي»، وجملة «وأنتم حرم» من المبتدأ والخبر حال من «محلي الصيد»، كأنه قيل: أحللنا لكم بعض الأنعام في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون، لئلا يكون عليكم حرج ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ الجملة تعليل للحكم، وإن واسمها، وجملة يحكم خبرها، وما يجوز أن تكون مصدرية، أو موصولة، وهي على كل حال منصوبة بنزع الخافض، أي: يحكم بإرادته، أو بالذي يريده، ولا عبث في أحكامه، ولا خلل، ولا ظلم.

* الفوائد:

أفاض العلماء والمفسرون في ذكر المقصود من العقود، وعندنا أنها عامة شاملة لكل عهود الله التي عهد بها إلى عباده من عبادات ومعاملات، بها انتظام أمر الدنيا والآخرة معاً، وجميلٌ قول الراغب: «العقود باعتبار المعقود والعاقد ثلاثة أضرب: عقد بين الله تعالى وبين العبد، وعقد بين العبد ونفسه، وعقد بين العبد وغيره من البشر». وقد توسَّع الفقهاء وعلماء التشريع فيها، ووضعوا المصنفات الطويلة بصددها، وتناولوا الأحكام الشرعية فيها، مما يسهل إليه الرجوع في مظانه.

جملـة بليغـة:

والأساس الذي تنهض عليه العقود في الإسلام هو هذه الجملة البليغة المختصرة المفيدة، وهي ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ وهي تفيد بقوة ورشاقة أنه: يجب على كل مؤمن أن يفي بما عقده وارتبط به، وليس لأحد أن يقيّد ما أطلقه الشارع إلا بنص منه، فكل قول أو فعل يعدّه الناس عقداً فهو عقد يجب أن يوفوا به، كما أمر الله تعالى، ما لم يتضمن تحريم حلال أو تحليل حرام، مما ثبت في الشرع، كالعقد بالإكراه، أو على إحراق دار أحد أو شجرة بستان، أو على الفاحشة، أو على أكل شيء من أموال الناس بالباطل، كالربا، والميسر، والرشوة.

العرف والتراضي:

وينتظم في ذلك جميع الأمور الدنيوية كالبيع، والإجارة، والشركات، وغيرها من المعاملات الدنيوية، فالأصل فيها عرف الناس وتراضيهم ما لم يخالف حكم الشرع، وهذا في منتهى الوضوح والإحكام، هذا وقد صنَّف شيخ الإسلام ابن تيمية كتاباً سماه: «مدارك القياس» في موضوع العقود استوفى فيه هذا الموضوع، مؤيداً بدلائل الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح، فليرجع إليه من شاء.

رواية عن الفيلسوف الكنديّ:

ذكروا أن الكندي الفيلسوف قال له أصحابه: أيها الحكيم اعمل لنا مثل هذا القرآن. فقال: نعم أعمل مثل بعضه. فاحتجب أياماً كثيرة ثم خرج فقال: والله ما أقدر ولا يطيق هذا أحد، إني فتحت المصحف فخرجت سورة المائدة، فنظرت فإذا هو قد نطق بالوفاء ونهى عن النكث، وحلّل تحليلاً عاماً، ثم استثنى استثناء، ثم أخبر عن قدرته وحكمته في سطرين، لا يقدر أحد أن يأتي بهذا إلا في أجلاد. أي: مجلدات كثيرة.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

(الشعائر): جمع شعيرة، وهي العلامة. ثم جعلت علامة لشعائر الحجّ ومناسكه.

﴿ ٱلْهَدْىَ ﴾ ما يُهْدَى إلى الكعبة ليذبح هناك ويتقرب به إلى الله، قال:

يقولُون: مَن هذا الغريبُ بأرضنا أمـا والهـدايـا إنَّنـي لَغـريـب

﴿ ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾: جمع قلادة، وهي: ما يعلق في العنق. وكانوا يُعلِّقون في أعناق الابل من الهدي نعلاً، أو حبلاً، أو عروة مزادة، أو لحاء شجر وغيره ليعرف، فلا يتعرض له أحد. فهو على حذف مضاف، أي: ولأصحاب القلائد.

﴿ ءَآمِّينَ ﴾ بتشديد الميم المكسورة أي: قاصدين.

﴿ يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾: مضارع جرمه الشيء: إذا حمله عليه، وجعله يجرمه، أي: يكسبه ويفعله، وهو يجري مجرى «كسب» في تعديه إلى مفعول واحد واثنين.

﴿ شَنَـَٔانُ ﴾: شدة البغض. يقال: شنئت الرجل أشنؤه، أي: أبغضه. وهذا المصدر سماعي مخالف للقياس من وجهين: تعدي فعله، وكسر عينه؛ لأنه لا ينقاس إلا في مفتوحها اللازم. وله مصادر كثيرة، أنهاها بعضهم إلى ثلاثة عشر مصدراً، وأشهرها: شَنْئاً، وشُنْئاً، وشِنْئاً، وشَنْأة، وشَنْآناً، وشَنَآناً، ومَشْناً، ومَشْنَأة، ومَشْنُوءة.

○ الإعـراب:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ يا أيها الذين آمنوا تقدم إعرابها كثيراً، ولا ناهية وتحلوا مضارع مجزوم بها، والواو فاعل، وشعائر الله مفعول به ﴿ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ ﴾ ولا الشهر الحرام عطف على شعائر، والحرام صفة للشهر، وهو شهر الحج، وهو ذو القعدة، وأكد الطبري أنه رجب. وما بعده عطف عليه أيضاً. ولا آمّين، أي: ولا تحلوا قوماً آمّين، فهو صفة لموصوف محذوف، والمعنى: لا تحلّوا قتالهم ما داموا قاصدين البيت الحرام. وهذا رمز للسلام الذي نادى به القرآن. والبيت مفعول لآمّين لأنه اسم فاعل ﴿ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ ﴾ الجملة حال من الضمير في «آمّين»، أي: حال كون الآمّين مبتغين فضلاً. وفضلاً مفعول به، ومن ربهم متعلقان بيبتغون، أو بمحذوف صفة لـ «فضلاً»، ورضواناً معطوف عليه ﴿ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ ﴾ الواو عاطفة، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة حللتم في محل جر بالإضافة، والفاء رابطة لجواب إذا، واصطادوا فعل أمر، والواو فاعل، والمعنى: وإذا حللتم فلا جناح عليكم أن تصطادوا ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ ﴾ الواو حرف عطف، ولا ناهية، ويجرمنكم فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم بلا، والكاف مفعوله الأول، وشنآن قوم فاعل، وأن صدوكم مصدر مؤوّل منصوب بنزع الخافض، وهو علة للشنآن متعلق به، وعن المسجد جار ومجرور متعلقان بصدوكم، وأن تعتدوا مصدر مؤول مفعول به ثان ليجرمنكم، والمعنى: ولا يكسبنكم بغض قوم لأنهم صدوكم عن المسجد الحرام الاعتداءَ، ولا يحملنكم عليه ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ﴾ الواو عاطفة، وتعاونوا فعل أمر، والواو فاعل، وعلى البر متعلقان بتعاونوا، والتقوى: عطف على البر ﴿ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، وتعاونوا فعل مضارع حذفت منه إحدى التاءين مجزوم بلا، أي: لا تتعاونوا، وعلى الإثم متعلقان به، والعدوان عطف عليه

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ عطف أيضاً، وجملة إن واسمها وخبرها لا محل لها؛ لأنها تعليلية.

* الفوائـد:

كانت العرب مجمعة على تعظيم ذي القعدة وذي الحجة، ومختلفة في رجب، فشدّد تعالى أمره، وهذا هو وجه التخصيص بذكره. وقيل: الشهر مفرد محلّى بأل الجنسية، فالمراد عموم الأشهر الحرم، وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب.

﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣﴾ ﴾

☆ اللـغـة:

﴿ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾: الإهلال رفع الصوت به لغير الله، وهو قولهم عند ذبحه: «باسم اللاّت والعزّى» ويقال: «أهلّ فلان بالحج»؛ إذا رفع صوته بالتلبية. ومنه «استهلّ الصبيّ»؛ إذا رفع صوته بالبكاء عند الولادة.

﴿ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ ﴾ قال صاحب «القاموس»: خنقه خنقاً ككتف فهو خنق، وانخنقت الشاة بنفسها، ولا يسري على هذا الفعل حكم المطاوعة، وإنما المطاوع هو اختنق، وعلى هذا تشمل المنخنقة التي خنقوها حتى ماتت، أو انخنقت بسبب، ولهذا تفصيل في كتب الفقه.

﴿ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ ﴾: هي التي أثخنوها ضرباً بعصا أو حجر غير محدَّد حتى

ماتت. قال في «القاموس»: الوقْذ: شدة الضرب. وقال في شرحه «تاج العروس»: الموقوذة هي: التي تقتل بعصا أو بحجارة لا حدَّ لها حتى انحلّت قواها وماتت. ولا يخفى ما في الوقذ من تعذيب للحيوان.

﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾: هي التي تردَّت من مكان مرتفع فماتت.

﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ هي التي نطحتها أخرى فماتت بالنطح.

وسيأتي بحث ممتع عن هذه الصيغة في باب: الفوائد.

﴿ ذَكَّيْتُمْ ﴾ أي: أدركتم ذكاته، وهو يضطرب، وتشخب أوداجه. والذكاة والتذكية في أصل اللغة: إتمام فعل خاص، يقال: ذَكَت النار تذكو ذُكُوّاً وذَكَا وذَكَاء: إذا تم اشتعالها، وذكت الشمس إذا اشتدت حرارتها، وذكى وذكي كرمى ورضي تمت فطنته، قال في اللسان: «والذَّكاء شدة وهج النار، يقال: ذكيت النار إذا أتممت إشعالها ورفعتها، والذَّكا: تمام إيقاد النار، مقصور يكتب بالألف» والذَّكاء في الفهم: أن يكون فهماً تاماً سريع القبول.

﴿ ٱلنُّصُبِ ﴾: قال الراغب في «مفرداته» نصب الشيء: وضعه وضعاً ناتئاً كنصب الرمح، والبناء، والحجر، والنّصيب: الحجارة تنصب على الشيء، وجمعه: نصائب ونُصُب ـ بضمتين ـ وكان للعرب حجارة تعبدها وتذبح عليها، قال: ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ وقد يقال في جمعه: أنصاب. وقال في اللسان: «والنَّصْب بالفتح، والنُّصْب بالضم، والنُّصُب بضمتين: الداء والبلاء والشرّ، وفي التنزيل: ﴿ مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ والنَّصِيبة والنُّصُب بضمتين: كلّ ما نصب فجعل علماً، فالنصب مفرد وجمع، قال الأعشى:

وذا النُّصَبَ المنصوبَ لا تَعْبُدَنَّهُ
لعاقبةٍ واللهَ ربَّكَ فاعْبُدا

واستعماله اليوم للنصب التذكاري سليم لا غبار عليه.

(الأزلام) جمع زَلَم بفتحتين، وكصُرَد، أي: بضم ففتح: قِدْح صغير لا ريش له ولا نصل، وهي سهام كانوا يستقسمونها في الجاهلية، جمعه أزلام، كان أحدهم إذا أراد سفراً، أو غزواً، أو تجارة، أو نكاحاً، أو أمراً من معاظم الأمور ضرب بالقداح، أي: أجالها، وكانت ثلاثة مكتوب على إحداها: أمرني ربي، وعلى الثاني: نهاني ربي، والثالث غفل، ليس عليه شيء. فإن خرج الآمر مضى لطيته، أي: لنيّته التي انتواها، وإن خرج الناهي لم يفعل وأمسك، وإن خرج الغفل أعاد الاستقسام.

(المخمصة): المجاعة.

﴿مُتَجَانِفٍ﴾: منحرف مائل، من الجنف، وهو: الميل والجور.

○ الإعـراب:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان ما أجمله في السابق، وهو قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾. وحرمت فعل ماض مبني للمجهول، وعليكم متعلقان بحرمت، والميتة نائب فاعل، والدم ولحم الخنزير معطوفان على الميتة ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ عطف أيضاً، وما اسم موصول، وأهل فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل هو، والجملة صلة الموصول، ولغير الله متعلقان بأهل، وبه متعلقان بأهلّ أيضاً ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ كلها معطوفة داخلة في حكم المحرمات ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ إلا أداة استثناء، وما اسم موصول مستثنى متصل منصوب، وجملة ذكيتم صلة الموصول، وجملة الاستثناء حالية ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ الجملة معطوفة على المحرمات ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ المصدر المؤوّل معطوف أيضاً، أي: وحرم عليكم الاستقسام بالأزلام ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ مبتدأ وخبر، والجملة مستأنفة، واسم الإشارة راجع إلى الاستقسام بالأزلام خاصة، وقيل: إلى جميع ما تقدم ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾ اليوم: ظرف زمان متعلق بيئس، وأراد به مطلق الحال، لا يوماً بعينه، على حد قول أبي العلاء المعري:

الآن لمَّا ابْيَضَّ مَسْرُبَتي وعَضَضْتُ من نابي على جِذْمِ
وَحَلَبْتُ هذا الدَّهرَ أَشْطُرَهُ وأَتَيْتُ ما آتي على عِلْمِ

فقوله: «الآن» أراد به الزمان الحاضر، والمسربة: شعر الصدر، وهو آخر ما يشيب من الإنسان، فبياض المسربة كناية عن بلوغه غاية الشوط في الشيب، وخاتمة المطاف في العمر، ومعنى البيتين: صارت عادتي أني أفعل ما أفعله على علم عندي من طول تجربتي لحوادث الدهر، والجملة مستأنفة، والذين اسم موصول فاعل، وجملة كفروا صلة، ومن دينكم متعلقان بيئس، أي: من إبطال أمر دينكم ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ﴾ الفاء: الفصيحة، ولا ناهية، وتخشوهم فعل مضارع مجزوم بلا، واخشوني فعل أمر وفاعل ومفعول به، والجملة لا محل لها ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ اليوم ظرف زمان متعلق بأكملت، ولكم متعلقان بها أيضاً، ودينكم مفعول به لأكملت، والجملة مستأنفة ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ عطف على ما تقدم، وعليكم متعلقان بأتممت، ونعمتي مفعول به لأتممت ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ الواو استئنافية، ورضيت فعل وفاعل، لكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال؛ لأنه كان في الأصل صفة لـ «ديناً»، وديناً مفعول به، أو تمييز، لأن معنى رضيت: جعلت. وإذا كانت بمعنى الرضا كانت «ديناً» حالاً من الإسلام، ولكم متعلقان برضيت ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ﴾ الفاء استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، واضطر فعل ماض مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط، ونائب الفاعل هو يعود على من، وفي مخمصة متعلقان باضطر ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ غير متجانف نصب على الحال، ولإثم جار ومجرور متعلقان بمتجانف، والفاء رابطة لجواب الشرط، وإن واسمها وخبراها، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

* الفوائد:

صيغة «فعيل» إذا كانت بمعنى مفعول يستوي فيها المذكر والمؤنث، فلا

تلحقها علامة التأنيث، إذ تقول العرب: عين كحيل لا كحيلة، وكف خضيب لا خضيبة، فكيف لحقت التاء «نطيحة» وهي بمعنى منطوحة؟ وقد قيل في الجواب: إن التاء هنا للنقل من الوصفية إلى الاسمية، أو إن فعيلاً هنا بمعنى فاعل، كأنه قال: والناطحة التي تموت بالنطاح، أي: تنطح غيرها، وغيرها ينطحها، فتموت. وقال الكوفيون: إنما يمتنع إلحاق التاء بفعيل بمعنى مفعول إذ كان وصفاً لموصوف مذكور، كعين كحيل، فأما إذا لم يسبق للموصوف ذكر فلا يمتنع إلحاق التاء. وهذا تعليل جميل، فإن «ذبيحة» و«نطيحة» ونحوهما إذا لم يسبقهما موصوف لم يعلم: أهي مذكر أم مؤنث؟ مثل: رأيت جريحة، أما إذا علم فلا، نحو: رأيت امرأة جريحاً، أو رأيت جريحاً ملقاة في الطريق.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿ٱلْجَوَارِحِ﴾: الكواسب من سباع البهائم والطير، كالكلب والعقاب.

﴿مُكَلِّبِينَ﴾: المكلّب اسم فاعل من كلّب، أي: المضري بالصيد من هذه الجوارح، والمروَّض منها على الافتراس؛ لأن الترويض أكثر ما يكون للكلب، فاشتقّ من لفظه لشيوع الغلبة عليه.

○ **الإعراب:**

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ﴾ جملة مستأنفة، مسوقة للإجابة عن سؤالهم: ماذا أحل لهم؟ ويسألونك: فعل مضارع وفاعل ومفعول به، وماذا: تقدم أن لنا في إعرابها وجهين: إما أن نجعل ماذا كلها اسم استفهام مبتدأ، وجملة أحل

لهم خبره، وإما أن نجعل ما اسم استفهام مبتدأ، وجملة أحل لهم خبره، وإما أن نجعل ما اسم استفهام مبتدأ، وذا اسم موصول خبر، والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني ليسألونك، وقد نصوا على أن فعل السؤال يعلّق عن العمل وإن لم يكن من أفعال القلوب، لأنه سبب العلم، فكما يعلق العلم فكذلك يعلق سببه ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ جملة قل استئنافية، وجملة أحل لكم الطيبات في محل نصب مقول القول، ولكم متعلقان بأحل، والطيبات نائب فاعل ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ الواو عاطفة، وما اسم موصول معطوف على الطيبات، وجملة علمتم صلة الموصول، ومن الجوارح متعلقان بمحذوف حال، وفي صاحبها وجهان: أحدهما: اسم الموصول وهو «ما»، والثاني: أنه العائد المحذوف على اسم الموصول، أي: علمتموه. ومكلبين حال من علمتم، أفادت أن التعليم يحتاج إلى الخبرة التامة والمقدرة المتناهية، وأن على المتعلم أن يأخذ العلم عن أربابه الأكفياء. وأجاز بعضهم أن تكون الواو استئنافية، وما شرطية في محل رفع على الابتداء، وجواب الشرط هو فكلوا، وهو إعراب سائغ ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ جملة تعلمونهن حال ثانية، أو استئنافية، ومما متعلقان بتعلمونهن، وجملة علمكم الله صلة الموصول. ومفعولا علمتم وتعلمونهن الثانيين محذوفان، والتقدير: وما علمتموه طلب الصيد لكم لا لأنفسهن، تعلمونهن ذلك ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ الفاء الفصيحة، أو رابطة لجواب الشرط على الإعراب الثاني، ومما متعلقان بكلوا، وجملة أمسكن صلة «ما»، وعليكم متعلقان بأمسكن ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ الواو عاطفة، والجملة عطف على جملة فكلوا، وجملة فكلوا لا محل لها، أو في محل جزم جواب الشرط ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ عطف على ما تقدم، وإن واسمها وخبرها.

﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ

ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾

☆ **اللغة:**

﴿حِلٌّ﴾: مصدر بمعنى حلال، فلا يثنى ولا يجمع.

﴿مُحْصِنِينَ﴾: أعفاء، أحصنوا أنفسهم بالزواج، ولم يتطلعوا إلى الزِّنى فعلاً ولا قصداً.

﴿أَخْدَانٍ﴾: جمع خِدْن ـ بكسر الخاء ـ وهو يقع على المذكَّر والمؤنَّث.

○ **الإعراب:**

﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتكرير ذكر الطيبات التي أحلت لكم يوم السؤال عنها، أو اليوم الذي أكملت لكم دينكم. وقيل: ليس يوماً معيناً. واليوم ظرف زمان متعلق بأحل، وأحل فعل ماض مبني للمجهول، ولكم متعلقان بأحل، والطيبات نائب فاعل ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ الواو استئنافية، وطعام مبتدأ، والذين مضاف إليه، وأوتوا فعل ماض مبني للمجهول ونائب فاعل، والكتاب مفعول به ثان، والجملة صلة الموصول، وحل خبر طعام، ولكم متعلقان بحل، وطعامكم حل لهم عطف على ما تقدم ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ الواو استئنافية، أو عاطفة، والمحصنات مبتدأ خبره محذوف دل عليه ما قبله، أي: حلٌّ لكم، ومن المؤمنات متعلقان بمحذوف حال من المحصنات، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم عطف على ما تقدم، ومن قبلكم متعلقان بمحذوف حال ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ﴾ الظرف إذا متعلق «بحل» المحذوفة، آتيتموهن فعل ماض وفاعل ومفعول به أول، والجملة في محل جر بالإضافة، وأجورهن مفعول به ثان، ومحصنين حال وغير مسافحين حال ثانية، ولا متخذي أخدان عطف على مسافحين ﴿وَمَن

﴿يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ الواو استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويكفر فعل الشرط، وبالإيمان متعلقان بيكفر، والفاء رابطة لجواب الشرط، وقد حرف تحقيق، وحبط عمله فعل وفاعل، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ الواو حرف عطف، وهو مبتدأ، وفي الآخرة متعلقان بمحذوف حال، ومن الخاسرين متعلقان بمحذوف خبر «هو».

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿ٱلْمَرَافِقِ﴾ : جمع مِرْفَق ـ بكسر الميم وفتح الفاء، وبفتح الميم وكسر الفاء ـ وهو: الموصل بين الساعد والعضد، وجمعه، وثنّى الكعبين لأن للإنسان مرفقاً واحداً في كل يد، فناسب أن يذكر بالنسبة للجميع بالجمع، بعكس الكعبين فإن الكعبين هما العظمان الناشزان من جانبي القدم، فناسب أن يُذكر الاثنان من كل رجل. وسبب آخر وهو أن جمع المرفق لفظ مأنوس في الكلام، أما جمع الكعب فهو لفظ لا يحلو ذكره في الكلام، إذ يجمع على كعاب، وكعوب، وأكعب، وهذا أمر مردُّه إلى الذوق وحده.

﴿ٱلْغَآئِطِ﴾ : المطمئن من الأرض والمنخفض منها، ويقصد به هنا: قضاء الحاجة، كما سيأتي في باب: البلاغة.

○ الإعراب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقدم إعرابها ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام الوضوء لأداء فريضة الصلاة، وهي أعظم الطاعات بعد الإيمان. وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بقوله فاغسلوا، وجملة قمتم في محل جر بالإضافة، وإلى الصلاة متعلقان بقمتم، والفاء رابطة، وجملة اغسلوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، ووجوهكم مفعول به ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ وأيديكم عطف على وجوهكم، وإلى حرف يدل على معنى الغاية والانتهاء مطلقاً، ودخولها في الحكم وخروجها منه أمر يدور مع الدليل، فمما فيه دليل على الخروج قوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ لأن الإعسار علة الإنظار، وبوجود الميسرة تزول العلة، ولو دخلت الميسرة فيه لكان منتظراً في كلتا الحالين معسراً وموسراً. وكذلك ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ ولو دخل الليل لوجب الوصال. ومما فيه دليل على الدخول قولك: حفظت القرآن من أوله إلى آخره؛ لأن الكلام مسوق لحفظ القرآن كله. ومنه في القرآن: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ ومعلوم أنه لا يسري به إلى بيت المقدس من غير أن يدخله. وقوله تعالى: ﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ و﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ لا دليل فيه على أحد الأمرين، فأخذ العلماء بالأحوط، فحكموا بدخولها في الغسل. والجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ عطف على ما تقدم. وقد كثر الاختلاف حول هذه الباء، فقال بعضهم: هي زائدة، وقال بعضهم: هي للتبعيض، كقول عمر بن أبي ربيعة:

فلثمتُ فاها آخِذاً بِقُرُونِها شُرْبَ النَّزيف بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ

وقال بدر الدين بن مالك: وفيه تأييد لمذهب الشافعي في مسح بعض الرأس. وأنكر ذلك محب الدين أبو البقاء العكبري. وقال الشيخ شهاب الدين القرافي: إذا قلت: مسحت بالمنديل، وكتبت بالقلم، وطفت بالبيت، فمن المعلوم أنك ما مسحت بكل المنديل، ولا كتبت بكل القلم، ولا طفت

بكل البيت، علواً وسفلاً، وظهراً وبطناً، وإنما مسحت ببعض ذا، وكتبت ببعض ذا، وطفت بظاهر ذا، واختار ابن هشام والزمخشري أن تكون الباء للإلصاق، وما مسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه. وقد أخذ مالك وأحمد بالاحتياط فأوجبا الاستيعاب، وأخذ الشافعي باليقين فأوجب أقل ما يقع عليه اسم المسح، وأخذ أبو حنيفة ببيان رسول الله ﷺ، وهو ما روي أنه مسح على ناصيته، وقدَّر الناصية بربع الرأس. وإنما أطلنا في هذا البحث لطرافته، ورياضته للذهن. والجار والمجرور متعلقان بامسحوا، وسيأتي مزيد بحث عنه ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ قرأ نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب: وأرجلَكم، بالفتح، أي: واغسلوا أرجلكم إلى الكعبين، وهما: العظمان الناتئان عند مفصل الساق من الجانبين. وقرأها الباقون: ابن كثير وحمزة وأبو عمرو بالجر، والظاهر أنه عطف على الرأس، أي: وامسحوا بأرجلكم إلى الكعبين. ومن هنا اختلف المسلمون في غسل الرجلين ومسحهما، فجماهير أهل السنة على أن الواجب هو الغسل وحده، والشيعة والإمامية أنه المسح. وقال داود بن علي والناصر للحق من الزيدية: يجب الجمع بينهما. وقد رأى ابن جرير الجمع بين القولين للاحتياط. وقد عللوا تأخيره في قراءة النصب بأن صب الماء مظنة للإسراف المذموم المنهي عنه، فعطفت على الثالث الممسوح لا لتمسح، ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها. وقد أطالوا في التخريج والتأويل إطالة لا يتسع لها صدر هذا الكتاب، وهي ناشئة عن الولع بالتحقيق والوصول إلى ما هو أجدى وأسلم، ولهذا جنح ابن جرير إلى الجمع، وفيه من حسن النية، وسلامة الطوية الشيء الكثير. ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وكنتم كان واسمها، وهي فعل الشرط، وجنباً خبر كنتم، وجملة اطهروا جواب الشرط ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وكنتم فعل الشرط، والتاء اسمها ومرضى خبرها، أو حرف عطف، وعلى سفر متعلقان بمحذوف خبر ثان لكنتم، وجاء عطف على كنتم، وأحد فاعل جاء، ومنكم

متعلقان بمحذوف صفة لأحد، ومن الغائط متعلقان بجاء، وأو حرف عطف، ولامستم النساء عطف على ما تقدم ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ الفاء حرف عطف، ولم تجدوا عطف أيضاً، وماء مفعول به، والفاء رابطة لجواب الشرط، وجملة فتيمموا صعيداً في محل جزم جواب الشرط، وطيباً صفة ﴿فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ عطف على ما تقدم، ومنه متعلقان بامسحوا ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة لبيان الحكمة من شرائع الدين، وما نافية، يريد الله فعل وفاعل، واللام للتعليل، ويجعل فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، وأن المضمرة، والفعل المضارع مصدر مؤول مفعول يريد، والجعل إما بمعنى الإيجاد والخلق فيتعدى لمفعول به واحد، وعليكم متعلقان به، ومن حرف جر زائد، وحرج مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه مفعول بجعل؛ وإما من الجعل، أي: التصيير، فيكون عليكم هو المفعول الثاني ﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الواو عاطفة، ولكن حرف استدراك، وهي هنا مهملة؛ لأنها مخففة، ويريد فعل مضارع، وفاعله هو واللام للتعليل، ويطهركم منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، والجار والمجرور متعلقان بيريد. وليتم نعمته عليكم عطف عليه، ولعل واسمها، وجملة تشكرون في محل رفع خبرها، وجملة الرجاء حالية.

□ **البلاغة:**

الكناية في قوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ فالمجيء من الغائط ـ وهو المطمئن أو المنخفض من الأرض ـ كناية عن الحدث، جرياً على عادة العرب، وهي أن الإنسان منهم إذا أراد قضاء حاجة قصد مكاناً منخفضاً من الأرض، وقضى حاجته فيه.

* **الفوائد:**

اشتملت آية الوضوء على فوائد هامة لا يجوز إغفالها، ونشير إليها فيما يلي:

(١) استغنى ببناء القلة في قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ عن بناء الكثرة؛ لأنها لم يستعمل لها بناء كثرة، وقد يستغني ببعض أبنية القلة عن بناء الكثرة وضعاً واستعمالاً اتكالاً على القرينة. وقد وضع الشاطبيّ قاعدة جميلة نلخصها فيمايلي: «وحقيقة الوضع أن تكون العرب لم تضع أحد البناءين استغناء عنه بالآخر، والاستعمال أن تكون وضعتهما معاً، ولكنها استغنت في بعض المواضع عن أحدهما بالآخر، فالأول: كأرجل جمع رجل، وأعناق جمع عنق، وأفئدة جمع فؤاد، قال تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾، ﴿فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾، ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾، فاستغنى فيها ببناء القلة عن بناء الكثرة؛ لأنها لم يوضع لها بناء كثرة. والثاني: كأقلام.

(٢) لاشك في أن من أمر غيره بأن يمسح رأسه كان ممتثلاً فعل ما يصدق عليه مسح، وليس في اللغة ما يقتضي أنه لا بد في مثل هذا الفعل من مسح جميع الرأس، وهكذا سائر الأفعال المتعدية، نحو: اضرب زيداً أو اطعنه، أو ارجمه. فإنه يوجد المعنى بوقوع الضرب، أو الطعن، أو الرجم على عضو من أعضائه، ولا يقول قائل من أهل اللغة أو من هو عالم بها: إنه لا يكون ضارباً إلا بإيقاع الضرب على كل جزء من أجزاء زيد، وكذلك الطعن والرجم وسائر الأفعال.

(٣) قال تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾، وفي الجنابة ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ لأن «إذا» تدخل على كائن أو منتظر لا محالة، «وإنْ» تدخل على أمر ربما كان وربما لا يكون. والقيام إلى الصلاة ملازم والجنابة ليست بملازمة، فإنها قد توجد وقد لا توجد. ولهذا درج المفسرون على تفسير ﴿إِذَا قُمْتُمْ﴾ أي: إذا أردتم القيام، من إقامة المسبب مقام السبب، والقيام متسبب عن الإرادة، والإرادة سببه.

(٤) من طريف الأبحاث اختلاف العلماء في دخول المرفق في الغسل، فقال قوم: إن المرفق داخل في مسمى اليد؛ لأن اليد من رأس الأنامل إلى الإبط. وهذا ينتقض بقولك: نمت البارحة إلى نصفها، ولا يجوز أن يقال:

إنه نام البارحة كلها. وقال الجمهور بغسل المرفقين مع اليدين، وقال مالك وزفر: لا يجب غسل المرفقين. وهذا الخلاف أيضاً في الكعبين، حجة زفر أن «إلى» لانتهاء الغاية، والمنتهى غير النهاية، فلا يتعين غسل النهاية. والجواب من وجهين:

آ ـ الأول مذهب الزجاج: قال: سلمنا أن المرفق لا يجب غسله، لكن المرفق اسم لما جاوز طرف العظم، فإنه هو المكان الذي يرتفق به، أي: يتكأ عليه. ولا نزاع في أن ما وراء أطراف العظم لا يجب غسله.

ب ـ الثاني: أن حد الشيء قد يكون منفصلاً عن المحدود، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ فإن النهار منفصل عن الليل في الحسّ، وقد لا يكون منفصلاً، كقولك: بعتك هذا الثوب من هنا إلى هنا. فهذا الحد غير منفصل، ولاشك في أن امتياز المرفق عن الساعد ليس منفصلاً معيناً، وإذا كان كذلك فليس إيجاب الغسل إلى حيز أولى من إيجابه إلى حيز آخر، فوجب القول بغسل كل المرفق. وقال بعضهم: النهاية غير المتناهي، وغسل المرافق لم يفهم من الآية الكريمة، وإنما فهم من فعله ﷺ. فعلى هذا لو قلت: بعتك من هذه الشجرة إلى هذه الشجرة، لم تدخل الغاية ها هنا. وإذا قلت: بعتك من هذا الحائط إلى هذا الحائط، دخل الحائطان في المبيع. والفرق بينهما أن الغاية في الأولى من جنس ما دخلت فيه فهي خارجة عنه، وكذلك المرفق من جنس اليد فهو خارج عن الغسل. وفي الثانية أن الغاية خارجة؛ لأن الحائط ليس من جنس البستان، فلهذا دخل الحائطان في المبيع. ألا ترى أن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ لما كان الليل من غير جنس النهار اعتبر دخول أول الليل؟ قال ﷺ: «إذا أدبر النهار من ها هنا، وأقبل الليل من ها هنا، فقد أفطر الصائم» فاعتبر دخول الليل؛ لأنه خارج عن النهار.

﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾

○ الإعراب:

﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف مسوق لتذكير المؤمنين بنعمه عليهم وميثاقه الذي واثقهم به. واذكروا نعمة الله فعل أمر وفاعل ومفعول به، وعليكم جار ومجرور متعلقان بنعمة، وميثاقه عطف على نعمة الله، والذي صفة لميثاق، وجملة واثقكم به صلة الموصول﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ﴾ إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بواثقكم، وجملة قلتم في محل جر بالإضافة، وجملة سمعنا مقول القول، وجملة وأطعنا عطف عليها﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ كلام مستأنف، واتقوا الله فعل أمر وفاعل ومفعول به، وجملة إن وما في حيزها تعليلية، وذات الصدور الأمور المكنونة في الصدور﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ﴾ كلام مستأنف، مسوق للشروع في بيان الأمور المتعلقة بما يجري بينهم وبين غيرهم. وكونوا فعل أمر ناقص، والواو اسمها، وقوامين خبرها، ولله متعلقان بقوامين، وشهداء خبر ثان لكونوا، وبالقسط متعلقان بشهداء﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، ويجرمنكم فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم بلا، والكاف مفعول به، وشنآن قوم فاعل، وعلى حرف جر، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مجرور بعلى، والجار والمجرور متعلقان بيجرمنكم؛ لأنه تضمن معنى لا يحملنكم﴿ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ﴾ جملة اعدلوا مفسرة، وهو ضمير منفصل مبتدأ يعود على المصدر المفهوم من قوله: «اعدلوا» وأقرب خبر، والجملة مستأنفة، وللتقوى متعلقان بأقرب﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ تقدم إعراب مثيلها قريباً.

□ البلاغة:

التكرير في طلب المعدلة، والسر فيه التأكيد على العدل والتشويق إليه. وخلاصة المعنى: لا يحملنكم بغضكم للمشركين على ترك المعدلة فتعتدوا عليهم. وهذا منتهى ما تصل إليه المثل العليا، والقيم الإنسانية السامية.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾

○ الإعراب:

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان وعده سبحانه، فإن النفس الإنسانية مفطورة على التوجه بالسؤال عن بيان هذا الوعد. ووعد الله فعل وفاعل، والذين مفعول به. وجملة آمنوا صلة الموصول، وعملوا الصالحات عطف على الصلة ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لهم الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومغفرة مبتدأ مؤخر، والجملة يجوز أن تكون مفسرة للمفعول به الثاني المحذوف للفعل «وعد» وتقديره «الجنة»، ويجوز أن تكون استئنافاً بيانياً، كأنه قال: قوم لهم وعد، فقيل: أي شيء وعده؟ فقال: لهم مغفرة وأجر عظيم. وعلى هذا لا محل لها أيضاً. ولك أن تجعلها مقولاً لقول محذوف تتضمن زيادة التقرير الموعود به والتأكيد لوقوعه. وقيل: هي جملة في محل نصب على أنها المفعول الثاني لقوله «وعد» على معنى: وعدهم أن لهم مغفرة، أو وعدهم مغفرة. فوقعت الجملة موقع المفرد، فأغنت عنه ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ

﴿ٱلْجَحِيمِ﴾ الواو استئنافية، والذين مبتدأ، وجملة كفروا صلة، وجملة كذبوا بآياتنا عطف على الصلة، وأولئك مبتدأ ثان، وأصحاب الجحيم خبر أولئك، والجملة الاسمية خبر الذين ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ تقدم إعرابها كثيراً ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ تقدم إعرابها قريباً، والجملة مستأنفة ﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ إذ ظرف للنعمة متعلق بها، ويجوز أن يتعلق باذكروا، وجملة همَّ قوم في محل جر بالإضافة، وأن يبسطوا مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بـ «همّ»، وإليكم متعلقان بيبسطوا، وأيديهم مفعول به ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ عطف على ما تقدم ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ الواو استئنافية، واتقوا الله فعل وفاعل ومفعول، وعلى الله متعلقان بيتوكل، والفاء استئنافية، واللام لام الأمر، ويتوكل فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، والمؤمنون فاعل.

□ البلاغة:

بسط اليد: عبارة مجازية مرسلة بعلاقة السببية؛ لأن اليد سبب الإيذاء، كما أن بسط اللسان عبارة مجازية، علاقتها السببية.

﴿۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾

☆ اللغة:

﴿نَقِيبًا﴾: النقيب في القوم من ينقب عن أحوالهم، ويبحث عن شؤونهم، وهو «فعيل» بمعنى فاعل مشتق من التنقيب، وهو التفتيش. ومنه قوله تعالى: ﴿فنقّبوا في البلاد﴾، وسمي بذلك لأنه يفتش عن أحوال القوم

وأسرارهم وقيل: هو بمعنى «مفعول» كأن القوم اختاروه على علم منهم. وقيل: هو للمبالغة كعليم وخبير.

﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ نصرتموهم. وفي المختار: التعزيز: التوقير والتعظيم.

○ الإعراب:

﴿ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لذكر بعض ما صدر عن بني إسرائيل، وفيه تحريض للمؤمنين على ذكر نعمة الله، ومراعاة حق الميثاق، وتحذير من نقضه. واللام جواب قسم محذوف، وقد حرف تحقيق، وأخذ الله فعل وفاعل، وميثاق مفعول به، وبني إسرائيل مضاف إليه ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ وبعثنا عطف على أخذ، ومنهم متعلقان بـ «نقيباً»، أو حال من «اثني عشر»، واثني عشر مفعول به لبعثنا، ونقيباً تمييز ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ﴾ الواو عاطفة، على طريق الالتفات، وقال الله فعل وفاعل، وإني: إن واسمها، ومعكم ظرف متعلق بمحذوف خبرها. وإن وما في حيزها مقول القول ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ اللام موطئة للقسم المحذوف، وإن شرطية، وأقمتم فعل وفاعل، وهو في محل جزم فعل الشرط، والصلاة مفعول به، وآتيتم الزكاة عطف على أقمتم الصلاة، والجملة القسمية مستأنفة ﴿وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ عطف على ما تقدم، وبرسلي متعلقان بآمنتم، وعزرتموهم عطف أيضاً، وهو فعل وفاعل، والواو لإشباع الضمة، والهاء مفعول به، وأقرضتم الله فعل وفاعل ومفعول به، وقرضاً مفعول مطلق، وحسناً صفة ﴿ لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ اللام واقعة في جواب القسم، والجملة لا محل لها لأنها جواب للقسم، وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم المتقدم عليه، وعنكم متعلقان بأكفرنَّ، وسيئاتكم مفعول به، ولأدخلنكم عطف على «لأكفرن»، وجنات مفعول به ثان على السعة أو منصوب بنزع الخافض، وجملة تجري من تحتها الأنهار صفة لجنات ﴿فَمَن

﴿كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ الفاء استئنافية، ومن شرطية مبتدأ وكفر فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، وبعد ذلك ظرف متعلق بكفر، ومنكم متعلقان بمحذوف حال، فقد الفاء رابطة لجواب الشرط، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»، وسواء السبيل مفعول ضل.

□ **البلاغة:**

في قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ استعارة تصريحية. فقد شبه الإنفاق في سبيل الله لوجهه بالقرض، على سبيل المجاز؛ لأنه بإعطاء المستحق ماله لوجه الله، فكأنه أقرضه إياه.

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿لَعَنَّٰهُمْ﴾: طردناهم وأبعدناهم عن رحمتنا.

﴿خَآئِنَةٍ﴾: الخائنة هنا: الخيانة. والعرب تعبر بصيغة اسم الفاعل عن المصدر أحياناً، وبالعكس، فاستعملت القائلة بمعنى القيلولة، والخاطئة بمعنى الخطيئة. أو هي وصف لمحذوف، إما مذكر والهاء للمبالغة، كما قالوا: راوية للشعر، لكثير الرواية، قال:

حَدَّثْت نَفْسَكَ بالوَفاءِ ولم تَكُنْ   لِلْغَـدْرِ خـائِنـةً مُغِـلَّ الإصْبَـعِ

وداعية لمن جرد نفسه للدعوة إلى الشيء. وإما مؤنث بتقدير: أو فرقة.

○ **الإعراب:**

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان أن

ما أصابهم من طرد وإبعاد عن الرحمة ناشيء عن نقضهم الميثاق. والباء حرف جر، وما زائدة لتوكيد الكلام، ونقضهم مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلقان بلعناهم، وميثاقهم مفعول به للمصدر، وهو: النقض، ولعناهم فعل وفاعل ومفعول به، ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ وجعلنا عطف على لعناهم، وقلوبهم مفعول به أول، وقاسية مفعول ثان ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان مدى قسوة قلوبهم، والكلم مفعول يحرفون، وعن مواضعه جار ومجرور متعلقان بيحرفون ﴿وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ عطف على ما تقدم، ونسوا حظاً فعل وفاعل ومفعول به، ومما جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لـ «حظاً»، وجملة ذكروا به لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ الواو عاطفة، ولا تزال فعل مضارع ناقص، والاسم مستتر تقديره أنت، وجملة تطلع خبر لا تزال، وعلى خائنة متعلقان بتطلع، ومنهم متعلقان بمحذوف صفة لخائنة، وإلا أداة استثناء، وقليلاً مستثنى من الضمير المجرور في «منهم»، ومنهم متعلقان بمحذوف صفة لـ «قليلاً»، وأراد بالقليل منهم من أسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ الفاء الفصيحة، أي: إذا عرفت هذا فاعف عمن جاءك معلناً توبته وانضواءه تحت لواء الدين القويم، واعف فعل أمر وعنهم متعلقان بـ «اعف»، واصفح عطف على فاعف ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ إن واسمها، وجملة يحب المحسنين خبر إن، وجملة إن وما في حيزها تعليلة لا محل لها.

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١٤)﴾

☆ **اللغة:**

﴿نَصَارَىٰ﴾: في مختار الصحاح: النصير: الناصر، وجمعه أنصار،

كشريف وأشراف، وجمع الناصر نَصْر كصاحب وصَحْب. والنصارى: جمع نَصْران ونَصْرانة، كالنَّدامى جمع نَدْمان ونَدْمانة. ولم يستعمل نصران إلا بياء النسب. وفي المصباح: ورجل نَصراني بفتح النون، وامرأة نصرانية. ويقال: إنه نسبة إلى قرية اسمها نصرى، ولهذا يقال في الواحد: نصري، على القياس، ثم أطلق النصراني على كل من تعبد بهذا الدين. وقال في المنجد: النصراني نسبة إلى مدينة الناصرة على غير القياس: من يتبع دين السيد المسيح، والجمع نصارى، والمؤنث نصرانية. وقال في اللسان: ونَصَرى بفتحتين، ونَصْرى بفتح فسكون، وناصرة ونَصُورية: قرية بالشام، والنصارى منسوبون إليها، قال ابن سيده: هذا قول أهل اللغة، قال: وهو ضعيف، إلا أن نادر النسب يسعه. قال: وأما سيبويه فقال: أما نصارى فذهب الخليل إلى أن جمع نَصْري ونَصْران، كما قالوا: ندمان وندامى، ولكنهم حذفوا إحدى الياءين، كما حذفوا من أُثْفِيّة، وأبدلوا مكانها ألفاً، كما قالوا: صحارى. قال: وأما الذي نوجهه نحن عليه فإنه جاء على نَصْران لأنه قد تكلم به، فكأنك جمعت نصراً كما جمعت مَسْمَعاً، وقلت نصارى كما قلت ندامى.

﴿فَأَغْرَيْنَا﴾: ألصقنا وألزمنا، وهي من غري بالشيء: إذا لزمه ولصق به، ومعنى الغراء: الذي يلصق به، والغراء مثل كتاب، وفي المصباح: غري بالشيء غرياً من باب تعب: أولع به من حيث لا يحمله عليه حامل، وأغريته به إغراء فأغري به بالبناء للمفعول، والاسم الغَراء بالفتح والمد، والغِراء، مثل كتاب: ما يلصق به، معمول من الجلود، وقد يعمل من السمك. والغَرا مثل العصا: لغة فيه، وغروت الجلد أغروه من باب عدا: ألصقته بالغراء، وأغريت بين القوم: مثل أفسدت وزناً ومعنى، وغروت غرواً من باب قتل: عجبت، ولا غرو: ولا عجب.

○ الإعراب:

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق للحديث عن النصارى. والجار والمجرور متعلقان بأخذنا، وجملة قالوا

لا محل لها لأنها صلة الموصول، وإن واسمها، ونصارى خبرها، وجملة أخذنا مستأنفة كما تقدم، وميثاقهم مفعول به، وجملة إنا نصارى مقول القول. وهناك أوجه أخرى تراها في باب: الفوائد. ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ الفاء عاطفة، ونسوا عطف على أخذنا، والواو فاعل، وحظاً مفعول به، ومما متعلقان بمحذوف صفة لـ «حظاً»، وجملة ذكروا صلة الموصول، وبه جار ومجرور متعلقان بذكروا، والواو نائب فاعل ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ عطف على ما تقدم، وأغرينا فعل وفاعل، والظرف متعلق بأغرينا، والعداوة مفعول به، وإلى يوم القيامة متعلقان بمحذوف حال، أي: ممتدة إلى يوم القيامة ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ الواو عاطفة، وسوف حرف استقبال، وينبئهم فعل وفاعل ومعفول به، وبما متعلقان بينبئهم، وجملة كانوا صلة الموصول، وجملة يصنعون خبر كانوا.

* الفوائـد:

أنهى بعض المعربين الأوجه التي أجازوها في هذه الآية إلى وجوه منها ما اخترناه، وهو ما ذهب إليه الزمخشري، ولكنه جعل الضمير في ميثاقهم عائداً على بني إسرائيل، والتقدير: وأخذنا من النصارى ميثاقاً مثل ميثاق بني إسرائيل، وهناك وجه جدير بالذكر وهو أن يتعلق قوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ﴾ بمحذوف على أنه خبر لمبتدأ محذوف قامت صفته مقامه، والتقدير: ومن الذين قالوا إنا نصارى قوم أخذنا ميثاقهم.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾

○ الإعراب:

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا﴾ كلام مستأنف، مسوق لخطاب أهل الكتاب عامة على طريق الالتفات، ويا حرف نداء للمتوسط، وأهل الكتاب منادى مضاف منصوب، وقد حرف تحقيق، وجاءكم فعل ماض ومفعول به مقدم، ورسولنا فاعل مؤخر ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الجملة حالية من «رسولنا» ولكم متعلقان بيبيّن، وكثيراً مفعول به، ومما جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لـ «كثيراً»، وما اسم موصول وكنتم كان واسمها، والجملة صلة، وجملة تخفون في محل نصب خبر كنتم، ومن الكتاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من العائد المحذوف ﴿وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ الجملة معطوفة على جملة «يبين» الحالية داخلة في حكمها ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ جملة مستأنفة، مسوقة لبيان الفائدة من مجيء الرسول. ومن الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال؛ لأنه كان في الأصل صفة لنور، وتقدم عليه. ونور فاعل «جاءكم»، وكتاب عطف على «نور»، ومبين صفة ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ الجملة صفة لكتاب، وبه متعلقان بيهدي، والله فاعل، ومن اسم موصول مفعول به، وجملة اتبع رضوانه صلة الموصول، وسبل السلام مفعول به ثان على السعة ليهدي، أو منصوب بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بيهدي ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ﴾ الواو عاطفة، ويخرجهم معطوف على يهدي، والهاء مفعول به، ومن الظلمات متعلقان بيخرجهم، وكذلك إلى النور، وبإذنه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ عطف على ما تقدم، وقد تقدم إعرابه كثيراً.

□ البلاغة:

في قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ استعارتان تصريحيتان

أصليتان، يقصد بالأولى الضلال وبالثانية الهدى والإيمان، والعلاقة المشابهة، وقد حذف لفظ المشبه واستعير بدله لفظ المشبه به؛ ليقوم مقامه، بادعاء أن المشبه به هو عين المشبه، وهذا أبعد مدى في البلاغة، وأدخل في بابها، ولما كان المشبه به مصرحاً به في هذا المجاز سميت الاستعارة تصريحية، وسميت أصلية لأنها جارية في الاسم. ومن الاستعارة التصريحية قول أبي الطيب:

وأقبلَ يمشي في البساطِ فما دَرَى
إلى البحرِ يسعى أم إلى البدرِ يرتقي

فقد شبه سيف الدولة بالبحر، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البحر للمشبه وهو سيف الدولة، على سبيل الاستعارة التصريحية، والقرينة: فأقبل يمشي في البساط، وكذلك يقال في تشبيه سيف الدولة بالبدر.

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ يَمْلِكُ ﴾: تقول العرب: ملك فلان على فلان أمره إذا استولى عليه، فصار لا يستطيع أن ينفذ أمراً، ولا أن يفعل شيئاً إلا به وبإذنه. قال ابن دريد في وصف الخمر التي لم يكسر المزاج حدتها، ولم تبطل النار تأثيرها:

لم يملكِ الماءُ عليها أمرها ولم يدنّسها الضّرم المحتَضى

وقوله تعالى: ﴿ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ أبلغ من مثل هذا القول؛ لأنه نفى أن يملك أحد بعض أمره تعالى، فضلاً عن ملك أمره كله، فصار المعنى أنه لا يوجد أحد يستطيع أن يردَّ أمره، ويحوّله عن إرادته بوجه ما.

○ الإعـراب:

﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ﴾ اللام واقعة في جواب قسم محذوف، وقد حرف تحقيق، وكفر فعل ماض، والذين فاعله، وجملة قالوا صلة الموصول، وجملة القسم مستأنفة، وجملة قد كفر لا محل لها لأنها جواب القسم، وإن واسمها وخبرها مقول القول، وهو ضمير فصل يفيد الحصر لا عمل له، والمسيح خبر إن، أو «هو» مبتدأ والمسيح خبر، والجملة خبر إن، وابن مريم بدل أو نعت ﴿ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا﴾ الجملة مستأنفة، وقل فعل أمر، وفاعله أنت، والفاء عاطفة على جملة محذوفة هي مقول «قل»، أي: قل تبكيتاً وإظهاراً لبطلان قولهم. ومن اسم استفهام إنكاري مبتدأ، وجملة يملك خبر، ومن الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أو بيملك، وشيئاً مفعول به ﴿ إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ﴾ الجملة الشرطية مفسرة لا محل لها، وإن شرطية، وأراد فعل الشرط، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول أراد، والمسيح مفعول به، وابن مريم بدل أو نعت، وأمه عطف على المسيح، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أي: فمن يملك من الله شيئاً ﴿ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ﴾ الواو عاطفة، ومن اسم موصول معطوف على المسيح وأمه، وفي الأرض متعلقان بمحذوف صلة الموصول، وجميعاً حال ﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ﴾ الواو حالية، ولله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وملك السموات والأرض مبتدأ مؤخر، وما بينهما: الواو عاطفة على ملك، وما اسم موصول، والظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول ﴿ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان أنه سبحانه خالق الخلق حسب مشيئته ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ الكلام مستأنف مسوق لبيان قدرته تعالى على كل شيء، فكل ما تعلقت به مشيئته ينفذ بقدرته، وإنما يعد بعض خلقه غريباً بالنسبة إلى علم البشر الناقص، لا بالنسبة إليه تعالى. وقد تقدم إعرابها.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿فَتْرَةٍ﴾ من فتر الشيء إذا سكن، أو زالت حدته، وقال الراغب: الفتور: سكون بعد حدة، ولين بعد شدة، وضعف بعد قوة. وذكر الآية. والمراد بها هنا: انقطاع الوحي، وظهور الرسل عدَّة قرون.

○ **الإعراب:**

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ الواو استئنافية، وقالت اليهود فعل وفاعل، والنصارى عطف على اليهود ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ الجملة مقول قولهم، ونحن مبتدأ، وأبناء الله خبر، وأحباؤه عطف على أبناء الله ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ الكلام مستأنف، مسوق للرد على هذه الأقوال. وقل فعل أمر، والفاعل أنت، والفاء هي الفصيحة، أي: إذا كنتم كما تزعمون فما باله يعذبكم بما تقترفونه من الذنوب! ولِمَ اللام حرف جر، وما اسم استفهام حذفت ألفه لدخول حرف الجر عليه، والجار والمجرور متعلقان بيعذبكم، ويعذبكم فعل مضارع ومفعوله، والفاعل هو، وبذنوبكم جار ومجرور متعلقان بيعذبكم أيضاً، والجملة كلها مقول قولهم، وجملة لِمَ يعذبكم لا محل لها؛ لأنها واقعة جواب شرط غير جازم ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ بل حرف إضراب وعطف على محذوف متصيّد من مفهوم الكلام السابق، أي: فلستم حينئذ بهذه المثابة من القرب إليه سبحانه. وأنتم مبتدأ وبشر خبر، وممن جار

ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لبشر، وجملة خلق صلة الموصول «مَنْ» ﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ الجملة مستأنفة، ولمن جار ومجرور متعلقان بيغفر، وجملة يشاء صلة، وجملة يعذب من يشاء عطف على الجملة الآنفة ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ الجملة مستأنفة، ولله متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وملك السموات والأرض مبتدأ مؤخر، والأرض عطف على السموات، وما عطف أيضاً، والظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول، وإليه المصير: الواو عاطفة، وإليه جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، والمصير مبتدأ مؤخر، والجملة معطوفة على جملة، ولله ملك السموات والأرض ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ يا حرف نداء، وأهل الكتاب منادى مضاف، وقد حرف تحقيق، وجاءكم رسولنا فعل ومفعول به وفاعل، والجملة مستأنفة ﴿ يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ جملة يبين في محل نصب على الحال من «رسولنا»، أي: مبيناً لكم، ولكم متعلقان بيبين، وعلى فترة جار ومجرور متعلقان بجاءكم، أي: جاءكم على حين فتور من إرسال الرسل وانقطاع الوحي، أو بمحذوف وقع حالاً من ضمير يبين، أو من ضمير لكم، أي: يبين لكم ما ذكر حال كونه على فترة من الرسل، أو حال كونكم عليها أحوج ما كنتم إلى البيان. ومن الرسل جار ومجرور متعلقان بمحذوف وقع صفة لفترة، أي: كائنة من الرسل ﴿ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ أن تقولوا المصدر المنسبك من أن والفعل بعدها مفعول لأجله على حذف مضاف، أي: كراهة قولكم، أو منصوب بنزع الخافض، مع تقدير النفي، أي: لئلا تقولوا، وجملة ما جاءنا في محل نصب مقول القول، ومن حرف جر زائد، وبشير فاعل محلاً لجاءنا، ولا نذير عطف على من بشير ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ الفاء هي الفصيحة، أي: إذا اعتذرتم بذلك فقد جاءكم بشير ونذير. وجاءكم بشير فعل ومفعول به وفاعل، ونذير عطف على بشير، والجملة لا محلَّ لها من الإعراب؛ لأنها واقعة في جواب شرط غير جازم ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الواو استئنافية، والله مبتدأ، وقدير خبره، والجار والمجرور متعلقان بقدير.

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾: كلام مستأنف، مسوق لبيان ما فعلوه، وما صدر عن بعضهم بعد أخذ الميثاق. وإذ ظرف لما مضى متعلق باذكر محذوفاً، والخطاب للنبي ليعدّد عليه ما صدر عنهم، وجملة قال موسى من الفعل والفاعل في محل جر بالإضافة، ولقومه متعلقان بقال ﴿ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ الجملة في محل نصب مقول القول، ويا حرف نداء، وقوم منادى مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة، واذكروا نعمة الله فعل أمر وفاعل ومفعول به، وعليكم متعلقان بنعمة ﴿ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ إذ ظرف لما مضى متعلق بالنعمة، وجملة جعل في محل جر بالإضافة، وفيكم متعلقان بجعل على أنه مفعول به أول لجعل، وأنبياء مفعوله الثاني، وجعلكم ملوكاً عطف على ما تقدم، وملوكاً مفعول به ثان ﴿ وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الواو عاطفة، وآتاكم فعل ومفعول به أول، والفاعل هو، وما اسم موصول مفعول به ثان، وجملة لم يؤت أحداً صلة الموصول «ما»، ومن العالمين متعلقان بمحذوف صلة الموصول، والمراد بالعالمين الأمم الخالية إلى زمانهم وعالم زمانهم، من خلق البحر، وتظليل الغمام، والمن والسلوى، وغير ذلك من الأمور العظيمة ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾ الجملة استئنافية، وادخلوا فعل أمر وفاعل، والأرض مفعول به على السعة، أو منصوب بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بادخلوا، والمقدسة صفة للأرض ﴿ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ التي صفة ثانية للأرض، وجملة كتب الله صلة، ولكم جار

ومجرور متعلقان بكتب ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، وترتدوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، على أدباركم متعلقان بمحذوف حال من فاعل ترتدوا ﴿فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ﴾ الفاء عاطفة، وتنقلبوا معطوف على ترتدوا فهو مجزوم مثله، ويجوز أن تكون الفاء هي السببية لتقدم النهي عليها، فهو منصوب بأن مضمرة بعدها، وخاسرين حال.

* **الفوائـد:**

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم أربعة أقسام:

(١) ما فيه لغة واحدة، وهو المعتل بالياء أو بالألف، فإن ياءه المضاف إليها واجبة الثبوت والفتح نحو: يا قاضيَّ ويا فتايَ.

(٢) ما فيه لغتان: وهو الوصف المشبه للفعل المضارع، ونعني به اسم الفاعل والمفعول ومبالغة اسم الفاعل، فإن ياءه ثابتة دائماً، وهي إما مفتوحة وإما مكسورة، نحو: يا مكرمي ويا ضاربي.

(٣) ما فيه ست لغات: وهو ما عدا ذلك، وليس أباً ولا أُمّاً، نحو: يا غلامي، فالأكثر فيه حذف الياء والاكتفاء بالكسرة، نحو: يا غلام، ثم ثبوتها ساكنة على الأصل، نحو يا غلامي، أو مفتوحة، نحو: يا غلاميَ. ثم قلب الكسرة فتحة والياء ألفاً، نحو: يا حسرتا. ثم حذف الألف المنقلبة والاجتزاء بالفتح، فتقول: يا حسرةَ، ثم حذف الياء والاكتفاء بنيتها وضم الاسم المضاف للياء، مثل: يا غلامُ.

(٤) ما فيه عشر لغات: وهو الأب والأم، ففيهما مع اللغات الست المتقدمة أربع لغات أخر، وهي أن تعوض تاء التأنيث من ياء المتكلم وتكسرها وهو الأكثر، أو تفتحها أو تضمها وهو قليل، وربما جمع بين التاء والألف، فقيل: يا أبتا ويا أمتا.

﴿ قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن

يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ
عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن
كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿جَبَّارِينَ﴾ الجبار: العاتي المتمرد، فعّال، من جبره على الأمر بمعنى أجبره عليه، وهو الذي يجبر الناس على ما يريد. والمراد هنا أنهم ذوو قوّة.

○ **الإعراب:**

﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ الجملة مستأنفة، وقالوا فعل وفاعل، وجملة النداء وما بعدها مقول قولهم، وفيها متعلقان بمحذوف خبر إن المقدم، وقوماً اسمها المؤخر، وجبارين: صفة لـ «قوماً» ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا﴾ الواو عاطفة على ما تقدم، وإن واسمها، وجملة لن ندخلها خبرها، وحتى حرف غاية وجر، ويخرجوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعدها، والجار والمجرور متعلقان بندخلها، ومنها متعلقان بيخرجوا ﴿فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾ الفاء استئنافية، وإن شرطية، ويخرجوا فعل الشرط، والفاء رابطة؛ لأن الجملة بعدها اسمية لا تصلح جواباً، وإن واسمها وداخلون خبرها، والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ الجملة استئنافية، وقال رجلان: فعل وفاعل، ومن الذين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة، وجملة يخافون لا محل لها لأنها صلة الموصول، وجملة أنعم الله صفة ثانية، أو معترضة فتكون لا محل لها، ولابن هشام قول فيها نورده في باب: الفوائد، وعليهما متعلقان بأنعم ﴿ ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ﴾ الجملة في محل نصب مقول قول الرجلين ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ﴾ الفاء استئنافية، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وهو متعلق بـ «غالبون»، وجملة دخلتموه في محل جر بالإضافة، والفاء رابطة لجواب إذا، وإن واسمها، وغالبون: خبرها ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟

إن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ الواو استئنافية، والجملة مستأنفة مسوقة لتوصيتهم بالاتكال على الله أولاً، والأخذ بأسباب الحيطة والحذر ثانياً، والفاء في قوله: ﴿فَتَوَكَّلُوٓاْ﴾ جواب أمر محذوف لا بد من تقديره: تنبَّهوا فتوكلوا على الله، وعلى الله متعلقان بتوكلوا، كما قالت العرب: زيداً فاضرب، تقديره: تنبه فاضرب زيداً، وكثيراً ما يأتي معمول ما بعد الفاء متقدماً عليها. وإن شرطية، وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، والتاء اسمها ومؤمنين خبرها، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أي: فتوكلوا.

* **الفوائـد:**

(١) قال ابن هشام في صدر حديثه عن هذه الآية: قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ فإن جملة: «أنعم الله عليهما» تحتمل الدعاء فتكون معترضة، والإخبار فتكون صفة ثانية، ويضعف من حيث المعنى أن تكون حالاً، ولا يضعف في الصناعة لوصفها». هذا ما قاله ابن هشام، ولم يبين ابن هشام ـ رحمه الله ـ وجه الضعف من حيث المعنى، فإن جعلها حالاً يقتضي أن قولهم في وقت إنعامه فقط، مع أن قولهم لا يتقيد بذلك. والحاصل أن الحالية تقتضي تقييد العامل مع أن المعنى ليس على التقييد.

(٢) عبارة السمين: وقال الشهاب الحلبي المعروف بالسمين: في هذه الجملة خمسة أوجه، أظهرها: أنها صفة ثانية فمحلها الرفع، وجيء هنا بأفصح الاستعمالين من كونه قدّم الوصف بالجار على الوصف بالجملة لقربه من المفرد. الثاني: أنها معترضة، وهو أيضاً ظاهر. الثالث: أنها حال من الضمير في «يخافون»، قال مكّيّ. الرابع: أنها حال من «رجلان»، وجاءت الحال من النكرة لتخصصها بالوصف. الخامس: أنها حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور، وهو «من الذين» لوقوعه صفة لموصوف، وإذا جعلتها حالاً فلا بد من إضمار «قد» مع الماضي، على خلاف في المسألة.

(٣) الرجلان اللذان أنعم الله عليهما هما: يوشع بن نون، وهو الذي

نبيء بعد موسى. وكالب بن يوقنا، وكالب بفتح اللام وكسرها.

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ۝٢٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٢٥ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٢٦﴾

☆ **اللغة:**

﴿أَبَدٗا﴾: ظرف زمان، وهو هنا تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول.

﴿يَتِيهُونَ﴾: يسيرون في الأرض متحيرين لا يهتدون طريقاً. والتيه: المفازة التي يتاه فيها.

﴿تَأۡسَ﴾: تندم وتحزن، والأسى: الحزن. ولامُه يحتمل أن تكون من واو؛ لقولهم: رجل أسوان، أي: كثير الحزن، ويحتمل أن تكون من ياء، فقد حكي: رجل أسيان، وفي مختار الصحاح: «وأسيَ على مصيبته من باب «صديَ» أي: حزن، وقد أسي له، أي: حزن له.

○ **الإعراب:**

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا﴾ كلام مستأنف، مسوق للدلالة على تماديهم في العصيان. وقالوا: فعل وفاعل، وجملة النداء وما بعدها في محل نصب مقول قولهم، وإن واسمها، وجملة لن ندخلها خبر، وأبداً ظرف زمان متعلق بندخلها، وما داموا ما: مصدرية ظرفية، وداموا هي دام الناقصة، والواو اسمها، وفيها متعلقان بمحذوف خبرها، وهذا الظرف بدل من «أبداً» لأنه بمثابة البيان له، فهو بدل مطابق، أو كل من كل، وقيل: هو بدل بعض من كل؛ لأن الأبد يعم الزمن المستقبل كله، وديمومة الجبارين فيها بعضه ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾ الفاء الفصيحة، كأنهم قد أضمروا

كلاماً ينطوي على الاستهانة والسخرية بالله ورسوله. واذهب فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت، وأنت تأكيد للفاعل المستتر، وربك عطف على الفاعل المستتر في «اذهب»، وجاز للتأكيد بالضمير، كما نصَّ على ذلك ابن مالك في الخلاصة:

وإن على ضمير رفـع متَّصـل عطفت فافصلْ بالضمير المنفصل

فقاتلا عطف على «اذهب»، والألف فاعل قاتل ﴿ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان إصرارهم على أنهم لن يتقدموا، وإن واسمها، والهاء للتنبيه، وهنا اسم إشارة في محل نصب على الظرفية المكانية، والظرف متعلق بـ «قاعدون»، وقاعدون خبر إن ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للبثِّ والشكوى إلى الله، والحسرة، ورقة القلب، وهي من الوسائل التي تستمطر فيها الرحمة، ويستنزل النصر. وقال فعل ماض، والفاعل هو، ورب منادى مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة، وقد تقدم القول مسهباً في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، وإن واسمها، والجملة مقول القول، وجملة لا أملك: خبر إن، وإلا أداة حصر، ونفسي مفعول به، وأخي: من طريف الإعراب، وهو يحتمل الرفع والنصب والجر، وكلها متساوية.

أوجه الرفع:

فالرفع من ثلاثة أوجه هي:

١ ـ أن يكون عطفاً على الضمير المستتر في ﴿ أَمۡلِكُ ﴾.

٢ ـ أن يكون عطفاً على محل إن واسمها.

٣ ـ أن يكون مبتدأ حذف خبره، والتقدير: وأخي لا يملك إلا نفسه.

وجها النصب:

والنصب من وجهين:

١ ـ أن يكون معطوفاً على اسم إنَّ.

٢ ـ أن يكون معطوفاً على نفسي .

وجه الجر :

والجر من وجه واحد :

أن يكون معطوفاً على الياء المجرور بإضافة نفس إليها .

﴿ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ الفاء استئنافية ، وافرق فعل دعاء بمعنى : احكم لنا بما نستحقه ، واحكم عليهم بما يستحقونه . وبيننا ظرف متعلق بـ «افرق» ، وبين القوم الفاسقين عطف على «بيننا» ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الجملة مستأنفة ، وفاعل «قال» مستتر تقديره : الله تعالى ، والفاء زائدة في الإعراب لتمكين التأكيد ، وإن واسمها ، ومحرمة خبرها ، وعليهم متعلقان بمحرمة ، وأربعين ظرف زمان متعلق بيتيهون ، فيكون التحريم على هذا غير مؤقت بهذه المدة ، أو متعلقان بمحرمة ، فيكون التحريم مقيداً بهذه المدة ، وسنة تمييز ، وجملة «فإنها محرمة» مقول القول ، وجملة «يتيهون في الأرض» حالية ، أي : حالة كونهم تائهين ضاربين في متاهات الأرض ، ومناكب الصحاري ، تتخبطهم الحسرة ، وتتعاورهم الحيرة ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ الفاء الفصيحة ، أي : إذا عرفت هذا فلا تحزن ، ولا ناهية ، وتأس فعل مضارع مجزوم بلا الناهية ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، وعلى القوم متعلقان بـ «تأس» ، والفاسقين صفة لقوم .

* الفوائـد :

قد يتساءل متسائل فيقول : كيف قال موسى : إني لا أملك إلا نفسي وأخي ، مع أنه كان معهما الرجلان المذكوران ، وهما يوشع وكالب؟ فالجواب أنه لم يطمئن إلى ثباتهما بعد أن رأى الأكثرية الساحقة مصرَّة على التعنت ، ولم تكن النبوة قد هبطت على يوشع بن نون ، فلم يذكر معه إلا النبي المعصوم ،

وهو أخوه هارون. وهنا أقاصيص مطوّلة، يرجع إليها القارىء في المطولات من التفاسير.

﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ قُرْبَانًا ﴾ : القربان: بضم القاف، وفيه وجهان:

(١) إنه اسم لما يتقرب به إلى الله عز وجل، من صدقة أو نسك أو غير ذلك، كالحُلوان بضم الحاء أيضاً: اسم ما يحلى، أي: يعطى. يقال: قرب صدقة، وتقرب بها؛ لأن «تقرّب» مطاوع «قرّب».

(٢) أن يكون مصدراً في الأصل، ثم أطلق على الشيء المتقرَّب به كقولهم: نسج اليمن، ويدلّ على ذلك أنه لم يثن، والموضع موضع تثنية؛ لأن كلاًّ من قابيل وهابيل له قربان يخصُّه، والأصل أن يقول: قربانين. وقال أصحاب الرأي الأول: لا حُجَّة في هذا، لأن المعنى: إذ قرَّب كل واحد منهم قرباناً، كقوله تعالى: ﴿فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾، أي: كل واحد منهم ثمانين جلدة.

﴿ تَبُوٓأَ ﴾ : ترجع.

○ **الإعراب:**

﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ﴾ الجملة معطوفة على الفعل المقدر في قوله: ﴿وإذ قال موسى لقومه﴾، يعني: اذكر يا محمد لقومك وأخبرهم خبر

ابني آدم، وهما: هابيل وقابيل، وقصة القربان وسببه. وقصة قتل قابيل لهابيل طفحت بها المطوّلات من التفاسير. واتل فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، وعليهم متعلقان بـ «اتل»، ونبأ مفعول به، وابني مضاف إلى «نبأ»، وحذفت النون للإضافة، وآدم مضاف إلى «ابني»، وبالحق متعلقان بمحذوف صفة لمصدر محذوف، أي: تلاوة متلبسة بالحق، أو حال من الفاعل، فيكون التقدير: حال كونك متلبساً بالحق، أي: بالصدق، أو من المفعول به، أي: اتل نبأهما متلبساً بالحق والصدق ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ ﴾ إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بنبأ، أي: اتل قصتهما وخبرهما الواقع في ذلك الوقت، أو هو بدل منه، أي: واتل عليهم النبأ، نبأ ذلك الوقت، على تقدير حذف المضاف، وجملة «قرّبا» في محل جر بالإضافة، وقربا فعل وفاعل، وقرباناً مفعول به، فتقبل: الفاء عاطفة، وتقبل فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل مستتر تقديره هو يعود على «قرباناً»، ومن أحدهما جار ومجرور متعلقان بتقبل، ولم يتقبل من الآخر عطف على تقبل ﴿ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ جملة لأقتلنك في محل نصب مقول القول، واللام موطئة للقسم، وأقتلنك فعل مضارع مبني على الفتح لوجوب توكيده بالنون الثقيلة، والكاف مفعول به، وإنما كافة ومكفوفة، وجملة إنما يتقبل الله من المتقين: مقول القول. ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾ اللام موطئة للقسم، وإن شرطية، وبسطت فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والتاء فاعل، وإلي متعلقان ببسطت، ويدك مفعول به، والجملة مستأنفة مبينة لما أراد قوله، ولتقتلني اللام لام التعليل، وتقتلني فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، والنون للوقاية، والياء مفعول به، والجار والمجرور متعلقان ببسطت، وما نافية حجازية تعمل عمل ليس، وأنا اسمها، والباء حرف جر زائد، وباسط اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبرها، ويدي مفعول به لباسط لأنه اسم فاعل، وإليك متعلقان بباسط، ولأقتلك اللام لام التعليل، وأقتلك فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، والجملة جواب

القسم لتقدمه على الشرط، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الجملة تعليلية، وإن واسمها، وجملة أخاف الله خبرها، ورب العالمين بدل من الله أو صفة ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ ﴾ الجملة تعليل ثان لامتناعه عن المقاتلة بعد التعليل الأول، وإن واسمها، وجملة أريد خبرها، والفاعل مستتر تقديره أنا، وأن تبوء مصدر مؤوّل في محل نصب مفعول به لأريد، وبإثمي جار ومجرور متعلقان بمحذوف في محل نصب على الحال من فاعل تبوء، أي: ترجع حاملاً له، أو ملابساً له. فتكون الفاء عاطفة، وتكون فعل مضارع ناقص معطوف على تبوء تبعه في النصب، واسمها أنت، ومن أصحاب النار متعلقان بمحذوف خبر تكون ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الواو استئنافية، وذلك اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، وجزاء الظالمين خبر.

□ البلاغة:

(١) في قوله: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ الكلام الجامع المانع، فقد جمعت هذه الجملة الكثير من المعاني بكلام مختصر، فقد اشتملت على فحوى القصة من أولها إلى آخرها، والقصة مطولة يجدها القارىء في المطوَّلات. وخلاصة المعنى أن الله تعالى لا يقبل طاعة إلا من مؤمن متّقٍ، وعن عامر بن عبد الله أنه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له: ما يبكيك؟ فقد كنت وكنت. قال: إني أسمع الله يقول: إنما يتقبل الله من المتقين.

(٢) في قوله: ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ ﴾: فن الاتساع. وهو أن يأتي المتكلم بكلام يتسع فيه التأويل بحسب ما تحتمله ألفاظه، فيتّسع التأويل فيه على قدر عقول الناس وتفاوت أفهامهم. وهو في الآية في إرادته إثم أخيه؛ لأن معناه: إني لا أريد أن أقتلك فأعاقب. ولما لم يكن بدٌّ من إرادة أحد الأمرين: وهما إما إثمه بتقدير أن يدفع عن نفسه فيقتل أخاه، وإما إثم أخيه بتقدير أن يستسلم، وكان غير مريد للأول فاضطر إلى الثاني، فلم يرد إذن إثم أخيه لعينه، وإنما أراد أن الإثم هو بالمدافعة المؤدية إلى القتل، ولم تكن حينئذ

مشروعة فلزم من ذلك إرادة إثم أخيه. وهذا كما يتمنى الإنسان الشهادة، ومعناها أن يبوء الكافر بقتله وبما عليه في ذلك من الإثم، ولكن لم يقصد هو إثم الكافر لعينه، وإنما أراد أن يبذل نفسه في سبيل الله رجاء إثم الكافر بقتل الكافر ضمناً وتبعاً. والذي يدل على ذلك أنه لا فرق في حصول درجة الشهادة وفضيلتها بين أن يموت القاتل على الكفر وبين أن يختم له بالإيمان، فيحبط عنه إثم القتل الذي كان به الشهيد شهيداً، أعني: بقي الإثم على قاتله أو أحبط عنه، إذ ذلك لا ينقص من فضيلة شهادته ولا يزيدها، ولو كان إثم الكافر بالقتل مقصوداً لاختلف التمني باعتبار بقائه وإحباطه، فدلَّ على أنه أمر لازم تبع لا مقصود.

أقوال للعلماء:

هذا وقد أفاض علماء التفسير والنحو والبلاغة في هذه الآية، ويتلخص مما أوردوه أن هناك ثلاثة تأويلات:

أ ـ إنه على حذف همزة الاستفهام أي: إني أريد أأن تبوء؟ وهو استفهام استنكاري؛ لأن إرادة المعصية معصية.

ب ـ أن «لا» محذوفة، تقديره: إني أريد أن لا تبوء بإثمي، كقوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ أي: أن لا تضلوا.

جـ ـ إن الإرادة على حالها، وهي إما إرادة مجازية أو حقيقية، وجازت إرادة ذلك به لمعان ذكرها المفسرون، ومن جملتها أنه ظهرت له قرائن تدل على قرب أجله، وأن أخاه كافر، وأن إرادة العقوبة بالكافر حسنة.

(٣) جاء الشرط بلفظ الفعل، وهو قوله: بسطت، والجواب بلفظ اسم الفاعل، وهو قوله: ﴿مَآ أَنَاْ بِبَاسِطٍ﴾ لإفادة أنه لا يفعل ما يكتسب به هذا العمل المنكر، ولذلك أكده بالباء الزائدة المؤكدة للنفي.

المتنبي والاتساع:

وعلى كل حال تبدو هذه الآية والاتساع فيها مما يدق على الأفهام، ولكنها

دقة لازمة تنطوي على الكثير من المعاني المتصيَّدة من الكلام. وقد رمق المتنبي سماءها فكثيراً ما كان يجنح إلى هذا الضرب من البلاغة فيدق كلامه. فمن اتساعه قوله:

لولا مفارقةُ الأحبابِ ما وجدت		لها المنايا إلى أرواحِنا سبُلا

فظاهر الكلام يوحي بالبداهة الأولى أن «لها» جار ومجرور متعلقان بوجدت، ولكن فيه تعدّي فعل الفعل الظاهر إلى ضميره المتصل، وذلك ممتنع، فيجب أن يقدر صفة في الأصل لـ «سبلاً» فلما تقدم عليه صار حالاً، كما أن قوله: «إلى أرواحنا»، كذلك إذ المعنى: سبلاً مسلوكة إلى أرواحنا. ولك في «لها» وجه غريب، وهو أن تقدر «لها» جمعاً للهاة، كحصى وحصاة، وتكون «المنايا» مضافة إليها، ويكون إثبات اللهوات للمنايا استعارة، شبهت بشيء يبتلع الناس، ويكون أقام اللها مقام الأفواه لمجاورة اللهوات للفم، فاللّهاة ـ بالفتح ـ: هي اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم. ومن ذلك قوله في الغزل:

كَشَفَتْ ثلاثَ ذَوَائِبٍ مِن شَعْرِها		في ليلةٍ فَأَرَتْ ليالِيَ أَرْبَعَا
واسْتَقْبَلَتْ قمرَ السَّماء بوجهِها		فَأَرَتْنِي القمرَيْن في وقتٍ مَعَا

فليس المعنى كما يظنه الناس من أنه رأى قمرين في وقت واحد القمر ووجهها، وإنما التحقيق أنها لما استقبلت قمر السماء ارتسم خياله في وجهها فرآهما في وقت واحد، كما تقابل الأشكال المرآة، فتنطبع الصورة فيها، فترى المرآة والأشكال المنطبقة فيها في وقت واحد معاً. وقد أخطأ التبريزي حين شرح البيت وقد قال: يجوز أنه أراد قمراً وقمراً، لأنه لا يجتمع قمران حقيقيان في ليلة، كما لا تجتمع الشمس والقمر. وقد تشبث أحدُ الشعراء بأهداب المتنبي فنظم بيتين أشبه ما يكونان بالشعوذة والألاعيب وهما:

رأتْ قمرَ السَّماء فذكرتني		ليالي وصلها بالرّقمتين
كلانا ناظرٌ قمراً ولكن		رأيتُ بعينها ورأتْ بعيني

وأحسن ما يمكن أن يقال فيهما: إن معنى قمرين: قمر حقيقي وهو قمر

السماء، وقمر المجازي وهو وجه المحبوبة، فهو يقول: هي رأت القمر المجازي وهو قمر السماء، وأنا رأيت وجهها وهو القمر الحقيقي؛ لأنها هي نظرت إلى قمر السماء وهو نظر إلى وجهها، فصحَّ أنه رأى بعينها وهي رأت بعينه. وهذه مبالغة وإفراط في الوصف، ولكن الشعراء درجوا على أن يجعلوا المحبوب هو القمر الحقيقي، والذي في السماء هو القمر المجازي. وقال آخرون في شرحهما: يشير هذا الشاعر إلى أن قمر السماء من عشاق محبوبته، وأن محبوبته رأته ذات ليلة فكسته برؤيتها له نور جمالها ومحاسن صفاتها، وألقت عليه شبهها، وأعارته اسمها. فأذكرت هذا العاشق بتلك الليالي التي وصلت بالرقمتين وأنها بوصالها له أفنته وغلبت عليه بصفاتها، حتى صارت معه كالقمر الواحد، وكلاهما ينظره. ولهذا قال: كلانا ناظر قمراً، أي: قمر واحد تعدّد مظهره، ولكنها تنظره بعينه، وهي عين المحبة؛ لأن المحب صار محبوباً وهو ينظر بعينها؛ لأنها أعارته عيناً رآها بها، فكأن المبصر لها نفسها. والكلام في الاتساع طويل نجتزىء منه هنا بما تقدم.

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ فَطَوَّعَتْ ﴾: وسّعت وزيّنت، من طاع المرعى له؛ إذا اتسع.

﴿ سَوْءَةَ ﴾: السَّوْءة: ـ بفتح السين ـ: العورة، وما لا يجوز أن ينكشف من الجسد. والسوءة: الفضيحة. وخص السوءة بالذكر؛ لأن الاهتمام بسترها آكد.

○ الإعـراب:

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ الفاء عاطفة، وطوعت فعل ماض، وله متعلقان بطوعت، ونفسه فاعل، وقتل أخيه مفعول به، فقتله عطف أيضاً، فأصبح عطف أيضاً، واسمها ضمير مستتر تقديره هو، ومن الخاسرين: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الفاء عاطفة، وبعث فعل ماض، والله فاعل، وغراباً مفعول به، وجملة يبحث في الأرض في محل نصب صفة لـ «غراباً»، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بيبحث ﴿ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ اللام للتعليل، ويريه فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، والهاء مفعول به، وكيف: اسم استفهام في محل نصب على الحال، والجار والمجرور متعلقان ببعث، فالضمير المستتر في الفعل يعود لله، ويجوز أن يتعلقا بيبحث، أي: ينبش، ويثير التراب للإراءة، فالضمير المستتر يعود للغراب. وجملة الاستفهام معلقة للرؤية البصرية، فهي في محل نصب مفعول به ثان سادَّة مسده؛ لأن رأى البصرية قبل تعديتها بالهمزة متعدية لواحد، فاكتسبت بالهمزة مفعولاً آخر هو المفعول الأول، وقد تقدم نظيرها في قوله تعالى: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ ﴿ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾ الجملة مستأنفة، كأنها قيلت لتكون جواباً على سؤال مقدر، كأنه قيل: فماذا قال عندما شاهد الغراب يفعل ذلك؟ ويا حرف نداء، وويلتا كلمة جزع وتحسر، وقد ناداها كأن الويل غير حاضر عنده، فناداه ليحضر، أي: أيها الويل احضر، فهذا أوان حضورك. ويجوز أن تجعل المنادى محذوفاً وتنصب الويل على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف أماته العرب، والألف بدل من ياء المتكلم، والجملة مقول القول، والهمزة للاستفهام والتعجب كأنه يتعجب من نفسه: كيف لم يهتد إلى ما اهتدى إليه الغراب؟ وعجزت فعل وفاعل، والجملة مندرجة في مقول القول، وأن حرف مصدري ونصب، وأكون فعل مضارع ناقص منصوب بأن، والمصدر المؤول منصوب بنزع

الخافض، والجار والمجرور متعلقان بعجزت، أي: أعجزت، واسم أكون ضمير مستتر تقديره أنا، ومثل خبر أكون، وهذا اسم إشارة مضاف إليه، والغراب بدل من اسم الإشارة ﴿ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِيۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾ الفاء عاطفة، وأواري فعل مضارع معطوف على أن أكون، وهذا أولى من جعلها سببية؛ لأنها مسبوقة بالاستفهام، أو أواري فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية؛ لأن الفاء الواقعة جواباً للاستفهام تنعقد من الجملة الاستفهامية والجواب شرط وجزاء، وهنا لا تنعقد، تقول: أتزورني فأكرمك، والمعنى: إن تزرني أكرمك، ولو قلت هنا: إنْ أعجز عن أن أكون مثل هذا الغراب أوارِ سوءة أخي، لم يصحّ؛ لأن المواراة لا تترتب على عجزه عن كونه مثل الغراب، ولهذا اعتبرنا العطف أولى. وسوءة أخي مفعول به، فأصبح الفاء عاطفة، وأصبح فعل ماض ناقص، واسمها ضمير مستتر تقديره: هو، ومن النادمين خبرها.

□ **البلاغة:**

المجاز في قوله: ﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ﴾، لأنه نادى ما لا يعقل. وأصل النداء أن يكون لمن يعقل.

* **الفوائد:**

هذه القصة التي أوردها القرآن تصلح نواة لقصة عظيمة، وهي بحاجة إلى القلم المبدع، ليعد منها قصة فنية رائعة. روي أن آدم مكث بعد مقتل هابيل مئة سنة لا يضحك، وأنه رثاه بشعر، وهو كذب منحول، فقد صح أن الأنبياء لا يقولون الشعر. وروى ميمون ابن مهران عن ابن عباس أنه قال: من قال إن آدم قال شعراً فهو كذب، ولكنه كان ينوح عليه، ويصف حزنه نثراً من الكلام، شبه المرثية، فتناسخته القرون، فلما وصل إلى يعرب بن قحطان، وهو أول من خط بالعربية، نظمه شعراً، فقال:

تغيَّرت البلادُ ومَن عليها ... فوجهُ الأرض مُغْبَرٌّ قبيحُ

وقد ذكروا بعد هذا البيت ستة أبيات، ولم يكتفوا بذلك بل لفقوا حديثاً فحواه أن إبليس أجابه في الوزن والقافية بخمسة أبيات، قال الزمخشري: «وكل ذلك كذب بحت، وما الشعر إلا منحول ملحون». يشير الزمخشري إلى البيت الثاني وهو:

تغيَّر كلُّ ذي لون وطعم وقلَّ بشاشة الوجه المليح

ورووه على الإقواء، أي: بجرّ المليح. ويرويه بعضهم «بشاشةَ» بالنصب من غير تنوين، ورفع «الوجهُ المليحُ» فليس بلحن. وقد خرَّجوه على حذف التنوين من «بشاشة»، ونصبه على التمييز. وقد أشار شاعرنا الفيلسوف أبو العلاء المعري إلى هذه القصة في رسالة الغفران، فارجع إليها إن شئت، والله يعصمك. وإنما خص بني إسرائيل بهذه القصة كما سيأتي؛ لأن القتل ديدنهم، حتى تناول الأنبياء.

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿أَجْلِ﴾: الأجْل بسكون الجيم مصدر. يقال: أَجَل عليهم شراً، أي: جناه وهيجه، ثم استعمل في الجنايات، كما في قولهم: «من جراك فعلته» أي: من أن جررته، أي: جنيته، ثم اتسع فيه، فاستعمل في كل تعليل.

○ **الإعراب:**

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الجملة مستأنفة، والجار والمجرور متعلقان بكتبنا، وعلى بني إسرائيل جار ومجرور متعلقان بكتبنا

أيضاً، أي: شرَّعنا القصاص على القاتل لتكون شرعية القصاص حكماً ثابتاً في جميع الأمم. وإنما خص بني إسرائيل كما ذكرنا آنفاً؛ لأن بني إسرائيل كان دأبهم وديدنهم القتل، حتى أقدموا على قتل الأنبياء والرسل؛ لأن الغرض هو تسلية النبي ﷺ والتسرية عنه لمحاولتهم الفتك به وبأصحابه ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول به لكتبنا، والهاء اسم أنّ، وهي ضمير الشأن، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، قتل فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، ونفساً مفعول به، وبغير نفس جار ومجرور متعلقان بقتل، أو بمحذوف حال من ضمير الفاعل في «قتل»، أي: قتلها ظالماً، وأو: حرف عطف، وفساد معطوف على نفس المجرورة بإضافة غير إليها، وفي الأرض متعلقان بمحذوف صفة لفساد ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، وكأنما كافة ومكفوفة، وقتل الناس فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به، وجميعاً حال، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»، والجملة الشرطية في محل رفع خبر «أنه» ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ تقدم إعراب نظيره ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ الواو عاطفة، واللام واقعة في جواب قسم محذوف، وقد حرف تحقيق، وجملة قد جاءتهم: لا محل لها؛ لأنها جواب القسم، ورسلنا فاعل، وبالبينات متعلقان بجاءتهم ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، وإن واسمها، ومنهم متعلقان بمحذوف صفة لـ «كثيراً» والظرف متعلق بمحذوف حال، وذلك اسم إشارة في محل جر بالإضافة، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بـ «مسرفون» واللام المزحلقة، ومسرفون خبر «إن».

□ البلاغة:

التشبيه التمثيلي: ومناط التشبيه اشتراك فعلي القتل في هتك حرمة الدماء، والتجرؤ على الله، وتشجيع الناس على القتل. ووجه التشبيه هو تهويل أمر

القتل، وتفخيم شأن الأحياء، بتصوير كل منهما بصورة لائقة به.

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤ ﴾

○ **الإعراب:**

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان حكم الله في كل قاطع طريق، كافراً كان أو مسلماً؛ لأن محاربة المسلمين في حكم محاربة الله ورسوله، وقد نزلت في الأصل في العرنيين. وإنما كافة ومكفوفة، وجزاء مبتدأ والذين مضاف إليه، وجملة يحاربون صلة الموصول، والله مفعوله، ورسوله عطف على الله ﴿ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا ﴾ ويسعون: عطف على يحاربون، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بيسعون، وفساداً يصح أن يكون مفعولاً من أجله، أي: يحاربون ويسعون لأجل الفساد، وشروط النصب متوفرة. ويصح أن يكون مصدراً واقعاً موقع الحال، أي: ويسعون في الأرض مفسدين، أو ذوي فساد، وجعلوا نفس الفساد مبالغة. ويصح أن يكون منصوباً على المصدر، أي: أنه نوع من العامل قبله؛ لأن يسعون في الأرض معناه في الحقيقة يفسدون، ففساداً اسم مصدر قائم مقام الإفساد، والتقدير يفسدون في الأرض بسعيهم إفساداً ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ المصدر المؤول من أن وما في حيزها خبر جزاء، وأو حرف عطف، ويصلبوا عطف على يقتلوا، أو حرف عطف، وتقطع عطف على يقتلوا أيضاً. وأيديهم نائب فاعل لتقطع، وأرجلهم عطف على أيديهم، ومن خلاف متعلقان بمحذوف حال من أيديهم وأرجلهم، أي: تقطع مختلفة، بمعنى أن تقطع يده

اليمنى ورجله اليسرى. وينفوا عطف أيضاً، ومن الأرض متعلقان بينفوا ﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ الجملة مستأنفة، مبينة للغاية من هذه العقوبات. واسم الإشارة في محل رفع مبتدأ، ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وخزي مبتدأ مؤخر، وفي الدنيا متعلقان بمحذوف صفة لخزي، والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة، ويجوز أن يعرب «خزي» خبراً لـ «ذلك»، ولهم متعلقان بمحذوف في محل نصب على الحال من خزي؛ لأنه كان في الأصل صفة له، فلما تقدم عليه صار حالاً ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الواو عاطفة، ولهم متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وفي الآخرة متعلقان بمحذوف حال، وعذاب مبتدأ مؤخر وعظيم صفة ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ جملة الاستثناء نصب على الحال من المعاقبين، وإلا حرف استثناء، والذين مستثنى، وجملة تابوا صلة الموصول، ومن قبل متعلقان بتابوا، وجرّت «قبل» بالكسرة للإضافة وأن تقدروا مصدر مؤول في محل جر بالإضافة، وعليهم جار ومجرور متعلقان بتقدروا ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الفاء استئنافية، واعلموا فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعل، وأن واسمها وخبراها سدت مسدَّ مفعولي «اعلموا».

* الفوائد:

١ ـ أو: حرف عطف، ولها معان أنهاها صاحب «المغني» إلى اثني عشر معنى، نكتفي منها بالمعاني الرئيسية التالية:

(١) الشك: لتشكيك السامع بأمر قصده، فأبهم عليه، وهو عالم به. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾.

(٢) التخيير: نحو: خذ ثوباً أو عشرة دراهم، قال الله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ فأوجب أحد هذه الثلاثة، وزمام الخيرة بيد المكلف، فأيها فعل فقد كفّر، وخرج عن العهدة، ولا يلزمه الجمع بينها.

(٣) الإباحة: جالس فلاناً أو فلاناً، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾.

(٤) التقسيم والتنويع كما في الآية، أي: تقسيم عقوبتهم تقسيماً موزعاً على حالاتهم وجناياتهم. قال الشافعي: «أو» في جميع القرآن للتخيير، إلا في هذه الآية.

٢ ـ اختلف أهل التأويل في معنى النفي الذي ذكره الله تعالى في هذا الموضع فقال بعضهم: معنى النفي: أي نفيه من بلد إلى بلد على آخر، وحبسه في السجن في البلد الذي نفي إليه. وأصل معنى النفي في كلام العرب الطرد، قال أوس بن حجر:

تنفون عن طرق الكرام كما ... تنفـي المطـارق مـا يلي القـرد

والقَرَد ـ بفتحتين ـ: ما تمعّط من الوبر والصوف، وتلبّد، وانعقدت أطرافه، وهو نفاية الصوف. ومنه قيل للدراهم الرديئة وغيرها: النفاية.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿ٱلْوَسِيلَةَ﴾: كل ما يتوسل به، أي: يتقرّب من قرابة أو صنيعة أو غير ذلك، فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي. قال لبيد بن ربيعة:

أَرى النَّاسَ لا يَدْرونَ ما قَدْرُ أَمرِهم ... أَلا كُـلُّ ذي لُـبٍّ إلى الله واسِـلُ

وفي المصباح: وسلت إلى الله أسل من باب وعد: رغبت وتقربت، ومنه اشتقاق الوسيلة، وهي: ما يتقرب به إلى الشيء، والجمع: الوسائل، والوسيل، قيل: جمع وسيلة، وقيل: لغة فيها. ومنه قول عنترة لامرأة لامته في فرس كان يؤثره على سائر خيله، ويسقيه ألبان إبله:

لا تَذْكُري مُهْري وما أَطْعَمْتُهُ ... فيكونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ الأَجْرَبِ
إنَّ الْغَبُوقَ لـه وأنـتِ مَسُـوءَةٌ ... إنْ كنتِ سائلتي غَبوقاً فاْذهَبِي
إنَّ الرجالَ لهم إليكِ وسيلةٌ ... إنْ يأْخُذوكِ تَكَحَّلي وتَخَضَّبي
ويكونُ مَرْكَبُكِ القَعُودَ وحدجَهُ ... وابنُ النَّعامةِ يومَ ذلكَ مَرْكَبِي

○ الإعراب:

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ تقدم إعراب نظائره كثيراً ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ كلام ستأنف، مسوق لبيان التقوى وابتغاء الوسيلة إلى الله بعد ما بين عظم القتل والفساد في الأرض، وأشار إلى الذين غفر لهم بعد توبتهم. واتقوا الله فعل أمر وفاعل ومفعول به، وابتغوا عطف على اتقوا، وإليه متعلقان بابتغوا أو بالوسيلة؛ لأنها فعيلة بمعنى مفعول، أي: المتوسل به، وليست بمصدر حتى يمتنع أن يتقدم معمولها عليها، والوسيلة مفعول به ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ عطف على ما تقدم، ولعل واسمها، وجملة تفلحون خبرها، وجملة الرجاء حالية ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ كلام مستأنف، مسوق لتأكيد وجوب الامتثال للأوامر السابقة، وترغيب المؤمنين في المسارعة إلى اتخاذ الوسيلة إليه. وإن واسمها، ولو شرطية، وأن حرف مشبه بالفعل، ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر «أن المقدم»، وما اسم موصول اسمها المؤخر، وأن وما في حيزها مصدر مرفوع على الفاعلية بفعل محذوف تقديره: نبت، أو في محل رفع مبتدأ، وقد تقدم بحث ذلك مفصلاً. وفي الأرض متعلقان بمحذوف لا محل له؛ لأنه صلة الموصول، والشرط وجوابه خبر «إن»، وجميعاً حال ﴿ وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لك أن تجعل الواو عاطفة، ومثله

عطف على اسم أن وهو «ما» الموصولية. ولك أن تجعل الواو للمعية، ومثله مفعول معه، وناصبه الفعل الذي حذف قبل الفاعل، أو بفعل مماثل إن أعربت أن وما بعدها جملة ابتدائية. ومعه ظرف مكان متعلق بمحذوف حال، واللام لام التعليل، ويفتدوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، والجار والمجرور متعلقان بالاستقرار الذي تعلق به الخبر وهو «لهم»، وبه متعلقان بيفتدوا، ومن عذاب يوم القيامة متعلقان بيفتدوا أيضاً، لاختلاف معناهما، ووحد الضمير مع أن الراجع إليه شيئان؛ لأن الضمير بمعنى اسم الإشارة، أي بذلك، أو بمعنى «مع» فيتوحد المرجوع إليه، أو هو من باب قول عمير بن ضابىء البرجمي:

فمن يك أمسى بالمدينةِ رحلُهُ فـإنِّي وقَيّـارٌ بهـا لغـريـبُ

وسيأتي شرح هذا البيت في باب: الفوائد ﴿مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ما تقبل منهم الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وجاء الجواب على الأكثر بغير لام لأنه منفي، والواو استئنافية، أو عاطفة، ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وعذاب مبتدأ مؤخر، وأليم صفة ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ الجملة ابتدائية، ويريدون فعل مضارع وفاعل، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول به ليريدون، ومن النار متعلقان بيخرجون، والواو حالية، وما نافية حجازية تعمل عمل ليس، وهم ضمير منفصل في محل رفع اسمها، والباء حرف جر زائد، وخارجين مجرور لفظاً بالباء منصوب محلاً لأنه خبر «ما» الحجازية، والجملة في محل نصب على الحال ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ الواو استئنافية، أو عاطفة، ولهم متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وعذاب مبتدأ مؤخر، ومقيم: صفة.

□ البلاغة:

في قوله: ﴿لِيَفْتَدُوا بِهِ﴾ استعارة تمثيلية، للزوم العذاب بهم وديمومته عليهم، وأنه لا سبيل لهم إلى النجاة منه، وفي الحديث الشريف: «يقال

للكافر يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم. فيقال له: قد سئلت أيسر من ذلك».

* الفوائـد:

قول عمير بن ضابىء البرجمي في البيت: «وقيار»: قيار اسم فرسه، وقيل جمله، وقيل غلامه. وهو مبتدأ، أو معطوف على محل إن واسمها، وإذا أعرب مبتدأ فيكون خبره محذوفاً اختصاراً لدلالة المذكور عليه بالعطف وفيه تمام المعطوف عليه، وهو سماعي، ولا يجوز القياس عليه، ولا يجوز جعل «غريب» خبراً عنهما لئلا يتوارد عاملان على معمول واحد، ولا يجوز جعله خبراً عن «قيار» لأن لام الابتداء لا تدخل على الخبر. وقد جئنا به شاهداً على أنه حذف من الثاني لدلالة ما في الأول عليه.

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

☆ اللغـة:

﴿ نَكَٰلًا ﴾ : قال في المصباح: نكل به ينكل، من باب: قتل، نكلة قبيحة: أصابه بنازلة. ونكَّل به ـ بالتشديد ـ: مبالغة، والاسم: النكال.

○ الإعـراب:

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ كلام مستأنف، مسوق للشروع في بيان حكم السرقة. والسارق مبتدأ خبره محذوف، تقديره: فيما يتلى عليكم، أو فيما فرض عليكم السارق والسارقة، أي: حكمهما. فحذف المضاف الذي هو «حكم»، وأقيم المضاف إليه مقامه، وهو السارق والسارقة، وحذف الخبر وهو الجار والمجرور؛ لأن الفاء بعده تمنع من نصبه على الاشتغال، كما هي القاعدة، إذ يترجح النصب قبل الطلب، وهي أي:

الفاء التي جاءت لشبهه بالشرط تمنع أن يكون ما بعدها الخبر؛ لأنها لا تدخل عليه أبداً، فلم يبق إلا الرفع. وهذا باب أفرده سيبويه في كتابه، ويرى القارىء خلاصته في باب: الفوائد. وهي قراءة الجمهور. وارتأى الأخفش والمبرد وجماعة أن الخبر هو الجملة الأمرية، وهي قوله: ﴿ فَٱقْطَعُوٓاْ ﴾، وإنما دخلت الفاء في الخبر لأنه يشبه الشرط، إذ الألف واللام فيه موصولة بمعنى: الذي والتي، والصفة صلتها، فهي في قوة قولك: «والذي يسرق والتي تسرق فاقطعوا»، وأجاز الزمخشري ذلك، وإن رجح ما ارتآه سيبويه. والسارقة عطف على السارق، والفاء واقعة في جواب «ال» الموصولية، واقطعوا فعل أمر، والواو فاعل، وأيديهما مفعول به ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾ جزاء مفعول لأجله، أي: لأجل الجزاء، وشروط النصب متوفرة. ويجوز أن ينصب على المصدر بفعل مقدّر، أي: جازوهما جزاء. ويجوز أن يعرب حالاً من الفاعل، أي: مجازين لهما بالقطع. وبما الباء حرف جر معناها السببية، أي: بسبب كسبهما، وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلقان بجزاء. ويجوز أن تكون ما موصولة، أي: بسبب الذي كسباه من السرقة التي تباشر بالأيدي، والجملة صلة الموصول. ونكالاً منصوب كما نصب جزاء، أو هو بدل منه، ومن الله متعلقان بمحذوف صفة لـ «نكالاً» ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ الواو استئنافية، والله مبتدأ، وعزيز خبر أوّل، وحكيم ثان. وسترد قصة طريفة لأحد الأعراب يراها القارىء في باب: الفوائد ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِۚ ﴾ الفاء استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، وتاب فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة للجواب، وإن واسمها، وجملة يتوب خبرها، وفعل الشرط وجوابه خبر من ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الجملة استئنافية، وإن واسمها وخبرها.

* الفوائـد:

(١) نورد فيما يلي خلاصة الفصل الممتع الذي أورده سيبويه في كتابه

لطرافته وفائدته وتوثب الذهن فيه. قال في باب ترجمته: «باب الأمر والنهي»، بعد أن ذكر المواضع التي يختار فيها النصب، وملخصها: أنه متى بني الاسم على فعل الأمر، فذاك موضع اختيار النصب. ثم قال كالموضح لامتياز هذه الآية عمااختار فيها النصب: وأما قوله عز وجل: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟﴾ الآية، وقوله: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟﴾ الآية، فإن هذا لم يبن على الفعل، ولكنه جاء على مثال قوله تعالى: ﴿۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾. ثم قال بعد: ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ﴾. كذا يريد سيبويه تمييز هذه الآي عن المواضع التي بيّن فيها اختيار النصب. ووجه التمييز بأن الكلام حيث يختار النصب يكون الاسم فيه مبنياً على الفعل، وأما في هذه الآي فليس بمبني عليه، فلا يلزم فيه اختيار النصب. ثم قال: وإنما وضع المثل للحديث الذي بعده، فذكر أخباراً وقصصاً، فكأنه قال: ومن القصص مثل الجنة، فهو محمول هذا على الإضمار، والله أعلم. وكذلك ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى﴾ كما قال جل ثناؤه: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾، قال: في جملة الفرائض الزانيةُ والزاني، ثم جاء: ﴿فَٱجْلِدُوا۟﴾ بعد أن مضى فيهما الرفع. يريد سيبويه: لم يكن الاسم مبنياً على الفعل المذكور بعد، بل بني على محذوف متقدِّم وجاء الفعل طارئاً. وعاد كلامه فقال: كما جاء: «وقائلة خَوْلاَنُ فانكحْ فتاتَهُمْ»، فجاء الفعل بعد أن عمل فيه المضمر، وكذلك قوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾: وفيما فرض عليكم السارق والسارقة، فإنما دخلت هذه الأسماء بعد قصص وأحاديث. وقد قرأ ناس: والسارقَ والسارقةَ بالنصب، وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة، ولكن أبت العامة إلا الرفع. يريد سيبويه أن قراءة النصب جاء الاسم فيها مبنياً على الفعل غير معتمد على ما تقدم، فكان النصب قوياً بالنسبة إلى الرفع، حيث يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم، فإنه قد بين أن ذلك يخرجه من الباب الذي يختار فيه النصب، فكيف يفهم عنه ترجيحه عليه؟ والباب مع القراءتين مختلف، وإنما يقع الترجيح بعد التساوي في الباب. فالنصب أرجح من الرفع حيث ينبني الاسم على الفعل، والرفع متعين لا نقول: حيث بني الاسم على كلام متقدم، ثم حقق سيبويه هذا المقدر بأن الكلام واقع بعد

قصص وأخبار، ولو كان كما ظنه الزمخشريّ لم يحتج سيبويه إلى تقدير، بل كان يرفعه على الابتداء، ويجعل الأمر خبره، كما أعربه الزمخشري. وإنما لخصنا هذا الفصل مع التعليق عليه؛ لأن بعض المفسرين ظن أن سيبويه يرجح قراءة النصب من دون هذا التقييد. والملخص من هذا كله: أن النصب على وجه واحد، وهو بناء الاسم على فعل الأمر والرفع على وجهين، أحدهما: ضعيف، وهو الابتداء، وبناء الكلام على الفعل. والآخر قوي كوجه النصب، وهو رفعه على خبر ابتداء محذوف دل عليه السياق. وحيثما تعارض لنا وجهان في الرفع، وأحدهما قوي والآخر ضعيف، تعين حمل القراءة على القوي، كما أعربه سيبويه.

الفخر الرازي يرد:

هذا؛ وقد انبرى الفخر الرازي للرد على سيبويه فقال: «والذي ذهب إليه سيبويه ليس بشيء، فيدل على فساده وجوه» وأورد بعد كلام طويل خمسة وجوه، يضيق عن استيعابها صدر هذا الكتاب.

أبو حيان يـردُّ على الرازي:

وقد تصدَّى أبو حيان للرد على الرازي، ففند بتطويل زائد في تفسيره «البحر المحيط» الوجوه الخمسة التي أوردها، وقال في نهاية المناقشة: «والعجب من هذا الرجل وتجاسره على العلوم حتى صنَّف كتاباً في النحو سَّماه «المحرر»، وسلك فيه طريقة غريبة بعيدة عن مصطلح أهل النحو وعن مقاصدهم». فليرجع القارىء إلى هذه المناقشة، فإنها لطيفة جداً.

رأي لابن جرير الطبري:

ورأينا لابن جرير الطبريّ تعليلاً طريفاً في اختيار الرفع، ندرجه فيما يلي: يقول جلّ ثناؤه ما معناه: ومن سرق من رجل أو امرأة فاقطعوا أيها الناس يده. ولذلك رفع السارق والسارقة لأنهما غير معينين، ولو أريد بذلك سارق وسارقة بأعيانهما لكان وجه الكلام النصب.

(٢) جمع الأيدي من حيث كان لكل سارق يمين واحدة، وهي المعرضة للقطع في السرقة، وللسرّاق أيدٍ وللسارقات أيدٍ، كأنه قال: اقطعوا أيمان النوعين. فالتثنية للضمير إنما هي للنوعين.

(٣) روي أن أعرابياً سمع الأصمعي يتلو هذه الآية، فقرأ في آخرها: «والله غفور رحيم» فأنكر الأعرابي أن يكون هذا قرآناً. قال الأصمعي: فرجعت إلى المصحف فإذا هو: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فلما قلت ذلك للأعرابي قال: نعم، عز فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع. وهذه وثبة من وثبات الذهن العالية.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾

○ الإعراب:

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لخطاب الرسول، والمقصود به كل أحد، وأنه هو المتصرف الوحيد في شؤون التعذيب والغفران لمن يشاء. والهمزة للاستفهام التقريري لما بعد النفي، ولم حرف نفي وقلب وجزم، وتعلم فعل مضارع مجزوم بلم، وأن وما في حيزها سدّت مسدّ مفعولي تعلم، وأن واسمها، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدّم، وملك السموات مبتدأ مؤخر، والأرض معطوف على المضاف إليه

السموات، والجملة الاسمية خبر أن ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الجملة الفعلية خبر ثان لأن، أو حالية، وإنما قدم التعذيب؛ لأن السياق للوعيد، فيناسب ذلك تقديم ما يليق به من الزواجر. ومن اسم موصول مفعول يعذب، وجملة يشاء صلة، ويغفر عطف على يعذب، ولمن يشاء متعلقان بيغفر، والواو استئنافية، والله مبتدأ، وعلى كل شيء متعلقان بقدير، وقدير خبر الله ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لخطاب الرسول ﷺ، تحذيراً له من التأثر بما يعمله الكافرون ليحزنوه. ويا أيها الرسول تقدم إعرابها كثيراً، ولا ناهية، ويحزنك فعل مضارع مجزوم بلا، والكاف مفعول به، والذين اسم موصول في محل رفع فاعل، وجملة يسارعون لا محل لها لأنها صلة الموصول، وفي الكفر جار ومجرور متعلقان بيسارعون ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال، وجملة قالوا لا محل لها لأنها صلة، وجملة آمنا مقول القول، وبأفواههم متعلقان بقالوا، أي: إن قولهم لا يتجاوز أفواههم، والواو حالية، ولم حرف نفي وقلب وجزم، وتؤمن فعل مضارع مجزوم بلم، وقلوبهم فاعل، والجملة في محل نصب حال ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ الواو عاطفة، ومن الذين هادوا عطف على من الذين قالوا، فيكون حالاً مبينة لشيء واحد، وقيل: الواو استئنافية، ومن الذين خبر مقدم، وسماعون مبتدأ مؤخر، فيكون البيان بشيئين، وعلى الوجه الأول تكون «سماعون» خبر لمبتدأ محذوف، أي: هم سماعون، وللكذب متعلقان بسماعون، و«سماعون»، الثانية بدل من «سماعون» الأولى، أو تأكيد لها، ولقوم متعلقان بـ «سماعون» وآخرين صفة ﴿ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾ الجملة صفة ثانية لقوم، ولم حرف نفي وقلب وجزم، ويأتوك فعل مضارع مجزوم وفاعل ومفعول به ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ الجملة صفة ثالثة، ولا بد من حذف مضاف، أي: حكم الكلم، ومن بعد مواضعه متعلقان بمحذوف حال، أي: حال كونها من بعد وضع الله الكلم مواضعه، وقد يحتمل أن يكون

معناه: يحرفون الكلم عن مواضعه، فتكون «بعد» وضعت موضع «عن»، كما يقال: جئتك عن فراغي من الشغل، يريد: بعد فراغي من الشغل، والمراد بهم: اليهود ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ الجملة صفة رابعة، ويقولون فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، والواو فاعل، وإن شرطية، وأوتيتم فعل ماض مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط، وهذا مفعول به ثان، والأول التاء التي هي نائب فاعل، والفاء رابطة لجواب الشرط، وجملة خذوه في محل جزم جواب الشرط، ولم يصلح أن يكون جواباً لأنه طلب، والجملة الشرطية في محل نصب مقول القول ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ الواو حرف عطف، وإن شرطية، ولم حرف نفي وقلب وجزم، وتؤتوه فعل مضارع مجزوم بلم، وهو في الوقت نفسه فعل الشرط، والواو نائب فاعل، الهاء مفعول به ثان، فاحذروا الفاء رابطة لجواب الشرط، وجملة احذروا في محل جزم جواب الشرط ﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ الواو استئنافية، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ويرد فعل الشرط، والله فاعل، وفتنة مفعول به، والفاء رابطة لجواب الشرط، ولن حرف نفي ونصب واستقبال، وتملك فعل مضارع منصوب بلن، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وله متعلقان بتملك، ومن الله متعلقان بمحذوف حال من «شيئاً»؛ لأنه في الأصل صفة، وتقدم عليه، وشيئاً مفعول به، أو مفعول مطلق، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للإيذان ببعد منزلة المنافقين في الفساد، وإيغالهم في الضلالة. واسم الإشارة مبتدأ، والذين خبر، وجملة لم يرد الله صلة الموصول، وأن وما في حيزها في موضع نصب على أنه مفعول يرد، وقلوبهم مفعول به ليطهر ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ لهم متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وفي الدنيا متعلقان بمحذوف حال، وخزي مبتدأ مؤخر، والجملة خبر ثان لاسم الإشارة، ولهم في الآخرة عذاب عظيم عطف على ما تقدَّم.

﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾

☆ **اللغة:**

(السحت) بضم الحاء وسكونها: الحرام، وما خبث وقبح من المكاسب، فلزم عنه العار، كالرشوة، والجمع أسحات. وكان اليهود يأخذون الرشا على الأحكام. وترى في باب: الفوائد نبذة عنه. ومن عجيب أمر السين والحاء إذا كانتا فاء للكلمة وعيناً لها أنها تدل على السحب والتأثير البعيد، فسحب ذيله فانسحب هي أمّ هذا الباب. ومن مجاز الكلام: سحبت الريح أذيالها، وانسحبت فيها زَلازِلُ الريح، واسحب ذيلك على ما كان مني. ويقولون: ما استبقى الرجل ودّ صاحبه بمثل سحب الذيل على معايبه. ومادة السحت تقدمت، ويقال: سحت الشحم من اللحم: قشره، وفلان مسحوت المعدة شَرِهٌ، عاميّ فصيح، وسحجت الرياح الأرض: أزالت ما على أديمها، وسحّ الماءَ صبّه، وسحّ المطرُ والدمع: انثالا، ولا يخفى ما في ذلك من معنى السحب والانزلاق، وسحره معروف، وإنه لمسَّحر: سُحر مرة بعد أخرى حتى تخبَّل عقله. ولقيته سحَراً وسُحْرَةً، وجاء فلان بالسحر من القول: أي: خلب العقول، ومنه قول النبي ﷺ: «إن من البيان لسحراً». وعلى هذا النحو تطَّرد هذه المادة، ولا تختلّ عن هذا المعنى، وهذا من الأعاجيب.

○ **الإعراب:**

﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ سماعون خبر لمبتدأ محذوف، أي: هم سماعون، والجملة مستأنفة، مسوقة لتأكيد ما قبله، أو التمهيد لما بعده. وللكذب متعلقان بـ«سماعون»، ومثلها: أكالون للسحت ﴿فَإِن

جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ﴾ الفاء استئنافية، والكلام مستأنف، مسوق لسرد بعض ما يترتب على هذه الأحكام. وإن شرطية، وجاؤوك فعل ماض وفاعل ومفعول به، وهو في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط؛ لأنه جملة طلبية، واحكم فعل أمر، وبينهم ظرف متعلق بـ «احكم»، وأو حرف عطف للتخيير، وأعرض معطوف على «احكم» وعنهم متعلقان بـ «أعرض»، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ﴿وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وتعرض فعل الشرط مبني للمجهول، وعنهم متعلقان بتعرض، والفاء رابطة لجواب الشرط، ولن حرف نفي ونصب واستقبال، ويضروك فعل مضارع منصوب بلن، والواو فاعل، والكاف مفعول به، وشيئاً مفعول مطلق، والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وحكمت فعل ماض وفاعل، في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة للجواب، واحكم فعل أمر، وبينهم ظرف متعلق به، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وبالقسط متعلقان بمحذوف حال، أي: عادلاً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ إن واسمها، وجملة يحب المقسطين خبرها، والجملة مستأنفة للتعليل.

* **الفوائـد:**

روى الحسن قال: كان الحاكم في بني إسرائيل إذا أتاه أحدهم برشوة جعلها في كمّه، فأراها إياه، فيسمع منه، ولا ينظر إلى خصمه، فيأكل الرشوة، ويسمع الكذب. وحكي أن عاملاً قدم من عمله، فجاءه قومه، فقدم إليهم العراضة، وجعل يحدثهم بما جرى له. فقال أعرابي من القوم: نحن كما قال تعالى: ﴿سَمَّـٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ﴾. وفي الحديث: «كل لحم أنبته السحت فالنار أولى به».

﴿وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ

ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًاۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾ نسبة إلى الرب، على خلاف القياس. ويقال أيضاً: رِبِّيٌّ بكسر الراء، ورَبُوبيّ بفتح الراء، وسنورد أشهر الأسماء التي أتت منسوبة على خلاف القياس في باب الفوائد. والرّبانيّ: هو المتألّه المتعبد.

﴿وَٱلْأَحْبَارُ﴾: الفقهاء، واحده حبر، بالفتح والكسر. قال الفرّاء: الكسر أفصح. وهو مأخوذ من التحبير والتحسين، فإنهم يحبرونه ويزيّنونه. والحبر الأعظم عند المسيحيين: خلف السيد المسيح على الأرض، وعند اليهود: رئيس الكهنة.

○ **الإعراب:**

﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾ كلام مستأنف، مسوق للتعجب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه، مع أنه الحق، كما نص على ذلك كتابهم الذي يدعون الإيمان به. وكيف استفهام تعجُّبي في محل نصب على الحال، ويحكمونك فعل مضارع مرفوع، والواو فاعل، والكاف مفعول به، والواو للحال، وعندهم ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم، والتوراة مبتدأ مؤخر، والجملة في محل نصب على الحال من الواو في: «يحكمونك»﴿فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فيها جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وحكم الله مبتدأ مؤخر، والجملة في محل نصب على الحال من التوراة، ثم حرف عطف؛ للترتيب مع التراخي،

ويتولون عطف على يحكمونك، وفائدة العطف بثم الدالة على التراخي للدلالة على رسوخ تولِّيهم وإعراضهم وإصرارهم على الإعراض عن الحكم الطويل، بعد التأمل الطويل، وظهور الآيات الدالة على صدق التحكيم. ومن بعد ذلك جار ومجرور متعلقان بيتولون، أو حال، والواو عاطفة، أو استئنافية، وما نافية حجازية، واسم الإشارة مبني على الكسر في محل رفع اسمها، والباء حرف جر زائد، والمؤمنين مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر «ما» ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان رفعة التوراة، وسمّو مرتبتها، ووجوب مراعاة أحكامها. وإن واسمها، وجملة «أنزلنا» خبرها، والتوراة مفعول به ﴿ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ ﴾ الجملة في محل نصب حال من التوراة، وفيها متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وهدى مبتدأ مؤخر، ونور عطف على هدى، وجملة يحكم بهاالنبيون مستأنفة؛ مبينة لعلو شأن التوراة ، ولك أن تجعلها حالاً ثانية من التوراة، وبها متعلقان بيحكم، والنبيون فاعل يحكم، والذين صفة، وجملة أسلموا صلة الموصول ﴿ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيحكم، وجملة هادوا صلة الموصول، والمعنى: يحكمون بها فيما بينهم. ويجوز أن يتعلقا بأنزلنا، أو بمحذوف صفة لهدى ونور، والربانيون والأحبار معطوفان على «النبيون»، و«بما استحفظوا» متعلقان بيحكم، ومن كتاب الله متعلقان باستحفظوا، واستحفظوا فعل ماض مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، ويجوز في «ما» أن تكون مصدرية أو موصولية، ويجوز أن يتعلق قوله: «من كتاب الله» بمحذوف حال ﴿ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ عطف على «استحفظوا»، والواو اسم كان، وعليه متعلقان بشهداء، وشهداء خبر كانوا ﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾ الفاء الفصيحة، أي: إذا عرفتم هذا فلا تخشواالناس، ولا ناهية، وتخشوا فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، والواو فاعل، والناس مفعول به، واخشون الواو عاطفة، واخشون فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعل، والنون للوقاية، وياء المتكلم المحذوفة مفعول به ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ عطف على ما تقدم، ولا ناهية،

وتشتروا فعل مضارع مجزوم بلا، وبآياتي متعلقان بتشتروا، والباء داخلة على المتروك كما تقرر، وثمناً مفعول به، وقليلاً صفة ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ الواو استئنافية ليكون الحكم عاماً، فكل من ارتشى وحكم بغير حكم الله فقد كفر، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ولم حرف نفي وقلب وجزم، ويحكم فعل مضارع مجزوم بلم، وهو فعل الشرط، وبما متعلقان بيحكم، وجملة أنزل الله صلة الموصول، فأولئك الفاء رابطة لجواب الشرط، واسم الإشارة مبتدأ، وهم مبتدأ ثان، والكافرون خبر، والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

□ **البلاغة:**

في هذه الآية فن من فنون البلاغة دقيق المسلك، قلَّ من يتفطن إليه؛ لأنه عميق الدلالة، لا يسبر غوره إلا الملهمون؛ الذين أشرقت نفوسهم بضياء اليقين والإلهام، ولم يُبوِّب له أحدٌ من علماء البلاغة من قبل، ولكنه مندرج في سلك الإطناب من علم المعاني، وذلك في سياق قوله في صفة النبيين: ﴿ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ﴾ . ومعلوم أن الإسلام من البدائه التي يفترض وجودها في الأنبياء، وهم يتساوون فيها مع أقل أتباعهم من الآحاد، ولكن كما يراد إعظام الموصوف بالصفة العظيمة يراد إعظام الصفة بموصوفها العظيم، فإذا قلت: قرأت قصيدة للمتنبي الشاعر، فليس المراد أن تمدح المتنبي بالشاعرية؛ لأن هذه الصفة، على عظمتها، لا يتميز بها، فإن أقل شاعر يوصف بها، ولكنك تمدح الشاعرية بأن يندرج في عداد المتسمين بها هذا الشاعر العظيم، ولهذا كان القائل في مديح النبي ﷺ محسناً غاية الإحسان:

فلئن مدحتُ محمداً بقصيدتي فلقد مدحتُ قصيدتي بمحمَّد

وإلا فلو اقتصرنا على جعلها للمدح، كما قرر الزمخشري وغيره، لخرجنا على قانون البلاغة المألوف، وهو الترقي من الأدنى إلى الأعلى. فكيف يتفق هذا مع ما ورد في القرآن لو لم يكن الغرض مدح الصفة بالموصوف، ألا ترى

أن أبا الطيب المتنبي نفسه تزحزح عن مقام البلاغة الأسمى في قوله:

شمسُ ضحاها هلالُ ليلتِها   درٌّ تقاصيرِها زبرجدُها

فقد نزل عن الشمس إلى الهلال، وعن الدرِّ إلى الزبرجد، ومن ثم أخذ عليه النقاد القدامى هذه الهنة اليسيرة.

* **الفوائد:**

قواعد النسبة مبسوطة في كتب النحو، ولكن هناك أسماء كثيرة الاستعمال خالفت قواعد النسبة، فأحببنا أن نورد أكثرها استعمالاً ليستظهرها الأديب، فوضعنا جدولاً لبعض هذه الأسماء مرتبة على حروف الهجاء:

أنافي: نسبة إلى أنف كبير.

أموي: نسبة إلى أمية.

بهرانّي: نسبة إلى بهراء، وهي قبيلة من بني قضاعة، كانت مساكنها في سهل حمص، وكانت تدين بالنصرانية شأن جاراتها تنوخ وتغلب.

بدوي: نسبة إلى بادية.

بحراني: نسبة إلى البحرين.

تهامي وتهام: نسبة إلى تهامة.

ثقفي: نسبة إلى ثقيف.

جُذَميّ: نسبة إلى جذيمة.

جلولي: نسبة إلى جلولاء، وهي مدينة في العراق على طريق خراسان، عندما انتصر العرب على جيش ملك ساسان.

حروري: نسبة إلى حروراء، وهو موضع في العراق، غير بعيد عن الكوفة، اجتمع فيه الخوارج الأولون عندما جهروا بالخروج على علي بن أبي طالب، فقاتلهم وأبادهم وفي وقعة النهروان.

حِرميّ: بكسر الحاء، نسبة إلى الحرمين، أي: مسجدي مكة والمدينة.

حضرميّ: نسبة إلى حضرموت.

دُهريّ بضم الدال: نسبة إلى دهر.

ديرانيّ: نسبة إلى دير.

روحانيّ: نسبة إلى روح.

رباني: نسبة إلى رب.

رقباني: نسبة إلى عظيم الرقبة.

رديني: نسبة إلى ردينة، وهو الرمح، وردينة وهي امرأة اشتهرت بتقويم الرماح.

سليقي: نسبة إلى سليقة.

شآم: نسبة إلى الشام.

شعراني: نسبة إلى كثير الشعر.

صدراني: نسبة إلى كبير الصدر.

صنعاني: نسبة إلى صنعاء.

طائيّ: نسبة إلى طيّء.

عبديّ: نسبة إلى بني عبيدة.

عبشمي: نسبة إلى عبد شمس.

عبدريّ: نسبة إلى عبد الدار.

يمان: نسبة إلى اليمن.

عبدلي: نسبة إلى عبد الله.

فرهوديّ: نسبة إلى فراهيد.

قرشي: نسبة إلى قريش.

كنتي: نسبة إلى كنت.

لحياني: نسبة إلى كبير اللحية.

مروزي: نسبة إلى مرو.

نباطي: نسبة إلى الأنباط.

ناصري: نسبة إلى الناصرة.

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ ﴾ الواو عاطفة، وكتبنا فعل وفاعل، والفعل معطوف على «أنزلنا»، وعليهم متعلقان بكتبنا، والضمير في «عليهم» يعود للذين هادُوا، وفيها متعلقان بمحذوف حال، والضمير يعود للتوراة، وأن واسمها، وبالنفس متعلقان بمحذوف خبرها، وأن وما بعدها في تأويل مصدر محذوف في محل نصب مفعول به لكتبنا؛ لأن الكتابة تقع عليه، أي: قتل النفس بالنفس، أي: مقتولة بالنفس، والعين بالعين عطف، أي: وفقوء العين بفقوء العين، وجدع الأنف بجدع الأنف، وصلم الأذن بصلم الأذن، وقلع السنّ بقلع السنّ. وفي قراءة برفع هذه الأربعة على الابتداء والخبر ﴿ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ عطف أيضاً. وقرىء بالرفع أيضاً. والمراد بالجروح مالا يمكن البتّ في الحكم فيه، وأرى أن الأولى في الجروح الرفع ليكون «قصاص» خبره، والتفاصيل في المطولات ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ

كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ الفاء استئنافية، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، وتصدق فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، وبه متعلقان بتصدق، والفاء رابطة للجواب، وهو مبتدأ، وكفارة خبر، والجملة الاسمية المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الواو عاطفة، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ولم حرف نفي وقلب وجزم، ويحكم فعل مضارع مجزوم بلم، وهو فعل الشرط، وبما جار ومجرور متعلقان بيحكم، وجملة أنزل الله صلة الموصول، فأولئك الفاء رابطة للجواب، واسم الإشارة مبتدأ، وهم مبتدأ ثان، والظالمون خبره، والجملة الاسمية «هم الظالمون» خبر أولئك، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿وَقَفَّيْنَا﴾ قفّى: أتى، وقفى فلان زيداً وبزيد: أتبعه إياه. ويقال: قفّيت على أثره بفلان، أي: أتبعته إياه.

بين أبي حيان والزمخشري:

وقد ثارت مناقشة لطيفة بين الزمخشري وأبي حيان، وهذه خلاصتها: قال أبو حيَّان على تضمين قفينا معنى جئنا، أي: ثم جئنا على آثارهم بعيسى بن مريم قافياً لهم. وليس التضعيف في «قفينا» للتعدية، وذلك لأن «قفا» يتعدّى لواحد، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾. وتقول: قفا فلان الأثر إذا اتبعه، فلو كان التضعيف للتعدي إلى اثنين منصوبين، وكان يكون

التركيب، ثم قفينا على آثارهم عيسى بن مريم، وكان يكون عيسى هو المفعول الأول، وآثارهم المفعول الثاني. لكنه ضُمن معنى «جاء» وعُدِّي بالباء، وتعدى «إلى آثارهم» بعلى. هذه خلاصة ما قاله أبو حيان، وأطال في هذه المسألة ليرد على الزمخشري ما أعربه، إذ قال ما نصه:

ما يقوله الزمخشري:

«قفيته مثل عقبته إذا أتبعته، ثم يقال: قفيته بفلان وعقبته به، فتعديه إلى الثاني بزيادة الباء، فإن قلت: فأين المفعول الأول في الآية؟ قلت: هو محذوف، والظرف الذي هو «على آثارهم» كالساد مسدّه، لأنَّه إذا قفى به على أثره فقد قفى به إياه».

استطراد أبي حيّان:

واستطرد أبو حيان في الرد على الزمخشري فقال: وكلامه يحتاج إلى تأويل، وذلك أنه جعل «قفّيته» المضعف بمعنى «قفوته»، فيكون «فعّل» بمعنى «فعَل»، نحو: قدّر الله، وقدَر الله، وهو أحد المعاني التي جاءت لها «فعل»، ثم عداه بالباء، وتعدية المتعدي لمفعول بالباء لثانٍ قلَّ أن يوجد، حتى زعم بعضهم أنه لا يوجد، ولا يجوز. فلا يقال في: طعم زيد اللحم: أطعمت زيداً باللحم، والصحيح أنه جاء على قلة، تقول: دفع زيد عمراً، ثم تعديه بالباء فتقول: دفعت زيداً بعمرو، أي: جعلت زيداً يدفع عمراً. وكذلك صكّ الحجر الحجر، ثم تقول: صككت الحجر بالحجر، أي: جعلته يصكّه. وأما قوله: المفعول الأول محذوف والظرف كالسَّاد مسدّه، فلا يتجه؛ لأن المفعول هو مفعول به صريح، ولا يسد الظرف مسده. إلى أن يقول: وقول الزمخشري: «فقد قفى به إياه» فصل الضمير، وحقّه أن يكون متصلاً.

○ الإعراب:

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ كلام

مستأنف مسوق للشروع في بيان أحكام الإنجيل بعد بيان حكم التوراة. وقفينا فعل وفاعل، وعلى آثارهم وبعيسى متعلقان بقفينا، وابن مريم بدل أو صفة، ومصدقاً حال، ولما متعلقان بـ «مصدقاً»، وبين يديه ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول، وهو «ما»، ومن التوراة متعلقان بمحذوف حال ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾ الواو عاطفة، وآتيناه فعل ماض وفاعل ومفعول به، والإنجيل مفعول به ثان، وفيه جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وهدى مبتدأ مؤخر، ونور عطف على هدى، والجملة الاسمية في محل نصب على الحال ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ ومصدقاً عطف على محل الجملة، فهو في حكم المنصوب على الحال، ولما متعلقان بـ «مصدقاً»، وبين يديه ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول، ومن التوراة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ الواو عاطفة، وهدى عطف منتظم في سلك «مصدقاً» فهما نصب على الحال. وأجاز بعضهم أن يكونا مفعولين لأجلهما، وفيه بعد؛ لوجود الواو، وموعظة عطف على هدى، وللمتقين متعلقان بمحذوف صفة ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ﴾ الواو عاطفة، واللام لام الأمر، ويحكم فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، وأهل الإنجيل فاعل يحكم، وبما متعلقان بيحكم، وفي قراءة سبعية: «وليحكم»، بجعل اللام للتعليل، ويحكم فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد لام التعليل، والجار والمجرور متعلقان بآتينا أو بقفينا، فيه جار ومجرور متعلقان بيحكم ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ تكرر إعراب هذه الجملة، وأفاد التكرار معنى التوكيد.

□ البلاغة:

(١) التشبيه البليغ، وهو تشبيه الإنجيل بالنور والهدى، وحذف الأداة ليكونا نفس الإنجيل للمبالغة.

(٢) التكرار: في الجمل زيادة في التوكيد كما تقدم.

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿وَمُهَيْمِنًا﴾ أي: شاهداً ورقيباً على سائر الكتب؛ لأنه يشهد لها بالصِّحة والثبات. قال حسان بن ثابت:

إنَّ الكتابَ مُهيمنٌ لنبيِّنا والحقُّ يعرفُه ذوو الألباب

وقد اختلف في أصل فعله، هل هو أصل بنفسه؟ أي: إنه ليس مبدلاً من شيء. يقال: هيمن يهيمن، واسم الفاعل مهيمن. كبيطر يبيطر، فهو مبيطر. أو أن هاءه مبدلة من همزة، وأنه اسم فاعل من آمن غيره من الخوف، والأصل مؤأيمن بهمزتين، أبدلت الثانية ياء كراهية اجتماع همزتين، ثم أبدلت الأولى هاء.

﴿شِرْعَةً﴾: الشِّرعة ـ بكسر الشين ـ: الدين، والشرع مثله، مأخوذ من الشريعة، وهي مورد الناس للاستسقاء. وسميت بذلك لوضوحها وظهورها. وجمعها شرائع. وشرَّع الله لنا كذا يشرعه: أظهره وأوضحه. والمَشرَعة بفتح الميم والراء: شريعة الماء، قال الأزهري: ولا تسميها العرب مشرعة حتى يكون الماء عدًّا لا انقطاع له، كماء الأنهار، ويكون ظاهراً أيضاً، ولا يستسقى منه برشاء. فإن كان من مياه الأمطار فهو الكَرَع ـ بفتحتين ـ والناس في هذا الأمر شَرَع ـ بفتحتين ـ وتسكن الراء للتخفيف، أي: سواء.

﴿ وَمِنْهَاجًا ﴾: في المختار: النَّهْج بوزن الفَلْس: المنهج، أي: المذهب. والمنهاج: الطريق الواضح، ونهج الطريق: أبانه، ونهجه أيضاً: سلكه، وبابهما: قطع. والنَّهَج بفتحتين: تتابع النفس. وفي المصباح: «ونهج الطريق ينهج - بفتحتين -: وضح واستبان، وأنهج بالألف مثله، ونهجته وانتهجته: أوضحته، يستعملان لازمين ومتعديين».

○ الإعراب:

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ الواو عاطفة، وأنزلنا فعل وفاعل، وإليك متعلقان بأنزلنا، وبالحق متعلقان بمحذوف حال من الكتاب ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ مصدقاً حال من الكتاب، ولما متعلقان بـ «مصدقاً»، وبين ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول، ويديه مضاف إليه، ومن الكتاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال. وعنى بالكتاب الجنس، أي: جنس الكتب المنزلة من السماء ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ ومهيمناً عطف على «مصدقاً»، وعليه متعلقان بـ «مهيمناً»، فاحكم بين أهل الكتاب عند تحاكمهم إليك بما أنزل الله، واحكم فعل أمر وبينهم ظرف متعلق بـ «فاحكم»، وبما متعلقان باحكم، وجملة أنزل الله صلة الموصول ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، وتتبع فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، وأهواءهم مفعول به، وعما جاءك متعلقان بمحذوف حال، أي: منحرفاً، وجملة جاءك: صلة، وقيل: تضمن «تتبع» معنى «تنحرف» أو «تتزحزح»، فيتعلق الجار والمجرور به، ومن الحق متعلقان بمحذوف حال من فاعل جاءك، أو من نفس «ما» الموصولة ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ كلام مستأنف، مسوق لحمل أهل الكتابين من معاصريه على الانصياع لما جاء به. ولكل متعلقان بـ «جعلنا»، أو أنه مفعول أول لجعلنا، ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة للاسم المحذوف؛ الذي ناب عنه تنوين العوض اللاحق بـ «لكل»، أي: لكل أمة منكم، وشرعة مفعول جعلنا، ومنهاجاً عطف على شرعة ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً

وَٰحِدَةً﴾ الواو استئنافية، ولو شرطية، وشاء الله فعل وفاعل، واللام واقعة في جواب لو، وجملة جعلكم لا محل لها؛ لأنها واقعة جواب شرط غير جازم، وأمة مفعول جعلكم الثاني، وواحدة صفة ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ الواو حالية، ولكنْ حرف استدراك مهمل؛ لأنه مخفف، وليبلوكم: اللام للتعليل، ويبلوكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره: أراد، وفيما متعلقان بيبلوكم، وجملة آتاكم صلة الموصول ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ الفاء الفصيحة، أي: إذا تبينتم وجه الحكمة في هذا فاستبقوا، واستبقوا: فعل وفاعل، والخيرات مفعول به، أو منصوب بنزع الخافض، ولعله أولى؛ لأن الأصل في «استبق» أن يُعدَّى الفعل بـ «إلى» إلا إذا ضمنت «استبق» معنى «ابتدر»، فيتعدى بنفسه. وإلى الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومرجعكم مبتدأ مؤخر، والجملة مستأنفة، مسوقة سياق التعليل لاستباق الخيرات، وجميعاً حال من الكاف لأنها فاعل في المعنى، أي: ترجعون جميعاً ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ الفاء عاطفة على معنى مرجعكم، أي: ترجعون فينبئكم، والكاف مفعول به، وبما متعلقان بينبئكم، وجملة كنتم صلة الموصول، والتاء اسم كان، وجملة تختلفون خبرها.

□ البلاغة:

في إظهار الضمير بقوله: ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ بيان لأهميته، وأنه المرجع والملاذ والمعتصم إذا حزب الأمر، وهو داخل في نطاق علم المعاني. ومنه في الشعر قول البحتري في مطلع سينيته:

صنتُ نفسي عمَّا يُدَنِّسُ نفسي وترفَّعتُ عن جدَا كُلِّ جبسِ

﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ

عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾

○ الإعراب:

﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ الواو مستأنفة، والكلام مستأنف لبيان كيفية الحكم بينهم، وجعلها الزمخشري عاطفة على الكتاب، ولا يخفى ما فيه من بعد، وأن وما بعدها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض، ومتعلق الجار والمجرور محذوف، أي: ووصَّيناك بأن احكم، واختار أبو حيَّان أن يكون المصدر المؤول مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: وحكمك بما أنزل الله أمرنا وقولنا، أو تقدره بقولك: ومن الواجب حكمك بما أنزل الله. ولا بأس بقوله. وبينهم ظرف متعلق بمحذوف حال، وبما متعلقان بـ «احكم»، وجملة أنزل الله صلة الموصول ﴿ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ ﴾ الجملة معطوفة على «احكم»، ولا ناهية، وتتبع فعل مضارع مجزوم بـ «لا»، وأهواءهم مفعول به، واحذرهم عطف أيضاً، وأن يفتنوك مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض، أي: من أن يفتنوك. ولك أن تجعل المصدر المؤول بدل اشتمال من الهاء في «واحذرهم»؛ لأنهم اشتملوا على الفتنة، وأجازوا أن يكون المصدر مفعولاً لأجله، على تقدير لام العلة، ولا النافية، وأرى فيه تكلفاً، ولكن كثيراً من المعربين أعربوه كذلك ﴿ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ ﴾ الجار والمجرور متعلقان بيفتنوك، وما اسم موصول في محل جر بالإضافة، وجملة أنزل الله صلة، وإليك متعلقان بأنزل ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ ﴾ الفاء استئنافية، وإن شرطية، وتولوا فعل ماض وفاعل، وهو في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة للجواب، وجملة اعلم في محل جزم جواب الشرط، وأنما كافة ومكفوفة، وهي وما في حيزها سدَّت مسد مفعولي اعلم، ويريد فعل مضارع، والله فاعل، والمصدر المؤول مفعول يريد، وببعض متعلقان بيصيبهم ﴿ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ الواو استئنافية،

وإن واسمها، ومن الناس متعلقان بمحذوف صفة لكثير، واللام المزحلقة، وفاسقون خبر «إن».

□ البلاغة:

الإبهام في قوله: ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾. والتولّي ـ على عظمه وجسامته وفداحة التطاول به ـ واحد منها. والمراد أن لهم ذنوباً كثيرة العدد، والتولي من جملتها وواحد منها. فما أخسر صفقتهم! وما أبشع ما اقترفوه! واستعمال «بعض» في الإبهام وارد كثيراً في كلامهم، ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة في معلقته:

تَـرَّاكُ أَمْكِنَـة إذا لَـمْ أَرْضَهَـا أو يَعْتَلِقْ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمَامُها

أراد نفسه، وإنما قصد تفخيم شأنها بهذا الإبهام، يقول: إني تراك أماكن إذا لم أرضها إلا أن يعتلق بنفسي حمامها، فلا يتسنى لها البراح. ومن جعل «بعض النفوس» بمعنى كل النفوس فقد أخطأه؛ لأن بعضاً لا يفيد العموم والاستيعاب، فكأنه قال: نفساً كبيرة.

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)﴾

○ الإعراب:

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ الكلام معطوف على ما تقدم، مسوق لبيان نمط من تعنّتهم، وجريهم على سبيل الباطل، والهمزة للاستفهام الإنكاري، والفاء عاطفة على مقدّر يقتضيه المقام، أي: أيتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية؟ وحكم مفعول به مقدم لقوله: ﴿يَبْغُونَ﴾، والجاهلية مضاف إليه، ويبغون فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، والواو فاعل ﴿وَمَنْ

أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ الواو استئنافية، ومن اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، وأحسن خبره، ومن الله متعلقان بأحسن، وحكماً تمييز، ولقوم متعلقان بمحذوف حال، وقال الجلال وغيره: اللام بمعنى عند، متعلقة بأحسن، أي: عند قوم يوقنون، وجملة يوقنون صفة لقوم ﴿ ۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ تقدم إعراب النداء، ولا ناهية، وتتخذوا فعل مضارع مجزوم بـ «لا»، والواو فاعل، واليهود مفعول به، والنصارى عطف على اليهود، وأولياء مفعول به ثان، والجملة مستأنفة ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ بعضهم مبتدأ، وأولياء بعض خبر، والجملة الاسمية صفة لأولياء أو ابتدائية، ذكرت بمثابة التعليل للنهي ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ الواو استئنافية، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ويتولهم فعل الشرط مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، ومنكم متعلقان بمحذوف حال، فإنه: الفاء رابطة، وان واسمها، ومنهم خبرها، والجملة الاسمية المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إن واسمها، ولا نافية، ويهدي فعل مضارع، والقوم مفعول به، والظالمين صفة، والجملة تعليلية لا محل لها.

□ البلاغة:

في قوله: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ فنّ طريف، وهو فن الإيغال، وفحواه أن يستكمل المتكلم كلامه قبل أن يأتي بمقطعه، فإذا أراد الإتيان بذلك أتى بما يفيد معنى زائداً على معنى ذلك الكلام. وهو ضربان:

(١) إيغال تخيير: كما في هذه الآية، فإن المعنى قد تمَّ بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا﴾، ولما احتاج الكلام إلى فاصلة تناسب ما قبلها وما بعدها، أتت تفيد معنى زائداً، لولاها لم يحصل، وذلك أنه لا يعلم أن حكم الله أحسن من كل حكم إلا من أيقن أنه واحد حكيم عادل؛ ليبقى توحيده الشريك في الحكم الذي انفرد به، ولم يكن له معارض فيه ولا مناقض له، ويحصل من حكمته

وضع الشيء في موضعه فيؤمَنُ منه وضع الحق في غير موضعه، وينفي العدل عنه الجور في الحكم، ثم عدل عن قوله: «يعملون» إلى قوله: «يوقنون» ليكون علمهم بربهم علم قطع ويقين.

الإيغال الاحتياطي في الشعر:

أما الإيغال الإحتياطي في الشعر فهو في القوافي خاصة لا يعدوها، ويسميه بعضهم: التبليغ، حكى الحاتميّ عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن يزيد المبرّد قال: حدثني التوزيّ قال: قلت للأصمعي: من أشعر الناس؟ قال: الذي يجعل المعنى الخسيس بلفظه كبيراً، أو يأتي إلى المعنى الكبير فيجعله خسيساً، أو ينقض كلامه قبل القافية، فإذا احتاج إليها أفاد بها معنى. قلت: نحو من؟ قال: نحو الأعشى إذ يقول:

كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهنَها فلم يضرها وأَوْهى قَرْنهَ الوعل

فقد تم المثل بقوله: وأوهى قرنه، فلما احتاج إلى القافية قال: «الوعل». قلت: وكيف صار الوعل مفضلاً على كل ما ينطح؟ قال: لأنه ينحطُّ من قنّة الجبل على قرنه فلا يضيره. قلت: ثمَّ نحو من؟ قال: نحو ذي الرمة بقوله:

قـف العيـسَ في أطـلال ميَّـة واسـأل
رسـومـاً كـأخـلاقِ الـرّداء المسلسـل

فتمم كلامه، ثم احتاج إلى القافية فقال: المسلسل، فزاد شيئاً. وقوله:

أظنّ الذي يجدي عليك سُؤالها دموعاً كتبديدِ الجمانِ المفصّل

فتمَّم كلامه، ثم احتاح إلى القافية، فقال: «المفصل»، فزاد شيئاً أيضاً. وليس بين الناس اختلاف في أن امرأ القيس أول من ابتكر هذا المعنى بقوله يصف الفرس:

إذا ما جَرَى شَأْوَيْن وابتلَّ عِطْفُه تقولُ: هَزِيزُ الرِّيحِ مَرَّتْ بأَثْأَبِ

فبالغ في صفته وجعله على هذه الصفة بعد أن يجري شأوين، ويبتل عطفه بالعرق، ثم زاد «الأثأب» إيغالاً في صفته، وهو شجر للريح في أضعاف

غصونه حفيف عظيم وشدَّة صوت. وأتبعه زهير بن أبي سُلمى فقال:

كأن فُتاتَ العِهْنِ في كُلِّ مَنْزِلٍ	نَـزَلْنَ به حَبُّ الفَـنَـا لم يُـحَطَّمِ

فأوغل في التشبيه إيغالاً بتشبيه ما يتناثر من فتات الأرجوان بحب الفنا الذي لم يحطم؛ لأنه أحمر الظاهر أبيض الباطن، فإذا لم يحطم لم يظهر فيه بياض البتة، وكان خالص الحمرة. وتبعهما الأعشى فقال يصف امرأة:

غــرَّاءُ فــرعــاءُ مصقــولٌ عــوارضُهــا

تمشي الهُوَيْنى كما يمشي الوجي الوحل

فأوغل بقوله: «الوحل» بعد أن قال: «الوجي». وكان الرشيد كثير العجب بقول صريع الغواني:

إذا ما علتْ منَّا ذؤابة شارب	تمشَّت به مَشْيَ المقيّد في الوحل

ويقول: قاتله الله! ما كفاه أن جعله مقيداً حتى جعله في وحل.

(٢) إيغال احتياط: وهو أن يستكمل المتكلم معنى كلامه قبل أن يقطعه، فإذا أراد الإتيان بذلك أتى بما يفيد معنى زائداً تتمة للمبالغة، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾، ثم علم عز وجل أن الكلام يحتاج إلى فاصلة تماثل مقاطع ما قبلها وما بعدها، فأتى بها تفيد معنى زائداً على معنى الكلام حيث قال: ﴿إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ﴾. فإن قيل: ما معنى مدبرين؟ وقد أغنى عنها ذكر التولي؟ قلنا: ذلك لا يغني عنها، إذ التولي قد يكون بجانب دون جانب، كما يكون الإعراض. وسيأتي المزيد منها عند الكلام على سورة النمل إن شاء الله تعالى.

﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ
فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ

نَدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾

☆ **اللغة:**

﴿دَآئِرَةٌ﴾: الدائرة من الصفات الغالبة التي لا يذكر معها موصوفها. وفرق الراغب في «مفرداته»: بين الدائرة والدولة بأن الدائرة هي الخط المحيط، ثم عبرَّ بها عن الحادثة، وإنما تقال في المكروه، والدولة في المحبوب. وعن عبادة بن الصامت أنه قال لرسول الله ﷺ: إن لي موالي من يهود، كثيراً عددهم، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولايتهم، وأوالي الله ورسوله. فقال عبد الله بن أُبيّ: إني رجل أخاف الدوائر، لا أبرأ من ولاية مواليّ. وهم يهود بني قينقاع.

﴿حَبِطَتۡ﴾ أي: بطلت التي كانوا يتكلّفونها في رأي الناس.

○ **الإعراب:**

﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ﴾ يجوز أن تكون الفاء استئنافية، والكلام مستأنف، مسوقاً لبيان كيفية ولائهم ولسببه ولما يؤول إليه أمرهم ومصيرهم. ويجوز أن تكون عاطفة، والكلام معطوفاً على قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. وعلى كل حال لا محل لها، وترى فعل مضارع، والرؤية إما بصرية أو علمية، والذين مفعول به، وفي قلوبهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومرض مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية صلة الموصول، وجملة يسارعون إما حال إذا كانت الرؤية بصرية، وإما مفعول به ثان إذا كانت الرؤية علمية، وفيهم جار ومجرور متعلقان بيسارعون ﴿يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞ﴾ الجملة في محل نصب على الحال من ضمير «يسارعون»، وجملة نخشى في محل نصب مقول القول، والمصدر المؤول من أن وما في حيزها مفعول نخشى، ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به، ودائرة فاعل ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ الفاء استئنافية، وعسى من أفعال

الرجاء وتعمل عمل «كان»، والله اسمها، وأن يأتي مصدر مؤول خبرها، وقد تقدم أن الأكثر في خبر عسى أن يكون فعلاً مضارعاً مقترناً بأنْ، وبالفتح متعلقان بيأتي، أو أمر معطوف على الفتح، ومن عنده متعلقان بمحذوف صفة لأمر ﴿ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾ الفاء عاطفة أو سببية، ويصبحوا معطوفة على يأتي، أو منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية، لأنها سبقت بعسى، وهي للرجاء، ويصبحوا فعل مضارع ناقص، الواو اسمها، وعلى ما متعلقان بنادمين، وجملة أسروا لا محل لها لأنها صلة الموصول، وفي أنفسهم متعلقان بأسروا، ونادمين خبر «أصبح» ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف مسوق لبيان ما يقوله المؤمنون. ويقول الذين فعل مضارع وفاعل، وجملة آمنوا صلة الموصول، وقرىء بنصب «يقولَ» عطفاً على «أن يأتي»، وقرىء من دون واو، فهي مستأنفة أيضاً. والهمزة للاستفهام التعجبي، واسم الإشارة مبتدأ، والذين خبر، والجملة في محل نصب مقول القول، وجملة أقسموا صلة الموصول، وبالله متعلقان بأقسموا، وجهد أيمانهم مفعول مطلق، أو حال ﴿ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب القسم، وإن واسمها، واللام المزحلقة، ومعكم ظرف متعلق بمحذوف خبر إن ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ جملة مستأنفة، قيل: هي من كلام الله، وعليه أكثر المعربين. وقيل: هي من قول المؤمنين، وعليه الزمخشري وأبو حيّان. وأعمالهم فاعل حبطت، والفاء عاطفة، وأصبحوا فعل ماض ناقص، والواو اسمها، وخاسرين خبرها.

□ البلاغة:

في قوله تعالى: ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ فن سمّاه قدامة: الإغراب والطرفة. وهو على ثلاثة أقسام:

(١) قسم يكون الإغراب فيه في اللفظ، وهو كثير.

(٢) قسم يكون الإغراب فيه في المعنى، كقول المتنبي:

يُطَمِّــعُ الطيرَ فيهــم طــولُ أكلهــم
حتــى تكــاد على أحيــائهــم تقــعُ

فإنه عمد إلى المعنى المعروف من كون الطير إنما تقع على القتلى وتتبع الجيوش، ثقة بالشبع، فتجاوزه بزيادة المبالغة والمستحسنة لاقترانها بـ «تكاد» إلى ما قال، فحصل في بيته من الإغراب والطرف، مالا يحصل لغيره.

(٣) وقسم لا يكون الإغراب في معناه ولا في ظاهر لفظه، بل في تأويله، وهو الذي إذا حمل على ظاهره كان الكلام معيباً، وإذا تؤوّل رده التأويل إلى نمط من الكلام الفصيح، فأماط عن ظاهره العيب. والآية الكريمة منه، فإن لقائلٍ أن يقول: إن لفظة «أصبحوا» في الظاهر حشو لا فائدة فيه، فإن هؤلاء المخبرَ عنهم بالخسران قد أمسوا في مثل ما أصبحوا، ومتى قلت: أصبح العسل حلواً، كانت لفظة «أصبح» زائدة من الحشو الذي لا فائدة فيه، لأنه أمسى كذلك. وقد تحيل الرمانيّ لهذه اللفظة في تأويل تحصل به الفائدة الجليلة؛ التي لولا مجيئها لم تحصل، وهي أنه لما قال: لما كان العليل الذي قد بات مكابداً آلاماً شديدة تعتبر حاله عند الصباح، فإذا أصبح مفيقاً مستريحاً من تلك الآلام رجي له الخير، وغلب على الظنّ برؤه وإفاقته من ذلك المرض، وإذا أصبح كما أمسى تعينَّ هلاكه، بجريان العادة بهيجان الإعلال في الليل وسكونه عند الصباح. وشبهت حال الأشقياء بالعليل الذي أصبح من الألم على ما أمسى، فهو ممن ييئس من إصلاحه، وعلى هذا تكون لفظة «فأصبحوا» قد أفادت معنى حسناً جميلاً، وخرجت عن كونها حشواً غير مفيد. ولما أخبر الله سبحانه بأنه حبطت أعمالهم علم بالقطع أنهم أصبحوا خاسرين، فلفظة «أصبحوا» لا يصلح غيرها في موضعها، ولا يتم المعنى إلا بها. وما مثّل به الرماني من قوله: «أصبح العسل حلواً وقد أمسى كذلك» إنما يقال هذا في الأمور الواقعة في دار الدنيا؛ لأن زمانها فيه صباح ومساء، فلما أصبح فيه على الحال التي يمسي عليها فذكر الصباح فيه والمساء حشو لا فائدة فيه، وأما يوم

القيامة الذي لا مساء فيه فإن تمثيله بما أصبح في الزمن الذي يصاحبه مساء تمثيل غير مطابق له.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ الكلام مستأنف، مسوق لبيان حال المرتدين على الإطلاق. وقد تقدم إعراب النداء كثيراً. ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ويرتد فعل الشرط مجزوم، وعلامة جزمه السكون وحُرِّك بالفتحة لخفَّتها كما تقدَّم في قاعدة المضعَّف، ومنكم متعلقان بمحذوف حال، وقرىء «يرتدد» بفكّ الإدغام.
وعن دينه متعلقان بيرتد، والفاء رابطة لجواب الشرط، وجملة سوف يأتي الله في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»، ويأتي الله فعل وفاعل، وبقوم متعلقان بيأتي، وجملة يحبهم صفة لقوم، وجملة يحبونه عطف على جملة يحبهم. وفي محبة الله للعبد، وحبّ العبد لله، أبحاث شيقة، اشتجر حولها الخلاف، وليس هذا مقام بحثها، فليرجع إليها القارىء في المطوّلات ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ أذلة صفة ثانية لقوم، وعلى المؤمنين متعلقان بأذلة، وهو صفة مشبهة، وأعزة صفة ثالثة، وعلى الكافرين متعلقان بأعزَّة ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ﴾ جملة يجاهدون صفة رابعة لقوم، وجملة «ولا يخافون» عطف على جملة «يجاهدون»، فهي بمثابة صفة خامسة ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ الجملة مستأنفة، واسم الإشارة مبتدأ، وفضل الله خبره؛ و«ذلك» قد يشار به إلى المفرد والمثنى والمجموع، وهو هنا يشير به إلى الأوصاف التي أولها: يحبهم ويحبونه، وجملة

يؤتيه خبر ثان، ولك أن تجعلها مستأنفة، والهاء مفعول به أول، ومن اسم موصول في محل نصب مفعول به ثان ليؤتيه، والواو استئنافية، والله مبتدأ، وواسع خبر أول، وعليم خبر ثان.

□ البلاغة:

(١) محبة العبد لله بطاعته له، وهو من المجاز الذي يسمى فيه المسبّب بالسبب.

(٢) الطباق بين أذلة وأعزَّة.

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقرير الحكم فيمن يوالي الله ورسوله والمؤمنين. وإنما كافة ومكفوفة، ووليكم خبر مقدم، والله مبتدأ مرفوع، ويجوز العكس، ورسوله عطف على الله، وكذلك الذين آمنوا، وجملة آمنوا صلة الموصول ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ اسم الموصول بدل من الذين، وجملة يقيمون صلة، والصلاة مفعول به، ويؤتون الزكاة عطف على ما قبله ﴿ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ الواو حالية، وهم مبتدأ، وراكعون خبر، والجملة في محل نصب على الحال، ويجوز أن تكون الواو عاطفة، والجملة معطوفة على ما سبقها، فتكون مندرجة في خبر الصلة لاسم الموصول ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ الواو استئنافية، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ويتولّ فعل الشرط، والله مفعوله، ورسوله عطف على الله، والذين آمنوا عطف أيضاً ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، وإن واسمها، وهم ضمير فصل لا محل له، والغالبون خبر إن، أو «هم» مبتدأ، والغالبون خبر «هم»، وجملة «هم الغالبون» خبر «إن»، والجملة

المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»، ويجوز أن يكون جواب الشرط محذوفاً لدلالة الكلام عليه، أي: يغلب، ويكون قوله: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ دالاً عليه، وقد رجح هذا القول ابن هشام في «المغني».

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾

○ الإعراب:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ كلام مستأنف، مسوق لخطاب بعض المؤمنين وتحذيرهم من المنافقين. وقد تقدم إعراب كلمة النداء، ولا ناهية، وتتخذوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، والذين مفعول به، وجملة «اتخذوا» صلة الموصول، ودينكم مفعول به أول، وهزواً مفعول به ثان، ولعباً عطف على «هزواً» ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾ من الذين الجار والمجرور حال من الموصول الأول، أو من فاعل اتخذوا، وجملة أوتوا صلة، وأوتوا: فعل ماضٍ مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، والكتاب مفعول به ثان، ومن قبلكم متعلقان بأوتوا، والكفار معطوف على الذين أوتوا، وقرىء بالجر عطفاً على الموصول المجرور بمن. قال مكيّ: لولا اتفاق الجماعة على النصب لاخترت الخفض لقوته في الإعراب وفي المعنى. وأولياء مفعول به ثان لتتخذوا ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ الواو عاطفة، واتقوا الله فعل أمر وفاعل ومفعول به، وإن شرطية، وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، والتاء اسمها، ومؤمنين خبر كنتم، وجواب الشرط محذوف دلَّ عليه ما قبله، أي: فاتقوا الله ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ الواو عاطفة، على صلة الذين الواقع مفعولاً به، وإذا ظرف مستقبل

متضمن معنى الشرط، وجملة ناديتم في محل جر بالإضافة، وإلى الصلاة متعلقان بناديتم، وجملة اتخذوها لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، والواو فاعل، والهاء مفعول به أول، وهزواً مفعول به ثان، ولعباً عطف عليه ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ اسم الإشارة مبتدأ، والباء حرف جر، وأن واسمها وخبرها في تأويل مصدر مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر، ولا نافية، ويعقلون فعل مضارع، والواو فاعل، والجملة صفة لقوم.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩)﴾

☆ **اللغة:**

﴿تَنقِمُونَ﴾: مضارع نقم، وفيه لغتان: الفحصى حكاها ثعلب في فصيحه: نقَم بفتح القاف ينقِم بكسرها، والأخرى: نقِم ـ بكسر القاف ـ ينقَم ـ بفتح القاف ـ حكاها الكسائي. ومعناه تسخطون وتكرهون، وقيل: تنكرون. قال عبيد الله بن قيس الرّقيّات:

ما نقمُوا من بني أمية إلا أنّهم يحلمُون إن غضبُوا

○ **الإعراب:**

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لمخاطبة أهل الكتاب من بني إسرائيل. وقل: فعل أمر، ويا حرف نداء، وأهل الكتاب منادى مضاف ﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ الجملة مقول القول، وهل حرف استفهام إنكاري، وتنقمون فعل مضارع، والواو فاعل، ومنا متعلقان بتنقمون، وإلا أداة حصر، وأنْ وما بعدها في تأويل مصدر مفعول تنقمون، وقيل المصدر منصوب على أنه مفعول لأجله، والمفعول به محذوف، والأول أرجح، وبالله متعلقان بآمنا، والمعنى ما تكرهون منا إلا الإيمان، أو لا تسخطون علينا إلا

لأجل إيماننا ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ﴾ عطف على المصدر المؤول، وجملة أنزل صلة الموصول، وإلينا متعلقان بأنزل، و«ما» الثانية عطف على «ما» الأولى، وجملة أنزل صلة الموصول، ومن قبل جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ الواو عاطفة، وقرأ الجمهور بفتح «أن» فهي في تأويل مصدر محله الرفع على الابتداء، والخبر محذوف، والتقدير: وفسقكم ثابت معلوم عندكم، لأنكم علمتم أننا على الحق، وأنكم على الباطل، فإن عنصريتكم، وحبكم للرئاسة، وجمع الأموال أهاب بكم إلى ركوب هذا المركب الخشن. ويحتمل أن يكون محل المصدر النصب عطفاً على «أن آمنا»، والمعنى: وما تنقمون منا إلا الجمع بين إيماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الإيمان. أو تكون الواو للمعية، ويكون المصدر المؤول مفعول معه، والتقدير: وما تنقمون منا إلا الإيمان مع أن أكثركم فاسقون. ويحتمل أن يكون محله الجر عطفاً على الله، أي: وما تنقمون منا إلا الإيمان بالله، وبما أنزل، وبأن أكثركم فاسقون.

□ **البلاغة:**

في هذه الآية فن طريف، وهو توكيد المدح بما يشبه الذم، وهو فنّ ذائع الشهرة، ولكنه قليل الأمثلة. ولم أجد منه في القرآن إلا هذه الآية، فإن الاستثناء بعد الاستفهام الجاري مجرى التوبيخ على ما عابوا به المؤمنين من الإيمان يوهم بأن يأتي بعد الاستفهام ما يجب أن ينقم على فاعله بما يذم به، فلما أتى بعد الاستفهام ما يوجب مدح فاعله، كان الكلام متضمناً تأكيد المدح بما يشبه الذم. وقد عرَّف علماء البلاغة هذا الفنّ بأنه استثناء صفة مدح من صفة ذم، منفية عن الشيء، بتقدير دخولها في صفة الذم المنفية. ومنه قول النابغة الذبياني:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهم بهنَّ فلولٌ من قراعِ الكتائبِ

والتأكيد فيه واضح، فذكر أداة الاستثناء وهي «غير» قبل ذكر ما بعدها يوهم إخراج شيء مما قبلها، فإذا وليتها صفة مدح جاء التأكيد. وفلول

السيوف من كثرة الضراب في الحروب من مجال الفخر ودواعي الشجاعة.
ومن هذا النوع أن تثبت لشيء صفة مدح، وتعقب ذلك بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى لذلك الشيء، كقول الرسول ﷺ: «أنا أفصحُ العرب، بيد أني من قريش». فذكر أداة الاستثناء، وهي «بيد» الموازنة لـ «غير» وزناً ومعنى قبل ذكر ما بعدها، ثم التعقيب بصفة مدح أخرى وهي كونه من قريش التي هي أفصح العرب، تزيد تأكيد المعنى حسناً. وقال النابغة منه:

فتى كملتْ أوصافُه غير أنَّه جوادٌ فما يبقي على المالِ باقيا

﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لمخاطبة اليهود بما يليق بتحديهم وتعنتهم وإيغالهم في الكفر. وقل فعل أمر، والجملة الاستفهامية مقول القول، وهل حرف استفهام، وأنبئكم فعل مضارع في محل نصب(١)، والكاف مفعوله الأول، وبشرّ جار ومجرور متعلقان بمحذوف هو المفعول الثاني، ومن ذلك جار ومجرور متعلقان بـ «شرّ»؛ لأنه اسم تفضيل، ومثوبة تمييز لشر، وهو تمييز نسبة؛ لأن الشر واقع على الأشخاص، وسيأتي مزيد من التفصيل في باب: البلاغة. وعند ذلك متعلقان بمحذوف حال ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ من اسم موصول في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، فإنه لما قال: هل أنبئكم بشر من ذلك؟ فكأن قائلاً قال: مَنْ ذلك؟ فقيل: هو من لعنه الله، والجملة لا محل لها؛ لأنها مفسرة، ويجوز أن يكون محل «مَنْ» الجر على البدلية من«شر»، وجملة «لعنه الله» لا محل لها لأنها صلة الموصول، وجملة غضب عليه عطف على الصلة ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ الواو

---

(١) أي: الجملة في محل نصب مقول القول.

عاطفة، وجعل عطف على لعنه الله، ومنهم متعلقان بمحذوف مفعول به أول، والقردة هو الفعول الثاني، والخنازير عطف على القردة، وعبد فعل ماض، وهو عطف على صلة «ما»، كأنه قيل: ومن عبد الطاغوت، حذف الموصول وأقيمت الصفة مقامه ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ الجملة مفسرة لا محل لها، واسم الإشارة مبتدأ، وشر خبر، ومكاناً تمييز، وأضل عطف على شر، وعن سواء السبيل متعلقان بأضلّ.

□ البلاغة:

اشتملت هذه الآية على ضروب من أنواع البلاغة، ندرجها فيمايلي:

(١) المجاز المرسل في قوله: ﴿ مَثُوبَةً ﴾، والعلاقة الضدية، مثل: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾. والمراد بهذا المجاز التهكم. ومجمل المعنى: قل يا محمد لهؤلاء الذين اتخذوا دينكم لعباً ولهواً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار: هل أنبئكم بشرٍّ من أهل ذلك الذي تنقمونه منا، وشر من مثوبته؟ أي: عقابه. وقد أخرج الكلام على حسب قولهم واعتقادهم، وإلا فلا شركة بين المؤمنين وبينهم في أصل العقوبة، حتى يقال: إن عقوبة أحد الفريقين شرّ من عقوبة الآخر، ولكنهم حكموا بأن دين الإسلام شرّ فقيل لهم: هبوا الأمر كذلك، ولكن لعنة الله تعالى وغضبه، والإبعاد عن رحمته، والطرد من ساحة رضاه، ومسخ الصورة إلى أقبح أنواع الحيوان وأرذله شرّ من ذلك الذي تزعمون أنه شر، وأنت تعرف ما لنوعي القردة والخنازير من الخسة والحقارة، وما لهما في صدور الدهماء والخاصة من القبح والتشويه وشناعة المنظر، ونذالة النفس، وحقارة القدر، ووضاعة الطبع، وسماجة الشكل والخلق، وقبح الصوت، ودناءة الهمة، مما ليس لغيرهما من سائر أنواع الحيوان.

(٢) التهكم، وقد انطوى في المجاز المرسل. وتقدم الكلام على التهكم مفصلاً.

(٣) المجاز المرسل: في قوله: ﴿شَرٌّ مَّكَانًا﴾، وعلاقته المحلية فقد ذكر المكان وأراد أهله، وقد تقدم أيضاً.

* **الفوائد:**

قد تقول: إنه لا بد في اسم التفضيل من مفضّل ومفضل عليه، فكيف يقال: إنهم شر من المؤمنين، والمؤمنون لا شر عندهم البتة؟ والجواب أنه جاء على سبيل التنزيل والتسليم للخصم على زعمه، تبكيتاً له، ومناداة عليه بالحجة الدامغة، أو أنه خاص بالكفار، وهم طبقات متفاوتة في نسبة الشر إليها.

﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾

○ **الإعراب:**

﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ الواو استئنافية، والجملة مستأنفة، مسوقة لخطاب النبي ﷺ ومن معه، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة جاؤوكم في محل جر بالإضافة، وجاؤوكم فعل وفاعل ومفعول به، وجملة قالوا لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وجملة آمنا في محل نصب مقول القول ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾ الواو حالية، وقد حرف تحقيق، وجملة دخلوا في محل نصب حال من الواو في «قالوا»، وبالكفر جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل دخلوا، والواو الثانية حالية أيضاً، والجملة في محل نصب حال من الواو في «قالوا» أيضاً، وبه متعلقان بمحذوف حال من فاعل خرجوا، أي: قد دخلوا كافرين وخرجوا كافرين ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ﴾ الواو استئنافية، والله مبتدأ، وأعلم خبر، وبما جار ومجرور متعلقان بأعلم وجملة كانوا لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول، وجملة يكتمون في محل

نصب خبر كانوا ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ الواو عاطفة، أو استئنافية، وترى فعل مضارع، وكثيراً مفعول به، ومنهم متعلقان بمحذوف صفة، وجملة يسارعون حال من «كثيراً»، أو نعت له، وفي الإثم متعلقان بيسارعون، والعدوان عطف على الإثم ﴿ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ وأكلهم عطف على الإثم والعدوان، والسحت مفعول به للمصدر، وهو «أكل»، واللام جواب قسم محذوف، وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم، وما نكرة تامة في محل نصب على التمييز، أو موصولة فهي فاعل، وجملة كانوا لا محل لها على الحالين، وجملة يعملون في محل نصب خبر كانوا.

﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

○ **الإعراب:**

﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للتحضيض والتخويف للعلماء والأحبار منهم لصدوفهم عن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وفيها تعميم لتوبيخ العلماء من كل أمة وملة لهذه الخلة الشائنة، ولذلك قال ابن عباس: هذه أشد آية في القرآن، يعني في حقّ العلماء لتهاونهم في النهي عن المنكرات. وقال الضحاك: ما في القرآن آية أخوف عندي منها. ولولا أداة للتحضيض بمعنى «هلاّ»، وينهاهم الربانيون فعل مضارع ومفعول به وفاعل، والأحبار عطف على قوله: ﴿ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ ﴾، وعن قولهم متعلقان بينهاهم، والإثم مفعول به لـ «قول»، وأكلهم معطوف على قولهم، والسحت مفعول به لأكل ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ

يَصْنَعُونَ﴾ تقدم إعرابها قريباً، والعمل لا يقال فيه: صنع، إلا إذا صار عادة وديدناً ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ الواو استئنافية، وقالت اليهود فعل وفاعل، ويد الله مبتدأ، ومغلولة خبر، والجملة في محل نصب مفعول القول ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾ الجملة دعائية معترضة، وغلت فعل ماض مبني للمجهول، وأيديهم نائب فاعل، ولعنوا عطف على غلت أيديهم ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ بل حرف إضراب وعطف، ويداه مبتدأ، ومبسوطتان خبر، والجملة عطف على جملة يد الله مغلولة، وجملة ينفق يجوز أن تكون مستأنفة، سيقت تأكيداً لكمال جوده سبحانه، والمعنى: إنفاقه على ما تقتضيه مشيئته، فهو القابض الباسط. ولا أعلم كيف أجازوا أن تكون خبراً ثانياً لـ «يداه» تبعاً لأبي حيّان؟ وكيف هنا شرطية في محل نصب حال ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ الواو: واو القسم المحذوف ، والقسم المحذوف مجرور بالواو، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره: أقسم، واللام واقعة في جواب القسم، ويزيدن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم، وكثيراً مفعول به، ومنهم متعلقان بمحذوف صفة، وما اسم موصول فاعل يزيدن، والمراد أنهم يزدادون حقداً وتمادياً في الجحود، وجملة أنزل متعلقان بمحذوف حال، وطغياناً تمييز، أو مفعول به ثان ليزيدن، وكفراً عطف على «طغياناً»﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الواو استئنافية، وألقينا فعل وفاعل، وبينهم ظرف متعلق بألقينا، والعداوة مفعول به، والبغضاء عطف على العداوة، وإلى يوم القيامة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ كلما نصب على الظرفية الزمانية، والجملة في محل جر بالإضافة، وناراً مفعول به، وللحرب جار ومجرور متعلقان بأوقدوا، وجملة اطفأها الله لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، والجملة كللها مستأنفة أيضاً﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ الواو استئنافية، ويسعون فعل مضارع وفاعل، وفي الأرض متعلقان بيسعون، وفساداً يجوز أن يكون مفعولاً مطلقاً، ويجوز أن يكون حالاً

بمعنى مفسدين، وأن يكون مفعولاً لأجله، أي: يسعون لأجل الفساد. والأوجه الثلاثة متساوية الرجحان ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ الواو استئنافية، والله مبتدأ، وجملة لا يحب خبر، والمفسدين مفعول به.

□ البلاغة:

حفلت هذه الآية بضروب من البلاغة، نوجزها فيما يلي:

(١) المجاز المرسل في غلّ اليد وبسطها عن البخل والجود، وعلاقة هذا المجاز السببية، لأن اليد هي سبب الإنفاق، والفائدة من هذا المجاز تصوير الحقيقة بصورة حسية تلازمها غالباً. وجعل بعضهم قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ استعارة، فالمستعار البسط، والمستعار منه يد المنفق، والمستعار له يد الحق، وذلك ليتخيّل السامع أن ثم يدين مبسوطتين بالإنفاق، ولا يدان في الحقيقة ولا بسط.

أثر حاسة البصر: وذلك لأن التصوير الحسي يجعلها أرسخ في الذهن، وأكثر تأثيراً. وحاسة البصر هي في مقدمة الحواسّ المقدرة للجمال، والتي تدركه وتنقله إلى النفس، وبهذا الصدد يقول «جوير» الناقد العصري المعروف: إن الإحساسات التي يصح نعتها بالجمال على أتمّ وجه هي الإحساسات البصرية. حتى لقد ذهب «ديكارت» الفيلسوف الفرنسي إلى أبعد من ذلك، فعرَّف الجمال بقوله: هو ما يروق في العين.

ولما كان الجود والبخل معنويين لا يدركان بالحسّ وتلازمهما صورتان تدركان بالحس، وهما بسط اليد للجود، وغلّها للبخل، عبرّ عنها بلازمهما؛ لفائدة الإيضاح والانتقال إلى المحسوسات من المعنويات.

(٢) المشاكلة: بقوله: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ فقد دعا عليهم بما افتاتوا به، وأرجفوا فيه. ومن ثم كان اليهود أبخل خلق الله على الإطلاق، وأكثرهم جمعاً للمال من أي وجه أتى. وقد كان العرب يتفادون هذا الوصف الذميم، ويتورعون عنه، قال الأشتر:

بقّيت وفري وانحرفت عن العُلا
ولقيت أضيافي بوجهٍ عبوس

ومعظم أهل السنة ذهبوا إلى أن يد الله صفة من صفات ذاته سبحانه، كالسمع والبصر والوجه، فيجب علينا الإيمان بها وإثباتها له بلا كيف ولا تشبيه.

(٣) التنكيت: بقوله: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾. وكان السياق يقتضي أن يقول: يده مبسوطة، فإنهم عبروا عنها بالمفرد بقولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ﴾ ولكنه عدل عن المطابقة لنكتة تدق على الأفهام البدائية، وهي نفي الجسمية عنه سبحانه؛ لأنهم أرادوا أنه يعطي بيده، والمرء لا يعطي بكلتا يديه، فردّ عليهم مبطلاً أن يكون له شيء مما هو جسم معروف، له يد يمنى ويد يسرى. فلما أثبت أن كلتيهما يد نفى الجسمية، لأن كلتيهما متساوية في الكرم والعطاء.

(٤) الكناية: في إيقاد الحرب عن الحرب واشتعالها.

(٥) الطباق: بين الإيقاد والإطفاء.

﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾

○ الإعراب:

﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف مسوق لبيان حالهم في الآخرة. ولو شرطية غير جازمة، وأن واسمها وخبرها في محل رفع فاعل لفعل محذوف، وقد تقدم الحديث عن ذلك. وجملة آمنوا خبر «أن»، وجملة اتقوا عطف على جملة آمنوا ﴿لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ اللام واقعة في جواب «لو»، وكفرنا فعل وفاعل، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وعنهم متعلقان بكفرنا،

وسيئاتهم مفعول به، وجملة «ولأدخلناهم» عطف على جملة لكفرنا. وجنات مفعول به ثان على السعة، أو منصوب بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بأدخلناهم، والنعيم مضاف إليه.

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾

○ **الإعراب:**

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ الواو استئنافية، وأنهم أقاموا التوراة والإنجيل: تقدم إعرابها قريباً، وما عطف على التوراة والإنجيل، وجملة أنزل صلة الموصول، وأراد بالموصول غيرهما من الكتب، ككتاب أشعيا وكتاب دانيال وزبور داود، وإليهم متعلقان بأنزل، ومن ربهم متعلقان بمحذوف حال ﴿ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ ﴾ اللام واقعة في جواب لو، وجملة أكلوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، ومن فوقهم متعلقان بأكلوا، ومن تحت أرجلهم عطف على «من فوقهم»، وسيأتي سر حذف المفعول في باب: البلاغة ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ الجملة في محل نصب على الحال، ومنهم متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وأمة مبتدأ مؤخر، ومقتصدة صفة، كثير: الواو عاطفة، وكثير مبتدأ، وساغ الابتداء به لوصفه بالجار والمجرور، وجملة ساء ما يعملون خبر كثير، وجملة يعملون صلة «ما».

□ **البلاغة:**

في هذه الآية حذفان بليغان، داخلان في نطاق المجاز الذي هو عنصر البلاغة وإكسيرها، وهما:

(١) حذف المضاف في قوله: ﴿ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ والمراد أحكام

التوراة والإنجيل وحدودهما، وما انطوى تحتهما من أحكام بالغة، وعبر شائعة.

(٢) حذف المفعول به، واللطائف فيه تتجدد دائماً. وقوله تعالى: ﴿ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ بالغ أبعد آماد البلاغة، فمفعول «أكلوا» محذوف لقصد التعميم أو للقصد إلى نفس الفعل، كما في قولهم: «فلان يحل ويعقد، ويبرم وينقض، ويضر وينفع»، والأصل في ذلك كله على إثبات المعنى المقصود في نفسك للشيء على الإطلاق. وفي الحذف الذي بصدده ثلاثة أوجه:

آ ـ أن يفيض عليهم بركات السماء، وبركات الأرض.

ب ـ وأن يكثر الأشجار المثمرة، والزروع المغلة.

جـ ـ وأن يرزقهم الجنان اليانعة الثمار، يجنون ما تهدّل من رؤوس الشجر، ويلتقطون ما تساقط على الأرض من تحت أرجلهم.

﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ تقدم إعرابها ﴿ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للتسرية عن النبي ﷺ لما ضاق ذرعه بالدعوة. وبلغ فعل أمر، وفاعله أنت، وما مفعول به، وجملة أنزل صلة الموصول، وإليك متعلقان بأنزل، ومن ربك متعلقان بمحذوف حال ﴿ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ الواو استئنافية، وإن شرطية، ولم تفعل فعل الشرط، والفاء رابطة للجواب، وما نافية، وجملة بلغت في محل جزم جواب الشرط، وفي اتحاد الشرط والجواب سرّ بديع، سوف نبسطه في باب: البلاغة، ورسالته مفعول به ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ الواو استئنافية، والله مبتدأ، وجملة يعصمك

خبره، ومن الناس متعلقان بيعصمك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ إن واسمها، وجملة لا يهدي خبرها، والقوم مفعول به، والكافرين صفة.

□ **البلاغة:**

في اتحاد الشرط والجواب سرّ منقطع النظير، وذلك أنه لا بدّ أن يكون الجزاء مغايراً للشرط لتحصل الفائدة. ومتى اتحدا اختل الكلام لأنه يؤول ظاهراً إلى: وإن لم تفعل فما فعلت، ولكنه أراد هنا أن يتحدا، لأن عدم تبليغ الرسالة أمرٌ معلوم عند الناس، مستقرّ في الأفهام أنه عظيم شنيع ينقم على مرتكبه، ولأن عدم نشر العلم من العالم أمر يستوجب المذمة، فما بالك بالرسالة؟ فجعل الجزاء عين الشرط ليتضح مدى الاهتمام بالتبليغ. وقيل أيضاً في هذا الصدد: أي إن تركت شيئاً فقد تركت الكل، وصار ما بلغته غير معتدّ به، فصار المعنى: وإن لم تستوف ما أُمرت بتبليغه فحكمك في العصيان، وعدم الامتثال حكم من لم يبلغ شيئاً أصلاً.

﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٨ ﴾

○ **الإعراب:**

﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لنفي تخرّصاتهم بأنهم يتبعون التوراة. وقل فعل أمر، ويا أهل الكتاب منادى مضاف، ولستم: فعل ماض ناقص، والتاء اسمها، وعلى شيء جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها، وسيأتي مزيد عن ليس في باب: الفوائد ﴿ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ ﴾ حتى حرف غاية وجر، وتقيموا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى، والجار والمجرور متعلقان بـ «لستم» والتوراة مفعول تقيموا، ولا بد من تقدير مضاف، أي: أحكامهما

وما ينطويان عليه من مثل عليا ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ الواو استئنافية، واللام جواب قسم محذوف، ويزيدن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم، وكثيراً مفعول به، ومنهم متعلقان بمحذوف صفة لـ«كثيراً»، وما اسم موصول فاعل يزيدن، ومن ربك متعلقان بمحذوف حال، وطغياناً مفعول به ثان أو تمييز، وكفراً عطف على طغياناً ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ الفاء الفصيحة، أي: إذا علمت هذا فلا تأس، ولا ناهية، وتأس فعل مضارع مجزوم بلا، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وعلى القوم متعلقان بتأس، والكافرين صفة.

□ **البلاغة:**

التنوين في «شيء» يفيد التقليل والتحقير، أي: لستم على شيء يعتدّ به حتى تقيموا أحكام التوراة والإنجيل.

* **الفوائد:**

﴿لَسْتُمْ﴾ حذفت عين «ليس» وهي الياء، لالتقاء الساكنين، أي: الياء والسين، إذا أصله: لَيِس بكسر الياء، ثم سكنت الياء للتخفيف، ولم تقلب الفاء على القياس: لأن التخفيف بالتسكين في الجامد أسهل من القلب، فلما اتصلت بضمير رفع متحرّك سكنت العين، فالتقى ساكنان: الياء والسين، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ من صبأ، أي: خرج عن دينه، وهم قوم كانوا يعبدون

الكواكب، مقرهم في حرّان بين النهرين، خرج منهم علماء وفلاسفة ومنجمون، ومنهم الكاتب الشاعر أبو إسحاق الصابيء.

○ الإعراب:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان المؤمنين بالله والعاملين عملاً صالحاً. وإن واسمها، وجملة آمنوا صلة الموصول، والذين هادوا عطف على الذين آمنوا ﴿ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ الواو استئنافية، والصابئون رفع على الابتداء، وخبره محذوف، والنية به التأخير عما في «إنّ» من اسمها وخبرها، كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا، والصابئون كذلك. هذا ما رجّحه سيبويه في مخالفة الإعراب، وأنشد شاهداً له:

وإلاَّ فاعلمُوا أنَّا وأنتم بُغاة ما بقينا على شقاق

أي: فاعلموا أنّا بغاة وأنتم كذلك. ويكون العطف من باب عطف الجمل، فالصابئون وخبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله: إن الذين آمنوا، ولا محل لها، كما لا محل للجملة التي عطفت عليها، وإنما قدّم «الصابئون» تنبيهاً على أن هؤلاء أشد إيغالاً في الضلالة واسترسالاً في الغواية؛ لأنهم جردوا من كل عقيدة. وسترد في باب: الفوائد أوجه أخرى في هذه المخالفة الإعرابية. والنصارى عطف على الذين، ومن اسم موصول بدل من الذين، ولك أن تعرب النصارى مبتدأ خبره: ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾، والجملة خبر «أن»، وجملة آمن بالله صلة الموصول، واليوم الآخر عطف على الله، وعمل عطف على آمن، وصالحاً مفعول به، أو صفة لمفعول مطلق محذوف، أي: عملاً صالحاً ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ الجملة خبر إن، ودخلت الفاء لما في الموصول من رائحة الشرط، وحرف مبتدأ ساغ الابتداء به لتقدم النفي، وعليهم بمحذوف خبره، ولا هم يحزنون: عطف على ما تقدم.

* **الفوائد:**

قدَّمنا الوجه المختار الذي ذهب إليه الخليل وسيبويه ونحاة البصرة في إعراب «والصابئون»، وهناك أوجه أخرى نوردها فيما يلي باقتضاب:

آ ـ إن الواو عاطفة، والصابئون معطوف على موضع اسم إن لأنه قبل دخول «إن» كان في موضع رفع، وهذا مذهب الكسائي والفراء.

ب ـ إنه مرفوع عطفاً على الضمير المرفوع في «هادوا» وروي هذا عن الكسائيّ.

جـ ـ أن تكون «إنَّ» بمعنى نعم، أي: حرف جواب، وما بعده مرفوع بالابتداء، فيكون «والصابئون» معطوفاً على ما قبله.

ما يقوله ابن هشام:

وتخريج ابن هشام للآية يتلخص بأمرين:

آ ـ إن خبر «إن» محذوف، أي: مأجورون، أو آمنون، أو فرحون، والصابئون مبتدأ وما بعده الخبر، ويشهد له قوله:

خليليَّ هل طبّ فإنِّي وأنتما وإن لم تَبُوحا بالهوى دنفان

ويضعفه أنه حذف من الأول لدلالة الثاني عليه، وإنما الكثير العكس.

ب ـ الخبر المذكور لـ«إن»، وخبر «الصابئون» محذوف، ويشهد له قوله:

فمن يك أمسى بالمدينة رحلُه فإنِّي وقيارٌ بها لغريب

إذ لا تدخل اللام في خبر المبتدأ حتى يقدم، نحو: القائم لزيد، ويضعفه تقديم الجملة المعطوفة على بعض الجملة المعطوفة عليها.

﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا

تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾﴾

○ الإعراب:

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان نماذج أخرى من جناياتهم التي تنادي باستبعاد الإيمان منهم. واللام جواب قسم محذوف، وقد حرف تحقيق، وأخذنا فعل وفاعل، وميثاق مفعول به، وبني إسرائيل مضاف إليه ﴿وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا﴾ الواو حرف عطف، وأرسلنا فعل وفاعل، وإليهم متعلقان بأرسلنا، ورسلاً مفعول به ﴿كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ﴾ كلما ظرف زمان متضمن معنى الشرط متعلق بجوابه المحذوف، أي: عصوه، وجاءهم فعل ومفعول به مقدم، ورسول فاعل مؤخر، وبما متعلقان بجاءهم، وجملة لا تهوى أنفسهم صلة الموصول ﴿فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ فريقاً مفعول مقدم لكذبوا، وفريقاً الثانية مفعول مقدّم ليقتلون، والجملة مستأنفة نشأت عن جواب سؤال ناشىء عن الجواب الأول، كأنه قيل: كيف فعلوا بهم؟ فقيل: فريقاً منهم كذبوهم، ولم يتعرضوا لهم بضرر، وفريقاً آخر منهم قتلوهم ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ الواو عاطفة، وحسبوا فعل وفاعل، وأن حرف مصدري ونصب، ولا نافية، وتكون فعل مضارع تام منصوب بأن، وفتنة فاعل، وأنْ وما بعدها سدَّت مسد مفعولي حسبوا. وقرىء برفع «تكونُ»، فتكون «أنْ» مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن تقديره: أنه ﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الفاء: عاطفة، وعموا معطوف على حسبوا، وصموا عطف على قوله: فعموا، وثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، وتاب الله فعل وفاعل، والجملة عطف على قوله: فعموا وصموا، وعليهم متعلقان بتاب ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ثم عموا وصموا عطف على ما تقدم، كثير بدل من الضمير في عموا أو صموا ومنهم متعلقان بمحذوف صفة لكثير، والواو استئنافية، والله مبتدأ، وبصير خبر، وبما جار ومجرور

متعلقان ببصير، وجملة يعملون صلة الموصول.

□ البلاغة:

في الآية نوع من الالتفات البليغ بقوله: ﴿ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾، وهو التفات من الإخبار بالفعل الماضي إلى الإخبار بالفعل المضارع، وهذا من أدقِّ الأمور، ولا يتاح في الاستعمال إلا للعارف برموز الفصاحة والبلاغة. وقد طفح القرآن الكريم به، فقد جاء بالفعل الماضي أولاً فقرر أمراً وقع، ثم جاء يقتلون على حكاية الحال الماضية استفظاعاً للقتل واستحضاراً لتلك الصورة الشنيعة للتعجب منها، واستخلاص العبرة من مطاويها. وسيرد منه في القرآن الشيء العجيب، وعلى هذا ورد قول تأبط شرّاً:

بأنِّي قد لقيت الغول تهوي بسهبٍ كالصّحيفةِ صحصحان
فأضربها بلا دهش فخرَّت صريعاً لليدين وللجران

فإنه قصد أن يصور لقومه الحال؛ التي تهيأت له حتى تشجّع على ضرب الغول، كأنه يجسِّدها لهم ليثير إعجابهم بجراءته على ذلك الغول. والأمثال على ذلك أكثر من أن تحصى. وعلى هذا الأسلوب ما ورد من حديث الزبير بن العوّام في غزوة بدر، فإنه قال: لقيت عبيدة بن سعيد بن العاص، وهو على فرس، وعليه لأمة كاملة، لا يرى منه إلا عيناه، وهو يقول: أنا أبو ذات الكؤوس، وفي يدي عَنَزَة ـ وهي مثل نصف الرمح ـ فأطعن بها في عينه، فوقع، وأطأ برجلي على خدّه، خرجت العنزة متعقّقة، فقوله: «فأطعن بها في عينه، وأطأ برجلي» معدول به عن لفظة الماضي إلى المستقبل ليمثّل للسامع الصورة التي فعل فيها ما فعل من الإقدام والجراءة على قتل ذلك الفارس المستلئم.

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ

ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾

○ الإعراب:

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ اللام جواب قسم محذوف، وقد حرف تحقيق، وجملة القسم مستأنفة، وكفر الذين فعل وفاعل، والجملة لا محلّ لها لأنها جواب قسم محذوف، وجملة قالوا لا محل لها لأنها صلة الذين، وجملة إن الله في محل نصب مقول القول، وإن واسمها، وهو مبتدأ، والمسيح خبر هو، والجملة الاسمية خبر إن، وابن بدل من المسيح، ومريم مضاف إليه ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾ الواو حالية، وقال المسيح فعل وفاعل، والجملة في محل نصب على الحال من الواو في «قالوا»، ويا بني إسرائيل منادى مضاف، وجملة اعبدوا الله في محل نصب مقول قول المسيح، وربي بدل من الله، وربكم عطف على ربي ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ الجملة مستأنفة، وإن واسمها، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ويشرك فعل الشرط، وبالله متعلقان بيشرك، والفاء رابطة لجواب الشرط، وجملة فقد حرم في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»، والجملة الشرطية كلها في محل رفع خبر إنّ، وحرم الله فعل وفاعل، وعليه متعلقان بحرّم، والجنة مفعول به ﴿ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ الواو استئنافية، ومأواه: خبر مقدم، والنار مبتدأ مؤخر، ويجوز العكس، والواو عاطفة، وما نافية، وللظالمين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومن حرف جر زائد، وأنصار مجرور لفظاً مرفوع محلاً؛ لأنه مبتدأ مؤخر.

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا

ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿يُؤْفَكُونَ﴾: يصرفون.

○ **الإعراب:**

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ الجملة مستأنفة، واللام جواب قسم محذوف، وجملة كفر الذين قالوا: لا محل لها لأنها جواب القسم، وجملة قالوا صلة الموصول، وإن واسمها، وثالث ثلاثة خبرها، والجملة المصدّرة بأن في محل نصب مقول القول ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ الواو حالية، وما نافية، ومن حرف جر زائد، وإله مجرور لفظاً مرفوع على الابتداء محلاً، والخبر محذوف، أي: موجود، وإله بدل من الضمير فيه، وإلا أداة حصر. وقد مرّ هذا الإعراب مفصلاً في كلمة الشهادة، والمعنى: والحال ما إله كائن أو موجود إلا إله واحد ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ﴾ الواو استئنافية، وإن شرطية، ولم ينتهوا فعل الشرط، وعما متعلقان بينتهوا، وجملة يقولون صلة الموصول ﴿لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ اللام واقعة في جواب قسم محذوف، ويمسّن فعل مضارع مبني على الفتح، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم، والذين مفعول به، وجملة كفروا صلة الموصول، ومنهم متعلقان بمحذوف حال، وعذاب أليم فاعل، وجواب الشرط محذوف سد مسده جواب القسم؛ لأن التقدير: ولئن لم ينتهوا، والقاعدة أنه إذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق، وإنما لجأنا إلى هذا لوجود اللام الموطئة للقسم ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للتعجب من إصرارهم. والهمزة للاستفهام التعجبي الإنكاري، والفاء عاطفة على مقدر، أي: ألا ينتهون فلا

يتوبون، وإلى الله متعلقان بيتوبون، ويستغفرونه عطف على يتوبون، والواو حالية، والله مبتدأ، وغفور رحيم خبران له، والجملة في محل نصب على الحال ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتحقيق الحق. وما نافية، ولم تعمل عمل ليس لانتقاض النفي بإلا، والمسيح مبتدأ وابن مريم بدل أو نعت، وإلا أداة حصر، ورسول خبر المبتدأ، وجملة قد خلت صفة، ومن قبله متعلقان بخلت، أي: مضت وفنيت، والرسول فاعل ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ الواو عاطفة، وأمه مبتدأ، وصديقة خبر، وجملة كانا مفسرة لا محل لها. وألف الاثنين اسم كان، وجملة يأكلان خبر كانا مفسرة لا محل لها. وألف الاثنين اسم كان. وجملة يأكلان خبر كانا، والطعام مفعول به ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْأَيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ الجملة استئنافية، وكيف اسم استفهام في محل نصب حال، والجملة الاستفهامية في محل نصب مفعول انظر، وقد علقت «كيف» «انظر» عن العمل لفظاً فيما بعدها، ونبين لهم الآيات فعل وفاعل مضمر ومفعول به، وثم حرف عطف للترتيب والتراخي، والمعنى: أن بيان هذه الآيات كان عجباً وإعراضهم عنها، وصدوفهم عن التأمل فيها كان أعجب. وأنى اسم استفهام بمعنى كيف، في محل نصب على الحال، ويؤفكون فعل مضارع، والواو نائب فاعل.

□ البلاغة:

(١) في قوله: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ كناية عن أنهما، صلوات الله عليهما، بشر؛ لأن أكل الطعام يستتبعه الهضم والنفض، فاكتفى بذكر أكل الطعام عن كل هذا تهذيباً وتصوُّناً، وهذا من غريب الكنايات في اللغة العربية. وقد قدَّمنا عن الكناية كثيراً، ولا بد هنا من لفت النظر إلى أن الكناية ـ حيث وردت ـ يتعاورها جانبا حقيقة ومجاز، وجاز حملها عليهما معاً، كقوله تعالى: ﴿أو لامستم النساء﴾ فإنه يجوز حمل الكناية على الحقيقة والمجاز، وكلّ منهما يصح به المعنى، ولا تختل العبارة، فمن حمل على الحقيقة

كالشافعي اعتبر أن اللمس هو مصافحة الجسد للجسد، فأوجب الوضوء، وتلك هي الحقيقة في اللمس، ومن حمل على المجاز كأبي حنيفة اعتبر أن اللمس هو الجماع فذلك هو المجاز، وسيرد معنى المزيد من الكناية وطرائفها في هذا الكتاب.

(٢) التكرير في قوله: «انظر» أولاً، ثم قال: «ثم انظر» ثانياً. وفي ذلك دليل على الاهتمام بالنظر والتدبر، وإن اختلفت النظرتان، فالأولى متعلقة بكيفية إيضاح الله لخلقه الآيات، والثانية متعلقة بانصرافهم عنها، وصدوفهم عن التأمل في مراميها وأهدافها.

﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

(لا تغلوا): لا تتجاوزوا الحدّ، والغلاء: هو الارتفاع. قال الحارث بن حلزة اليشكري في معلقته:

أو منعتم ما تسألونَ فمن حدَّ ثتمـوه لَـهُ علينـا الغـلاء

(الأهواء): جمع هوى، وهو ما تدعو إليه شهوة النفس، قال أبو عبيدة: «لم نجد الهوى يوضع إلا موضع الشرّ، لأنه لا يقال: فلان يهوى، إلا أنه يقال: يحب الخير». والهاء مع الواو إذا كانتا فاء للكلمة وعيناً لها دلتا على معنى السقوط والانحدار إلى جانب، يقال: هوى من الجبل، وهوت الدلو من البئر هَوِيّاً بفتح الهاء، وطاح في المهواة والهاوية، وهي ما بين الجبلين، وتهاووا فيها: تساقطوا، وهذه هوة عميقة، «وأمه هاوية» وجلست عنده

هوياً، أي: ملياً، ومضى هوي من الليل، و«استهوته الشياطين». ومن المجاز قولهم للجبان: إنه لهواء، أي: خالي القلب من الجرأة، وقد تشبت شوقي بهذه الطرافة اللغوية، فقال:

فاتقوا الله في قلوبِ العذارى فالعذارى قلوبهنَّ هواء

ويقال: رجل أهوج: شجاع يرمي نفسه في المهالك والمتالف، وناقة هوجاء كأن بها هوجاً، لسرعتها لا تتعهد موضع المناسم من الأرض، وريح هوجاء ورياح هوج، وهاد الرجل وتهوّد وهوّد ابنه: جعله يهودياً، وهوّر البناء فتهوّر، أي: تهدّم، إلى آخر هذه المادة. وهذا كله من خصائص لغتنا الشريفة.

○ الإعراب:

﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ كلام مستأنف، مسوق لأمر النبي ﷺ بتبكيتهم وإلزامهم بالحجة. وقل فعل أمر، والهمزة حرف استفهام توبيخي تعجبيّ، وجملة أتعبدون في محل نصب مقول القول، ومن دون الله متعلقان بمحذوف حال، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، واختار بعضهم أن تكون نكرة موصوفة، وجملة لا يملك صلة على الأول لا محل لها أو في محل نصب صفة، ولعل هذا أولى. ولكم متعلقان بيملك، وضراً مفعول به ليملك، ولا نفعاً عطف على «ضراً» ﴿ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ الواو حالية، والرابط بين الحال وصاحبها هو الواو، ومجيء الحال بعد هذا الكلام مناسب لمقتضى الحال، والله مبتدأ، وهو ضمير فصل لا محل له، أو ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، والسميع العليم خبران لـ «الله» أو لـ «هو»، وقد تقدمت نظائره ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ جملة القول استئنافية، وما بعدها في محل نصب مقول القول، ولا ناهية، وتغلوا فعل مضارع مجزوم بلا، وفي دينكم متعلقان بتغلوا، وغير الحق صفة لمفعول مطلق، أي: غلواً غير الحق، ويصح كونه حالاً من ضمير الفاعل، وهو الواو، أي: مجاوزين الحق، وقيل: إن النصب

على الاستثناء المتصل، وقيل: على المنقطع ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، تتبعوا فعل مضارع مجزوم بـ «لا» وأهواء مفعول به، وقوم مضاف إليه، وجملة قد ضلوا صفة لقوم، ومن قبل جار ومجرور متعلقان بضلوا، وبنيت قبل على الضم لانقطاع الظرف عن الإضافة لفظاً لا معنى، وأضلوا عطف على قد ضلوا، وكثيراً مفعول به ﴿وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ عطف على ما تقدم.

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾

○ الإعراب:

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ الكلام مستأنف، ولعن فعل ماض مبني للمجهول، والذين نائب فاعل، وجملة كفروا صلة الموصول، ومن بني إسرائيل جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وعلى لسان متعلقان بلعن، وفي إفراد اللسان بحث شيق سيأتي في باب الفوائد، وداود مضاف إليه ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ اسم إشارة مبتدأ، وبما جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر، وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر، أي بسبب عصيانهم، والجملة استئنافية، ويجوز في «ما» أن تكون موصولة، وعلى كل حال جملة عصوا لا محل لها من الإعراب، وجملة كانوا عطف على عصوا، منتظمة في حكمها، والواو اسم كان، وجملة يعتدون خبرها ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ الجملة لا محل لها لأنها مفسرة للمعصية والاعتداء، وكان واسمها، وجملة لا يتناهون خبرها، وعن منكر متعلقان بيتناهون، وجملة فعلوه صفة لمنكر ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ اللام جواب قسم محذوف،

وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم، وما نكرة تامة في محل نصب تمييز، أو موصولة فهي في محل رفع فاعل، أي: الذي فعلوه، وجملة كانوا صفة لما، أو لا محل لأنها صلة الموصول، وجملة يفعلون في محل نصب خبر كانوا.

انطوى توبيخ اليهود على الإخبار بأمرين غاية في القبح والسماجة، أولهما: ما كانوا يجترحونه من المناكر، والثاني صدوفهم عن التناهي عن هذه المناكر، وعدم الجنوح إليها في المستقبل، وقد دل على ذلك قوله تعالى: «فعلوه»، فلولا ذكرها لتوهّم متوهم أن النهي عن المنكر عند استحقاق النهي عنه والإشراف على تعاطيه، فانتظم ذكرها الأمرين معاً بوجه بليغ وأسلوب رفيع، هو الذروة في البلاغة. وليس المراد بالتناهي أن ينهى كل واحد منهم الآخر عما يجترحه من المنكر، كما هو المتبادر والمشهور لصيغة التفاعل، بل المراد مجرد صدور النهي عن أشخاص متعددة، من غير اعتبار أن يكون كل واحد ناهياً ومنهيّاً، فكان الإخلال بالتناهي بعد الأمر به معصية.

* الفوائـد:

القاعدة تقول: إن كل جزأين مفردين من صاحبيهما إذا أضيفا إلى كليهما من غير تفريق جاز فيها ثلاثة أوجه:

(١) لفظ الجمع تقول: قطعت رؤوس الكبشين.

(٢) لفظ التثنية تقول: قطعت رأسي الكبشين.

(٣) لفظ الإفراد تقول: قطعت رأس الكبشين.

وقوله في الآية على لسان داود وعيسى بالإفراد دون التثنية والجمع.

﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟

يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾

○ الإعراب:

﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ كلام مستأنف، مسوق لمخاطبة النبي بشأن بني إسرائيل الذين يوالون الكفار من أهل مكة. وترى فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، وكثيراً مفعول به، ومنهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لـ «كثيراً»، وجملة يتولون في محل نصب على الحال؛ لأن الرؤية هنا بصرية، والذين مفعول به، وجملة كفروا صلة الموصول ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ اللام واقعة في جواب قسم محذوف، وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم، وفاعله مضمر فسرته كلمة «ما» و«ما» نكرة تامة في محل نصب على التمييز، ويجوز أن تكون «ما» موصولة في محل رفع فاعل، وجملة الذم لا محل لها لأنها جواب القسم، وجملة قدمت صفة على الأول، وصلة على الثاني. ولهم متعلقان بقدمت، وأنفسهم فاعل، وأن سخط: أن وما في حيزها في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر، خبره جملة القسم، كأنه قيل: بئس زادهم في الآخرة سخط الله عليهم. وقال بعضهم: ليس المصدر هو المخصوص بالذم؛ لأن نفس السخط المضاف إلى الباريء عزّ وجلّ لا يقال فيه هو المخصوص بالذم، وإنما هو سبب السخط، وعلى هذا أعربوه خبراً لمبتدأ محذوف ﴿وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ الواو عاطفة، وفي العذاب متعلقان بـ «خالدون»، وهم مبتدأ، وخالدون خبر ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾ الواو استئنافية، ولو شرطية، وكان واسمها، وجملة يؤمنون خبرها، وبالله متعلقان بيؤمنون، والنبي عطف على الله، وما أنزل إليه عطف أيضاً ﴿مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وأولياء مفعول اتخذ الثاني، ولكن واسمها وخبرها.

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝٨٢ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿قِسِّيسِينَ﴾ : جمع قِسِّيس، بكسر القاف وتشديد السين المكسورة، بمعنى القَسّ بفتح القاف وتشديد السين، وهو من كان بين الأسقف والشمّاس، وهو أيضاً الكاهن، ويجمع على قسوس، والقسِّيس يُجمع أيضاً على قُسّان، بضم القاف، وأقسّة وقساوسة، قال الفرّاء: هو مثل مهالبة، كثرت السينات فأبدلوا إحداهن واواً. وقال الراغب: قسيسين جمع قسيس، على فعّيل، وهو مثال مبالغة كصدّيق، وهو هنا رئيس النصارى وعالمهم. وأصله من تقسّس الشيء إذا اتبعه وتطلّبه بالليل، يقال تقسّست أصواتهم أي: تتبّعتها بالليل. وقال غيره: القَسّ بفتح القاف: تتبّع الشيء، ومنه سمي عالم النصارى قسيساً لتتبعه العلم، ويقال: قسّ الأثر وقصّه بالصاد أيضاً، ويقال: قَس وقِس بفتح القاف وكسرها وقسيس. فأما قُسّ بن ساعدة الإيادي بضم القاف فهو علم، ويجوز أن يكون ممّا غيرّ عن طريق العلمية، ويكون أصله قَس أو قِس بفتح القاف وكسرها، وكان أعلم أهل زمانه.

﴿ وَرُهْبَانًا﴾ يكون واحداً وجمعاً، فأما إذا كان جمعاً فإن واحدهم يكون راهباً، ويكون الراهب حينئذ فاعلاً من قول القائل: رهب اللهَ فلان بمعنى خافه يرهبه رَهَباً بفتحتين، ورَهْباً بفتح الراء وسكون الهاء، ومن الدليل على أنه قد يكون عند العرب جمعاً قول كثير عزّة:

رهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من حَذَر العذابِ قعودا
لو يسمعون كما سمعتُ كلامها خرُّوا لعزَّة ركّعاً وسجودا

وقد يكون الرهبان واحداً، وإذا كان واحداً كان جمعه رهابين، مثل قربان

وقرابين، ويجوز جمعه أيضاً على رهابنة إذا كان كذلك. ومن الدليل على أنه قد يكون عند العرب جمعاً قول الراجز:

لو عاينتْ رُهْبانَ دَيْرٍ في القُلَلْ لانْحَدَرَ الرُّهْبانُ يَمْشي ونَزَلْ

○ الإعراب:

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتصنيف أهل الكتاب بالنسبة إلى مودة المؤمنين، وتكرير قبائح اليهود، ولين عريكة النصارى، وسهولة انصياعهم للحق. واللام جواب لقسم محذوف، وتجدن فعل مضارع مبني على الفتح، والجملة لا محل لها لأنها جواب للقسم، وأشد الناس مفعول أول لتجد، وعداوة تمييز، وللذين متعلقان بأشد، واليهود مفعول به ثان ويجوز العكس، والذين عطف على اليهود، وجملة أشركوا صلة. ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾ الواو عاطفة، والجملة معطوفة على ما تقدم، وقد تقدم إعرابها، وجملة إنا نصارى في محل نصب مقول القول ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾ الجملة مستأنفة مبينة، واسم الإشارة مبتدأ، والباء حرف جر، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر ذلك، ومنهم متعلقان بمحذوف خبر أن المقدم، وقسيسين اسم أن، ورهباناً عطف على قسيسين ﴿ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ عطف على «بأن منهم»، وجملة لا يستكبرون خبر أن.

﴿ ۞ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ ۞ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ الواو استئنافية، ويجوز أن تكون

عاطفة، فتكون الجملة معطوفة على قوله: «لا يستكبرون»، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة سمعوا في محل جر بإضافة الظرف إليها، والواو فاعل، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة أنزل لا محل لها لأنها صلة الموصول، وإلى الرسول متعلقان بأنزل﴿ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ الجملة لا محلّ لها لأنها جواب شرط غير جازم، وترى فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، وأعينهم مفعول ترى البصرية، وجملة تفيض حالية، ومن الدمع جار ومجرور في محل نصب على التمييز، وسيأتي المزيد من بيان هذا الإعراب في باب البلاغة﴿ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ﴾ الجار والمجرور متعلقان بتفيض، وجملة عرفوا صلة الموصول، ومن الحق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ جملة يقولون في محل نصب حال من الضمير في «عرفوا» وهو الواو، أو من الضمير المجرور في «أعينهم»، وجاز مجيء الحال من المضاف إليه لأن المضاف جزؤه، ويجوز أن تكون مستأنفة، مسبوقة لجواب سؤال مقدر، كأنه قيل: فما حالهم عند سماع القرآن؟ وربنا منادى مضاف، وآمنا فعل وفاعل، والجملة في محل نصب مقول القول، فاكتبنا الفاء استئنافية، واكتبنا فعل أمر ومفعول به، والفاعل مستتر، ومع الشاهدين ظرف متعلق باكتبنا﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ الواو استئنافية، وما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، ولنا متعلقان بمحذوف خبر، وجملة لا نؤمن بالله في محل نصب على الحال، وبالله متعلقان بنؤمن، وما عطف على الله، وجملة جاءنا لا محل لها لأنها صلة، ومن الحق متعلقان بمحذوف حال﴿ وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الواو عاطفة، ونطمع فعل مضارع، وفاعله نحن، وأن وما بعدها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بنطمع، وربنا فاعل، ومع القوم الصالحين الظرف متعلق بيدخلنا، والجملة كلها معطوفة على جملة نؤمن، ويجوز أن تكون الواو حالية، والجملة نصب على الحال.

□ **البلاغة:**

(١) المجاز في فيض الأعين، والعلاقة هي الامتلاء.

(٢) المبالغة في التمييز، وهي من أبلغ التراكيب؛ لأن الترقية فيه تترقى ثلاث مراتب؛ فالأولى فاض دمع عينه، والثانية في تحويل الفاعل تمييزاً، والثالثة في إبراز التمييز في صورة التعليل، فأفاد إلى جانب التمييز التعليل، وإنما كان الكلام مع التعليل أبعد عن الأصل منه مع التمييز؛ لأن التمييز في مثله قد استقرّ كونه فاعلاً في الأصل، في مثل: طاب محمد نفساً، واشتعل الرأس شيباً، فإذا قلت: فاضت عينه دمعاً، فهم هذا الأصل مع العادة في أمثاله، وأما التعليل فلم يعهد فيه ذلك.

﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ ﴾

○ **الإعراب:**

﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ الفاء عاطفة، وأثابهم فعل ومفعول به مقدم، والله فاعل، والجملة معطوفة على جملة قالوا آمنا، وبما متعلقان بأثابهم، وجملة قالوا صلة، ونسق الثواب على قولهم: «آمنا»، لأنَّ القول إذا اقترن بالعمل المخلص فهو الإيمان. وجنات مفعول به ثان لأثابهم؛ لأنها تضمنت معنى الإعطاء، وجملة تجري صفة لجنات، ومن تحتها متعلقان بتجري، والأنهار فاعل تجري ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ خالدين حال من الضمير في: «أثابهم»، وفيها متعلقان بخالدين، والواو حالية، أو استئنافية، وذلك مبتدأ، وجزاء المحسنين خبره، والجملة نصب على الحال، أو مستأنفة ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ الواو استئنافية، والذين مبتدأ، وجملة كفروا صلة، وكذبوا عطف على كفروا، ونسق التكذيب على الكفر؛

لأن الكذب ضرب منه، وبآياتنا متعلقان بكذبوا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ اسم الإشارة مبتدأ، وأصحاب الجحيم خبر اسم الإشارة، والجملة خبر الذين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

○ الإعراب:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ كلام مستأنف، مسوق لخطاب بعض المؤمنين الذين اتفقوا على التقشّف والترهب، ولبس الصوف والصدوف عن اللذائذ المباحة، ونهيهم عن ذلك. ولا ناهية، وتحرموا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، وطيبات مفعول به، وما اسم موصول في محل جر بالإضافة، وجملة أحل صلة، والله فاعل، ولكم متعلقان بأحل ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ الواو حرف عطف، ولا ناهية، وتعتدوا فعل مضارع مجزوم بلا، والجملة عطف على جملة لا تحرموا، ومعنى الاعتداء هنا تجاوز الحلال إلى الحرام، وإن واسمها، وجملة لا يحب المعتدين خبرها، وجملة إن الله... الخ تعليلية لا محل لها ﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ﴾ الواو عاطفة، وكلوا فعل أمر مبني على حذف النون، ومما متعلقان بكلوا، وجملة رزقكم الله صلة الموصول، وحلالاً مفعول به، أو حال من الموصول، أو من عائده المحذوف، أو مفعول مطلق، فهو صفة لمصدر محذوف، أي: أكلاً حلالاً، والأول أسهل ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ﴾ الواو عاطفة، واتقوا فعل أمر، معطوف على كلوا، والله مفعوله، والذي صفة لله، وأنتم مبتدأ، وبه متعلقان بـ «مؤمنون»، والجملة الاسمية لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول.

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿بِٱللَّغْوِ﴾ من اليمين: الساقط الذي لا يتعلق به حكم، وحوله خلاف فقهي، فعند الشافعي ما يبدو من المرء من غير قصد، كقوله: لا والله، وبلى والله، وعند أبي حنيفة أن يحلف على الشيء يرى أنه كذلك، وليس كما ظن.

﴿عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ﴾ قُرىء بالتشديد والتخفيف، كما قرىء أيضاً: «عاقدتم». وتعقيد الأيمان: توثيقها بالقصد والنية. وقد نظم الفرزدق هذا المعنى، فقد روي أن الحسن سئل عن لغو اليمين، وكان عنده الفرزدق، فقال: دعني أجب عنك يا أبا سعيد؛ وأنشد:

ولست بمأخوذٍ بلغو تقوله   إذا لم تعمّد عاقدات العَزَائم

أي: لست مؤاخذاً باللغو الساقط من الكلام. وتعمد أصله: تتعمد، حذفت منه إحدى التاءين، وعاقدات العزائم: أي: العزائم الجازمات، ونسبة الجزاء إليها مجاز عقلي.

﴿فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ﴾ الكفَّارة: الفعلة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة، أي: تسترها.

○ **الإعراب:**

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ كلام مستأنف لتقرير حكم اللغو في الأيمان، ولا نافية، ويؤاخذكم الله فعل مضارع ومفعول به وفاعل، وباللغو متعلقان بيؤاخذكم، وفي أيمانكم متعلقان بمحذوف حال ﴿وَلَـٰكِن

﴿يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾ الواو عاطفة، ولكن مهملة، وبما الباء حرف جر، وما مصدرية مؤولة مع عقدتم بمصدر مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلقان بيؤاخذكم، والأيمان مفعول به ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ الفاء الفصيحة، أي: إذا حنثتم فيما عقدتم الأيمان، فهي جواب شرط مقدر، وكفارته مبتدأ، والضمير يعود على الحنث المفهوم من الشرط المقدر كما تقدم، وارتأى الزمخشري أن يعود على ما الموصولية، ولا بد من تقدير مضاف، أي: كفارة حنثه. وهناك أقوال أخرى ضربنا عنها صفحاً لبعدها، وإطعام خبر، وعشرة مساكين مضاف إليه، ومن أوسط متعلقان بمحذوف صفة لعشرة مساكين، وما اسم موصول مضاف إليه، وجملة تطعمون صلة، والعائد محذوف، أي: تطعمونه، أي: لا هو بالعالي، ولا الدون، وأهليكم مفعول تطعمون. ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ عطف على طعام، وكذلك تحرير رقبة ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ الفاء استئنافية ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ولم حرف نفي وقلب وجزم، ويجد فعل مضارع مجزوم بلم، وهو فعل الشرط، والفاء رابطة لجوابه، وصيام مبتدأ خبره محذوف، أي: فعليه صيام، أو كفارته، وثلاثة أيام مضاف إليه ﴿ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ الجملة تفسيرية، واسم الإشارة مبتدأ، وكفارة خبر، وأيمانكم مضاف إليه، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب المحذوف والذي دل عليه ما قبله، وجملة حلفتم في محل جر بالإضافة ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الواو عاطفة، واحفظوا فعل أمر وفاعل، وأيمانكم مفعول به، وكذلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف مفعول مطلق، أو حال، ويبين الله فعل مضارع وفاعل، ولكم متعلقان بيبين، وآياته مفعول به، ولعلكم لعل واسمها، وجملة تشكرون خبرها، وجملة الرجاء حالية.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ كلام مستانف لبيان أن الخمر والميسر لا ينتظمان في الطيبات التي أحلَّها الله . وإنما كافة ومكفوفة ، والخمر مبتدأ ، والميسر والأنصاب والأزلام عطف عليها ، ورجس خبر ، ومن عمل الشيطان متعلقان بمحذوف صفة لرجس ، أو هو خبر ثان للخمر ﴿ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ الفاء الفصيحة ، واجتنبوه فعل أمر وفاعل ومفعول به ، ولعل واسمها ، وجملة تفلحون خبرها ، وجملة الرجاء حالية ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ كلام مستأنف لزيادة التوضيح للأسباب المؤدية إلى تحريمهما . وإنما كافة ومكفوفة ، ويريد الشيطان فعل مضارع وفاعل ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول ليريد ، وبينكم ظرف متعلق بيوقع أو بمحذوف حال ، والعداوة مفعول به ، والبغضاء عطف على العداوة ، وفي الخمر متعلقان بمحذوف حال ، والميسر معطوف على الخمر . ﴿ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ الواو حرف عطف ، ويصدكم عطف على يوقع ، وعن ذكر الله متعلقان بيصدكم ، وعن الصلاة متعلقان أيضاً بيصدكم ، والفاء استئنافية ، وهل حرف استفهام معناه الأمر ، وأنتم مبتدأ ، ومنتهون خبر .

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا

ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾

○ الإعراب:

﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ﴾ الواو عاطفة، والكلام معطوف على الاستفهام في الآية المتقدمة، لأن الاستفهام بمعنى الأمر كما تقدم. والمعنى انتهوا وأطيعوا. ولك أن تجعلها استئنافية، وأطيعوا الله فعل وفاعل مفعول به، وأطيعوا الرسول عطف على أطيعوا الله، واحذورا عطف أيضاً ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ الفاء استئنافية، وإن شرطية، وتوليتم فعل ماض وفاعل، وهو في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط، والجواب محذوف تقديره: فجزاؤكم علينا، وجملة فاعلموا عطف على الجواب، وأنما كافة ومكفوفة، وهي مع مدخولها سدت مسد مفعولي أعلموا، وعلى رسولنا جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، والبلاغ مبتدأ مؤخر، والمبين صفة ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للرد على تساؤل بعض الصحابة الذين قالوا: يا رسول الله! فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر؟ فنزلت: ليس. . . وليس فعل ماض ناقص، وعلى الذين متعلقان بمحذوف خبر ليس المقدم، وجملة آمنوا لا محل لها لأنها صلة الموصول، وجملة وعملوا الصالحات عطف على الصلة، وجناح اسم ليس المؤخر، وفيما متعلقان بمحذوف صفة لجناح، وجملة طمعوا لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ إذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وما زائدة، وجملة اتقوا في محل جر بإضافة الظرف إليها، والعامل في إذا معنى النفي في ليس، أي: انتفى الإثم عنهم، وجواب إذا محذوف دل عليه ما قبله، أي: فليس عليهم جناح، وآمنوا عطف على اتقوا، وعملوا الصالحات عطف على ما تقدم أيضاً ﴿ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ﴾ عطف أيضاً، وسيأتي سرّ التكرير البديع في باب البلاغة ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ

﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الواو استئنافية، والله مبتدأ، وجملة يحب خبر، المحسنين مفعول به.

□ البلاغة:

تقدم البحث في التكرار أو التكرير، وهما مصدران لكرَّر المضعفة، وقلنا: إن حده أن يكرر الكاتب، أو الشاعر الكلمة أو الكلمتين فصاعداً؛ لتأكيد ما يتحدث عنه، ليزداد رسوخاً في الذهن، أو لغرض آخر. وفي هذه الآية يحتمل أن يكون التكرار إشارة إلى العلاقات التي يرتبط بها الإنسان في حياته، وهي: علاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الانسان بغيره، وعلاقة الإنسان بربه، ولذلك عقَّب عليها بالإحسان في الكرة الثالثة، ويحتمل أن يكون إشارة إلى مراحل العمر الثلاث التي يجتازها الإنسان في رحلته الحياتية، وهي: مرحلة البدء بالحياة، ومرحلة الوسط في العمر، ومرحلة المنتهى. ولعل الاحتمالين مرادان في هذا التكرار البديع، زيادة في التقوى والتجمُّل وإقامة الموازين القسط في جميع مراحل حياته وحالاته الثلاث، وسيأتي من التكرير في هذا الكتاب ما يسحر الألباب، واستمع إلى قول البحتري متغزّلاً:

ويـــوم تثنَّـــتْ للـــوداع وسلَّمـــتْ
بعينين مـوصـول بلحظهمـا السّحـر
تـوهَّمتهـا ألـوى بـأجفـانهـا الكـرى
كرى النَّوم أو مالتْ بأعطافها الخمر

فالكرى هو النوم، ولكن في تكريره هنا معنى يدرك بالبداهة، أشبه بأخذة السحر.

واستمع إلى قول المساور بن هند:

جــزى اللهُ عنِّــي غــالبــاً مــن عشيرةٍ
إذا حـدثـان الـدَّهـر نـابـتْ نـوائبـه
فكم دافعوا من كربةٍ قد تلاحمتْ
علــيَّ ومــوجٌ قــد علتنــي غــواربــه

فصدر البيت الثاني وعجزه يدلاَّن على معنى واحد؛ لأن تلاحم الكرب

عليه كتعالي الموج من فوقه، وإنما سوّغ ذلك أنه مقام مدح وإطراء، ألا ترى أنه يصف إحسان هؤلاء القوم عند حدثان دهره، في التكرير! وفي قبالته لو كان القائل هاجياً فإنَّ الهجاء في هذا كالمدح. ونحب هنا أن نستدرك فنقول: ليس كل تكرير حسناً، فبعضه يكون غثاً كقول أبي الطيب المتنبي من قصيدته البديعة التي يقول في مطلعها:

أفاضلُ النَّاسِ أغراضٌ لذا الزَّمنِ
يَخْلُو من الهمِّ أَخْلاَهُمْ مِنَ الفِطَنِ

وهذا من أجمل الشعر وأروعه، على أنه ما لبث أن قال:

العارِضُ الهَتِنُ ابنُ العَارِضِ الهَتِنِ ابـ
ـنِ العارضِ الهَتِنِ ابنِ العَارِضِ الهَتِنِ

فهذا ليس من التكرير المستحسن، لأنه كقولك: الموصوف بكذا ابن الموصوف بكذا وكذا، أي: إنه عريق النسب بهذا الوصف، فلم يأتِ بجديد، ثم اللفظ ليس بمرضي على هذا الوجه الذي قد استعمل فيه، فإن استعمالها في حالة التركيب يذهب بحسنها. ومن طريف التكرير قول المقنع الكندي:

وإنَّ الـذي بيني وبين بني أبي
وبين بني عمي لمختلفٌ جدا
إذا أَكَلُوا لحمي وفرتُ لحومَهُم
وإن هَدَمُوا مَجْدي بنيتُ لهم مجدا
وإن ضيَّعوا غيبي حفظتُ غُيوبَهُم
وإن هم هَووا غيِّي هويتُ لهم رشدا

وحسبنا ما تقدم الآن.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ﴾ : ليختبرن طاعتكم.

○ **الإعراب:**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لاختبارهم بالنسبة لما يفهم العباد، أما حقيقة الاختبار فمحال في حقه تعالى، وليبلونكم اللام جواب لقسم محذوف، أي: والله ليبلونكم، فيبلون فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، والله فاعله، وبشيء متعلقان بيبلونكم، ومن الصيد متعلقان بمحذوف صفة لشيء، وجملة يبلونكم لا محل لها؛ لأنها جواب القسم المحذوف ﴿ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ ﴾ الجملة صفة لشيء، وأيديكم فاعل تناله، ورماحكم عطف على أيديكم، واللام للتعليل، ويعلم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والله فاعل يعلم، ومن اسم موصول مفعول يعلم، وجملة يخافه لا محل لها لأنها صلة الموصول، وبالغيب جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل يخاف، أي: يخاف الله حالة كونه غائباً عن الله، أو من المفعول به، أي: يخاف الله حال كونه متلبساً بالغيب ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ الفاء استئنافية، ومن اسم شرط جازم، واعتدى فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، وبعد ذلك الظرف متعلق باعتدى، واسم الإشارة مضاف إليه، فله الفاء رابطة للجواب، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وعذاب مبتدأ مؤخر، وأليم صفة، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

□ **البلاغة:**

في قوله: ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾ تقليل واحتقار لهذا الابتلاء، كأنه يقول: إن هذا الابتلاء ليس من قبيل الفتن العظام، والمحن العظام، التي لا تثبت أمامها القوى ولا الأجسام، هذا ما ذكره المفسرون الكبار، وخاصة الزمخشري الذي نقل معظمهم عبارته بنصها تقريباً، وهي وثبة ذهنية قوية، ولكنها تضؤل وتشيل في الميزان عندما نذكر أنه سبحانه استعملها في الفتن العظيمة والمحن الجسيمة، فقال في موضع آخر: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. وهذا اعتراض يطيح بما قاله الزمخشري، وتناقله عنه الكثيرون من المفسرين كالخازن، والنسفي، والبيضاوي وغيرهم. وخير ما يقال في الإجابة عن هذا الاعتراض هو أن جميع المحن والأرزاء والبلاء والفتن ليست بالنسبة إلى مقدور الله تعالى سوى جزء يسير خليق به أن يحقّر ويصغر، وأنه سبحانه جنح إلى خطاب المؤمنين بهذه الصيغة تخفيفاً لهم، وباعثاً لهم على الصبر، وحافزاً لهم على الاحتمال تلطفاً بهم، وترفقاً بما يكابدونه منه، فسبحان المتفرد بهذه البلاغة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿حُرُمٌ﴾: جمع حرام. والحرام يستوي فيه المذكر والمؤنث، تقول: هذا رجل حرام، وهذه امرأة حرام، فإذا قيل: محرم قيل للمرأة: محرمة، والإحرام هو الدخول فيه، يقال: أحرم القوم إذا دخلوا في الشهر الحرام أو

في الحرم. فتأويل الكلام: لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون بحج أو عمرة.

﴿عَدْلُ﴾: مثل.

﴿وَبَالَ﴾ الوبال: بفتح الواو: المكروه والضرر الذي يناله في العاقبة من عمل سوء لثقله عليه، قال الراغب: الوابل: المطر الثقيل القطر، ولمراعاة الثقل قيل للأمر الذي يخاف ضرره: وبال، قال تعالى: ﴿فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ ويقال: طعام وبيل، وكلأ وبيل يخاف وباله، قال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾. واستوبلتُ الأرضَ: كرهتُها خوفاً من وبالها.

○ الإعراب:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ كلام مستأنف، مسوق للشروع في بيان ما تنطوي عليه كلمة الاعتداء في الآية السابقة. ولا ناهية، وتقتلوا فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، والواو فاعل، والصيد مفعول به، وأنتم الواو حالية، وأنتم مبتدأ، وحرم خبره، والجملة حال من فاعل: تقتلوا ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ الواو استئنافية، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ خبره جملة الشرط والجواب، وقتله فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به، وهو في محل جزم فعل الشرط، ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل قتل، ومتعمداً حال من فاعل قتل أيضاً، أي: ذاكراً لإحرامه أو عالماً أن ما يقتله مما يحرم عليه قتله، والتفاصيل في كتب الفقه. فجزاء: الفاء رابطة لجواب الشرط، وجزاء مبتدأ خبره محذوف، أي: فعليه جزاء، ويجوز العكس، أي: فالواجب عليه جزاء، والجملة في محل جزم جواب الشرط، ومثل صفة لجزاء، وما اسم موصول في محل جر بالإضافة لمثل، وجملة قتل صلة، ومن النعم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من مثل.

﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ جملة يحكم صفة ثانية لجزاء، وبه متعلقان بيحكم، وذوا فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى،

وعدل مضاف إليه، ومنكم متعلقان بمحذوف صفة لـ «ذوا»، وهدياً حال من جزاء، أو منصوب على المصدرية، أي: يهديه هدياً، أو منصوب على التمييز، والأوجه الثلاثة متساوية الرّجحان، وبالغ الكعبة صفة لـ «هدياً»؛ لأن الإضافة غير محضة، وهي لا تفيد تعريفاً كما سيأتي في باب: الفوائد ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ أو عاطفة، وكفارة عطف على جزاء، وطعام مساكين بدل من كفارة، وأو حرف عطف، وعدل عطف على كفارة، وذلك مضاف إليه، وصياماً تمييز للعدل، كقولك: لي مثله رجلاً ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ اللام للتعليل، ويذوق فعل مضارع منصوب بأن مضمر بعد لام التعليل، والجار والمجرور متعلقان بالاستقرار المستكن في الخبر، أي: عليه الجزاء ليذوق، ويجوز أن يتعلقا بطعام أو صيام، ويجوز أن يعلقا بـ «جزاء»، أي: فعليه أن يجازى ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الإحرام، وجملة عفا الله استئنافية، أي: لم يؤاخذ بما سلف لكم من الصيد في حال الإحرام قبل أن يحرم، وعما جار ومجرور متعلقان بعفا، وجملة سلف صلة الموصول ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ الواو استئنافية، ومن: أسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، وعاد فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة، وينتقم الله فعل مضارع وفاعل، والجملة في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، أي: فهو ينتقم الله منه، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»، ومنه متعلقان بينتقم، والواو استئنافية، والله مبتدأ، وعزير خبر أول، وذو انتقام خبر ثانٍ.

□ البلاغة:

الذوق في الآية استعارة مكنية تبعية، شبّه سوء العاقبة الناجمة عن هتك حرمة الإحرام بطعام مستوبل مستوخم يذوقه، فحذف المشبه، وأبقى شيئاً من خصائصه وهو الذوق، وقد تقدمت نظائرها.

* **الفوائـــد :**

الإضافة على ثلاثة أنواع :

(١) نوع يفيد تعريف المضاف بالمضاف إليه إن كان معرفة، أو تخصيصه به إن كان نكرة، مثل : كتاب علي، وكتاب تلميذ .

(٢) نوع يفيد تخصيص المضاف دون تعريفه. وضابطه أن يكون المضاف متوغّلاً في الإبهام، كغير، ومثل، وشبه، وتسمى الإضافة في هذين النوعين محضة أو حقيقة، ومعنى قولهم: محضة أنها خالصة من تقدير الانفصال .

(٣) نوعٌ لا يفيد شيئاً من التعريف أو التخصيص، وهو أن يكون المضاف صفة تشبه الفعل المضارع في الدلالة على الحال، أو الاستقبال، كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وتوصف بها النكرة كالآية التي نحن بصددها فإنَّ هدياً نكرة منصوبة على الحال، وبالغ الكعبة صفتها، فمعنى ﴿بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ﴾ أن يذبح بالحرم، ولا توصف النكرة بالمعرفة. ومن خصائصها أيضاً أن تأتي حالاً نحو: ﴿ثاني عطفه﴾، فثاني حال كما سيأتي، والحال واجبة التنكير، ومنه قول أبي كبير الهذلي :

فأتتْ به حُوشَ الفؤادِ مُبَطَّناً سُهُداً إذا ما نام لَيْلُ الهَوْجَل

فحوش صفة مشبهة معناها حديد الفؤاد، وقد نصبت على الحال؛ لأنها لم تكتسب معرفة ولا تخصيصاً. ومن خصائصها أيضاً دخول «ربّ» عليها، كقول جرير :

يا ربَّ غابطنا لو كان يطلبكُم لاقى مباعدةً منكم وحرمانا

فأدخل «ربَّ» على «غابطنا»، ولو كان معرفة لما صح ذلك، ولذلك سميت هذه الإضافة لفظية، لأنها أفادت أمراً لفظياً، وهو حذف التنوين ونون التثنية والجمع، وهي أمور مردها إلى اللفظ وحده. وهناك أبحاث أخرى تتعلق بالإضافة يرجع إليها في مظانها من الكتب النحوية .

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ أي: المسافرين. جمع سيار، وأنَّث على معنى الرفقة والجماعة.

○ **الإعراب:**

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ أحل فعل ماض مبني للمجهول، ولكم متعلقان بأحلَّ، وصيد البحر نائب فاعل، وطعامه عطف على «صيد» ومتاعاً مفعول لأجله، أي: لأجل تمتعكم، ويصح أن يكون مفعولا مطلقاً، أي: متعكم تمتيعاً. ولكم متعلقان بـ (متاعاً) وللسيارة: عطف على «لكم» والجملة مستأنفة ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ الواو عاطفة، وحرم فعل ماض مبني للمجهول، وعليكم متعلقان بحرّم، والجملة عطف على الجملة السابقة، وصيد البر نائب فاعل، ما دمتم فعل ماض ناقص، و«ما» وما بعدها في محل نصب على الظرفية، والظرف متعلق بحرم، والتاء اسم ما دام، وحرماً خبرها ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ الواو عاطفة، واتقوا الله فعل أمر ومفعول به، والذي نعت، وإليه متعلقان بتحشرون، وتحشرون فعل مضارع مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، وجملة تحشرون صلة الموصول.

﴿ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ

﴿شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٩٧ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٩٨﴾

○ **الإعـراب:**

﴿۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتوضيح الكعبة التي هي البيت الحرام. و«جعل»: لك أن تعتبرها بمعنى «صيَّر»، وأن تعتبرها بمعنى «خلق». وجعل الله فعل وفاعل، والكعبه مفعول به، والبيت الحرام بدل من الكعبة، والفائدة من البدلية المديح، وقياماً على الأول مفعول به ثان، وعلى الثاني حال من الكعبة، وهو من ذوات الواو، وقيل: قياماً لكسرة القاف، وإنما هي في الأصل قواماً وصواماً. وللناس متعلقان بـ «قياماً» أي: يقومون بقصدها بأمر معايشهم ومنافعهم. والشهر عطف على الكعبة، والحرام صفة، والهدي والقلائد عطف على الكعبة أيضاً ﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الجملة مستأنفة، واسم الإشارة مبتدأ، والإشارة إلى مجموع ما تقدم ذكره، ولتعلموا اللام لام التعليل، وتعلموا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر ذلك، أي: ذلك الحكم هو الحق لا غيره، وقيل: ذلك في موضع خبر لمبتدأ محذوف، أي: الحكم الذي قررناه ذلك. ويجوز أن يكون اسم الإشارة منصوباً بفعل مقدَّر، ولتعلموا متعلقان به، أي: شرعنا ذلك، والأوجه كلها متساوية الرجحان. وأن وما بعدها سدت مسد مفعولي تعملوا، وأن واسمها، وجملة يعلم خبرها، وما اسم موصول مفعول به، وفي السموات: متعلقان بمحذوف صلة الموصول، وما في الأرض عطف على «ما في السموات» ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ عطف على «أن» الأولى، وأن واسمها، وبكل شيء متعلقان بـ: «عليم»، وعليم: خبر أن ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ عطف على ما تقدم، وغفور رحيم خبران لأن.

﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ ٱلْخَبِيثُ ﴾ ضد الطيب، والجمع خُبُث، بضمتين، وخبثاء وأخباث وخَبَثة، بفتحتين. وخبثت نفسه: ثقلت وغثَّت. وللخاء والباء فاء وعيناً للفعل خاصةٌ عجيبة، وهي أنهما تدلان على التأثير والسرعة في الإخفاء، يقال: خبّ أي خدع وأفسد، ولا يخفى ما فيه من معنى التأثير في المخدوع وإفساده، والخبب ضرب من العدو والسير، وخبأ الشيء: ستره وأخفاه، وخبر الشيء يخبر وخبراً، بضم الخاء، وخبراً بكسرها: علمه عن تجربة، وخبز الخبز: عمله، وخبس فلاناً حقه، أي: ظلمه وغشمه، وخبش الأشياء تناولها من هاهنا وهاهنا، وخبص الشيء بالشيء خلطه، وخبَّص بالتشديد: عمل الخبيصة أو الخبيص، أي: الحلواء المخبوصة، وخبطه خبطاً، أي: ضربه ضرباً شديداً، وخبله وخبّله بالتشديد: أفسده، وخبن الثوب: عطفه وخالطه، وخبن الشاعر: أتى بالخبن في شعره، وهو حذف الثاني الساكن. وهذا من غريب أمر لغتنا الشريفة وخصائصها التي تنفرد بها.

○ **الإعراب:**

﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ الكلام مستأنف، مسوق للتشديد على إيجاب القيام بما أمر به، أي: لقد قامت عليكم الحجة، ولزمتكم الطاعة، فلا عذر لكم إذا تجاوزتم الحدود. وقد جرى هذا الكلام مجرى المثل، وسيأتي الحديث عنه مفصلاً في باب البلاغة. وما نافية، وعلى الرسول جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وإلا أداة حصر، والبلاغ مبتدأ مؤخر ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ الواو استئنافية، والله مبتدأ، وجملة يعلم

خبر، وما اسم موصول مفعول تعلمون، وجملة تبدون صلة الموصول، وما تكتمون عطف على قوله: ما تبدون ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ﴾ الجملة مستأنفة، وقل فعل أمر، وجملة لا يستوي الخبيث والطيب في محل نصب مقول القول، وهذه الجملة مما سارت مسير الأمثال أيضاً ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ الواو حالية، ولو شرطية، وأعجبك فعل ماض ومفعول به، وكثرة الخبيث فاعل أعجبك، والجملة في محل نصب على الحال من فاعل لا يستوي، أي: لا يستويان حالة كونهما على كل حال، وجواب لو محذوف دل عليه ما قبله، أي: فلا يستويان ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ الفاء الفصيحة، أي: إذا تبين لكم هذا فاتقوا الله، واتقوا الله فعل وفاعل ومفعول به، ويا حرف نداء، وأولي الألباب منادى مضاف، ولعلكم: لعل واسمها، وجملة تفلحون خبرها.

□ البلاغة:

في الآية إرسال المثل، وهو عبارة عن أن يأتي المتكلم في بعض كلامه بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة، أو نعت، أو غير ذلك، ومنه قول أبي الطيب المتنبي.

لأنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لا تَكَلَّفُهُ ... ليسَ التَّكَحُّلُ في العينينِ كالكَحَلِ

وقد اشتهر أبو الطيب بهذه الميزة حتى صارت مضرب المثل، قال:

خُذْ ما تَرَاهُ وَدَعْ شيئاً سَمِعْتَ به
في طَلْعَةِ الشَّمْسِ ما يُغْنِيكَ عن زُحَلِ

وسيأتي من أمثاله ما يذهل العقول، وحسبنا الآن أن نورد مختارات من قصيدة ابن زيدون:

ما على ظنِّي باسُ ... يجرحُ الدَّهرُ ويأسو
ولقد ينجيكَ إغفا ... لٌ ويرديكَ احتراسُ
ولكم أجدى قعودٌ ... ولكم أكدى التماسُ
وكذا الحكمُ إذا ما ... عزَّ ناسٌ ذلَّ ناسُ

لا يكـــن عهـــدُك ورداً　　إنَّ عهـــدي لـــك آسُ
فـــأدر ذكـــري كـــأســاً　　مـا امتطـت كفّـك كـاسُ
واغتنـــمْ صَفْـــوَ الليـــالـــي　　إنَّمـــا العيـــشُ اختـــلاسُ

(٢) الطباق بين «تبدون» و«تكتمون».

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ كلام مستأنف مسوق للنهي عن كثرة السؤال عن أمور لا تعنيهم، لأنَّ التكليف بها مما يشق على النفوس. وفي ذلك من السموِّ ما هو حريٌّ بالاتعاظ والتأدُّب. ولا ناهية، وتسألوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، وعن أشياء جار ومجرور متعلقان بتسألوا. وأشياء ممنوعة من الصرف، وسيأتي الحديث عنها مسهباً في باب الفوائد، وإن شرطية، وتبد فعل الشرط، وهو مبني للمجهول، ونائب الفاعل يعود على أشياء، ولكم متعلقان بـ «تبد»، وتسؤكم جواب الشرط، والكاف مفعول به، وجملة الشرط صفة لـ «أشياء» ﴿ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وتسألوا فعل الشرط، وحين ظرف زمان متعلق بتسألوا، وجملة ينزل القرآن في محل جر بالإضافة، وتبد جواب الشرط، ولكم متعلقان بـ «تبد». ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ جملة عفا الله عنها مستأنفة، مسوقة لبيان أن النهي عنها إنما جرى لاسقصائها وتعذر القيام بها على الوجه الأكمل، وقد عفا الله عنها. ويجوز أن تكون الجملة صفة ثانية لـ «أشياء»، والواو استئنافية، والله

مبتدأ، وغفور خبر أول، وحليم خبر ثان ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَـٰفِرِينَ﴾.

الجملة إما مستأنفة وهو الأولى، ولك أن تجعلها نعتاً ثانياً لـ«أشياء»، وسألها فعل ماض ومفعول به مقدم، والضّمير يعود على «أشياء»، ولا بد من تقدير مضاف، أي: سأل مثلها، باعتبارها مماثلة لها في المغبّة وجرِّ الوبال. وقد أطالوا الكلام في عودة الضمير من غير فائدة. وقوم فاعل، ومن قبلكم متعلقان بمحذوف صفة قوم، وثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، وأصبحوا: ماض ناقص، والواو اسمها، وبها جار ومجرور متعلقان بـ«كافرين»، وكافرين خبر أصبحوا.

* الفوائـد:

(١) روي أن سراقة بن مالك، أو عكاشة بن محصن قال: يا رسول الله! الحج علينا كل عام؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ، حتى أعاد مسألته ثلاث مرات. فقال ﷺ: «ويحك ما يؤمنك أن أقول نعم! والله لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ما استطعتم، ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم، فإنما هلك مَن كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بأمر فخذوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه».

(٢) أشياء: ممنوعة من الصرف، وقد خاض علماء اللغة والنحو في سبب منعها، ويتلخص مما أوردوه في المذاهب الآتية:

١ ـ مذهب سيبويه والخليل وجمهور البصريين:

أنها منعت من الصرف لألف التأنيث الممدودة، وهي اسم جمع لـ«شيء» والأصل «شيئاء» بوزن فعلاء، فقدمت اللام[1] على الألف كراهية اجتماع همزتين بينهما ألف.

---

(١) أي: اللام من فعلاء، أي: قُدِّمت الهمزة التي هي لام الكلمة إلى أوّلها، فصارت أشْياء، فوزنها: لَفْعاء.

٢ ـ مذهب الفرَّاء:

وهو أن أشياء جمع لـ «شيء» وأن أصلها «أشيئاء»، فلما اجتمع همزتان بينهما ألف حذفوا الهمزة الأولى تخفيفاً.

٣ ـ مذهب الكسائي:

فقد ذهب إلى أن وزن أشياء: أفعال، وإنما منعوا صرفه تشبيهاً له بما في آخره ألف التأنيث.

وهناك مذاهب أخرى أضربنا عنها؛ لأنها لا تخرج عن هذه الفحوى.

﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿بَحِيرَةٍ﴾: بفتح الباء وكسر الحاء ـ فعيلة بمعنى مفعولة، ولحقتها التاء على غير قياس؛ لأنها جردت من الوصفية، وأصبحت بمعنى الجوامد. وقد اختلف أهل اللغة فيها اختلافاً كثيراً، وأقوى الأقوال فيها أن أهل الجاهلية كانوا إذا أنتجت الناقة خمسة أبطن، آخرها ذكر، شقّوا أذنها وحرموا ركوبها، ولا تطرد عن ماء ولا مرعى، وإذا لقيها المعيي لم يركبها، وهي تختلف باختلاف عادات العرب.

﴿سَآئِبَةٍ﴾: كان أهل الجاهلية يقول الرجل منهم: إذا قدمت من سفري، أو برئت من مرضي، فناقتي سائبة. وقيل: كان الرجل إذا أعتق عبداً قال: هو سائبة. فهي اسم فاعل من ساب يسيب، أي: سرح، كسيّبَ الماء فهو مطاوع سيَّبته، يقال: سيَّبه فساب وانساب.

﴿وَصِيلَةٍ﴾ وقد اختلفوا في معناها اختلافاً شديداً لا يتسع له المقام، وأقرب ما قيل فيها: أن الجاهلية كانوا إذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم، وإن

ولدت ذكراً فهو لآلهتهم، فهي فعيلة بمعنى فاعلة، فتاؤها على القياس.

﴿حَامٍ﴾: اسم فاعل من حمى يحمي إذا منع، والخلاف شديد حولها فقد كانوا يقولون: إذا أنتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قد حمى ظهره، فلا يركب، ولا يحمل عليه، ولا يمنع من ماء، ولا مرعى. وكلها عادات لم يأمر الله بشيء منها، وما شرعها.

○ الإعراب:

﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ كلام مستأنف، مسوق لشجب عادات وأعمال من عاداتهم وأعمالهم مبتدعة، لم يأمر الله بها ولم يشرعها. وما نافية، وجعل بمعنى خلق، فهي تتعدى لواحد، أو بمعنى صيّر فتتعدى لاثنين، ويكون الثاني محذوفاً، أي: صيرها مشروعة. والله فاعل، ومن حرف جر زائد، وبحيرة مجروراً لفظاً مفعول به منصوب محلاً، وما بعده عطف عليه ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ الواو عاطفة، أو حالية، ولكن واسمها، وجملة كفروا صلة الموصول لا محل لها. وجملة يفترون خبر لكن، وعلى الله متعلقان بيفترون، والكذب مفعول به. والواو عاطفة أو حالية، وأكثرهم مبتدأ، وجملة لا يعقلون خبر أكثرهم.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

○ الإعراب:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ الواو استئنافية، أو عاطفة، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب الآتي،

وجملة تعالوا في محل نصب مقول القول، وإلى ما أنزل الله الجار والمجرور متعلقان بتعالوا، وأنزل الله فعل وفاعل، والجملة صلة، وإلى الرسول عطف عليه ﴿ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾ جملة قالوا لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وحسبنا مبتدأ، وما اسم موصول في محل رفع خبر، وجملة وجدنا لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول، وعليه متعلقان بوجدنا، وآباءنا مفعول به ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي، والواو عاطفة على مقدر، تقديره: أحسبهم ذلك؟ أو حالية، أي: ولو كان آباؤهم جهلة ضالين. ولو شرطية وجوابها محذوف تقديره: يقولوا ذلك. وكان واسمها، وجملة لا يعلمون خبرها، وشيئاً مفعول به، وجملة لا يهتدون عطف على جملة لا يعلمون ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان أن كل إنسان مسؤول عن نفسه، ولا يرد على هذا أن فيه مندوحة لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن ذلك مرهون بالطاقة، قال ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه».

وعليكم اسم فعل أمر منقول بمعنى الزموا، وأنفسكم مفعول به لاسم الفعل ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ الجملة مستأنفة، ولا نافية، يضركم فعل مضارع، والكاف مفعول به، ومن اسم موصول في محل رفع فاعل يضركم، وجملة ضل صلة الموصول، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب المقدر، أي: فلا يضركم، وجملة اهتديتم في محل جر بالإضافة ﴿ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الجملة مستأنفة، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومرجعكم مبتدأ مؤخر، وجميعاً حال، فينبئكم الفاء عاطفة، وينبئكم فعل وفاعل مستتر ومفعول به، وبما متعلقان بينبئكم، وجملة كنتم صلة الموصول، والتاء اسم كان، وجملة تعملون خبرها.

* الفوائـد:

اختلف النحاة في الضمير المتصل بـ «عليكم» و«إليكم» و «لديكم» و«مكانكم»، والصحيح أنه في موضع جر، كما كان قبل أن تنقل الكلمة إلى الإغراء، فإما أن يكون مجروراً بالحرف نحو: «عليكم» بحسب ما كان، أو بالإضافة نحو: «لديكم». وقيل: إن الكاف حرف خطاب، وهذا القول عندي أسهل، وقد أيده ابن بابشاذ، ونورد هنا تلخيصاً هاماً لأسماء الأفعال، فهي ضربان:

(١) مرتجل: وهو ما وضع من أول الأمر كذلك، أي: اسماً للفعل، كشتان، وأفّ، وصَهْ.

(٢) منقول: وهو ما وضع من أول الأمر لغير اسم الفعل، ثم نقل من غيره إليه، وهو ثلاثة أنواع:

آ ـ من جار ومجرور نحو: عليك بمعنى الزم.

ب ـ من ظرف المكان نحو: دونك الكتاب، أي: خذه، ومكانك، أي: اثبت، وأمامك، أي: تقدم، ووراءك، أي: تنح.

جـ ـ منقول من مصدر نحو: رويد خالداً، أي: أمهله، وبله هذا الأمر، أي: دعه.

قال كعب بن مالك يصف السيوف:

تَذَرُ الجَمَاجِمَ ضاحِياً هاماتُها ... بَلْهَ الأكفَّ كأنَّها لم تُخْلَقِ

واستعمله أبو الطيب المتنبي فقال:

أَقَلُّ فِعالي بَلْهَ أَكْثَرَهُ مَجْدُ ... وَذَا الجِدُّ فيه نِلْتُ أم لَمْ أَنَلْ جَدُّ

ولأسماء الأفعال تفاصيل أخرى يرجع إليها في مظانها.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٧ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٠٨ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: سافرتم.

﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾: مثنى الأَوْلى، أي: الأحق بالشهادة لقرابتها ومعرفتهما.

○ **الإعراب:**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان أحكام تتعلق بأمور الدنيا بعد بيان الأحوال المتعلقة بأمور الآخرة، وشهادة مبتدأ، وبينكم مضاف إليه، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب المحذوف، أي: فشهادة اثنين، وجملة حضر أحدكم الموت في محل جر بالإضافة، وحين الوصية ظرف متعلق بحضر، واثنان خبر شهادة، ولا بد من تقدير مضاف محذوف، وذلك ليتطابق المبتدأ والخبر، وذلك لأن الشهادة لا تكون هي الاثنان، إذ الجثة لا تكون خبراً عن المصدر. وجوَّز الزمخشري أن تكون شهادة مبتدأ، والخبر محذوف، أي: فيما فرض عليكم شهادة، واثنان فاعل بشهادة، أي: أن يشهد اثنان. وهذا ما جرى عليه ابن هشام أيضاً.

وذوا عدل صفة لـ «اثنان»، ومنكم صفة أيضاً ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أو حرف عطف، وآخران عطف على «اثنان»، ومن غيركم متعلقان بمحذوف صفة لـ «آخران» أي: من غير ملتكم، وإن شرطية، وأنتم فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده، وجواب الشرط محذوف دلَّ عليه ما قبله، أي: فالشاهدان آخران، وجملة ضربتم مفسرة لا محل لها، وفي الأرض متعلقان بضربتم، وجملة الشرط معترضة لا محل لها ﴿فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الفاء عاطفة للترتيب مع التعقيب، وأصابتكم عطف على ضربتم، ومصيبة الموت فاعل أصابتكم، وتحبسونهما فعل مضارع ومفعول به، وقد اختلفوا في موضع هذه الجملة، والأظهر أنها صفة لـ «آخران». وقال الزمخشري: «فإن قلت: ما موضع تحبسونهما؟ قلت: هو استئناف كلام: كأنه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما: فكيف نعمل إن ارتبنا بهما؟ فقيل: تحبسونهما». وعقب أبو حيّان على ذلك فقال: وما قاله الزمخشري من الاستئناف أظهر من الوصف لطول الفصل بالشرط والمعطوف عليه بين الموصوف وصفته، ولا موجب لهذا الزعم. ومن بعد الصلاة متعلقان بتحبسونهما ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ الفاء عاطفة، ويقسمان عطف على تحبسونهما، وبالله متعلقان بيقسمان، وإن شرطية، وارتبتم فعل وفاعل في محل جزم فعل الشرط، والجواب محذوف دل عليه ما قبله، وتقديره: إن ارتبتم فيهما فحلفوهما. وفعل الشرط وجوابه المقدر جملة لا محل لها؛ لأنها معترضة بين القسم وجوابه، وليست هذه الآية مما اجتمع فيه شرط وقسم فأجيب بالمتقدم منهما، وحذف جواب الآخر لدلالة جواب الشرط عليه؛ لأن تلك المسألة مشروطة بأن يكون القسم صالحاً لأن يكون جواباً للشرط، حتى يسدّ مسدَّ جوابه، نحو: والله إن تزرني لأكرمنَّك، لأنك إن قدَّرت: «إن تزرني أكرمك» صح، وهنا لا يقدر جواب الشرط ما هو جواب للقسم، بل يقدر جوابه قسماً برأسه. ألا ترى أن تقديره هنا: «إن ارتبتم فحلفوهما» ولو قدرته

غير ذلك لم يصحّ! وقال آخرون: إن ثمّ قولاً محذوفاً تقديره: فيقسمان بالله ويقولان هذا القول في أيمانهما. والعرب تضمر كثيراً القول، كقوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ﴾ أي: يقولون: «سلام عليكم»، ولا نافية، ونشتري فعل مضارع مرفوع، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم، وبه: متعلقان بنشتري، وثمناً مفعول به، والواو حالية، ولو شرطية، وكان فعل ماض ناقص، واسمها مستتر، أي: المقسم له، وذا قربى خبر كان، وجواب «لو» محذوف دل عليه ما قبله، أي: فلا نشتري به، وجملة لو الشرطية وما في حيزها في محل نصب حال ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْآثِمِينَ﴾ الواو عاطفة، وجملة لا نكتم عطف على منتظم معه في حكم القسم، وشهادة الله مفعول به، وإن واسمها، وإذاً حرف جواب وجزاء مهملة، واللام المزحلقة، ومن الآثمين متعلقان بمحذوف خبر إن، وجملة إن وما في حيزها لا محل لها بمثابة التعليل لعدم الكتمان ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾ الفاء استئنافية، وإن شرطية، وعثر فعل ماض مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط، وعلى أنهما جار ومجرور نائب فاعل، أي: فإن اطلع على استحقاقهما الإثم، وأن واسمها، وجملة استحقا في محل رفع خبر أن، والألف فاعل استحقا، وإثماً مفعول استحقا ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، وآخران مبتدأ، ساغ الابتداء به لأنه وصف، أو هو خبر لمبتدأ محذوف، وجملة يقومان في محل رفع خبر على الأول، أو صفة على الثاني، ومقامهما مفعول مطلق، ومن الذين صفة لـ «آخران»، وجملة استحق لا محل لها لأنها صلة الموصول، وعليهم متعلقان باستحق، والأوليان خبر لمبتدأ محذوف، أي: هما الأوليان، أو فاعل استحق، وجملة فآخران في محل جزم جواب الشرط ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ الفاء عاطفة، ويقسمان فعل مضارع مرفوع عطفاً على يقومان، والألف فاعل، وبالله متعلقان بيقسمان، واللام واقعة في جواب القسم، وشهادتنا مبتدأ،

وأحق خبر، ومن شهادتهما متعلقان بأحق، وجملة شهادتنا لا محل لها لأنها واقعة في جواب القسم ﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الواو استئنافية، وما نافية، واعتدينا فعل ماض وفاعل، وإن واسمها، وإذن حرف جواب وجزاء مهمل، ومن الظالمين خبر إن، والجملة تعليلية لا محل لها ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ﴾ اسم الإشارة مبتدأ، وأدنى خبر، والجملة مستأنفة، وأن وما بعدها في تأويل مصدر مضاف لأدنى، وبالشهادة متعلقان بيأتوا، وعلى وجهها متعلقان بمحذوف حال ﴿أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ أو حرف عطف، ويخافوا عطف على يأتوا، وأن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول ليخافوا، وأيمان نائب فاعل ترد، والظرف بعد متعلق بـ «ترد» وأيمانهم مضاف إليه ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ الواو استئنافية، واتقوا الله فعل أمر وفاعل ومفعول به، واسمعوا عطف على اتقوا، والواو استئنافية، والله مبتدأ، وجملة لا يهدي خبر، والقوم مفعول به، والفاسقين صفة للقوم.

* الفوائـد:

هذه الآيات الثلاث شغلت المفسرين والمعربين كثيراً، فأطالوا الحديث، وليس ثمة ما يستدعي الإطالة، فقد ذكر مكي بن أبي طالب في كتابه المسمَّىٰ بـ «الكشف» أن هذه الآيات في قراءاتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب آي القرآن. وقال السخاوي: لم أر أحداً من العلماء تخلص كلامه فيها من أولها إلى آخرها. وقال السمين الحلبي: «وأنا أستعين الله في توجيه إعرابها، واشتقاق مفرداتها، وتصريف كلماتها، وقراءاتها، ومعرفة تأليفها، وأما بقية علومها فنسأل الله العون في تهذيبه». وقد حاولنا نحن الاختصار جهد الطاقة، واكتفينا بقراءة حفص، أما بقية أحكامها فلا بد من النظر في كتب الحديث، وكتب التفسير المطوّلة.

﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ

ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾

☆ **اللغـة:**

﴿ٱلْأَكْمَهَ﴾: الأعمى المطموس البصر.

○ **الإعـراب:**

﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان ما جرى بينه وبين الرسل جميعاً. ويوم ظرف زمان متعلق بمحذوف تقديره: اذكر، وجملة يجمع في محل جر بالإضافة، والله فاعل، والرسل مفعول به، والفاء حرف عطف، ويقول فعل مضارع معطوف على يجمع، ماذا اسم استفهام في محل نصب مفعول مطلق، أي: أيّ إجابة أجبتم، ولك أن تعرب «ما» اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، و«ذا» اسم موصول خبر «ما»، وجملة أجبتم لا محل لها على كل حال، وقد تقدمت نظائره، وجملة ماذا أجبتم مقول القول. ﴿قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ قالوا فعل وفاعل، والجملة مستأنفة، ولا نافية للجنس، وعلم اسمها المبني على الفتح، ولنا متعلقان بمحذوف خبرها، وجملة لا علم لنا في محل نصب مقول القول، وإن واسمها، وأنت مبتدأ، وعلام الغيوب خبر أنت، والجملة في محل رفع خبر إن، وجملة إن وما في حيزها تعليلية لا محل لها ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بما تعلق به يوم لأنه بدل منه، وجملة قال في محل جر بالإضافة، ويا حرف نداء وعيسى منادى مفرد علم

مبني على الضم المقدر على الألف في محل نصب، وابن بدل أو نعت لعيسى، ومريم مضاف إليه ﴿ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ﴾ الجملة كلها في محل نصب مقول القول، واذكر فعل أمر، ونعمتي مفعول به، وعليك متعلقان بنعمتي، وعلى والدتك عطف على «عليك» ﴿إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ﴾ الظرف بدل من نعمتي بدل اشتمال، ويجوز أن يتعلق بنعمتي أيضاً، وجملة أيدتك في محل جر بالإضافة، وبروح القدس متعلقان بأيدتك، وجملة تكلم الناس في محل نصب حال من الكاف في أيدتك، وفي المهد متعلقان بمحذوف حال، أي: حالة كونك طفلاً، وكهلاً عطف عليه: فهو حال أيضاً، والمعنى: إلحاق حالة الطفولة بحالة الكهولة، في كمال العقل، وتمام الرَّويَّة ﴿وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ﴾ الواو حرف عطف، والظرف معطوف على أيدتك، وجملة علمتك في محل جر بالإضافة، وهي فعل وفاعل ومفعول به أول، والكتاب مفعول به ثان، أي: الكتابة، وما بعده عطف عليه ﴿وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي﴾ الظرف معطوف على ما سبقه، وجملة تخلق في محل جر بالإضافة، ومن الطين متعلقان بتخلق، وكهيئة الكاف اسم بمعنى مثل في محل نصب مفعول به لتخلق، وهيئة مضاف إليه وهو مضاف، والطير مضاف إليه، وبإذني متعلقان بمحذوف حال ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ﴾ الفاء حرف عطف، وتنفخ عطف على تخلق، وفيها متعلقان بتنفخ، فتكون عطف على فتنفخ، وطيراً خبر تكون، وبإذني متعلقان بمحذوف حال ﴿وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ﴾ عطف على ما تقدم ﴿وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ﴾ عطف عليه ﴿وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ﴾ عطف أيضاً، وبني إسرائيل مفعول كففت، وعنك متعلقان بـ «كففت» ﴿إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ الظرف متعلق بكففت لا باعتبار المجيء بالبينات فقط بل باعتبار ما يعقب ذلك ويترتب عليه حين همّهم بقتله، وجملة جئتهم في محل جر بالإضافة، وبالبينات متعلقان بجئتهم، فقال: الفاء عاطفة، وقال فعل ماض

معطوف على جئتهم، والذين فاعل وجملة كفروا صلة، ومنهم متعلقان بكفروا، وإن نافية، وهذا اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، وإلا أداة حصر، وسحر خبر هذا، ومبين صفة، والجملة في محل نصب مقول القول.

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ مَآئِدَةً ﴾ : المائدة: الخوان إذا كان عليه الطعام، فإن لم يكن عليه طعام فليس بمائدة، وهذا هو المشهور كما نصَّ عليه الثعالبي، غير أن الراغب قال: المائدة الطبق الذي عليه الطعام. وتقال أيضاً للطعام نفسه. إلا أن هذا مخالف لما هو مشهور متعالم عند علماء اللغة. وهذه المسألة لها نظائر في اللغة: لا يقال للخوان مائدة إلا إذا كان عليه طعام وإلا فهو خوان، بتثليث الخاء. ولا يقال: كأس إلا وفيها خمر، وإلا فهي قدح. ولا يقال ذَنوب وسجل إلا وفيه ماء، وإلا فهو دلو، ولا يقال: جراب إلا وهو مدبوغ، وإلا فهو إهاب. ولا يقال: قلم إلا وهو مبريّ، وإلا فهو أنبوب. ولا يقال: كوز إلا إذا كانت له عروة، وإلا فهو كوب. ولا يقال: فرو إلا إذا كان عليه صوف. وإلا فهو جلد. ولا يقال: ريطة إلا إذا كانت ذات لفقين وإلا فهي ملاءة. ولا يقال: رمح إلا إذا كان عليه سنان، وإلا فهو قناة. ولا يقال: لطيمة إلا إذا كان عليه طيب، وإلا فهي عير. ولا يقال: خاتم إلا إذا كان فيه فصّ، وإلا فهو فتخة، هذا ما ذكره الثعالبي نقلاً عن أبي عبيدة. ونقل عن غير أبي عبيدة من أئمة اللغة: أنه لا يقال: نَفَق إلا إذا كان له منفذ،

وإلا فهو سرب. ولا يقال: عهن إلا إذا كان مصبوغاً، وإلا فهو صوف. ولا يقال خدر إلا إذا كان مشتملاً على جارية، وإلا فهو ستر. ولا يقال: ركيّة إلا إذا كان. فيها ماء قلّ أو كثر، وإلا فهي بئر. ولا يقال: وقود إلا إذا تقدمت فيه النار، وإلا فهو حطب. ولا يقال: سياع إلا إذا كان فيه تبن، وإلا فهو طين. ولا يقال: عويل إلا إذا كان فيه رفع صوت، وإلا فهو بكاء. ولا يقال: ثرى إلا إذا كان ندياً، وإلا فهو تراب. ولا يقال للعبد: آبق إلا إذا كان ذهابه من غير خوف ولا كدّ عمل، وإلا فهو هارب. ولا يقال لماء الفم: رضاب إلا ما دام في الفم، وإلا فهو بزاق. ولا يقال للشجاع: كميّ إلا إذا كان شاكي السلاح، وإلا فهو بطل. ولا يقال للمرأة ظعينة إلا ما دامت راكبة في الهودج. هذا وقد اختلف اللغويون في اشتقاق المائدة، فقال أبو عبيدة. واختاره الزمخشريّ: هي فاعلة بمعنى مفعولة، مشتقة من: ماده أي أعطاه، وامتاده بمعنى استعطاه، فهي بمعنى مفعولة كعيشة راضية.

○ الإعراب:

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى ﴾ الواو حرف عطف، والكلام معطوف على ما تقدم، وجملة أوحيت في محل جر بالإضافة، وأن مفسرة؛ لأنها وردت بعد ما هو بمعنى القول دون حروفه، وجملة آمنوا لا محل لها لأنها مفسرة ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ الجملة مستأنفة، وجملة آمنا في محل نصب مقول القول، والباء حرف جر وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلقان بـ«اشهد»، ومسلمون خبر أنّ ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ الجملة مستأنفة لحكاية حال ماضية، والظرف متعلق بمحذوف تقديره: اذكر، وجملة قال في محل جرّ بالإضافة، والحواريون فاعل، ويا حرف نداء، وعيسى منادى مفرد علم مبني على الضم، وابن بدل من «عيسى» على اللفظ أو على المعنى، فيجوز ضم النون وفتحها، كما سيأتي في باب: الفوائد، ومريم مضاف إليه ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ الجملة في محل نصب مقول القول، وهل حرف

استفهام، ويستطيع ربك فعل مضارع وفاعل، وأن ينزل أن المصدرية وما بعدها في تأويل مصدر مفعول يستطيع، ومائدة مفعول ينزل، ومن السماء جار ومجرور متعلقان بينزل، ولا بأس بأن يتعلقان بمحذوف صفة لمائدة ﴿ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة لبيان ما قاله لهم بصدد سؤالهم. وجملة اتقوا الله في محل نصب مقول القول، وإن شرطية، وكان واسمها وخبرها، وكان فعل الشرط، والجواب محذوف يفهم من سياق الكلام، أي: إن كنتم مؤمنين بقدرته تعالى وبصحة نبوتي فتجنبوا هذه السؤالات المتعنتة ﴿ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا ﴾ الكلام مستأنف مسوق لبيان ما قالوه تسويغاً لسؤالهم، وجملة نريد في محل نصب مقول القول، وأنْ وما في حيزها مصدر مؤول مفعول نريد، ومنها متعلقان بنأكل، وتطمئن قلوبنا الجملة معطوفة على «أن نأكل منها» ﴿ وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ الواو عاطفة، ونعلم عطف على نأكل وتطمئن وتكون حجة لنا أمام الذين لم يشهدوها من بني إسرائيل ليزداد المؤمنون رسوخاً في الإيمان، ويزول الشك من صدور الشَّاكِّين والمرتابين، ويؤمن الكافرون. وأنْ مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن المحذوف، وجملة قد صدقتنا خبرها، ونكون عطف على نعلم، واسم نكون مستتر تقديره نحن، ومن الشاهدين متعلقان بمحذوف خبر نكون، وعليها متعلقان بالشاهدين.

*** الفوائد:**

إذا كان المنادى مفرداً علماً متبوعاً بـ «ابن» ولا فاصل بينهما و«ابن» مضافاً إلى علم جاز في المنادى وجهان: ضمه للبناء ونصبه لاتباع حركة «ابن»، قال عمرو بن كلثوم:

بأي مشيئةٍ عمروَ بن هندٍ تطيعُ بنا الوشاةَ وتَزْدَرِينا

﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ

فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾

☆ **اللغة:**

﴿عِيدًا﴾ العيد: معروف، وهو مشتق من العود؛ لأنه يعود كل سنة. إنما كسرت عينه؛ لأن الواو وقعت بعد كسرة، والأصل: عويد، كميزان أصلها: موازن، فقلبت الواو ياءً لوقوعها بعد الكسرة.

○ **الإعراب:**

﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لشروعه بالدعاء بعد أن تبيَّنَ له صدقهم. وقال عيسى فعل وفاعل، وابن بدل أو نعت، ومريم مضاف إليه ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ اللهم أصله: يا الله، فحذف حرف النداء وعوضت منه الميم المشددة، وقد تقدم بحثه. وربنا نداء ثان، وأنزل فعل أمر للدعاء، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، وعلينا متعلقان بأنزل، ومائدة مفعول به، ومن السماء متعلقان بمحذوف صفة لمائدة، أو متعلقان بأنزل أيضاً. ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ﴾ جملة تكون صفة ثانية لمائدة، أي: يكون يوم نزولها عيداً واسم تكون مستتر تقديره هي، وعيداً خبر تكون، ولنا متعلقان بمحذوف حال؛ لأنه كان في الأصل صفة تقدمت على موصوفها، وهو قوله: «عيداً»، ولأولنا الجار والمجرور متعلقان بمحذوف بدل من «لنا» بتكرير العامل، وآخرنا عطف على «أولنا»، وآية عطف على «عيداً»، ومنك متعلقان بمحذوف صفة لآية ﴿وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ الواو حرف عطف، وارزقنا فعل أمر للدعاء، وفاعله مستتر، ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والواو استئنافية، أو حالية، وأنت مبتدأ، وخير الرازقين خبر، والجملة لا محل لها لأنها مستأنفة، أو في محل نصب على الحال ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان استجابة الله لدعائه. وإني وما في حيزها في محل نصب مقول القول، وإن واسمها، ومنزلها خبر، وعليكم جار ومجرور متعلقان بمنزلها لأنه اسم فاعل ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ﴾

الفاء استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويكفر فعل الشرط، وبعد ظرف قطع عن الإضافة لفظاً لا معنى فبني على الضمّ، وهو متعلق بيكفر، ومنكم متعلقان بمحذوف حال ﴿ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الفاء رابطة للجواب، وإن واسمها، وجملة أعذبه خبرها، وجملة إني أعذبه في محل جزم جواب الشرط، وعذاباً مفعول مطلق، وهو اسم مصدر بمعنى التعذيب، ولا نافية، وأعذبه فعل مضارع، والضمير في «أعذبه» الثانية ناب عن المفعول المطلق لأنه يعود عليه، والتقدير: فإني أعذبه تعذيباً لا أعذب مثل ذلك التعذيب أحداً، وأحداً مفعول به، والجملة المنفية صفة لـ: «عذاباً»، ومن العالمين متعلقان بمحذوف صفة لـ «أحداً». وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ «من».

* الفوائد:

ينوب عن المصدر ثلاثة عشر شيئاً فتعطى حكمه، وهي:

(١) اسم المصدر: أعطيتك عطاء.

(٢) صفته: اذكروا الله كثيراً.

(٣) ضميره العائد إليه: كالآية المتقدمة.

(٤) مرادفه: فرح جذلاً.

(٥) مصدر يلاقيه في الاشتقاق: أنبتكم نباتاً.

(٦) ما يدل على نوعه: رجع القهقرى، وقول الأعشى:

غـرَّاءُ فَـرْعَـاءُ مصقـولٌ عـوارضُهـا
تمشي الهُوَيْنى كما يمشي الوجي الوحل

(٧) ما يدل على آلته: ضربت اللص سوطاً.

(٨) أيّ الاستفهامية، وكم الاستفهامية، أو الخبرية، نحو: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾، وقول المتنبي:

كَمْ قَدْ قُتِلْتُ وكَمْ قَدْ مُتُّ عِنْدَكُمْ
ثُـمَّ انْتَفَضْـتُ فَـزَالَ القبـرُ والكَفَـنُ

(٩) ما يدل على عدده: ﴿فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾

(١٠) ما ومهما وأي الشرطيات: ما تفعل أفعل، ومهما تقف أقف، وأي عمل تعمله تجاز عليه.

(١١) لفظاً كل وبعض مضافين إلى المصدر: ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾، واجتهد بعض الاجتهاد.

(١٢) اسم الإشارة مشاراً به إلى المصدر: اجتهدت ذلك الاجتهاد.

(١٣) أيّ الكمالية: وهي التي تدل على معنى الكمال إذا وقعت مضافة للمصدر، نحو: اجتهدت أي اجتهاد. وإذا وقعت بعد النكرة كانت صفة لها، كقول أبي العتاهية:

إنَّ الشَّبَـــابَ والفَـــراغَ والجِـــدَهْ
مفســـــدةٌ للمـــــرءِ أيّ مفســـــدهْ

فـ «أي» صفة لـ «مفسدة»، وإذا وقعت بعد المعرفة كانت حالاً، نحو: مررت بعبد الله أيَّ رجل.

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن
دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ
عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ
لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا
تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ
عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ
صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ

ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾

○ الإعـراب:

﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ الواو حرف عطف، والكلام منسوق على «إذ قال الحواريون» فالظرف متعلق بمحذوف تقديره: اذكر، وجملة «قال الله» في محل جر بالإضافة، وجملة «يا عيسى بن مريم» في محل نصب مقول القول ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ الهمزة للاستفهام، وأنت مبتدأ، وجملة قلت للناس خبر، والجملة الاستفهامية مقول القول، وجملة اتخذوني من فعل الأمر والفاعل والمفعول به في محل نصب مقول القول، وأمي: الواو للمعية، أو العطف، وأمي مفعول معه أو معطوف على الياء، وإلهين مفعول به ثان لاتخذوني، ومن دون الله متعلقان بمحذوف، ومن صفة لإلهين، أي: كائنين من دونه تعالى، ولا مانع من تعليقهما بمحذوف حال من فاعل اتخذوني، أي: متجاوزين ﴿ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للتبرؤ مما نسب إليه. وقال فعل ماض، وسبحانك مفعول مطلق، والجملة مقول القول، وما نافية، ويكون فعل مضارع ناقص، ولي جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر يكون المقدم، أن وما بعدها في تأويل مصدر اسم يكون المؤخر، وجملة ما يكون لي استئنافية، وجملة ليس لا محل لها لأنها صلة الموصول، واسم ليس مستتر تقديره هو، وبحق الباء حرف جر زائد، وحق خبر ليس، ولي متعلقان بمحذوف حال لأنه تقدم على موصوفه، وما اسم موصول مفعول أقول لأنها متضمنة معنى الجملة، وهناك أعاريب أخرى ضربنا عنها صفحاً ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ﴾ الجملة مستأنفة، وإن شرطية، وكنت فعل ماض ناقص، والتاء اسمها، والفعل الناقص هو فعل الشرط، وجملة «قلته» خبر كنت، والفاء رابطة، وجملة قد علمته في محل جزم جواب الشرط الجازم، وعلمته فعل وفاعل ومفعول به ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ الجملة مستأنفة، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وفي نفسي جار ومجرور متعلقان بمحذوف

صلة الموصول، وجملة ولا أعلم ما في نفسك عطف على ما تقدم ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ إن واسمها، وأنت مبتدأ، وعلام الغيوب خبر، والجملة خبر «إن»، أو «أنت» ضمير فصل، وعلام خبر «إن»، والجملة الاسمية خبر إن، وجملة إنك وما بعدها لا محل لها لأنها تعليلية ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ﴾ ما نافية، وقلت فعل وفاعل، ولهم متعلقان بقلت، وإلا أداة حصر، وما اسم موصول مفعول قلت، وجملة أمرتني به صلة الموصول ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ المصدر المؤول بدل من «ما»، أو من الهاء في «به»، أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره «هو»، وجعلها بعضهم مفسرة، وأكد أن عيسى عليه السلام نقل معنى كلام الله بهذه العبارة، كأنه قال: ما قلت لهم شيئاً سوى قولك لي: قل لهم أن اعبدوا الله ربي وربكم. وربي بدل من الله أو صفة، وسيأتي في باب: الفوائد مزيد من إعراب هذا الكلام ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ الواو حرف عطف، وكان واسمها، وشهيداً خبرها، وعليهم متعلقان بـ«شهيداً» وما دمت فعل ماض ناقص، والتاء اسمها، وفيهم متعلقان بمحذوف خبرها، والظرف المنسبك من ما دمت متعلقان بـ«شهيداً»، أي: مدة دوامي مستقراً فيهم ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ الفاء استئنافية، ولما حينية، أو رابطة، فهي ظرف، أو حرف متضمن معنى الشرط، وجملة توفيتني في محل جرّ بالإضافة، أو لا محل لها، وتوفيتني فعل وفاعل ومفعول به، أي: أخذتني أخذاً وافياً بالرفع إلى السماء، وهو الأصل في معنى الوفاة، وجملة «كنت» لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وكان واسمها، وأنت ضمير منفصل في محل رفع تأكيد للضمير في كنت، ولك أن تعربه ضمير منفصل لا محل له، والرقيب: خبر كنت، وعليهم: متعلقان بالرقيب، والواو استئنافية، أو حالية، وأنت مبتدأ، وشهيد خبر، وعلى كل شيء متعلقان بشهيد ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ إن شرطية، وتعذبهم فعل الشرط، والهاء مفعول به، والفاء رابطة لجواب الشرط، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وإن واسمها وخبرها، والجملة الشرطية مستأنفة، مسوقة على وجه الاستعطاف،

ولهذا لم يقل: إن تعذبهم فإنهم عصوك ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لاختتام ما بدأ الحديث به عندما قال: يوم يجمع الله الرسل، وجملة الإشارة في محل نصب مقول القول، وهذا مبتدأ، ويوم خبر، وجملة ينفع في محل جر بالإضافة، والصادقين مفعول به مقدم، وصدقهم فاعل مؤخر ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان النفع المذكور، ولهم متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وجنات مبتدأ مؤخر، وجملة تجري صفة لجنات، ومن تحتها متعلقان بتجري، والأنهار فاعل، وخالدين حال، وأبداً ظرف زمان متعلق بخالدين ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ الجملة دعائية معترضة لا محل لها، وجملة «ورضوا عنه» عطف عليها، وذلك مبتدأ، والفوز خبر، والعظيم صفة ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة لتحقيق الحق، ولله متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وملك السموات والأرض مبتدأ مؤخر، والواو عاطفة، وما اسم موصول معطوف على ملك، وفيهن متعلقان بمحذوف صلة الموصول، وأتى بـ «ما» تغليباً لغير العاقل لأنه أدل على العظمة، وهو مبتدأ، وقدير خبره، وعلى كل شيء متعلقان بقدير.

□ **البلاغة:**

في قوله: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فن من فنون البلاغة، منقطع النظير، صعب الإدراك، يحتاج المتأمل فيه إلى الكثير من رهافة الحسّ، وشفوف الطبع، ويسمى فن التخيير. وحدّده علماء البلاغة بأن يأتي الشاعر أو الناثر بفصل من الكلام، أو بيت من الشعر يسوغ أن يقفّى بقواف شتى، فيتخير منها قافية مرجحة على سائرها، ويستدل بإيثاره إياها على حسن اختياره، وصدق حسه، وقد تقضي البداهة الأولى بأن تكون غير ما اختاره، ولكنه عزف عن ذلك لسرٍّ دقيق، كقول أحدهم:

إنّ الغريبَ الطويلَ الذّيل ممتهن
فكيف حالُ غريب ماله قوت؟

فإنه يسوغ أن يقول: ما له نشب، أو: ماله سيد، أو: ما له أحد. وإذا نظرت إلى ما قاله وهو: «ما له قوت» وجدتها أبلغ من الجميع، وأدلّ على الفاقة والعوز، وأمسّ بذكر الحاجة، وأشجى للقلوب، وأدعى للاستعطاف. فذلك رجحت على ما سواها.

القول في الآية:

ونعود بعد هذا التعريف السريع لهذا الفن إلى الآية التي نحن بصددها فنقول: إن البداهة البدائية تقضي بأن تكون الفاصلة: إنك أنت الغفور الرحيم» لملاءمتها لقوله: «إن تغفر» ولمناسبته ما بين الغفران والغفور، ولكنّ هذا الوهم الناجم عن هذه البداهة سرعان ما يزول أثره عندما يذكر المتوهم أن هؤلاء قد استحقوا العذاب دون الغفران، فيجب أن تكون الفاصلة: «العزيز الحكيم» إذ لو جاءت «الغفور الرحيم» بعد ذكر الغفران ـ وهو لا يغفر لهم ـ فوجب أن تكون الفاصلة كما وردت؛ لأن الله سبحانه ممتنع عن القهر والمعارضة، والعزيز هو الممتنع، ولا بد من أن يصف نفسه بعد وصفه بالعزة بالحكمة؛ لأنه الحكيم الذي يضع كل شيء موضعه.

طرفة الأصمعي:

وقد مرت معنا في السابق طرفة الأصمعي، وهي ما ذكره أنه كان يقرأ يوماً فقرأ: «والسارقُ والسارقة فاقطعوا أيديَهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله غفور رحيم» وكان يسمعه أعرابي، فاعترضه وغلّطه، فراجع الأصمعي الآية، فإذا بها «والله عزيز حكيم»، فقال للأعرابيّ: كيف عرفت ذلك؟ فقال: يا هذا! عزّ فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع. فدهش الأصمعي وأفحم.

وخفي هذا السر على أبي حيـان:

وقد خفي سرُ هذا الفن على أبي حيان ـ على جلالة قدره ـ فقال في «البحر» محاولاً تعليل الاعتراض ما نصه: «وقال أبو بكر ابن الأنباري: وقد طعن على

القرآن من قال: إن قوله: «فإنك أنت العزيز الحكيم» لا يناسب قوله: «وإن تغفر لهم» لأن المناسب «فإنك أنت الغفور الرحيم». والجواب أنه لا يحتمل إلا ما أنزله الله تعالى، ومتى نقل إلى ما قاله هذا الطاعن ضعف معناه، فإن ينفرد الغفور الرحيم بالشرط الثاني ولا يكون له بالشرط الأول تعلّق. وهو ما أنزله الله تعالى وأجمع على قراءته المسلمون». ونقول: ولو عرف أبو حيّان هذا الفنّ لأجاب بما قدّمناه، ولم يتكلّف الأجوبة البعيدة.

* الفوائـد:

(١) بين ابن هشام والزمخشريّ:

ذكر ابن هشام في «مغني اللبيب» ما يلي: «وذكر الزمخشري في قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾أنه يجوز أن تكون مفسرة للقول على تأويله بالأمر، أي: ما أمرتهم إلا بما أمرتني أن اعبدوا الله، وهو حسن. وعلى هذا فيقال في الضابط: أن يكون فيها حروف القول وإلا القول مؤوّل بغيره، ولا يجوز في الآية أن تكون مفسرة لأمرتني، لأنه لا يصح أن يقال: اعبدوا الله ربي وربكم مقولاً لله تعالى، فلا يصح أن تكون مفسرة لأمره؛ لأن المفسر عين تفسيره.

عبارة ابن يعيش:

وعبارة ابن يعيش: فـ «أن» بمعنى «أي»، وهو تفسير «ما أمرتني به»، لأن الأمر في معنى القول، ولأن هذه إذا كانت تفسيراً [كان لها] [١] ثلاث شرائط:

(١) أولها أن يكون الفعل الذي تفسره وتعبر عنه فيه معنى القول وليس بقول.

(٢) والثاني أن لا يتصل بـ«أن» شيء من صلة الفعل الذي تفسره، لأنه إذا

---

(١) ما بين حاصرتين ليست في المطبوع، وأُثْبِتَتْ لمقتضى السياق.

اتصل بها شيء من ذلك صارت جملته، ولم تكن تفسيراً له، وذلك نحو: أوعزت إليه بأن قم، وكتبت إليه بأن قم، لأنَّ الباء ها هنا متعلقة بالفعل، وإذا كانت متعلقة به صارت من جملته، والتفسير إنما يكون بجملة غير الأولى.

(٣) والثالث أن يكون ما قبلها كلاماً تاماً لما ذكرناه من أنها وما بعدها جملة مفسرة جملة قبلها؛ ولذلك قالوا في قوله تعالى: «أن الحمد لله رب العالمين» أنّ «أن» فيه مخففة من الثقيلة، والمعنى: أنه الحمد لله، ولا يكون تفسيراً لأنه ليس ما قبلها جملة تامة، ألا ترى أنك لو وقفت على قوله: «وآخر دعواهم» لم يكن كلاماً».

قلت: ولهذا جنحنا إلى ما اخترناه في إعرابها مصدرية تفادياً للوقوع في هذه المزالق.

(٢) إذا وقعت «ما» قبل «ليس» أو «لم» أو «لا» أو بعد «إلاَّ» فهي موصولة، وإذا وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية، وإذا وقعت بعد الباء فهي تحتملهما، وإذا وقعت بين فعلين والأول علم أو دراية أو نظر احتملت الموصولية والاستفهامية.

(٣) كل ما كان من أسماء الزمان مبهماً لما مضى تجوز إضافته إلى الجملة، فإن كان ما بعده مبيناً فالبناء على الفتح أرجح للتناسب، قال النابغة:

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا
وقلتُ: ألمَّا أصحُ والشيبُ وازعُ

يروى «على حينٍ» بالجر على الإعراب، و«على حينَ» بالبناء على الفتح، وهو الأرجح. وإن كان ما بعده فعلاً معرباً أو جملة اسمية، فالإعراب أرجح كما ورد في الآية: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ﴾ .

* * *

سورة الأنعام

ترتيبها ٦ — آياتها ١٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾﴾

☆ **اللغة:**

(جعل): تكون بمعنى أنشأ وأحدث، فتنصب مفعولاً واحداً. وتكون بمعنى صيرَّ فتتعدى إلى مفعولين. وقال ابن جنّي في «الخصائص»: «إن العرب قد تتسع فتوقع أحد الفعلين موقع الآخر إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى الآخر». والفرق بين الجعل والخلق دقيق يلتقطه الخاطر المرهف، وهو أن الخلق فيه معنى التقدير، والجعل فيه معنى التضمين، كإنشاء شيء من شيء، أو تصيير شيء شيئاً، أو نقله من مكان إلى مكان آخر.

(يمترون) يشكُّون، والامتراء: الشك، وفعله: مرى في الأمر، وامترى، وتمارى، وما فيه مرية؛ أي: شك، ومريت الناقة، وأمريتها: حلبتها

فأمْرتْ، ومن المجاز: قرع مروته، قال أبو ذؤيب الهذلي:

حتَّى كأنِّي للحوادثِ مروة   بصفا المشقّر كلّ يوم تقرع

وماريته مماراة: جادلته ولاججته، وتماروا، ومعناه المحالبة، كأنَّ كل واحد يحلب ما عند صاحبه.

○ الإعراب:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ كلام مستأنف للحث على التفكير والتأمل، والعدول عن الجدل والمماراة. والحمد مبتدأ، ولله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبره، والذي اسم موصول في محل جر صفة، وجملة «خلق السموات والأرض» صلة الموصول، والسموات مفعول به، وجملة «وجعل الظلمات والنور»: عطف على الجملة الأولى ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، والعطف على قوله الحمد لله وما بعده على معنى: أن الله خليق بالحمد على ما خلق؛ لأنه خلق ما خلق نعمة للبشر، ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته. والذين مبتدأ، وكفروا فعل وفاعل، والجملة صلة الموصول، وبربهم متعلقان بكفروا، فيكون يعدلون بمعنى يميلون عنه من العدول؛ ويجوز أنْ يتعلقا بيعدلون، وقدم الجار والمجرور للفاصلة، ويكون يعدلون من العدل، وهو: التسوية بين الشيئين، أي: ثم الذين كفروا يسّوون بربهم غيره من المخلوقين، فيكون المفعول محذوفاً ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لإقامة الحجة على امترائهم، وهو مبتدأ، والذي خبر، وجملة خلقكم لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول، ومن طين جار ومجرور متعلقان بخلقكم، ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، وقضى أجلاً فعل ماض ومفعول به، والجملة عطف على جملة خلقكم، وأجل الواو استئنافية، وأجل مبتدأ، ساغ الابتداء به مع أنه نكرة؛ لأنه وصف بقوله: «مسمى»، وعنده ظرف مكان متعلق

بمحذوف خبره، ثم حرف عطف واستبعاد لتراخي الرتبتين، وأنتم مبتدأ، وجملة تمترون خبر.

□ البلاغة:

في الآيتين فنون متعددة من البلاغة، نوجزها فيما يلي:

(١) ثبوت الديمومة التي يستحقها سبحانه، وهي ديمومة الحمد له بسبب كونه منعماً، والكلام خبري أريد به الأمر.

(٢) الطباق بين السموات والأرض، والظلمات والنور، وإذا تعدد الطباق سُمِّي مقابلة.

(٣) المخالفة في الإفراد والجمع، فقد أفرد النور وجمع الظلمات؛ لأن الظلمات من الأجرام المتكاثفة، ولها أسباب كثيرة، ولأن النور من جنس متحد، وهو النار.

(٤) الإظهار في موضع الإضمار: فقد أظهر الضمير فقال: «ربهم» مع أن ذكر الله تقدم، تفخيماً لجلاله. وهي سنة من سنن العرب في كلامهم، يعيدون الاسم ظاهراً وإن تقدّم، دون تعبير عنه بالضمير، للدلالة على كمال العناية. وقد تقدم هذا البحث والاستشهاد عليه بمطلع سينية البحتري.

(٥) التنكير: فقد ابتدأ بالنكرة، وهو «أجلٌ»، وكان الظاهر أن يؤخر المبتدأ، تقول: عندي كتاب، ولا تقول كتاب عندي. ولكن الذي أوجب تقديم النكرة تعظيم شأن الأجل المضروب عنده سبحانه، والمراد به الساعة وتهويل أمرها.

(٦) حذف المفعول به لظهوره، أي: يعدلون به، أي: يسوون بربهم غيره مما لا يقدر على شيء مما يقدر عليه. وهذه نهاية الحمق، وغاية الرّقاعة.

(٧) العطف بثمَّ لاستبعاد صدور الشك منهم، مع وجود ما يقتضي عدمه.

﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ الكلام مستأنف، مسوق للتنبيه على صفات الألوهية التي لا يستحقها غيره. وهو ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، أو هو ضمير الشأن، والله خبر، وفي السموات جار ومجرور متعلقان بمعنى اسم الله، أي: المعبود فيها، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان أيضاً بمعنى اسم الله. وسيرد في باب: الفوائد المزيد من تعليق هذا الجار والمجرور. وجملة يعلم خبر ثان، أو حالية، وسركم مفعول به، وجهركم عطف على سركم، وجملة ويعلم عطف على جملة يعلم، وما اسم موصول مفعول به، وجملة تكسبون صلة لا محل لها ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف لبيان إصرارهم على الكفر، والإعراض عن الآيات الباهرة الدَّالة على التوحيد. وما نافية، وتأتيهم فعل مضارع ومفعول به مقدم، ومن حرف جر زائد، وآية مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه فاعل تأتيهم، ومن آيات ربهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لآية، وإلا أداة حصر، وكان واسمها، وعنها جار ومجرور متعلقان بالخبر «معرضين»، وجملة كانوا حالية ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ الفاء الفصيحة، وقد حرف تحقيق، وكذبوا فعل وفاعل، وبالحق جار ومجرور متعلقان بكذبوا، أي: إذا كانوا معرضين عنها فقد كذبوا بما هو أعظم منها، وهو الحق. والجملة على كل حال لا محل لها من الإعراب. ولما حينية، أو رابطة، فهي متعلقة، وجملة جاءهم في محل جرّ بالإضافة، لا محل لها ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ الفاء عاطفة، وسوف حرف استقبال، ويأتيهم فعل مضارع ومفعول به مقدم، وأنباء فاعل

مؤخر، وما اسم موصول مضاف إليه، وجملة كانوا صلة، والواو اسم كان، وجملة يستهزئون خبرها، وبه جار ومجرور متعلقان بيستهزئون.

* **الفوائـد:**

ما اخترناه في تعليق قوله تعالى: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ هو وجه من اثني عشر وجهاً، أوردها المفسرون والمعربون في إعراب هذا التعبير، وقد اختاره الزّجاج، والزمخشريّ، وابن عطية، وأبو السعود، كأنه قيل: وهو المعبود فيها، وقال ابن عطية: هو عندي أفضل الأقوال، وأكثرها إحرازاً؛ لفصاحة اللفظ، وجزالة المعنى. وفيما يلي بعض الوجوه المستساغة:

(١) ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: متعلقان بمحذوف صفة لله تعالى، حذفت لفهم المعنى، والتقدير: وهو الله المعبود، أو المدبر.

(٢) الكلام تمّ عند قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾، والجار والمجرور متعلقان بمفعول يعلم، وهو: سركم وجهركم فيهما.

(٣) متعلقان بيعلم، وجملة يعلم على هذا الوجه مستأنفة، ونتجاوز بقية الأوجه لأنها لم تستقم معنا.

﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾﴾

☆ **اللـغـة:**

(مكّن له في الأرض) جعل له مكاناً، ومكنته: أثبته.

(المدرار): المغزار، ومفعال صيغة مبالغة تدل على الكثرة، كمذكار للمرأة التي كثرت ولادتها للذكور، ومئناث للتي تلد الإناث.

(قرناً) القرن اسم جمع، كقوم ورهط. وقد اختلف الناس في القرن حالة

إطلاقه على الزمان، فجمهور أهل اللغة على أنه مئة سنة، ويطلق على الجماعة من الناس أهل زمان واحد، كما في الآية، ويجمع على القرون.

○ الإعراب:

﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ﴾ الكلام مستأنف، مسوق للشروع في توبيخ الذين لا يؤمنون؛ لأنهم غمطوا نعمة ربهم، وكذبوا بالحق لما جاءهم. والهمزة للاستفهام التقريري والتوبيخي في وقت واحد، ولم حرف نفي وقلب وجزم، ويروا فعل مضارع مجزوم بلم، والرؤية بصرية أو علمية، وكم خبرية، أو استفهامية في محل نصب مفعول مقدم لأهلكنا، وجملة أهلكنا سدت مسد مفعول أو مفعولي الرؤية، ومن قبلهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، ومن الجارة ومجرورها في موضع نصب تمييزكم ﴿ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾ الجملة في محل جر صفة لقرن، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بمكناهم، ومكناهم فعل وفاعل ومفعول به، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بمكناهم، و«ما» يجوز أن تكون نكرة تامة بمعنى شيء في محل نصب مفعول مطلق، أي: شيئاً من التمكين لم نمكنه لكم، فتكون الجملة بعدها في محل نصب صفة، ويجوز أن تكون مصدرية ظرفية أي: مدة تمكنهم أطول من مدة تمكنكم، وتكون الجملة صفة أيضاً. وقيل: «ما» اسم موصول بمعنى الذي، ويكون التقدير: التمكين الذي لم نمكن لكم، فحذف المنعوت، وأقيم النعت مقامه، والجملة بعده صلة، والضمير العائد على «ما» محذوف، أي: الذي لم نمكنه لكم، والأول أسهلها. ولم حرف نفي وقلب وجزم، ونمكن فعل مضارع مجزوم بلم، ولكم متعلقان بنمكن ﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ﴾ الواو عاطفة، وأرسلنا السماء فعل وفاعل ومفعول به، وعليهم جار ومجرور متعلقان بأرسلنا، ومدراراً حال ﴿ وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ عطف أيضاً على ما تقدم، وجملة تجري من تحتهم في محل نصب مفعول به ثان لجعلنا، فأهلكناهم: الفاء عاطفة، وأهلكناهم فعل وفاعل ومفعول به، وبذنوبهم جار ومجرور متعلقان بأهلكناهم ﴿ وَأَنشَأْنَا

﴿مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ﴾ عطف أيضاً، وأنشأنا فعل وفاعل، ومن بعدهم جار ومجرور متعلقان بأنشأنا، وقرناً مفعول به، وآخرين صفة.

□ البلاغة:

(١) الالتفات في قوله: ﴿مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ﴾، والسياق يقتضي: ما لم نمكن لهم، لتخصيص المرسل إليهم الرسول محمد ﷺ بالمواجهة، فضلاً عن تطرية نشاط السامع.

(٢) المجاز المرسل: في قوله: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا﴾، والعلاقة المحلية، يريد المطر الكثير، عبرَّ عنه بالسماء لأنه ينزل منها، وقد رمق هذا المجاز الشاعر بقوله:

إذا نَـزَلَ السمـاءُ بـأرضِ قَـوْمٍ　　رَعَيْنَـاهُ وإن كـانُـوا غِضـابـا

﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ٨﴾

☆ اللغة:

﴿قِرۡطَاسٖ﴾ القِرطاس: ما يكتب فيه، وكسر القاف فيه أشهر من ضمّها. والقرطس: وزن «جعفر»: لغة فيه، وفي القاموس: «مثلث القاف، وكجعفر ودرهم: الكاغد، والكاغد معروف، بفتح الغين والدال المهملة، وربما قيل بالذال المعجمة، وهو معرّب» وهو المراد هنا، وله معان أخرى منها الغَرض، وبرد مصريّ، والجارية البيضاء المديدة القامة، والناقة الفتية، والجمع قراطيس.

○ الإعراب:

﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان

فرط تعنتهم وتماديهم في المكابرة واللجاج. ولو شرطية، ونزلنا فعل وفاعل، وعليك جار ومجرور متعلقان بنزلنا، وكتاباً مفعول به، وفي قرطاس جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لـ «كتاباً»، فلمسوه الفاء عاطفة، ولمسوه فعل وفاعل ومفعول به، عطف على نزلنا، وبأيديهم جار ومجرور متعلقان بلمسوه ﴿لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ اللام واقعة في جواب لو، وقال الذين فعل وفاعل، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وجملة كفروا لا محل لها لأنها صلة الموصول، وإن نافية، وهذا مبتدأ، وإلا أداة حصر، وسحر خبر هذا، ومبين صفة، وجملة النفي مقول القول ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لتأكيد لجاجتهم وتماديهم في التعنت والمكابرة، وقالوا فعل وفاعل، ولولا حرف تحضيض لا تحتاج إلى جواب، وأنزل فعل ماض مبني للمجهول، وعليه جار ومجرور متعلقان بأنزل، وملك نائب فاعل، وجملة التحضيض في محل نصب مقول القول ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للردِّ عليهم بجوابين على تعنتهم ومكابرتهم. ولو شرطية، وأنزلنا ملكاً فعل وفاعل ومفعول، واللام واقعة في جواب لو، وجملة قضي الأمر لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي لبعد ما بين الأمرين: قضاء الأمر، وعدم الإنظار؛ أي: إن قضاء الأمر شدة أين منها ما رأوه! والمفاجأة بالشدة أصعب من الشدة نفسها. ولا نافية، وينظرون فعل مضارع مرفوع مبني للمجهول، معطوف على قضي الأمر، والواو نائب فاعل.

□ البلاغة:

الإطناب في قوله: ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾، وإنما ذكر الأيدي واللمس لا يكون إلا بها حتى يجتمع لهم إدراك الحاسّتين: حاسة البصر وحاسة اللمس.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿يَلْبِسُونَ﴾: يقال: لبس عليه الأمر يلبسه، بضم الباء في المضارع، لبساً: جعله يلتبس في أمره، وشبهته وجعله مشكلاً عليه، وأصله: الستر بالثوب.

○ **الإعراب:**

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ الواو استئنافية، والجملة مستأنفة، مسوقة للرد عليهم بالجواب الثاني، ولو شرطية، وجعلناه فعل وفاعل ومفعول به، وملكاً مفعول به ثان، والضمير يعود على النذير الذي اقترحوه، والمعنى: لو جعلنا ذلك النذير ملكاً لمثلنا ذلك الملك رجلاً لعدم تمكُّن الآحاد من رؤية الملك بزيه وهيكله، واللام رابطة لجواب لو، وجملة جعلناه رجلاً لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وللبسنا عطف على «لجعلنا»، وعليهم متعلقان بلبسنا، و«ما» يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي، أي: لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم أو على غيرهم، وتكون مفعولاً به، ويجوز أن تكون مصدرية، أي: وللبسنا عليهم لبساً مثل ما يلبسون على غيرهم، فتكون منسبكة بمصدر مفعول مطلق، وجملة يلبسون لا محل لها على الحالين ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتسلية النبي ﷺ، واللام جواب للقسم المحذوف، وقد حرف تحقيق، واستهزىء فعل ماض مبني للمجهول، وبرسل جار ومجرور متعلقان باستهزىء، وقد نابا عن نائب الفاعل، ومن قبلك جار ومجرور

متعلقان بمحذوف صفة ﴿ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ الفاء عاطفة، وحاق: فعل ماض معطوف على استهزىء، وبالذين جار ومجرور متعلقان بحاق، وجملة سخروا لا محل لها لأنها صلة الموصول، ومنهم جار ومجرور متعلقان بسخروا، وما فاعل حاق، وهي إما موصولة، وإما مصدرية، وكان واسمها، وجملة يستهزئون خبرها، وبه جار ومجرور متعلقان بيستهزئون، والضمير في به يعود على الرسول، والمعنى أنه حاق بهم عاقبة استهزائهم بالرسول المنتظم في سلك الرسل، أو على كلمة ما المصدرية، أو الموصولية ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للحض على التفكير والسير في الأرض للتأمل في مغاب الأمم السابقة ومصائرها. وجملة سيروا في محل نصب مقول القول، وأتى بثم للإشارة إلى البعد الكامن في السير المؤدي إلى الاستبصار والتأمل، ولأن وجوب السير لم يكن إلا لبلوغ هذه المرتبة السامية التي هي قصارى ما تطمح إليه الهمم العالية، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بسيروا، وثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، وانظروا فعل أمر وفاعل ﴿ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ الجملة في محل نصب مفعول انظروا، وكيف اسم استفهام في محل نصب خبر مقدم لكان، وعاقبة اسمها، ولم تؤنث كان لأن العاقبة مؤنث مجازي، وقد علقت النظر عن العمل لفظاً، والمكذبين مضاف إليه.

□ البلاغة:

(١) المجاز المرسل في قوله: ﴿ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾، والعلاقة هي المصير والمآل الذي ينتهي إليه مصير المكذبين ومآلهم.

(٢) في قوله: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ ﴾ إلى قوله: ﴿ مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ فن يسمى رد الأعجاز على الصدور، وهو عبارة عن كل كلام بين صدره وعجزه رابطة لفظية غالباً، أو معنوية نادراً، ما تحصل بها الملاءمة والتلاحم بين قسمي كل كلام، وهو ثلاثة أقسام:

أ ـ ما وافق آخر كلمة في الكلام آخر كلمة في صدره أو كانت مجانسة لها،

كقوله تعالى في سورة «النساء»: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾.

ب ـ ما وافق آخر كلمة من الكلام أول كلمة منه، كقوله تعالى في سورة «آل عمران»: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾.

ج ـ ما وافق آخر كلمة من الكلام بعض كلمات صدره، حيث كانت كالآية التي نحن بصددها. وهذه الروابط كلها لفظية، وقد تكون معنوية كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ﴾.

نماذج شعرية:

ومن أمثلة هذا الفن في الشعر قوله البحتري:

ضرائب أبدعتها في السَّماح ... فَلَسْنا نرى لك فِيها ضَرِيبا

وقول أبي تمام:

ولم يَحْفَظْ مُضَاعَ المجدِ شيءٌ ... من الأشياء كالمالِ المُضَاعِ

وأبيات الحماسة المشهورة الرائعة:

تمتَّع من شميمِ عرار نجد ... فما بعدَ العشيَّةِ من عرار
شهور ينقضين وما شعرنا ... بأنصاف لهنَّ ولا سرار

وتظرّف الثعالبي فجمع بين هذا الفن وفن التجنيس، فقال ـ ويكاد يكون طريفاً لولا مسحة التكلف ـ:

وإذا البلابلُ أفصحتْ بلغاتها ... فانفِ البلابل باحتساءِ بلابل

فالبلابل الأولى جمع بلبل، وهو طائر غرد معروف، والثانية: جمع بلبال، وهو الحزن، والثالثة: جمع بلبلة، بالضم، وهي إبريق الخمر. وتظرّف آخر فجمع بين هذا الفنّ وفنّ التجنيس وفن التورية فقال:

لا كان إنسان تيمَّم قاصداً ... صيدَ المها فاصطاده إنسانُها

فالإنسان الأول هو الشخص المعروف، والإنسان الثاني بؤبؤ العين.

وفيما يلي طائفة من أمثلة هذا الفنّ موزّعة على أقسامه الثلاثة المتقدمة. قال أبو العلاء:

لـو اختصرتُـم مـن الإحسـانِ زرتكُـم
والعذب يهجُر للإفراط في الخَصَر

والخصر بفتحتين: البرودة.

وقال أبو تمام:

ومن يكُ بالبيضِ الكواعب مُغرماً
فما زلت بالبيضِ القواضبِ مغريا

وما أجمل قول بعضهم:

فـدعِ الـوعيـدَ فمـا وعيـدُك ضـائـري
أطنيـــنُ أجنحـــةِ الـــذُّبـــاب يضير؟

وقال أبو تمام راثياً:

ثَوَى بالثَّرى مَن كان يَحْيا به الثَّرى
ويَغْمُرُ صَرْفُ الدَّهْرِ نائِلُهُ الغَمْرُ
وقد كانتِ البيضُ القواضبُ قبله
بــواتِــرَ فَهْــيَ الآنَ مِــن بَعْــده بُتْــرُ

﴿ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتبكيت الكفار وتوبيخهم على ما بدر منهم من تخلُّف في الكفر، وعجز عن التأمل

والاستبصار. ولمن جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومن اسم استفهام للتوبيخ والإنكار، وما اسم موصول مبتدأ مؤخر، والجملة في محل نصب مقول القول، وفي السموات جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة «ما»، والأرض عطف على السموات ﴿قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ كلام مستأنف، مسوق ليبدأ الرسول بالجواب الذي ليس ثمة جواب غيره. ولله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف، أي: هو لله، والجملة في محل نصب مقول القول، وجملة كتب على نفسه الرحمة مستأنفة؛ لأنها مستقلة عما قبلها، غير مندرجة في سلك المقول، وعلى نفسه جار ومجرور متعلقان بكتب، والرحمة مفعول به ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ اللام جواب للقسم المحذوف المفهوم من قوله: «كتب على نفسه» كأنه أقسم على ذلك، وجملة يجمعنكم لا محل لها من الإعراب لأنها جواب للقسم، وقد اختلف في هذه الجملة كثيراً ولكن ما ارتأيناه أولى بالصواب. وإلى يوم القيامة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: مبعوثين أو محشورين إلى يوم القيامة، ولا نافية للجنس، وريب اسمها، وفيه جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها، والجملة حالية ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الذي نصب على الذم، ويجوز أن تعربها مبتدأ خبره جملة «فهم لا يؤمنون»، وجيء بالفاء لما في الموصول من رائحة الشرط، وجملة «خسروا أنفسهم» لا محل لها لأنها صلة الموصول، وهم مبتدأ، وجملة لا يؤمنون خبره، وجملة الذين خسروا أنفسهم على وجه النصب على الذم في محل نصب على الحال، وعلى وجه الرفع مستأنفة، مسوقة لبيان سبب خسرانهم.

﴿ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ

مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾

☆ اللغة:

﴿سَكَنَ﴾: يحتمل أن يكون من السكنى، ويتعدى بفي، ومعناه: حلّ وثبت. ويحتمل أن يكون من السكون ضد التحرك. واكتفى بأحد الضدين، لأنه يدل على ضده، وخصه بالذكر لأن السكون هو الأصل، والحركة طارئة، ويتعدى بفي أيضاً.

﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مبدعهما.

ويروى عن ابن عباس قوله: ما عرفت فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي: ابتدعتها. وسيأتي مزيد بحث عن هذه المادة.

○ الإعراب:

﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ الواو استئنافية، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وما اسم موصول مبتدأ مؤخر. وجملة سكن في الليل والنهار صلة الموصول، واختار الزمخشري أن تكون الواو عاطفة نسقاً على قوله: «لله»، أي: على الجملة المحكية بـ«قل»، أي قل: هو لله، وقل: وله ما سكن، ولا بأس بذلك ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الواو عاطفة، وهو مبتدأ، والسميع خبر أول، والعليم خبر ثان ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ كلام مستأنف، مسوق لمتابعة الرد عليهم حين دعوه إلى دين آبائه. وقل فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت، والهمزة للاستفهام الإنكاري، وغير الله مفعول به أول لأتخذ، ووليا مفعول به ثان، والجملة في محل نصب مقول القول ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ فاطر السموات والأرض نعت، أو بدل لله، والواو عاطفة، وهو مبتدأ، وجملة يطعم بالبناء للمعلوم خبر، وجملة لا يطعم بالبناء للمجهول عطف عليها ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ كلام مستانف مسوق لتكرير الرد عليهم.

وإن واسمها، وجملة أمرت خبرها. وإن واسمها وخبرها في محل نصب مقول القول، وأمرت فعل ماض مبني للمجهول، والتاء نائب فاعل، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بأمرت، وأول خبر أكون، ومن اسم موصول في محل جر بالإضافة، وجملة أسلم صلة الموصول، ولا تكونن الواو عاطفة، ولا ناهية، وتكونن فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم بـ «لا»، والجملة مقول القول محذوف معطوف على ما تقدم، أي: وقيل لي: لا تكونن، ومن المشركين خبر تكونن. والمعنى أُمرت بالإسلام، ونهيت عن الشرك.

﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ كلام مستأنف ليكون جواباً ثالثاً للردِّ عليهم. وإن واسمها، وجملة أخاف خبرها، والجملة في محل نصب مقول القول، وإن شرطية، وعصيت ربي فعل ماض وفاعل ومفعول به في محل جزم فعل الشرط، والجواب محذوف دلَّ عليه ما قبله، والجملة الشرطية يجوز أن تكون معترضة بين فعل أخاف ومفعوله، وهو: عذاب يوم عظيم، ويجوز أن تكون حالية، والأول أولى، ويوم مضاف إليه، وعظيم صفة ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ﴾ الجملة صفة لعذاب يوم عظيم، ومن شرطية في محل رفع مبتدأ، ويصرف فعل الشرط وهو مبني للمجهول، ونائب الفاعل مستتر تقديره هو، وعنه جار ومجرور متعلقان بيصرف، ويومئذ ظرف مضاف إلى مثله متعلق بيصرف، والتنوين في «إذ» عوض عن جملة، وسيأتي

بحثه في باب: الفوائد. والفاء رابطة لجواب الشرط، وقد حرف تحقيق، ورحمه فعل ومفعول به، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر «من» ﴿وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾ الواو استئنافية أو حالية، وذلك اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، والفوز خبر، والمبين صفة والجملة مستأنفة، أو حالية ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، ويمسسك فعل الشرط، والكاف مفعول به المقدم، والله فاعله المؤخر لفظاً، وبضرّ جار ومجرور متعلقان بيمسسك، فلا الفاء رابطة للجواب لأن الجواب جملة اسمية، ولا نافية للجنس، وكاشف اسمها المبني على الفتح، وله جار ومجرور متعلقان بكاشف، وإلا أداة حصر، وهو بدل من محل لا واسمها، وخبر «لا» محذوف، أي: موجود، والجملة في محل جزم جواب الشرط ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ عطف على ما تقدم، وجملة: «وهو على كل شيء قدير» تعليلية لجواب الشرط المحذوف، أي: فلا رادَّ له غيره، وهو مبتدأ، وقدير خبر، وعلى كل شيء متعلقان بقدير ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الواو استئنافية، أو حالية، وهو مبتدأ، والقاهر خبر، وفوق عباده ظرف متعلق بالقاهر، ويجوز أن يتعلق بمحذوف خبر ثان، أو بمحذوف حال، أي: مستعلياً. والصورة رائعة للقهر والعلوّ بالغلبة والقدرة.

* الفوائد:

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ التنوين اللاحق لـ «إذ» في نحو: يومئذ وحينئذ، عوض عن الجملة التي تضاف «إذ» إليها، والأصل: يوم إذ يصرف عنه فقد رحمه، فحذفت جملة «يصرف عنه» وجيء بالتنوين عوضاً عن الجملة المحذوفة، إيجازاً وتحسيناً، فالتقى ساكنان، ذال «إذا» والتنوين فكسرت الذال على أصل التقاء الساكنين، وليست هذه الكسرة كسرة إعراب بإضافة «يوم» إليها لأن «إذ» ملازمة للبناء لشبهها بالحرف في الافتقار إلى جملة وفي الوضع على حرفين، وليست بإضافة في «يومئذ» ونحوها من إضافة أحد المترادفين للآخر، بل من

إضافة الأعم إلى الأخص، كشجر أراك.

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ شَيْءٍ ﴾ الشيء: ما يصحّ أن يعلم ويخبر عنه، ويجمع على أشياء. وقد تقدم القول في منع أشياء من الصرف، والشيء في اصطلاح المتكلمين هو أعم العام لوقوعه على كل ما يصح أن يندرج تحته. وقد شجر بين المتكلمين خلاف نلمح إليه لطرافته، فقد ذهب الأشاعرة ـ وهم من أهل السنة ـ إلى أنه الموجود ليس إلاّ، وخالفهم المعتزلة بأنه الذي يصح وجوده، فشمل المعدوم. ولكن الفريقين اتفقا على خروج المستحيل من مفهومه. والمفهوم اللغوي أنه لا يتناوله، قال أبو الطيب المتنبي:

وضاقتِ الأرضُ حتى كاد هاربُهم
إذا رأى غيرَ شيء ظنَّــــه رجـــــلا

○ **الإعراب:**

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ﴾ كلام مستأنف، مسوق للردِّ على من طلبوا من الرسول ﷺ أن يريهم من يشهد له بأنه رسول الله. وقل فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، وأي شيء مبتدأ، وأكبر خبر، وشهادة تمييز محوّل عن المبتدأ، والجملة في محل نصب مقول القول ﴿ قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لتهيئة الرد عليهم، والله مبتدأ، وشهيد خبره، والظرفان متعلقان بشهيد، والجملة في محل نصب مقول القول. وإذا كان الله هو الشهيد بينهم وبينه فهو أكبر شهادة ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ الواو عاطفة، أو استئنافية، وأوحي فعل ماض مبني للمجهول، وإليَّ جار ومجرور

متعلقان بأوحي، وهذا اسم إشارة في محل رفع نائب فاعل أوحي، والقرآن بدل من اسم الإشارة، والجملة معطوفة، أو مستأنفة بمثابة التعليل، والمعنى أن شهادة الله لي بأني رسوله كافية في نزول هذا القرآن، واللام للتعليل، وأنذركم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والكاف مفعول، ومن الواو عاطفة، ومن اسم موصول منسوق على الكاف في أنذركم، أي: لأنذركم وأنذر كل من بلغه القرآن﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري التقريري، وإن واسمها، واللام المزحلقة، وجملة تشهدون خبرها، وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعول تشهدون، والجملة الاستفهامية في محل نصب مقول قول محذوف، أي: ويقول: أئنكم لتشهدون، وأن حرف مشبه بالفعل، ومع ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر أن المقدم، وآلهة اسمها المؤخر، وأخرى صفة لآلهة﴿ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لتقرير الردِّ عليهم، لا نافية، وأشهد فعل مضارع، والجملة نصب على أنها مقول القول، وقل فعل أمر وفاعل مستتر تقديره: أنت، والجملة مستأنفة أيضاً للغرض نفسه، وإنما كافة ومكفوفة، وهو مبتدأ، وإله خبر، وواحد صفة، وإنني الواو عاطفة، وإن واسمها، وبريء خبرها، و«ما» يحتمل أن تكون مصدرية، أو موصولة، أي: من إشراككم بالله، أو من الأصنام التي تشركونها مع الله.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٢١) ﴾

○ الإعراب:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للرد على الذين يزعمون أن أهل الكتاب لا يعرفونه، أي: الرسول، ويجوز أن يعود الضمير على القرآن. والذين اسم موصول في محل رفع مبتدأ، وجملة

آتيناهم صلة الموصول، والكتاب مفعول به ثان، وجملة يعرفونه خبر الذين، وكما الكاف حرف جر، وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالكاف، والجار والمجرور نصب على المفعولية المطلقة، وقد تقدمت له نظائر كثيرة. وأبناءهم مفعول به ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الذين مبتدأ أيضاً، وجملة خسروا صلة الموصول، وأنفسهم مفعول به، والفاء رابطة لما في الموصول من رائحة الشرط، وهم مبتدأ ثان، وجملة لا يؤمنون خبر «هم»، والمبتدأ الثاني وخبره خبر الذين، ولك أن تعربه خبراً لمبتدأ محذوف، أي: هم الذين خسروا أنفسهم، وأعربها ابن جرير نعتاً لـ «الذين» الأولى، وهو سائغ. وقيل: هو منصوب على الذَّم، وهو محتمل أيضاً ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾الواو استئنافية، ومن اسم استفهام معناه النفي والتوبيخ، أي: لا أحد أظلم، وهو مبتدأ، وأظلم خبر، وممن جار ومجرور متعلقان بأظلم، وجملة افترى صلة الموصول، وعلى الله جار ومجرور متعلقان بافترى، وكذباً مفعول به ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾عطف على جملة افترى داخلة في حيز الصلة ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾إن واسمها، وجملة لا يفلح الظالمون خبر، والجملة تعليل لما سبق.

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾الواو استئنافية، ويوم ظرف ناصبه محذوف مبهم، زيادة في التخويف والتهويل، والمعنى: ويوم نحشرهم كان كذا وكذا. ويجوز أن يكون مفعول لـ «اذكر» مقدراً، وجملة نحشرهم في محل جر بإضافة الظرف إليها، والهاء مفعول به، وجميعاً حال ﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ثم حرف عطف للتراخي، لطول المدة بين الحشر والقول، وللذين جار ومجرور متعلقان بنقول، وجملة أشركوا صلة الموصول، وأين اسم استفهام في محل نصب ظرف مكان، والظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم،

وشركاؤكم مبتدأ مؤخر، والذين اسم موصول صفة لشركاء، وجملة كنتم صلة، والتاء اسم كنتم، وجملة تزعمون خبرها، ومفعولا تزعمون محذوفان للعلم بها، أي: تزعمونهم شركاء ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ﴾ ثم حرف عطف للتراخي، ولم حرف نفي وقلب وجزم، وتكن فعل مضارع ناقص مجزوم بلم، وفتنتهم اسم تكن، وإلا أداة حصر، وأن ما في حيزها في تأويل مصدر خبر تكن ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ الواو حرف قسم جر، ولفظ الجلالة مجرور بالواو، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره «نقسم»، وربنا بدل أو نعت لـ «الله»، وجملة القسم في محل نصب مقول قولهم، وما نافية، وكان واسمها، ومشركين خبرها.

﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَـٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ أَكِنَّةً ﴾ الأكنّة: جمع كِنان بكسر الكاف، وهو وقاء كل شيء وستره، ويجمع على أكنان أيضاً. وكنّه وأكنّه: ستره، قال أبو زيد: الثلاثي والرباعي لغتان في الستر والإخفاء جميعاً، واستكن: استتر، وأكننته في نفسي: سترته، وأضمرته. وسميت جعبة السهام كنانة لأنها تسترها، فإذا أراد إخراجها نثرها، ومنه قول الحجاج في خطبته «نثر كنانته بين يديه». وكانون الشتاء: الذي هو أشده برداً، ومن أقوالهم: «أحسن من الكانون في الكانون»، والكانون الأول المصطلى. والكَنَّة بفتح الكاف: امرأة الابن أو الأخ، وجمعها: كنائن، ومن معاني الكانون: الثقيل، ومنه قول الحطيئة يهجو أمه:

أغربالاً إذا استودعتِ سرّاً وكانوناً على المتحدِّثينا

ومن العاميِّ الفصيح قولهم: «كنكن في البيت» أي: لزمه واستقر فيه، وخاصة في الشتاء.

﴿وَقْرًا﴾ الوَقر: بفتح الواو، مصدر وقرت أذنه، أي: ثقلت وذهب سمعه، والكلمة من المجاز. ومن غريب أمر هذه المادة أنها تدل على الثقل والرزانة، يقال: وقر يقِر ـ بكسر عين المضارع ـ العظم: صدعه، ووقر قرة ووقارة ووَقَراً الرجل: كان رزيناً، ذا وقار وثبت. ووقرت أذنه من باب تعب: ثقلت أو ذهب سمعه. والوقار: الحلم والرّزانة، وهو مصدر وقر بالضم، والمرأة وقور: فعول بمعنى فاعل، مثل صبور وشكور، قال أبو فراس:

وقورٌ وريعانُ الصبا يستفزُّها فتأرن أحياناً كما يأرنُ المهر

﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: في مختار الصحاح: الأساطير: الأباطيل، والواحدة أسطورة بالضم، وإسطارة بالكسر. وقال غيره: إنه جمع جمع، فأساطير جمع أسطار، وأسطار جمع سطَر بفتح الطاء. وأما سطْر بسكونها فجمعه في القلة على أسطر، وفي الكثرة على سطور، وقيل: إنه جمع جمع الجمع، فأساطير جمع أسطار، وأسطار جمع أسطر، وأسطر جمع سطر، وقال المبرّد: إنه جمع أسطورة، نحو: أرجوحة وأراجيح، وأحدوثة وأحاديث. ومعنى الأساطير: الأحاديث الباطلة.

○ الإعراب:

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق للإخبار عنهم بالكذب. وانظر فعل أمر وفاعله مستتر تقديره: أنت، وكيف اسم استفهام في محل نصب حال، وكذبوا فعل وفاعل، والجملة في محل نصب بانظر؛ لأنها معلقة لها عن العمل، وعلى أنفسهم جار ومجرور متعلقان بكذبوا ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ يجوز أن تكون الواو عاطفة، فتكون الجملة منسوقة على جملة كذبوا، فتكون داخلة في حيِّز النظر، ويجوز أن تكون الواو استئنافية، فتكون

الجملة مستأنفة، مسوقة للإخبار بها عن كذبهم. وضلَّ فعل ماض، وعنهم جار ومجرور متعلقان بضل، وما يجوز أن تكون موصولة اسمية، فتكون فاعلاً لضلَّ، وجملة كانوا يفترون صلة، ويجوز أن تكون مصدرية فالمصدر المؤوّل هو فاعل ضلَّ، وجملة يفترون خبر كان ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ الواو عاطفة، أو استئنافية، ومنهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومن اسم موصول مبتدأ مؤخر، وجملة يستمع صلة، وإليك جار ومجرور متعلقان بيستمع، وسيأتي سرُّ إفراد الصلة في باب: البلاغة ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ الواو عاطفة على الجملة قبلها من عطف الفعلية على الاسمية. وقيل: الواو للحال بتقدير «قد»، أي: وقد جعلنا. وجعلنا فعل وفاعل، وعلى قلوبهم جار ومجرور متعلقان بجعلنا على أنه مفعوله الثاني، هذا إذا اعتبرنا جعلنا للتصيير، وأما إذا كانت بمعنى خلقنا فتتعدى لواحد، وهو أكنة، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال منه؛ لأنهما لو تأخرا لوقعا صفة له، وأن يفقهوه مصدر مؤول في محل نصب مفعول لأجله على حذف مضاف، أي: كراهية أن يفقهوه، وفي آذانهم وقراً عطف على الجملة السابقة ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، ويروا فعل الشرط، والواو فاعل، وكل آية مفعول به، ولا نافية، ويؤمنوا جواب الشرط، وبها جار ومجرور متعلقان بيؤمنوا ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ ﴾ يجوز أن تكون «حتى» هنا غاية وجر، ويكون «إذا جاؤوك» في محل الجر، وبمعنى: حتى وقت مجيئهم، وجملة يجادلونك حال، ويجوز أن تكون حتى ابتدائية، وهي التي تقع بعدها الجمل، وعلى كل حال جملة يجادلونك حال من الواو في جاؤوك ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، والذين فاعل، وجملة كفروا صلة، وإن نافية، وهذا اسم إشارة مبتدأ، وإلا أداة حصر، وأساطير الأولين خبر، والجملة المنفية في محل نصب مقول القول.

□ **البلاغة:**

الكناية ـ في جعل الأكنة ـ على القلوب، والوقر في الآذان عن نبوّ قلوبهم ومسامعهم عن قبول الحق والاعتقاد بصحته، ونزيد هنا أن الكناية مزية إعطاء المعاني صورة المحسَّات، وهذه المزية من أبرز خواصّ الفنون، فإن المصوّر إذا رسم لك صورة للأمل أو اليأس، بهرك، وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً، وعلى هذا تتضح لك روعة الصورة لهؤلاء الذين ضربت على قلوبهم الأسداد، وتبلدت منهم الأذهان، فما تتمخض عن ذوق، ولا تسفر عن فن، ولا تهيج إلى معرفة، ومن هذا القبيل في إظهار الروعة قول البحتريّ:

يغضُّون فضلَ اللَّحظ من حيث ما بدا
لهـم عـن مهيـب في الصُّـدور مُحُبَّـب

فإنه كنى عن إكبار الناس للمدوح وهيبتهم إياه بغضّ الأبصار الذي هو في الحقيقة برهان على الهيبة والاجلال، وتظهر هذه الخاصة جلية في الكنايات التي سترد عليك في القرآن عن الصفة والموصوف والنسبة، مما سنشير إليه في مواطنه.

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

○ **الإعراب:**

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾ الواو استئنافية، وهم مبتدأ، وجملة ينهون خبر، وعنه جار ومجرور متعلقان بينهون، وضمير «هم» يعود على الكفار، وضمير «عنه» يعود على القرآن أو النبي ﷺ، وجملة ينأون عنه عطف على ينهون عنه ﴿ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ الواو حالية، وإن نافية، ويهلكون فعل مضارع وفاعل، وإلا أداة حصر، وأنفسهم مفعول به، والواو

حرف عطف وما نافية، وجملة يشعرون معطوفة على يهلكون ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للشروع في وصف ما يصدر عنهم يوم القيامة من أحوال متناقضة متهافتة، والواو شرطية، وترى فعل مضارع، وجواب لو محذوف لفهم المعنى، والتقدير: لرأيت شيئاً مذهلاً عظيماً. والرؤية هنا يجوز أن تكون قلبية: أي لو انصرفت إليهم بقلبك وفكرك لتتدبر أحوالهم، وتكتنه حقيقة أمرهم في ذلك الوقت تزداد يقيناً. ويجوز أن تكون بصرية ومفعولها محذوف، أي: لو ترى أحوالهم وتعاينها عن كثب. وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بترى، وجملة وقفوا في محل جر بالإضافة، والواو نائب فاعل، وعلى النار جار ومجرور متعلقان بوقفوا ﴿ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الفاء حرف عطف، وقالوا عطف على وقفوا، ويا حرف نداء، والمنادى محذوف، أو هي لمجرد التنبيه، وليت واسمها، وجملة نرد خبرها، والواو للمعية، ولا نافية، ونكذب فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد واو المعية، وأن وما بعدها في تأويل مصدر معطوف على مصدر متوهم، والتقدير: يا ليتنا لنا رد وانتفاء تكذيب والكون من المؤمنين، وجملة التمني في محل نصب مقول القول، ولأبي جعفر الطبري كلام مطوّل حول قراءة «ولا نكذب» بالرفع، وانتهى إلى ترجيحها على قراءة النصب، وهو مجرّد تعسف. والواو حرف عطف، ونكون عطف على نكذب، واسم نكون مستتر تقديره نحن، ومن المؤمنين خبرها.

□ البلاغة:

في هذه الآية فنّان جميلان:

(١) الجناس بين ينهون وينأون، وهو جناس التصريف الذي هو اختلاف صيغة الكلمتين بإبدال حرف من حرف أو من قريب من مخرجه، سواء أكان الإبدال في الأول أم في الوسط أم في الآخر، ومن طريف هذا التجنيس في الشعر قول البحتري:

عَجِبَ الناسُ لاغترابي وفي الأَطْـ ـرافِ تُلْقَى منازلُ الأشرافِ

وقُعودي عن التقلُّب والأر ض لِمِثْلِي رَحِيبةُ الأكنافِ
ليسَ عن ثروةٍ بَلَغْتُ مَدَاها غيْر أنِّي امرؤ كفانِي كفَافي

وجميل قول أبي فراس الحمداني:

تعس الحريصُ وقلَّ ما يأتي به عوضاً عن الإلحاحِ والإلحافِ
إنَّ الغنيَّ هو الغنيُّ بنفسه ولو أنَّه عاري المناكبِ حافي
ما كلُّ ما فوق البسيطةِ كافياً وإذا قنعت فكلُّ شيء كافِ

وبلغ الشريف الرضُّي الغاية منه حيث قال:

لا يذكر الرّمل إلا حنَّ مغترب له إلى الرَّمل أوطار وأوطان

(٢) والفن الثاني: هو الإيجاز بحذف جواب «لو» في الآية الثانية، ومفعول ترى فيها أيضاً. والحذف كثير شائع في القرآن، وفائدته أن النفس تذهب في تقدير المحذوف كل مذهب، والخيال يتسع للتقدير، ومما جاء من حذف جواب لو قول أبي تمام في قصيدته البائية التي يمدح بها المعتصم بالله عند فتحه عمورية:

لو يعلمُ الكفر كم من أعصرٍ كمنت
له المنيَّة بين السّمر والقضبِ

أي لو يعلم الكفر ذلك لأخذ أهبته، أو لما أقدم على ما فرط منه. على أن حذف الجواب لابد له من دليل يدل عليه، ولذلك ورد الجواب في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ١٤ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ إذ لو حذف الجواب لما علم مكان المحذوف.

* الفوائــد:

كان المشركون يظنون أنهم يستطيعون أن يضروا رسول الله ﷺ، ويستطيعون إيذاءه، وكان عمّه أبو طالب يحول بينهم وبين ابن أخيه، فقال من نظمه:

واللهِ لن يصلُوا إليك بجمعهم حتى أوسدَ في التُّراب دفينا

فاصدعْ بأمرك ما عليك غَضَاضة وأبشِرْ بذاكَ وقرّ منه عُيونا
ودعوتني وزعمتَ أنك ناصحٌ ولقد صدقتَ وكنتَ ثَمّ أمينا
وعرضتَ ديناً لا محالةَ أنه من خير أديان البرية دينا
لولا الملامةُ أو حذاري سبَّةً لوجدتني سَمْحاً بذاك مُبينا

﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ﴾ بل حرف إضراب وعطف، والمراد بالإضراب هنا إبطال كلام الكفرة، وبدا فعل ماض، ولهم جار ومجرور متعلقان ببدا، وما اسم موصول في محل رفع فاعل بدا، وجملة كانوا صلة الموصول، وكان واسمها، وجملة يخفون خبر كانوا، ومن قبل جار ومجرور متعلقان بيخفون ﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ الواو عاطفة، ولو شرطية، وردوا فعل ماض ونائب فاعل، واللام واقعة في جواب لو، وجملة لعادوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، ولما اللام حرف جر، وما اسم موصول في محل جر باللام، والجار والمجرور متعلقان بعادوا، وجملة نهوا عنه صلة الموصول، والجار والمجرور متعلقان بنهوا ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ الواو حالية، وإن واسمها، واللام المزحلقة، وكاذبون خبر إن ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ يجوز أن تكون الواو عاطفة على جملة عادوا، فالجملة داخلة في حيز الجواب، أو على قوله «وإنهم لكاذبون»، ويجوز أن تكون استئنافية، وإن نافية، وهي مبتدأ، وإلا أداة حصر، وحياتنا خبر، والدنيا صفة، والواو عاطفة، وما حجازية تعمل عمل ليس، ونحن ضمير منفصل في محل رفع اسمها، والباء حرف جر زائد، ومبعوثين مجرور لفظاً خبر «ما» الحجازية محلاً.

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ ﴾ الواو استئنافية، ولو شرطية، وترى فعل مضارع وهو شرط لو، وجوابها محذوف لفهم المعنى، والتقدير: لرأيت شيئاً عظيماً، و«ترى» يجوز أن تكون بصرية ومفعولها محذوف، ويجوز أن تكون قلبية، والمعنى: لو حرفت[1] قلبك وفكرك لتتدبر أحوالهم، وتكتنه حقيقة أمرهم في ذلك الوقت، لازددت يقيناً. وإذ ظرف لما مضى متعلق بترى، وجملة وقفوا في محل جر بالإضافة، والواو نائب فاعل، وعلى ربهم جار ومجرور متعلقان بوقفوا ﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لتكون جواب سؤال مقدر تقديره: ماذا قال لهم ربهم إذا وقفوا عليه؟ ويجوز أن تكون حالية، وصاحب الحال «ربهم»، كأنه قيل: وقفوا عليه قائلاً لهم: أليس هذا بالحق؟ والهمزة للاستفهام التوبيخي الإنكاري، وليس فعل ماض ناقص، وهذا اسم إشارة في محل رفع اسمها، والباء حرف جر زائد، والحق مجرور بالباء لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر ليس ﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتأكيد اعترافهم باليمين. وبلى حرف جواب لإثبات النفي، وربنا الواو حرف قسم وجر، وربنا مجرور بواو القسم، والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره، نقسم ﴿ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ جملة مستأنفة مسوقة لبيان ما قال لهم. والفاء الفصيحة، أي: إذا علمتم هذا ثم انحرفتم عن مقتضاه فذوقوا العذاب، والعذاب مفعول به لذاقوا، والباء حرف جر، وما موصولية، أو مصدرية، أي: بالذي كنتم، أو بكونكم كفرتم، وكان واسمها، وجملة تكفرون خبر كنتم.

---

(١) «حرفت»: صَرَفْتَ.

□ البلاغة:

الاستعارة المكنية في قوله: ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾، وقد تقدم القول فيها، فجدِّد به عهداً، والله يعصمك.

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾

☆ اللغة:

﴿أَوْزَارَهُمْ﴾ الأوزار: جمع وِزر بكسر الواو، وهو الحمل الثقيل، والوزر في الأصل: الثقل، ومنه: وزرته، ووزير الملك من هذا؛ لأنه يتحمل أعباء ما قلده من أمور الرعية، ومنه أوزار الحرب لسلاحها وعتادها وآلتها، قال الأعشى:

وأَعْـدَدْت للحـربِ أَوْزَارَهـا ... رِمـاحاً طِـوالاً وخَيْـلاً ذُكُـورا

ووضعت الحرب أوزارها: أي: أثقالها، كناية عن توقفها.

الإعراب:

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان مصير هؤلاء الذين حكيت أقوالهم، وقد حرف تحقيق، وخسر فعل ماض، والذين اسم موصول فاعله، وجملة كذبوا صلة، وبلقاء الله جار ومجرور متعلقان بكذبوا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ تقدم القول قريباً في أن «حتى» في مثل هذا التركيب يجوز أن تكون غاية للتكذيب لا للخسران، أو ابتدائية، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط. وجملة جاءتهم الساعة في محل جر بالإضافة. وبغتة حال، أو منصوب على المصدر، قال سيبويه: وهي مصدر في موضع الحال، قال. ولا يجوز أن يقاس عليه. فلا يقال: جاء فلان سرعة ﴿قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم.

وقالوا فعل وفاعل، ويا حرف نداء، وحسرتنا منادى مضاف، وعلى ما فرطنا متعلقان بالحسرة، وجملة فرطنا فيها صلة «ما» ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ الواو حالية، وهم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، وجملة يحملون خبر، وعلى ظهورهم جار ومجرور متعلقان بيحملون ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ ألا أداة تنبيه، وساء فعل ماض لإنشاء الذم، وما نكرة تامة منصوبة على التمييز، أو اسم موصول فاعل، وجملة يزرون صفة على الأول، وصلة على الثاني.

□ **البلاغة:**

(١) الاستعارة التصريحية، فقد شبه الذنوب بالأوزار الثقيلة، ثم حذف المشبه، وأبقى المشبه به.

(٢) فنّ المقارنة: فقد اقترن ضربان من فنون البديع في الكلام، وهما التنكيت والمبالغة، فإن لقائل أن يقول: ما النكتة التي رجّحت اختصاص الظهور بالحمل دون الرؤوس؟ والجواب أن النكتة في ذلك الإشارة إلى ثقل الأوزار؛ لأن الظهور أحمل للثقل من الرؤوس، وما يلزم من ذكر الظهور عن عجز الرؤوس عن حمل هذه الأوزار من المبالغة في ثقلها مقترن بالتنكيت، وما اكتنف هذا الاقتران من تجنيس المزاوجة في قوله تعالى: ﴿أَوْزَارَهُمْ﴾ قبل قوله: ﴿عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿يَزِرُونَ﴾ بعدها، وترشيح هذا التجنيس لتمكين الفاصلة بالتصدير، واقتران الترشيح بالتصدير.

نموذج شعري:

ومن نماذج هذا الفنّ الشعري قول إدريس بن اليمان:

وكنتَ إذا استنزلتَ من جانب الرّضا
نزلتَ نزولَ الغيثِ في البلدِ المحل
وإن هيّــج الأعــداءُ منــك حفيظــةً
وقعتَ وقوعَ النّار في الحطبِ الجزل

فإن الشاعر قرن في البيت الاستعارة في قوله«نزلت نزول الغيث» بالتشبيه، فقد استعار الشاعر النزول للمدوح؛ لأن حقيقة ما أراد: إذا استرضيت رضيت، وأما التشبيه ففي قوله: «نزول الغيث» فإن التقدير: نزلت نزولاً مثل نزول الغيث، وقرن تجنيس التغاير في قوله «نزلت نزول الغيث» فإن اللفظة الأولى فعل والثانية اسم بالترشيح، فإنه رشح بذلك التجنيس للإيغال، وجاءت المبالغة مدمجة في التشبيه، إذ شبه نزوله بنزول الغيث وقرن في البيت الثاني الاستعارة التي في قوله: «وقعت» بالتشبيه الذي في لفظ «وقوع النار» وأدمج المبالغة في هذا التشبيه، لأن قوله: «وقعت وقوع النار» مبالغة، وأدمج في تجنيس التغاير الذي في لفظتي «وقعت» و«وقوع»، والترشيح للإيغال. وجميلة المقارنة في قول تميم بن مقبل:

لـدن غـدوة حتـى نـزعنـا عشيَّـةً
وقد مات شطرُ الشمسِ والشطرُ مدنف

فإنه قرن في هذا البيت الإرداف والاستعارة؛ لأنه عبر عن الغروب بموت شطر الشمس في أوائل العجز، وهذا هو الإرداف، واستعار للشطر الآخر الدنف، وهو: شدة المرض، وهذا بليغ جداً حيث أتت المقارنة في عجز البيت وحده.

﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ الواو استئنافية، والجملة مستأنفة، مسوقة لتأكيد ما وراء الطبيعة، وأن هناك حياة أخرى، وتبيان حقيقة تينك الحياتين. وما نافية، والحياة مبتدأ، والدنيا صفة، وإلا أداة حصر، ولعب

خبر الحياة، ولهو عطف على لعب ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الواو حالية، واللام لام الابتداء، والدار مبتدأ، والآخرة صفة، وخير خبر، وللذين جار ومجرور متعلقان بخير، وجملة يتقون صلة الموصول، والجملة نصب على الحال. ولك أن تجعل الواو استئنافية، فتكون الجملة مستأنفة، مسوقة لإتمام بيان حال الحياتين، والهمزة للاستفهام الإنكاري داخلة على مقدر، والفاء حرف عطف، والمعطوف عليه محذوف، والتقدير: أتغفلون فلا تعقلون، والجملة الاستفهامية مستأنفة ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للتسرية عن الرسول ﷺ، وقد في الأصل للتقليل، ولكن أريد بها التكثير، وسيرد تفسير ذلك في باب: البلاغة. ونعلم فعل مضارع متعد لاثنين، وما بعده سادّ مسدّهما، فإنه معلق عن العمل بلام الابتداء، وكسرت همزة إن لدخول اللام في حيزها، وإنه واسمها، وجملة يحزنك خبر إن، والذي فاعل يحزنك، وجملة يقولون صلة ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ الفاء تعليلية، وإن واسمها، ولا نافية، وجملة لا يكذبونك خبرها، ولكن الواو حالية، أو عاطفة، ولكن واسمها، وبآيات الله جار ومجرور متعلقان بيجحدون، وجملة يجحدون خبر لكن.

□ البلاغة:

في الآية الثانية نوعان من البلاغة:

(١) الرجوع إلى الضد فيما بلغ الغاية، وهي سنة من سنن العرب ولطائفهم، فيسمون الجميلة المفرطة في جمالها قبيحة، ويعبرون عن الشيء بضده، وقد رمق أبو الطيب المتنبي سماء هذه البلاغة بقوله:

وَلَجُدْتَ حتَّى كِدْتَ تَبْخَلُ حائِلاً لِلْمُنْتَهَى ومِنَ السُّرورِ بُكَاءُ

يريد أنك بلغت في الجود أقصى غايته، وطلبت شيئاً آخر وراءه فلم تجد، فكدت تحول، أي: ترجع عن آخره لما انتهيت إليه، إذ ليس من شأنك أن تقف في الكرم على غاية بعد بلوغك غايته. وهذا من أحسن الكلام، أي: إذا تناهى

الإنسان في الجود كاد يعود إلى البخل. وفي الآية عبر بـ «قد» التي هي للتقليل إذا دخلت على الفعل المضارع تنبيهاً على زيادة الفعل، والمراد بكثرة علمه تعالى كثرة متعلقاته. وسيرد الكثير منه في هذا الكتاب.

(٢) أقام الظاهر مقام المضمر بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وقياس الظاهر يقتضي إضماره، ولكنه عدل عن القياس للإسهاب في ذمهم، وللتصريح بلفظ الظلم وتسميتهم به، ليكون سمة يتميزون بها زيادة في تأكيد ذمّهم.

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾

○ الإعراب:

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ الواو استئنافية، والجملة مستأنفة، مسوقة للتسرية عنه، ﷺ، واللام جواب للقسم المحذوف، وقد حرف تحقيق، وكذبت فعل ماض مبني للمجهول، والتاء تاء التأنيث الساكنة، ورسل نائب فاعل، ومن قبلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لرسل ﴿فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾ الفاء عاطفة، وصبروا فعل وفاعل، عطف على كذبت، و«على ما» جار ومجرور متعلقان بصبروا و«ما» مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر، أي: على تكذيبهم، وأوذوا عطف على «صبروا»، وحتى تحتمل الغاية ـ ولعلها هنا أرجح ـ وتحتمل أن تكون ابتدائية، وأتاهم نصرنا فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ الواو حالية، ولا نافية للجنس، ومبدل اسمها المبني على الفتح، ولكلمات الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر، والواو استئنافية، واللام جواب القسم محذوف، وقد حرف تحقيق، وجاءك فعل ومفعول به، وفاعل جاءك مشكل، والظاهر أن الجار والمجرور متعلقان بمحذوف هو صفة للفاعل نابت منابه، أي: جا ـ بعض أنبائهم،

أو مزيد من أنبائهم وقصصهم، ويجوز أن يعلق الجار والمجرور بمحذوف حال من الفاعل المستتر في جاء، والعائد إلى ما هو مفهوم من الجملة السابقة، أي: ولقد جاءك هذا الخبر كائناً من نبأ المرسلين. والأول أسهل، وأبعد عن التكلف.

□ البلاغة:

الالتفات البديع من ضمير الغيبة إلى ضمير المتكلم في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ﴾، إذ قبله: ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ ولو جرى الكلام على نسقه لقيل: نصره، وفائدة هذا الالتفات ـ بالإضافة إلى تطرية الكلام وتنويعه ـ إسناد النصر إلى ضمير المتكلم المشعر بالعظمة، والحافز على وجوب مداومة الجهاد، والنضال، والصمود في سبيل تحقيق المطمح الكبير، وتأدية الرسالة السامية المثلى.

﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٥﴾

☆ اللغة:

﴿نَفَقٗا﴾ النفق: سرب في الأرض له مخرج إلى مكان معهود، ومنه نفق السكة الحديدية. وقد تقدم البحث مستوفى في هذه المادة.

(السُّلَّم): هو المصعد، وقيل: هو الدَّرج، وقيل: هو السبب أيّاً كان، تقول العرب: اتخذني سلماً لحاجتك، أي: سبباً، وهو مشتق من السلامة؛ لأن الصاعد به تكتب له السلامة. والأفصح تذكيره، وحكى الفرّاء تأنيثه عن العرب.

○ الإعراب:

﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتأكيد وجوب

صبره ﷺ، وإن شرطية، وكان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، واسم كان هو ضمير الشأن، وجملة كبر عليك إعراضهم خبر، وعليك جار ومجرور متعلقان بكبر، وإعراضهم فاعل ﴿فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وإن شرطية أيضاً، واستطعت فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والجواب محذوف، أي: فافعل. والمعنى: إن استطعت منفذاً تحت الأرض تنفذ فيه فتطلع لهم بآية، أو سلماً تصعد به إلى السماء فتنزل منها بآية فافعل، وأن تبتغي مصدر مؤول في محل نصب مفعول استطعت، والشرط الثاني وجوابه جواب الشرط الأول، وفي الأرض صفة لـ «نفقاً» وفي السماء جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لـ «سلماً» ﴿فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ﴾ الفاء حرف عطف، وتأتيهم فعل مضارع معطوف على تبتغي، والواو استئنافية، ولو شرطية، وشاء الله فعل وفاعل، واللام واقعة في جواب لو، وجملة جمعهم على الهدى لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ الفاء الفصيحة، أي: إذا عرفت هذا فلا تكونن، ولا ناهية، وتكونن فعل مضارع ناقص مبني على الفتح ي محل جزم بـ «لا»، ومن الجاهلين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر تكونن.

﴿۞ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

○ الإعراب:

﴿۞ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتأكيد أن عدم استجابتهم ناشىء عن وجود الأكنة على

قلوبهم، والوقر في آذانهم؛ لأنهم يحسبون في عداد الأحياء وهم في الحقيقة موتى. وإنما كافة ومكفوفة، ويستجيب فعل مضارع مرفوع، والذين فاعله، وجملة يسمعون صلة الموصول لا محل لها، والموتى: الواو يجوز أن تكون مستأنفة، والموتى مبتدأ، وجملة يبعثهم الله خبره، ويجوز أن تكون الواو عاطفة، والموتى منصوب على الاشتغال بفعل مضمر يفسره الاسم الظاهر بعده، وتكون جملة يبعثهم الله مفسرة لا محل لها، ولعل هذا الوجه أولى؛ لينسجم التركيب. وثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، وإليه جار ومجرور متعلقان بيرجعون، ويرجعون فعل مضارع عطف على جملة يبعثهم ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ الواو استئنافية، وقالوا فعل وفاعل، والجملة مستأنفة لحكاية نمط آخر من أنماط جناياتهم، ولولا حرف تحضيض، ونزل فعل ماض مبني للمجهول، وعليه جار ومجرور متعلقان بنزل، وآية نائب فاعل، ومن ربه جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لآية، والجملة في محل نصب مقول قولهم ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للدلالة على إفراطهم في اللجاجة، وتماديهم في الفساد، مع ترادف الآيات وتتابعها. وإن واسمها وخبرها، والجملة في محل نصب مقول القول، وعلى حرف جر، وإن وما في حيزها في تأويل مصدر مجرور بعلى، والجار والمجرور متعلقان بقادر، وآية مفعول به لينزل ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الواو حالية، ولكن واسمها، ولا نافية، وجملة يعلمون خبرها، والجملة نصب على الحال ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ كلام مستأنف مسوق لبيان قدرته تعالى وعلمه وتدبيره. وما نافية، ومن حرف جر زائد، ودابة اسم مجرور بمن لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لدابة، والواو حرف عطف، ولا نافية، وطائر اسم معطوف على دابة، وجملة يطير بجناحيه صفة لطائر، وسيأتي مزيد من بحث هذه الآية في باب: البلاغة ﴿ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ إلا أداة حصر، وأمم خبر دابة، وأمثالكم صفة لأمم ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ ما نافية، وفرطنا فعل وفاعل، وفي الكتاب جار ومجرور متعلقان بفرطنا، ومن حرف

جر زائد، وشيء مجرور لفظاً منصوب محلاً على المصدرية، أو المفعولية، وجملة ما فرطنا استئنافية، وسيأتي مزيد من إعراب هذا الكلام في باب: الفوائد، وثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، وإلى ربهم جار ومجرور متعلقان بيحشرون، ويحشرون فعل مضارع معطوف على ما تقدم.

□ البلاغة:

في قوله: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ﴾ فن الانفصال لزيادة التعميم والشمول، فإن لقائل أن يقول: جملة قوله تعالى: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ﴾ لا فائدة في الإتيان بها ظاهراً، إذ كل طائر يطير بجناحيه، وهذا إخبار بمعلوم، والانفصال عن ذلك أن يقال: إنه سبحانه أراد أن يدمج في هذا الخبر النهي عن قتل الحيوان الذي لا يؤذي عبثاً، بدليل قوله: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ﴾ ، ففي مساواته بين ذلك وبين المكلفين إشارة إلى أن الإنسان يُدانُ بما يفعله مع كل جسم قابل للحياة، وفي دواب الأرض مالا حرج على قاتله، كالذباب، والبعوض، والنمل، والعقارب، والجعلان، وسائر الهمج. فأراد تبيين هذا الصنف من هذا النوع، وهو أشرف أصنافه؛ الذي امتنّ الله سبحانه على نبيّه داود عليه السلام بتسخيره له وعلى ابنه سليمان بتعليم منطقه، وقال فيه رسول الله ﷺ مصرِّحاً بأن الإنسان يُدان به: «من قتل عصفوراً عبثاً. . .» الحديث، فخصّص هذا الصنف بصفة مميزة له من بقية الأصناف، فقال: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ﴾ ، لأنه لا يطلق الجناح حقيقة إلا على العضو الذي ليس له ريش، وقصب، وأباهر، وخوافي، وقوارم؛ ليستدل بكون هذا الصنف من بين جميع أصناف الطائر هو المقصود بالنهي عن قتله وتعذيبه، على أن المراد بالدابة المذكورة في صدر الآية هي الصنف الشريف من أصناف الدواب؛ لتخرج الحشرات من ذلك النوع كما خرجت الهمج من نوع الطائر بتمييز الصنف المشار إليه منه، واكتفى بتبيين الثاني عن تبيين الأول لعلمه أن العارف بترتيب نظم الكلام يقيس الأول منه على الثاني. وفي صحيح مسلم: إن رسول الله ﷺ قال: «لتؤدنّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يُقاد للشاة الجَلْحاء من الشاة القرناء».

* الفوائـد :

هل تزاد «من» في بقية المفاعيل؟ الجواب: إنها لا تزاد في المفعول معه، والمفعول لأجله، والمفعول فيه، ووجه منع زيادتها أنهن في المعنى بمنزلة المجرور بالإضافة وباللام وبفي، ولا تجامعهن «من»، ولكن لا يظهر وجه للمنع في المفعول المطلق، وقد خرَّج عليه أبو البقاء قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾، فقال: من زائدة، وشيء في موضع المصدر، أي: تفريطاً شيئاً، فحذف الموصوف، وأقيمت صفته مقامه، ثم زيدت «من»، قال: ولا يكون مفعولاً به؛ لأنَّ «فرط» إنما يتعدى إليه بـ «في»، وقد عُدِّي بها إلى الكتاب، قال: وعلى هذا فلا حجة في الآية لمن ظنّ أن الكتاب يحتوي على ذكر كل شيء صريحاً. والردّ على هؤلاء الظانِّين بأن هذا لا يسلم إلا لو كان «من شيء» مفعولاً به؛ لأن المعنى: ما فرطنا أي: ما تركنا شيئاً في الكتاب، وأما لو جعل المفعول به«في الكتاب»، وجعل قوله: «من شيء» مصدراً، أي: ما فرطنا في الكتاب، فلا دلالة له على ذلك. وزاد ابن هشام فقال: «وكذا لا حجة فيها لو كان «شيء» مفعولاً به؛ لأن؛ المراد بالكتاب اللوح المحفوظ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ وهو رأي الزمخشري، والسياق يقتضيه.

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُۚ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾

○ الإعـراب:

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف، مسوق لبيان مصير المكذبين، والذين مبتدأ، وجملة كذبوا صلة الموصول لا محل لها، وبآياتنا جار ومجرور متعلقان بكذبوا، وصم خبر، وبكم عطف على صم، وفي الظلمات جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر

ثان، وقد وهم أبو البقاء فظنّ أنهما من باب «الرمان حلو حامض»، فجعل الكلمتين خبراً، وليس الأمر كذلك؛ لأن الاختلاف واضح بين التعبيرين، فكلمتا حلو حامض تعبران عن معنى واحد، وهو مزّ، أما صم وبكم فلكل واحدة منهما معناها القائم بها، فالصمم: عدم السمع، والبكم: عدم النطق، وسيأتي مزيد لهذا البحث الفريد ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقدير ما سبق من حالهم، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ويشأ فعل الشرط، ويضلله جوابه، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»، ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم عطف على الجملة السابقة، ومفعول المشيئة في كلا الفعلين محذوف، وهو مضمون الجزاء، أي: إضلاله وهدايته.

* الفوائـد:

يجوز أن يتعدد الخبر: نحو: «زيد كاتب شاعر»، وليس من تعدُّد الخبر ما ذكره بعضهم من قولهم: «الرمّان حلو حامض»؛ لأن معنى الخبرين راجع إلى شيء واحد، إذ معناهما مزّ.

﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾

○ الإعـراب:

﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ﴾ الكلام مستأنف، مسوق لطلب الإخبار عن حالتهم العجيبة، وأرأيتكم تعبير استفاض في كلامهم وكثرت فيه أقوال العلماء والمعربين، وسترى تلخيصاً مفيداً في باب: الفوائد لما قيل فيه، وهو على وجه الاختصار. الهمزة للاستفهام، ورأى فعل ماض مبني على السكون، والتاء

فاعل، والكاف حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطب، والتاء مفتوحة دائماً في جميع أحواله، ومعنى الكلام: أخبروني عن حالتكم العجيبة، وقد جرى ذلك على سبيل المجاز؛ لأنه لما كان العلم بشيء سبباً للإخبار عنه أو الإبصار به طريقاً للإحاطة به علماً، وإلى صحة الإخبار عنه، استعملت الصيغة التي هي لطلب العلم، أو لطلب الإبصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب، ففيه مجازان: رأى بمعنى علم، أو أبصر في الإخبار، واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الإخبار. هذا ولا يلزم من كون «أرأيت» بمعنى «أخبرني» أن يتعدى تعديته؛ لأن أخبرني يتعدَّى بـ «عن»، وأرأيت يتعدى لمفعول به صريح، وإلى جملة استفهامية في موضع المفعول الثاني. والمفعول الأول في هذه الآية محذوف، تقديره: «أرأيتم إياه» أي: العذاب، والثاني هو الجملة الاستفهامية، وهي: «أغير الله تدعون» ﴿إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ إن شرطية، وأتاكم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والكاف مفعول به، وعذاب الله فاعل، وأو حرف عطف، وأتتكم الساعة عطف على أتاكم، وجواب الشرط محذوف تقديره: «فمن تدعون»، وقيل: تقديره: فأخبروني عنه أتدعون غير الله لكشفه؟ ﴿أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ الجملة استئنافية، والهمزة للاستفهام، وغير الله مفعول به مقدم لتدعون، وإن شرطية، وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، وصادقين خبرها، وجواب إن محذوف، أي: إن كنتم صادقين في أن الأصنام تنفعكم فادعوها ﴿بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ﴾ بل حرف إضراب وعطف، وإياه ضمير منفصل في محل نصب مفعول به مقدم لتدعون، فيكشف عطف على تدعون، وما اسم موصول في محل نصب مفعول يكشف، وجملة تدعون إليه صلة، وإن شرطية، وشاء فعل الشرط، والجواب محذوف لفهم المعنى ودلالة ما قبله عليه، والمراد بها ما عبد من دون الله مطلقاً من العقلاء وغيرهم، وغلب «غير الله» زيادة في

التنديد بهم، والواو حرف عطف، وتنسون معطوفة على تدعون، وما اسم موصول مفعول به، وجملة تشركون صلة «ما».

* الفوائـد:

﴿ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ هذه التاء من الأمور الغريبة في لغتنا، وذلك أنه إذا أريد بـ «أرأيت» معنى «أخبرني» جاز أن تتصل به تاء الخطاب، فإن لم تتصل به وجب للتاء ما يجب لها مع سائر الأفعال، من تذكير وتأنيث، وتثنية وجمع، عما يلحق التاء مما يلزمها في خطاب المفرد المذكَّر، ولو كان الخطاب لاثنين لقيل: أرأيتكما، أو للجمع لقيل: أرأيتكم، أو للإناث لقيل: أرأيتكن، فتلزم التاء الفتح والتجريد عن الخطاب، والكاف في هذا حرف خطاب لا موضع لها من الإعراب، واستدل سيبويه على ذلك بقول العرب: أرأيتك فلاناً ما حاله؟ أما إذا لم يرد بـ «أرأيت» معنى أخبرني فإنه يجب للتاء والكاف مجتمعتين ما يجب لهما منفردتين، فيقال: أرأيتك قادراً، أو أرأيتكما قادرين، أو أرأيتكم قادرين، أو أرأيتكنّ قادرات، كما تقول: أعلمتك قادراً.

خلاصة المذاهب في هذا التعبير:

إذا قررنا هذا فنقول: اختلف العلماء في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

المذهب الأول:

إن المفعول الأول والجملة التي سدَّت مسدَّ المفعول الثاني محذوفان لفهم المعنى، والتقدير: أرأيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم؟ أو اتخاذكم غير الله إلهاً هل يكشف عنكم العذاب؟ ونحو ذلك، فعبادتكم واتخاذكم مفعول أول، والجملة الاستفهامية سدّت مسدّ الثاني، والتاء هي الفاعل، والكاف حرف خطاب.

المذهب الثاني:

إن الشرط وجوابه قد سدّا مسدَّ المفعولين؛ لأنهما قد حصلا المعنى

المقصود، فلم يحتج هذا الفعل إلى المفعول.

المذهب الثالث:

إن المفعول الأول محذوف، والمسألة من باب التنازع بين أرأيتكم وأتاكم، والمتنازع فيه هو لفظ العذاب.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ الجملة القسمية كلام مستأنف، مسوق لتسليته ﷺ. والواو استئنافية، واللام جواب قسم محذوف، وأرسلنا فعل وفاعل. وإلى أمم جار ومجرور متعلقان بأرسلنا، ومن قبلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأمم، وجملة قد أرسلنا لا محل لها لأنها جواب للقسم المحذوف ﴿ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ الفاء حرف عطف، وأخذناهم فعل وفاعل ومفعول به، والجملة معطوفة على محذوف تقديره: فكذبوا فأخذناهم، وبالبأساء جار ومجرور متعلقان بأخذناهم، والضراء عطف على قوله: بالبأساء، ولعل واسمها، وجملة يتضرعون خبرها، وجملة الرجاء حالية ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ ﴾ الفاء استئنافية، والكلام مستأنف، مسوق لتوبيخهم، وحثّهم على الندامة، والتخويف من العاقبة، واللياذ بالتضرُّع إليه تعالى. ولولا [حرف توبيخ وتنديم][1] وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بتضرعوا، وجملة جاءهم في محل جر بالإضافة، وبأسنا

(١) انظر: فقرة «الفوائد» بعد قليل.

فاعل تضرعوا ﴿وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ الواو حالية، ولكن مخففة من الثقيلة مهملة، فهي لمجرد الاستدراك، وقست قلوبهم فعل ماض وفاعل، والجملة حالية، أي: والحال أنها استمرت على ما هي عليه من القساوة، وجفاء الطبع. وزين فعل ماض، ولهم جار ومجرور متعلقان بزين، والشيطان فاعل، والجملة معطوفة، وما اسم موصول مفعول به، وجملة كانوا صلة، والواو اسم كان، وجملة يعلمون خبرها.

الفوائد:

(لولا) تكون على ثلاثة أوجه:

(١) حرف امتناع لوجود، يمتنع الشرط لوجود الجواب، والاسم بعدها مبتدأ محذوف الخبر وجوباً، ويجب كون الخبر كوناً مطلقاً. أما إذا كان مقيداً كالقيام والقعود فيجب ذكره، ولذلك لحنوا أبا العلاء المعري بقوله يصف السيف:

يذيبُ الرُّعب منه كلَّ عضبٍ   فلولا الغمدُ يمسكه لسالا

وأجيب عنه بأن جملة «يمسكه» ليست خبراً، وإنما هي بدل اشتمال من الغمد، أو حالية، وإذا وليها مضمر فحقه أن يكون ضمير رفع، نحو قوله: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾. وسمع قليلاً: لولاي ولولاك ولولاه فهي عندئذ حرف جر ولا تتعلق بشيء.

(٢) حرف تحضيض وعرض، فتختص بالمضارع أو ما في تأويله، نحو: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ﴾ و﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾.

(٣) حرف توبيخ وتنديم، فتختص بالماضي كهذه الآية، وكثيراً ما ترافقها إذ الظرفية أو إذا، كقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾. وسيأتي مزيد بحث عنها في مواطنه.

﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ مُّبْلِسُونَ ﴾ : واجمون، متحيرون، آيسون.

﴿ دَابِرُ ﴾ : الدابر: التابع من خلف، أي: آخرهم.

الإعراب:

﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ الفاء استئنافية، ولما ظرفية، ونسوا فعل وفاعل، وجملة نسوا في محل جر بالإضافة، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة ذكروا صلة الموصول، وبه جار ومجرور متعلقان بذكروا، وفتحنا فعل وفاعل، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وعليهم جار ومجرور متعلقان بفتحنا، وأبواب مفعول به، وكل شيء مضاف إليه ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ حتى ابتدائية، أو غائية، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بأخذناهم، وجملة فرحوا في محل جر بالإضافة، وبما جار ومجرور متعلقان بفرحوا، وجملة أوتوا صلة الموصول، وأوتوا فعل ماض مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، وجملة أخذناهم من الفعل والفاعل والمفعول لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وبغتة حال، أو مفعول مطلق، فإذا الفاء عاطفة، وإذا هي الفجائية، وهي حرف على ما اخترناه، وهم مبتدأ، ومبلسون خبر، والجملة استئنافية، ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الفاء عاطفة، وقطع فعل ماض مبني للمجهول، ودابر نائب فاعل، والقوم مضاف إليه، والذين اسم موصول في محل جر نعت للقوم، وجملة ظلموا لا محل لها لأنها صلة الموصول، والحمد الواو استئنافية، والحمد

مبتدأ، ولله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر، ورب نعت، أو بدل، والعالمين مضاف إليه.

* الفوائـد:

(إذا الفجائية) فيها ثلاثة مذاهب:

(١) مذهب سيبويه: وهو أنها ظرف مكان، أو زمان.

(٢) مذهب جماعة آخرين من البصريين: وهو أنها ظرف زمان. وفي الحالين تتعلق بالخبر وهو قوله: مبلسون، أي: أبلسوا في زمان إقامتهم أو مكانها.

(٣) مذهب الكوفيين: وهو أنها حرف فلا تتعلق بشيء. وهذا ما اخترناه. وسترد تفاصيل عنها في مواطنها.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾

☆ اللغة:

﴿يَصْدِفُونَ﴾ في المختار: «صدف عنه: أعرض، وبابه: ضرب وجلس. وأصدفه عنه كذا: أماله عنه»، وصادفه قابله على قصد وبدونه، فما تقوله العامة: صدفة خطأ ولحن. وزعم صاحب المنجد أن الصِّدفة بكسر الصاد: لفظة مولَّدة بمعنى المصادفة والاتفاق.

○ الإعراب:

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾ كلام مستأنف، مسوق لأخذ الحجة عليهم، وقطع الطريق على مكابرتهم. وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره: أنت يا محمد، والهمزة للاستفهام التقريري، ومفعول

رأيتم الأول محذوف تقديره: أرأيتم سمعكم وأبصاركم إن أخذها الله؟ والجملة الاستفهامية الآتية وهي: «من إله» في موضع المفعول الثاني، وإن شرطية، وأخذ فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والجواب محذوف، وقد تقدم إعراب نظيره في: «أرأيتكم»، ولم يؤت هنا بكاف الخطاب، كما أتى به هناك لهول التهديد في الأول، ووحد السمع، وجمع الأبصار؛ لسرٍّ تقدَّم ذِكْره في سورة البقرة، وقيل: جائز أن تكون الهاء عائدة على السمع، فتكون موحدة لتوحيده، وجائز أن تكون موحدة لتوحيد «من»، أي: من إله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم من السمع، والأبصار، والأفئدة؟ وسمعكم مفعول به، وأبصاركم عطف، وجملة ختم معطوفة، وعلى قلوبكم متعلقان بختم ﴿مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ﴾ من اسم استفهام للتوبيخ، وهو مبتدأ، وإله خبره، وغيره الله صفة، وجملة يأتيكم صفة ثانية، وبه جار ومجرور متعلقان بيأتيكم ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ الجملة مستأنفة، وانظر فعل أمر، وكيف اسم استفهام في محل نصب حال، وقد علقت انظر عن العمل، وجملة نصرف الآيات في محل نصب مفعول به، والآيات مفعول به، وثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، وهم مبتدأ، وجملة يصدفون خبر ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾ تقدم الكلام في أرأيتكم قريباً، وإعراب بغتة، أو جهرة ﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ إلا أداة حصر، والقوم نائب فاعل، والظالمون صفة.

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾

○ الإعراب:

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ الواو استئنافية، والكلام

مستأنف، مسوق لتبيان مهام الرسالة، ودقة التكليف الذي يتمرس به المرسلون. ونرسل المرسلين فعل وفاعل مستتر ومفعول به، وإلا أداة حصر، ومبشرين حال، ومنذرين عطف على مبشرين ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الفاء استئنافية، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، وآمن فعل ماض، وهو فعل الشرط، وأصلح عطف عليه، والفاء رابطة لجواب الشرط، ولا نافية مهملة، وخوف مبتدأ، وعليهم خبر، ولا هم يحزنون الجملة عطف على الجملة الأولى، وجملة «لا خوف عليهم» في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من»، ويجوز أن تكون «من» موصولة لمناسبة ما بعدها، فتكون في محل رفع مبتدأ، وتكون جملة: «لا خوف عليهم» هي الخبر للموصول، وجيء بالفاء لما في الموصول من رائحة الشرط ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ الواو عاطفة، أو استئنافية، والذين مبتدأ، وجملة كذبوا صلة، وبآياتنا جار ومجرور متعلقان بكذبوا، وجملة يمسهم العذاب خبر اسم الموصول، وبما الباء حرف جر، وما مصدرية، والمصدر المؤول مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلقان بيمسهم، أي: بسبب فسقهم، وكان واسمها، وجملة يفسقون خبرها.

□ **البلاغة:**

في قوله: ﴿يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ﴾ استعارة تصريحية تبعية؛ كأن العذاب كائن حيّ يفعل بهم ما يريده من الآلام. وقد تقدم أمثالها كثيراً.

﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

○ **الإعراب:**

﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ الكلام مستأنف، مسوق لتنزيه نفسه

مما يقترحونه عليه. وقل فعل أمر، ولا نافية، وأقول فعل مضارع، ولكم جار ومجرور متعلقان بأقول، وجملة لا أقول مقول القول الأول، ولكم متعلقان بأقول، وعندي ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم، وخزائن الله مبتدأ مؤخر، والجملة في محل نصب مقول القول الثاني ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ﴾ جملة «ولا أعلم الغيب» معطوفة على جملة «عندي خزائن الله» لأنه من جملة مقول القول، وجملة «لا أقول لكم إني ملك» معطوفة على جملة «لا أقول لكم» الأولى، وإني ملك: إن واسمها وخبرها مقول القول أيضاً ﴿إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ﴾ الجملة داخلة في حيز المقول الذي لم ينته بعد، وإن نافية، وإلا أداة حصر، و«ما» اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة يوحى صلة الموصول، ونائب الفاعل مستتر، وإليّ جار ومجرور متعلقان بيوحى ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ كلام مستأنف لتتمة الوصايا، وهل حرف استفهام معناه النفي، أي: لا يستويان، ويستوي فعل مضارع، والأعمى فاعله، والبصير عطف على الأعمى، والجملة في محل نصب مقول القول، أفلا الهمزة للاستفهام الإنكاري، والفاء عاطفة، ولا نافية، وتتفكرون عطف على مقدر محذوف، تقديره: أي لا يستمعون هذا الكلام الذي يتلى عليكم فلا تتفكرون فيه، وتتبينون مغابّه؟

□ البلاغة:

الطباق بين الأعمى والبصير، وهما تشبيهان بليغان للضّالّ والمهتدي. ويجوز أن يعتبرا من باب: الاستعارة التصريحية؛ لأن المشبّه لم يذكر، وذكر المشبه به.

﴿وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ

وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾

○ الإعراب:

﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ الواو عاطفة، والكلام معطوف على ما تقدم معدولاً به إلى توجيه الإنذار للذين يتفرس فيهم قبول الاتعاظ، والاستعداد لتقبّله، وهم المؤمنون العاصون. وأنذر فعل أمر، وبه جار ومجرور متعلقان بأنذر، والذين اسم موصول مفعول به، وجملة يخافون صلة الموصول، وأن وما بعدها في تأويل مفعول يخافون ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الجملة حال من الضمير في أن يحشروا، أي: أنذر به هؤلاء الذين يخافون الحشر حال كونهم لا ولي لهم يواليهم، ولا نصير، ولا شفيع يشفع لهم من دون الله، وليس فعل ماض ناقص، ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ليس، ومن دونه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وولي اسم ليس، ولا شفيع عطف على ولي، ولعل واسمها، وجملة يتقون خبرها، وجملة الرجاء حالية ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾ الواو حرف عطف، ولا ناهية، وتطرد فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، والفاعل مستتر تقديره: أنت، والذين اسم موصول مفعول به، وجملة يدعون صلة، وربهم مفعول به، وبالغداة جار ومجرور متعلقان بيدعون، والعشي عطف على الغداة ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ الجملة حال من ضمير يدعون، أي: يدعونه مخلصين، ووجهه مفعول به ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ ما يجوز أن تكون الحجازية العاملة عمل ليس، فيكون «عليك» في محل نصب على أنه خبرها، عند من يجوز إعمالها في الخبر المقدّم، إذا كان ظرفاً، أو جاراً ومجروراً، أما في حال المنع فيكون الجار والمجرور متعلقين بمحذوف خبر مقدم، والمبتدأ المؤخر هو «شيء» زيدت فيه «من». وقوله «من حسابهم» حال، وصاحب الحال هو «شيء» لأن الجار والمجرور لو تأخّرا عنه لتعلقا بمحذوف صفة له، وصفة النكرة متى تقدمت انتصبت على الحال، وجملة

ما عليك . . . إلخ حال أيضاً ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ الواو عاطفة، وما من حسابك عليهم من شيء تقدم إعرابها، إلا أن من حسابك يشكل جعلها حالاً؛ لأنه يلزم تقدم الحال على عامله المعنوي، وهو ضعيف، ولو جاءت الجملة الثانية على نمط الأولى لكان التركيب: وما عليهم من حسابك من شيء، فتقدم المجرور بعلى كما قدمته في الأولى، لكنه قدمه تشريفاً له صلى الله عليه وسلم ليكون الخطاب مواجهاً له، وإذن أنت مضطر أن تجعله صفة مقدمة على موصوفها. فتطردهم الفاء هي السببية، وهي جواب النفي، وتطردهم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة، فتكون الفاء أيضاً سببية، وهي جواب النهي، فتأمل دقَّة الفرق بين معنى الفاءين. ويجوز أن تجعل الفاء الثانية عاطفة، وتكون معطوفة على تطردهم على وجه التسبب؛ لأن كونه ظالماً مسبّب عن طردهم، ومن الظالمين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر تكون.

□ البلاغة:

(١) في قوله: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ أي: ذاته وحقيقته: مجاز مرسل، والعلاقة ذكر البعض وإرادة الكل، وهو مجاز سائغ في كلامهم.

(٢) في قوله: ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ﴾ فنّ ردّ العجز على الصدر، وهو أن يجعل المتكلم أحد اللفظين المتفقين في النطق والمعنى، أو المتشابهين في النطق دون المعنى أو اللذين يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق، في آخر الكلام بعد جعل اللفظ الآخر له في أوله.

ومنه قول البحتري:

ضرائب أبدعتها في السَّماحِ فَلَسْنا نرى لك فِيها ضَرِيبا

وقول أبي تمام:

ولم يَحْفَظْ مُضَاعَ المجدِ شيءٌ من الأشياءِ كالمالِ المُضَاعِ

وقول المعرّي:

لو اختصرتُم من الإحسانِ زرتكُم والعذب يهجرُ للإفراط في الخَصَر

وبيت الحماسة المشهور:

تَمَتَّعْ من شميمِ عرار نجدٍ فما بعد العشيَّةِ من عرار

* الفوائد:

روي أن رؤساء المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: لو طردت عنا هؤلاء الأعبد، يعنون: فقراء المسلمين، وهم عمار بن ياسر، وصهيب، وبلال، وأرواح جبابهم ـ وكانت عليهم جباب من صوف لمداومة لبسها، ولعدم وجود غيرها ـ جلسنا إليك وحادثناك؟ فقال ﷺ: «ما أنا بطارد المؤمنين». فقالوا: فأقمهم عنَّا إذا جئنا، فإذا قمنا فأقعدهم معك إن شئت. فقال: «نعم» طمعاً في إسلامهم. فقالوا فاكتب لنا كتاباً عليك بذلك، فأتى بالصحيفة، ودعا عليّاً ليكتب، فنزل عليه جبريل بقوله: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ . . ﴾ الآية. وهذا من أروع مُثُل المساواة الإسلامية.

﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾

☆ اللغة:

﴿ فَتَنَّا ﴾: اختبرنا، وابتلينا.

﴿ مَنَّ ﴾: أنعم، وله عليَّ منَّة ومننٌ، ومنَّ عليَّ بما صنع، وامتننت منك بما فعلت منّة جسيمة، أي: احتملت منّة، وليس لقلبه منَّة أي: قوَّة. ومادة الميم والنون تفيد الإعطاء والمنع على الأغلب، ومنه: منح وفلان منَّاح، وفلان يعطي المنائح والمنح، ومنح الشيء ومنه وعنه، وهو منوع ومنَّاع. وهذا

من غرائب لغتنا التي لا تقف عند حدّ.

○ الإعراب:

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الكلام مستأنف، مسوق لبيان أن الإسلام جعل المساواة شرعة ومنهاجاً؛ لأن الله ابتلى الغني بالفقير والفقير بالغنيّ، وكل مبتلى بضده حتى تعمَّ المساواة، فلا رفيع ولا وضيع، ولا كبير ولا صغير، والكاف في محل نصب على أنها نعت لمصدر محذوف، أو هي حرف جر، واسم الإشارة في محل جر، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لموصوف محذوف، وقد تقدم بحثه، وسيبويه يختار إعرابه حالاً، وبعضهم مفعول به، وببعض جار ومجرور متعلقان بفتنّا ﴿لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ اللام للتعليل، ويقولوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والتقدير: ومثل ذلك الفتون فتنا ليقولوا هذه المقالة ابتلاء منا وامتحاناً، ويجوز أن تكون اللام هي لام الصيرورة، أو العاقبة، ويكون قوله: «أهؤلاء» صادراً عنهم على سبيل الاستخفاف بالمؤمنين، والجملة الاستفهامية في محل نصب مقول القول، والهمزة للاستفهام التقريري والتهكمي، وهؤلاء اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، وجملة «منّ» الله خبر، وعليهم جار ومجرور ويجوز أن نعرب «هؤلاء» نصباً على الاشتغال بفعل محذوف يُفسِّره الفعل الظاهر العامل في ضميره بواسطة «على»، ويكون المفسر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ، والتقدير: أفضل الله هؤلاء ومنَّ عليهم، واختارهم، وتكون جملة «منَّ الله عليهم» لا محل لها من الإعراب؛ لأنها مفسرة، وإنما ساغ هذا الوجه وفضله الكثيرون لأنه ولي همزة الاستفهام، وهي أداة يغلب إيلاء الفعل بعدها. وقوله: أليس الهمزة للاستفهام التقريري، وليس فعل ماض ناقص، والله اسمها، والباء حرف جر زائد، وأعلم مجرور لفظاً بالباء منصوب محلاً على أنه خبر ليس، وبالشاكرين جار ومجرور متعلقان بأعلم، والجملة الاستفهامية مستأنفة، مسوقة لتكون جواباً للاستفهام التقريري ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا

﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف، مسوق للعودة إلى ذكر المؤمنين الذين نهي عن طردهم، وإذ ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب، أي: فقل سلام عليكم وقت مجيئهم، وجملة جاءك في محل جر بالإضافة، والذين فاعل، وجملة يؤمنون صلة، فقل الفاء واقعة في جواب الشرط، وسلام مبتدأ ساغ الابتداء به مع أنه نكرة لما فيه من معنى الدعاء، وعليكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر، وجملة قل لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وجملة سلام عليكم في محل نصب مقول القول ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ الجملة داخلة في حيز المقول؛ لأنه من جملة ما يقوله لهم، وكتب ربكم فعل وفاعل، وعلى نفسه جار ومجرور متعلقان بكتب، والرحمة مفعول به ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قرىء بفتح الهمزة، فتكون أن واسمها في موضع نصب بدل من الرحمة، وتكون الجملة منتظمة في حيز القول. وفي قراءة بكسر الهمزة، فالجملة استئنافية، مسوقة لتفسير الرحمة، وتكون الهاء ضمير الشأن اسم إن. ومن اسم شرط جازم، أو موصولية، وهي مبتدأ على كل حال، وعمل فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، وسوءاً مفعول به، ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل عمل، وبجهالة: بمحذوف حال أيضاً من الفاعل نفسه، أي: عمل وهو جاهل بحقيقة ما ينجم عنه من المضارّ والمثالب، وسوء العواقب، ثم حرف عطف، وتاب عطف على تاب، وأصلح عطف عليه أيضاً، والفاء رابطة لجواب الشرط، وأن المفتوحة الهمزة وما في حيزها خبر لمبتدأ محذوف، أي: فأمره ومآله غفران الله له، وغفور رحيم خبران لأن، وقرىء بكسر همزة إن على الاستئناف، ورجحها ابن جرير على أنه استئناف لوقوعها بعد الفاء، وجملة من عمل خبر إن، وفعل الشرط وجوابه خبر «من».

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ

أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾

○ الإعراب:

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان الغاية من تفصيل الآيات. وكذلك في محل نصب مفعول مطلق، والآيات مفعول به، والواو عاطفة على محذوف، والتقدير: ليظهر الحق ولتظهر سبيل المجرمين، واللام للتعليل، وتستبين فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، وسبيل فاعل، والسبيل مؤنثة وقد تذكر، وقد قرىء: «ليستبين»، فتأنيث الفعل لتأنيث السبيل وتذكيره لتذكيره ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ كلام مستأنف، مسوق للرجوع إلى مخاطبتهم حَسْماً لأطماعهم الفارغة. وقل فعل أمر، وإن واسمها، وجملة نهيت خبرها، والجملة في محل نصب مقول القول، وأن وما بعدها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بنهيت، والمعنى: ونهيت عن عبادة الذين تدعون. والذين اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة تدعون صلة الموصول، ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بتدعون ﴿قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ الكلام مستأنف، مسوق ليرجع ﷺ إلى مخاطبتهم، وكرره مع قرب ذكره زيادة في التأكيد. وجملة «لا أتبع أهواءكم» في محل نصب مقول القول، وجملة «قد ضللت» مستأنفة، مسوقة منه ﷺ لتأكيد انتهائه عما نهي عنه. وإذن حرف جواب وجزاء، فيه معنى الشرط، والمعنى: إن اتبعت أهواءكم ضللت وما اهتديت. فهي في قوة شرط وجواب، والواو حرف عطف، وما نافية حجازية تعمل عمل ليس، وأنا اسمها، ومن المهتدين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها، وإنما عدل عن الفعلية إلى الاسمية للدلالة على الديمومة والاستمرار.

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾

○ الإعراب:

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ كلام مستأنف لبيان الحق الذي يتبعه النبي ﷺ، وإزهاق الباطل الذي يتبعونه. قل فعل أمر، وجملة «إني على بينة» مقول القول، وإن واسمها، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبرها، ومن ربي جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لبينة ﴿وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف، مسوق لاستقباح تكذيبهم، ويجوز أن تكون حالية، فالجملة في محل نصب على الحال، ولا بُدَّ من تقدير «قد» عندئذ، وكذبتم فعل وفاعل، وبه متعلقان بتستعجلون، وما نافية، وعندي ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم، وما اسم موصول في محلِّ رفع مبتدأ مؤخر، وجملة تستعجلون: صلة الموصول، وجملة ما عندي مستأنفة ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان أن الحكم هو لله سبحانه. وإن نافية، والحكم مبتدأ، وإلا أداة حصر، ولله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر الحكم، وجملة يقصُّ الحق في محل نصب على الحال، والحق مفعول به، وفي قراءة: «يقضي الحق» بالضاد، من القضاء بمعنى الحكم والفصل بالقضاء، ورجَّحها ابن جرير قال: «لأن الفصل بين المختلفين إنما يكون بالقضاء لا بالقصيص، والحق عندئذ صفة لمصدر محذوف، أي: ليقضي القضاء الحق، والواو استئنافية، أو حالية، وهو مبتدأ، وخير الفاصلين خبر ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ﴾ الجملة مستأنفة لبيان أن الأمر راجع إلى الله تعالى، ولو شرطية، وأن وما في حيزها في محل رفع فاعل

لفعل محذوف، تقديره ثبت، والجملة في محل نصب مقول القول، والظرف متعلق بمحذوف خبر أن المقدم، وما اسم موصول في محل نصب اسم أن المؤخر، وجملة تستعجلون صلة الموصول، وبه جار ومجرور متعلقان بتستعجلون، واللام واقعة في جواب لو، وقضي فعل ماض مبني للمجهول، والأمر نائب فاعل، والجملة لا محل لها لأنها جواب لشرط غير جازم، وبيني ظرف مكان متعلق بقضي، وبينكم ظرف أيضاً معطوف على الظرف السابق ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ كلام مستأنف، والله مبتدأ، وأعلم خبر، وبالظالمين جار ومجرور متعلقان بأعلم.

﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾ ﴾

☆ اللغة:

(المفاتح): جمع مِفتح بكسر الميم، وهو المفتاح، وقرىء مفاتيح. وقيل: مفاتيح جمع مفتاح، وهو الذي يتوصل به إلى ما في المخازن المتوثَّق منها بالإغلاق. وقيل: هو جمع مَفْتِح: بفتح الميم وكسر التاء، وهو المخزن، وزناً ومعنى.

○ الإعراب:

﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾ الكلام مستأنف، مسوق لبيان أن الأمور الغيبية مختصة به سبحانه، والظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم، ومفاتح الغيب مبتدأ مؤخر، وجملة لا يعلمها في محل نصب على الحال من مفاتح، والعامل فيها الاستقرار الذي تعلق به الظرف، وإلا أداة حصر، وهو فاعل أو تأكيد للفاعل المستتر، ولعله أولى ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا﴾ الواو استئنافية، ويعلم فعل مضارع، وما اسم

موصول في محل نصب مفعول به، وفي البر جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة «ما»، والبحر عطف على البر، والواو حرف عطف، وما نافية، وتسقط فعل مضارع مرفوع، ومن حرف جر زائد، وورقة مجرور لفظاً بمن مرفوع محلاً على أنه فاعل تسقط، وإلا أداة حصر، وجملة يعلمها حال من ورقة، وجاء الحال من النكرة لاعتمادها على النفي ﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ الواو حرف عطف، وحبة معطوفة على ورقة بالجر لفظاً، ولو قرىء «حبةٌ» بالرفع بالعطف على المعنى لجاز، ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة أيضاً، وإلا أداة حصر، وفي كتاب جار ومجرور، وهو تكرار لقوله: إلا يعلمها، على أنه بدل اشتمال، فهو في محل نصب على الحال.

□ البلاغة:

اشتملت هذه الآية على ضروب من البلاغة، نلخصها فيما يلي:

(١) الاستعارة التصريحية في قوله: ﴿مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾، كأن للغيب مفاتيح بيده تعالى يكشف بها ما غمض على الناس.

(٢) الاستعارة التصريحية في قوله: ﴿ظُلُمَٰتِ﴾ لشدائد البر والبحر وأهوالهما؛ التي تبطل الحواس، وتدهش العقول، لأن الظلمات تبطل حاسة البصر، ومن ثم قيل لليوم الشديد العصيب: يوم مظلم، ويوم ذو كواكب؛ لأن الكواكب لا تظهر إلا في الظلمة، على طريق الاستعارة التصريحية.

(٣) الطباق بين البر والبحر، والرطب واليابس، فهي مقابلة.

(٤) التكرير في قوله: ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾، وفي قوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾، لأنه بمثابة ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾، وفائدة هذا التكرير: التطرية لما بعد عهده؛ لأنه لما عطف على «ورقة» بعد أن سلب الإيجاب المقصود للعلم في قوله: ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ وكانت هذه المعطوفات داخلة في إيجاب العلم، وهو المقصود،

وبعد ارتباط آخرها بالإيجاب السالف، كان ذلك جديراً بتجديد العهد بالمقصود، ثم كان اللائق بالبلاغة المألوفة في القرآن التجديد بعبارة أخرى، ليتلقَّاها السامع غضَّة، جديدة، غير مملولة بالتكرير.

(٥) حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي: وهو أن يأتي المتكلم إلى نوع ما، فيجعله بالتعظيم له جنساً، بعد حصر أقسام الأنواع منه والأجناس، فإنه سبحانه بعد أن أخبر بأن عنده مفاتيح كلّ غيب، إذ اللام للجنس ها هنا مجملاً في القول، تمدَّح بأنه يعلم ما في البر والبحر من أصناف الحيوان، والنبات، والجماد، وحاصر الكليات المولدات، ورأى سبحانه أن الاختصار على ذلك لا يكمل به معنى التمدح لاحتمال أن يظنَّ ضعيف أنه يعلم الكليات دون الجزئيات، فإن المولدات الثلاث ـ وإن كانت جزئيات بالنسبة إلى العالم ـ فكل واحد منها كليّ بالنسبة إلى ما تحته من الأجناس المتوسطة والأنواع وأصنافها. فقال لكمال التَّمدُّح: ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا﴾، وعلم أن علم ذلك قد يشاركه فيه من مخلوقاته كل من خلق له إدراكاً، وهداه إلى طريق ذلك، فشارك فيه فتمدح بما لا يشارك فيه بقوله: ﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ﴾، ثم ألحق هذه الجزئيات بعد حصرها بالكليات حيث قال: «ولا رطب ولا يابس» لأن جميع المولّدات وعناصرها التي تولدت منها ـ ما كان منها في باطن الأرض وما خرج إلى ظاهرها ـ لا يخرج عن هذين القسمين. وألغى ذكر المعتدل فإنه ممتزج من هذين القسمين. فاستغنى بذكر الأصل عن الفرع. ثم قال: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ إشارة إلى أن علمه بذلك علم من معلومه مقيَّد في كتاب مبين، فهو يأمن الضلال والنسيان.

نماذج شعرية:

وقال أبو الطَّيِّب المتنبي رامقاً هذه السَّماء العالية من البيان:

هي الغرضُ الأقصى ورؤيتُكَ المنى
ومنزِلُكَ الدُّنيا وأنتَ الخَلائِقُ

فقد قصد تعظيم ممدوحه، فجعل منزله الّذي هو الجزئي كلِّيّاً. وهو

الدنيا، وجعل ذاته التي هي جزئية كلية، وهي الخلائق، فجعل الجزئيّ كلِّيّاً.

وأما حصر أقسام الجزئيِّ؛ فلأن العالم إما حيوان بجسمه وعرضه، والمنزل شامل لهما، ومثله لأبي الفرج الببغا:

مـا بـأرضٍ لم تبـد فيهـا صبـاحٌ
مـا بـدارٍ حللـت فيهـا ظـلامُ

وإذا مـا أقمـت في بلـد فَهْـ
يَ جميـعُ الـدُّنيـا وأنـت الأنـامُ

فقد حصر جميع أقسام الجزئيّ بالطّريقة التي ذكرناها، وألحقه بالكلّي.

وقال أبو الحسن السّلاميّ:

إليك طوى عرضَ البسيطةِ جاعلٌ
قصارى المطايا أن يلوحَ لها القصر

فكنت وعزمي والظَّلام وصارمي
ثـلاثـة أشبـاه كمـا اجتمـعَ النّسر

فسرت بـآمـالي لملـك هـو الـورى
ودار هـي الـدُّنيـا ويـوم هـو الـدهـر

والبيت الأخير هو المراد، فقد أراد الشاعر تعظيم ممدوحه، وتفخيم أمر داره التي قصده فيها، وتبجيل يومه الذي لقيه، فجعل الممدوح جميع الورى، وجعل داره التي قصده فيها كل الدنيا، وجعل يومه الذي لقيه فيه جملة الدهر، فجعل الجزئي كلِّيّاً بعد حصر أقسام الجزئي. أما جعله الجزئيّ كلِّيّاً فإن الممدوح جزء من الورى، وداره جزء من الدنيا، ويوم لقائه جزء من الدهر.

وأما حصر أقسام الجزئي؛ فلأن العالم عبارة عن أجسام، وظروف زمان، وظروف مكان، وقد حصر ذلك كلّه في ذكر الممدوح، وذكر داره، وذكر يوم لقائه. وأما إلحاق الجزئي بالكليِّ، فلكونه ألحق الممدوح بجميع الورى، في كونه جعله وزن جميع الورى، على حدّ قول أبي نواس:

ليس على اللهِ بمستنكرٍ أن يجمعَ العالَمَ في واحد

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿جَرَحْتُم﴾ كسبتم، وفي المصباح: وجرح من باب نفح واجترح: عمل بيده واكتسب، ومنه قيل لكواسب الطير والسّباع: جوارح، لأنها تكسب بيدها.

○ الإعراب:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لخطاب الكفرة. وهو مبتدأ، والذي خبره، وجملة يتوفاكم لا محل لها لأنها صلة الموصول، وبالليل جار ومجرور متعلقان بيتوفّاكم ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ الواو حرف عطف، ويعلم عطف على يتوفاكم، وما اسم موصول في محل نصب مفعول يعلم، وجملة جرحتم لا محل لها لأنّها صلة الموصول، ويجوز أن تكون «ما» مصدرية، والمصدر المؤول مفعول جرحتم ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، ويبعثكم عطف على يتوفاكم، وفيه جار ومجرور متعلقان بيبعثكم، واللام للتعليل، ويقضى فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، والجار والمجرور متعلقان بيبعثكم، وأجل نائب فاعل، ومسمى صفة ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ عطف على الجملة السابقة، وإليه جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومرجعكم: مبتدأ مؤخر، ثم ينبئكم: عطف أيضاً، وبما: جار ومجرور متعلقان بينبئكم، وجملة كنتم تعملون لا محل لها لأنها صلة، وجملة تعملون خبر كنتم.

□ البلاغة:

في هذه الآية «التنزيل المنظوم»، وهو ما ورد في القرآن موزوناً بغير قصد الشعر، وذلك في قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ فهو شطر بيت من البحر الوافر. وقد وجد في القرآن ما هو بيت تامّ أو مصراع، فلا يكتسب اسم الشعر، ولا صاحبه اسم الشاعر. وسنورد لك طائفة من الآيات التي وردت منظومة، ولا تعرّج على القائلين بأنها شعر. فمن ذلك قوله تعالى من الطويل وهو مصراع بيت: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾. ومن المديد ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾. ومن البسيط: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾. ومن الخفيف: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾. وقد يكون بيتاً كاملاً كقوله وهو من مجزوء الرمل: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾.

وجفـــان كـــالجـــوابـــي ... وقُـــــدور راسيـــــات

وقوله من البحر نفسه:

لـــن تنـــالـــوا البِـــرَّ حتـــى ... تُنفقـــوا ممَّـــا تُحِبُّـــون

ومن مجزوء الكامل:

والله يَهْـــدي مـــن يشـــا ... ء إلـــى صـــراطٍ مستقيـــم

ومن المجتثّ:

نبِّـــيء عبـــادي أنِّـــي ... أنـــا الغفـــورُ الـــرَّحيـــم

وقد تلاعب الشعراء في هذا الموضوع، وضمَّنوا أبياتهم آيات وردت منظومة بغير قصد، فورد بعضها طريفاً حلواً. وقد ذكر عن أبي نواس أنه ضمن ذلك بقوله:

وفتيةٍ في مجلس وجوههم ... ريحانهم قد عدموا التَّثقيلا
دانيـــة عليهـــمُ ظـــلالُهـــا ... وذُلِّلـــتْ قطـــوفُهـــا تـــذليـــلا

وهو من الرَّجز، ولا بد من إشباع الميم في «عليهم» ليستقيم الوزن. ولا مندوحة هنا عن الإشارة إلى أنه قد نشب بين العلماء خلاف حول جواز

اقتباس الآيات الكريمة، والذي عليهم الجمهور منهم أنه جائز شريطة ألا يسف الناظم إلى المعاني والموضوعات التي لا تتفق مع جلال القرآن. ومن طريف ما يذكر بهذا الصدد أن بعضهم نظم بيتاً قال فيه:

وما حسنُ بيتٍ له زخرفٌ تـراه إذا زلـزلـت لم يكـن

ثمّ توقّف لأنه استعمل فيه هذه الألفاظ القرآنية في الشعر، فجاء إلى شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد ليسأله عن ذلك، وأنشده البيت، فقال له الشيخ: قل: فما حسن كهف، فقال له: يا سيدي أفدتني وأفتيتني.

﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَـٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان أنه سبحانه هو الغالب القاهر المتصرف بأمور العباد. وهو مبتدأ، والقاهر خبره، وفوق ظرف متعلق بمحذوف حال، أي: مستعلياً، ويرسل الواو استئنافية، ولا بأس بأن تكون عاطفة، من باب عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية، وعليكم جار ومجرور متعلقان بيرسل، وحفظة مفعول به، ويجوز تعليق الجار والمجرور بحفظة؛ لأنه جمع حافظ، وهو اسم فاعل، أي: يرسل من يحفظ عليكم أعمالكم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ حتى ابتدائية، أو غائية، وقد تقدمت كثيراً، وإذا ظرف مستقبل متعلق بتوفته، وجملة جاء في محل جر بالإضافة، وأحدكم مفعول به مقدم، والموت فاعل مؤخر، وجملة توفته رسلنا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿ وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ الواو حالية، وهم مبتدأ، وجملة لا يفرطون في محل رفع خبر، والجملة حال. ولك أن تجعل الواو استئنافية، والجملة مستأنفة،

مسوقة لبيان أنهم لا يفرطون بشيء من أمور العباد ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، وردوا فعل ماض مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، وجملة ردوا عطف على توفته، وإلى الله جار ومجرور متعلقان بردوا، ومولاهم بدل من الله أو نعت له، والحق نعت لمولاهم ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ﴾ ألا حرف تنبيه واستفتاح، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، والحكم مبتدأ مؤخر، والواو حرف عطف، وهو مبتدأ، وأسرع الحاسبين خبره، والجملة مستأنفة.

﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾

○ الإعراب:

﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ كلام مستأنف لإقامة الحجة على البشر الظالم؛ الذي يبدو ضعيفاً حين يقع في الشدة، فإذا انزاحت عنه رجع إلى غيّه، وعنفوانه، وغطرسته. وقل فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت، ومن اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، وجملة ينجيكم خبر، ومن ظلمات جار ومجرور متعلقان بينجيكم، والجملة الاستفهامية في محل نصب مقول القول، والبر مضاف إليه، والبحر عطف على البرّ ﴿تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ﴾ جملة تدعونه في محل نصب على الحال من الكاف في ينجيكم، أي: ينجيكم حال كونكم داعين إياه. أما ما جنح إليه الجلال من تقدير ظرف، وجعلها في محل جر بالإضافة، فهو بعيد جداً؛ لأن حذف المضاف إلى الجملة لم يسمع في كلامهم. وتدعونه فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، والواو فاعل، والهاء مفعول به، وتضرعاً وخفية مصدران في موضع الحال من الواو، أي: تدعونه حال كونكم متضرعين مسرّين. ويجوز إعرابهما على أنهما مصدران من

معنى العامل لا من لفظه، كقولهم: قعدت جلوساً ﴿ لَئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ هذه الجملة منصوبة بإرادة القول، والقول حال، أي: تدعونه قائلين ذلك. ويجوز أن تكون لا محل لها من الإعراب؛ لأنها مفسرة للدعاء، واللام موطئة للقسم، وإن شرطية، وأنجانا فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والفاعل هو، ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به، ومن هذه جار ومجرور متعلقان بأنجانا، والإشارة إلى الظلمات، وهي تجري مجرى الواحدة، ولنكونن اللام واقعة في جواب القسم، وجملة نكونن من الشاكرين لا محل لها؛ لأنها جواب القسم لتقدمه حسب القاعدة، وحذف جواب الشرط لتأخره، على حد قول ابن مالك:

واحذفْ لدى اجتماع شرط وقسم
جوابَ ما أخَّرت فهو مُلتزم

ومن الشاكرين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر نكونن ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا ﴾ الجملة مستأنفة، والله مبتدأ، وجملة ينجيكم خبره، ومنها جار ومجرور متعلقان بينجيكم، أي: من الظلمات، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول ﴿ وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ الواو حرف عطف، ومن كل كرب عطف على الضمير المجرور وإعادة حرف الجر، كما هي القاعدة، وثم حرف عطف، وأنتم مبتدأ، وجملة تشركون خبر.

﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ يَلْبِسَكُمْ ﴾: يخلطكم، ومعنى خلطهم: أن ينشب القتال بينهم فيختلطوا، أو يشتبكوا في ملاحم القتال، على حد قوله:

وكتيبـــة لبَّستهـــا بكتيبـــةٍ حتى إذا التبستْ نفضت لها يدي

﴿شِيَعًا﴾: جمع شيعة، كسدرة وسدر، قال الراغب: والشيعة من يتقوى بهم الإنسان، والجمع: شيع، وأشياع.

○ الإعـراب:

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ الكلام مستأنف، مسوق لبيان قدرته تعالى على التطويح بهم في المتالف والمهالك. وهو مبتدأ، والقادر خبر، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول، وعلى حرف جر، وأن يبعث مصدر مؤول مجرور بعلى، والجار والمجرور متعلقان بالقادر، وعليكم جار ومجرور متعلقان بيبعث، وعذاباً مفعول به، ومن فوقكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لقوله «عذاباً»، أو من تحت أرجلكم عطف على قوله من فوقكم ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ أو حرف عطف، ويلبسكم معطوف على يبعث، وشيعاً نصب على الحال، ويذيق عطف على يلبس، وبعضكم مفعول به أول ليذيق، وبأس بعض مفعول يذيق الثاني ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ الجملة مستأنفة، وكيف اسم استفهام في محل نصب على الحال، أو مفعول مطلق، ونصرف الآيات فعل مضارع ومفعول به، والجملة في محل نصب مفعول لانظر، ولعلهم لعل واسمها، وجملة يفقهون خبرها، وجملة الرجاء حالية.

﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾

☆ اللغـة:

﴿مُّسْتَقَرٌّ﴾ اسم زمان، ويجوز أن يكون اسم مكان، من استقر بمعنى ثبت.

○ الإعراب:

﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ كلام مستأنف لبيان تكذيبهم بالعذاب المتقدم ذكره، ويجوز أن يعود الضمير على القرآن. والجار والمجرور متعلقان بكذب، وقومك فاعل، والواو استئنافية، أو حالية، فتكون الجملة مستأنفة، أو حالية من الهاء في: «به»، أي: حال كونه حقاً، وهو أشد إيغالاً في القبح ﴿ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للرد عليهم. وجملة لست في محل نصب مقول القول، وليس فعل ماض ناقص، والتاء اسمها، وعليكم جار ومجرور متعلقان بوكيل، والباء حرف زائد، ووكيل اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً، لأنه خبر ليس ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للدلالة على أن الأمور مرهونة بأوقاتها، أو أماكنها. والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ونبأ مضاف إليه، ومستقر مبتدأ مؤخر، والواو حرف عطف، وسوف حرف استقبال، وتعلمون فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون.

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ الكلام مستأنف، مسوق لأمره ﷺ بالإعراض عنهم في خوضهم في آياتنا. وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب، وهو: فأعرض عنهم، ورأيت فعل وفاعل، والرؤية هنا بصرية، ولذلك تعدَّت لواحد، ولا بد حينئذ من تقدير حال محذوفة، أي: وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا متلبسين بالخوض فيها، ويجوز أن تكون الرؤية قلبية، وحذف المفعول الثاني للاختصار، والذين مفعول به، وجملة يخوضون صلة الموصول، وفي آياتنا جار ومجرور متعلقان بيخوضون

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، وأعرض فعل أمر، وعنهم جار ومجرور متعلقان بأعرض، وحتى حرف غاية وجر، ويخوضوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى، وفي حديث جار ومجرور متعلقان بيخوضوا، وحتى الجارة ومجرورها المؤول متعلقان بـ «أعرض»، وغيره صفة لحديث، والضمير يعود على الآيات، والتذكير باعتبارها قرآناً أو حديثاً ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الكلام مستأنف مسوق لتقدير طروء النسيان بوسوسة الشيطان. وإن شرطية، وما زائدة، أدغمت فيها نون «إن»، أي: إن شغلك الشيطان بوسوسته حتى تنسى النهي عند مجالستهم. وينسينك فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، والنون نون التوكيد الثقيلة، والكاف مفعول ينسينّك، والشيطان فاعله، والفاء رابطة لجواب الشرط، ولا ناهية، وتقعد فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، وبعد الذكرى ظرف زمان متعلق بتقعد، ومع ظرف مكان متعلق بتقعد أيضاً، والقوم مضاف إليه، والظالمين صفة.

□ **البلاغة:**

(١) ـ الاستعارة في الخوض؛ لأنه في اللغة: الشروع في خوض الماء والعبور فيه، وقد استعير للأخذ في الحديث والشروع فيه على أفانين متنوعة، وأساليب متعددة، على وجه العبث واللهو، فهي استعارة مكنية تبعية.

(٢) الاختلاف في الشرط: قيل في الآية: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ﴾ فجاء الشرط بإذا لأن خوضهم في الآيات أمر غير مشكوك فيه، وجاء الشرط الثاني بإن لأن إنساء الشيطان أمر مشكوك فيه، قد يقع وقد لا يقع؛ لأنه معصوم منه، وقد تقدمت القاعدة، فسبحان قائل هذا الكلام.

(٣) وضع الظاهر موضع المضمر. وقد تقدم بحثه للتنبيه على ظلمهم.

﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ

يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿ذِكْرَىٰ﴾ مصدر ذكر، ولم يجيء على فعلى بكسر الفاء غيره.

﴿عَدْلٍ﴾ بفتح العين، أي: فداء؛ لأن الفادي يعدل المفدّي بمثله. والعدل: الفدية.

﴿تُبْسَلَ﴾ من البسل، وأصله في اللغة التحريم والمنع، يقال: هذا عليك بسل، أي: حرام ممنوع. والإبسال: مصدر مثل البسل، وهو المنع. ومنه: أسد باسل؛ لأن فريسته لا تفلت منه، أو لأنه ممتنع. والباسل: الشجاع لامتناعه من قرنه. وفي المختار: «وأبسله: أسلمه للهلكة، فهو مبسل، وقوله تعالى: ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾ قال أبو عبيدة: أي: أن تسلم، والمستبسل: هو الذي يوطِّن نفسه على الموت أو الضرب. وقد استبسل، أي: استقتل، وهو أن يطرح نفسه في الحرب، ويريد أن يَقتل أو يُقتل لا محالة».

○ **الإعراب:**

﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ يجوز في الواو أن تكون عاطفة لتتمة الحديث، وأن تكون مستأنفة، مسوقة للغرض نفسه. وما نافية، وعلى الذين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وجملة يتقون صلة الموصول، ومن حسابهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، ومن حرف جر زائد، وشيء مجرور لفظاً بمن مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الواو عاطفة، ولكن مخففة مهملة، وذكرى يجوز أن تكون نصباً على المصدرية بفعل مضمر، أي: ولكن يذكرونهم ذكرى، وأن

تكون رفعاً على أنها خبر لمبتدأ محذوف، أي: هي ذكرى، أو أنها مبتدأ والخبر محذوف، أي: ولكن عليهم ذكرى، ولعل واسمها، وجملة يتقون خبرها، وجملة الرجاء حالية ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ الواو عاطفة، وذر فعل أمر، أمات العرب ماضيه، وسيأتي بحثه في هذا الكتاب. وفاعله مستتر تقديره أنت، والذين اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة «اتخذوا» صلة الموصول، ودينهم مفعول به أول لاتخذوا، ولعباً مفعول به ثان، ولهواً عطف عليه. ويجوز أن تكون اتخذوا بمعنى اكتسبوا، فتتعدى لمفعول واحد، وتكون لعباً ولهواً نصباً على المفعول لأجله ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ الجملة معطوفة، وهي فعل ومفعول به وفاعل وصفة ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ وذكّر فعل أمر وبه جار ومجرور متعلقان بذكّر، وأنّ وما بعدها في تأويل مصدر مفعول لأجله، أي: مخافة أن تسلم إلى العذاب والهلكة، والباء حرف جر، وما مصدرية، والمصدر المؤول في محل جر بالباء، والجار والمجرور متعلقان بتبسل، وجملة ليس وما في حيزها صفة لنفس، أو مستأنفة، ولها جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وولي اسم ليس، وشفيع عطف على ولي ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وتعدل فعل الشرط، وكل عدل نصب على المصدرية، ولا نافية، ويؤخذ فعل مضارع مبني للمجهول، ومنها جار ومجرور في محل رفع نائب فاعل يؤخذ، ولا يجوز أن يكون نائب الفاعل ضمير العدل لأنه هنا باق على مصدريته، لأن الفعل تعدّى إليه بغير واسطة، ولو كان المراد المعدى به لكان مفعولاً به، فلم يتعدَّ إليه الفعل إلا بالباء، وكان وجه الكلام؛ وإن تعدل بكل عدل، فلما عدل عنه علم أنه مصدر، وهذا من الدقائق التي تندُّ عن الأذهان ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان قبح ما ارتكبوه. وأولئك مبتدأ، والذين خبره، وجملة «أبسلوا» صلة الموصول، وبما كسبوا جار ومجرور متعلقان بأبسلوا، وما مصدرية، أي: بسبب كسبهم، ويجوز أن يكون اسم الموصول بدلاً من

اسم الإشارة، فيكون قوله: ﴿ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ هو الخبر، والإشارة إلى الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً، ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وشراب مبتدأ مؤخر، وعلى الإعراب الأول تكون الجملة خبراً ثانياً، أو حالاً، أو استئنافية، ومن حميم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لشراب، وعذاب عطف على شراب، وأليم نعت. وقوله: «بما كانوا يكفرون» الجار والمجرور متعلقان بمحذوف، تقديره: أعدلهم، فيكون بمثابة التفسير لأبسلوا، وما مصدرية، وجملة كانوا لا محل لها، وجملة يكفرون في محل نصب خبر كانوا.

﴿ قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٧١) ﴾

☆ **اللغـة:**

﴿ اسْتَهْوَتْهُ ﴾ : أصله من الهويّ، وهو النزول من علوّ إلى سفل، فكأن الشياطين حين استهوته في الأرض طلبت هويّه فيها.

﴿ حَيْرَانَ ﴾ تائهاً ضالاً عن جادة الطريق، وهو صفة مشبهة، ومؤنثه حيرى، ولذلك لم ينصرف، وفعله حار يحار حيرة وحيراناً وحيرورة، وتخطىء العامة فتقول: احتار.

○ **الإعـراب:**

﴿ قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان حال الذي يدعو إلى عبادة الأصنام، كما سيأتي في باب: البلاغة. والهمزة للاستفهام الإنكاري، وندعو فعل مضارع، والجملة مقول القول، ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بندعو، وما اسم موصول في محل نصب

مفعول ندعو، وجملة «لا ينفعنا» صلة الموصول، وكذلك جملة ولا يضرنا المعطوفة عليها ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ الواو عاطفة، ونرد فعل مضارع معطوف على ندعو، داخل في حكم الإنكار والنفي، ونائب الفاعل مستتر تقديره نحن، وعلى أعقابنا جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: راجعين إلى الشرك بعد إذ أنقذنا الله منه، وبعد ظرف متعلق بـ «نردُّ»، وإذ ظرف لما مضى من الزمن في محل جر بالإضافة، وجملة «هدانا الله» في محل جر بالإضافة لـ «إذ»، وهدانا الله فعل ومفعول به وفاعل ﴿كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ﴾ يجوز في هذه الكاف أن تكون نعتاً لمصدر محذوف، أي: نردّ ردّاً مثل ردّ الذي استهوته الشياطين، ويجوز أن تكون حالاً من نائب فاعل نرد، أي: نرد مشبهين الذي استهوته الشياطين، وجملة استهوته الشياطين صلة الموصول، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان باستهوته، وحيران حال من مفعول استهوته ﴿لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ﴾ له جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وأصحاب مبتدأ مؤخر، والجملة في محل نصب حال من ضمير حيران، ويجوز أن تكون مستأنفة، وجملة يدعونه صفة لأصحاب، وإلى الهدى جار ومجرور متعلقان بيدعونه، وائتنا فعل أمر ونا مفعوله، والجملة في محل نصب مقول قول محذوف، أي: يقولون: ائتنا، وجملة القول في محل نصب حال ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الجملة مستأنفة، وإن واسمها، وهو ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، والهدى خبره، والجملة الاسمية في محل رفع خبر إن، وجملة إن وما في حيزها في محل نصب مقول القول، وأمرنا: الواو حرف عطف، وأمرنا فعل ماض مبني للمجهول، ونا ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل، والجملة عطف على جملة: إن هدى الله هو الهدى، منتظمة في حيز القول، ولنسلم: الواو حرف عطف، وفي هذه اللام أقوال كثيرة لا طائل تحتها، ضربنا عنها صفحاً، وأقرب ما يبدو فيها أنها على بابها من التعليل، فهي تعليل للأمر، والمعنى قيل لنا: أسلموا لأجل أن نسلم، والغرض من دخولها إفادة الاستقبال على وجه أوثق، إذ لا يتعلق الأمر والإرادة إلا بمستقبل، ونسلم

فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعدها، ولرب العالمين جار ومجرور متعلقان بنسلم.

□ **البلاغة:**

التشبيه التمثيلي المنفي في قوله: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ﴾، والمشبه هو أنه لا ينبغي لنا ولا يمكن أن نعبد غير الله بعد أن هدانا، لأنا لو فعلنا ذلك لكنا مثل من حيرته الشياطين، فهو تشبيه جملة بجملة، واستفيد النفي من الإنكار في قوله: «أندعو».

﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿الصُّورِ﴾: القرن ينفخ فيه، وهو المعروف اليوم بالبوق.

○ **الإعراب:**

﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ الواو حرف عطف، وأن وما بعدها في تأويل مصدر بنزع الخافض، أي: وأمرنا بأن أقيموا الصلاة، وقد اختلف في هذا العطف، فقيل: إنه في محل نصب بالقول نسقاً على قوله: إن هدى الله هو الهدى، أي: قل هذين الشيئين، وقال سيبويه: إنه نسق على: لنسلم، والتقدير: أمرنا بكذا للإسلام ولنقيم الصلاة، و«أن» توصل بالأمر كقولهم: كتبت إليه بأن قم، وقد اختار الزمخشري هذا الوجه قال: «فإن قلت علام عطف قوله: وأن أقيموا؟ قلت:

على موضع «لنسلم»، كأنه قيل: أمرنا أن نسلم وأن أقيموا». وأقيموا فعل أمر، والصلاة مفعول به، واتقوه عطف على أقيموا، وهو: الواو استئنافية، وهو مبتدأ، والذي خبره، وجملة تحشرون صلة، وإليه جار ومجرور متعلقان بتحشرون ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ الواو استئنافية، وهو مبتدأ، والذي خبره، وجملة خلق السموات والأرض صلة الموصول، وبالحق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: محقاً جاداً لا هازئاً ولا عابثاً ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ﴾ الواو استئنافية، والظرف متعلق بـ «اذكر» مقدرة، والجملة مستأنفة، مسوقة لبيان سرعة التكوين، وجملة يقول في محل جر بالإضافة، وكن فعل أمر تام لا ناقص، فيكتفي بمرفوعه، وفاعل كن ضمير جميع ما يخلقه الله تعالى يوم القيامة، والفاء عاطفة، ويكون فعل مضارع تام معطوف على كن. ﴿ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ﴾: اختلفوا كثيراً في إعراب هذا الكلام، والذي أختاره أن يكون مبتدأ وخبراً، والجملة مستأنفة، ولا طائل تحت الأوجه التي أوردوها، أخبر سبحانه عن قوله بأنه لا يكون إلا حقاً ﴿ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ الواو عاطفة، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، والملك مبتدأ مؤخر، ويوم ظرف زمان متعلق بمحذوف بدل من الظرف الأول في قوله: «يوم يقول»، وجملة ينفخ في محل جر بالإضافة، وفي الصور جار ومجرور في محل رفع نائب فاعل ينفخ ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ عالم خبر مبتدأ محذوف، والواو حرف عطف، [والشهادة: معطوف على ما قبله، وهو: الواو استئنافية، وهو: ضمير منفصل مبتدأ][١] والحكيم الخبير خبراه، والجملة استئنافية.

﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى

(١) ما بين حاصرتين سقط من الأصل.

ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿ءَازَرَ﴾: اختلف المفسرون وعلماء اللغة في لفظة آزر بما لا طائل تحته، وأقرب ما يقال فيه أنه علم أعجمي، ولذلك منع من الصرف.

﴿مَلَكُوتَ﴾: يعني ملكه، وزيدت فيه التاء كما زيدت في الجبروت.

○ **الإعراب:**

﴿۞وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ الواو حرف عطف، وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق باذكر مضمرة، عطفاً على: قل أندعو، أي: واذكر لقريش، بعد أن أنكرت عليهم عبادة مالا ينفع ولا يضر وقت قول إبراهيم الذي يدعون أنهم على ملته. وجملة قال إبراهيم في محل جر بالإضافة، ولأبيه جار ومجرور متعلقان بقال، وآزر بدل من أبيه ﴿أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري، والجملة في محل نصب مقول القول، وأصناماً مفعول تتخذ الأول، وآلهة مفعول به ثان وإن واسمها، وجملة أراك خبرها، والجملة تعليل للإنكار، وقومك: عطف على الكاف، أو مفعول معه، وفي ضلال: إما مفعول به ثان إذا كانت الرؤية قلبية، وإما متعلقان بمحذوف حال إذا كانت الرؤية بصرية، ومبين صفة ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ الواو اعتراضية، والكاف مع مجرورها في محل نصب نعت لمفعول مطلق محذوف تقديره: ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف إبراهيم ونبصره ملكوت السموات والأرض. وقد اعترض أبو حيان على هذا التقدير فقال: «وهذا بعيد من دلالة اللفظ». وتعقبه بعضهم فقال: وإنما كان بعيداً لأن المحذوف من غير الملفوظ به، ولو قدره بقوله: وكما أريناك يا محمد الهداية، لكان قريباً لدلالة اللفظ والمعنى عليه معاً، وقدَّره أبو البقاء بوجهين، أحدهما: قال «هو نصب على إضمار

«أريناه» وتقديره: وكما رأى أباه وقومه في ضلال مبين أريناه، ذلك، ويجوز أن يكون منصوباً بـ«نري» التي بعده، على أنه صفة لمصدر محذوف، تقديره: نريه ملكوت السموات والأرض رؤية كرؤية ضلال أبيه. ويجوز أن تكون الكاف في محل رفع على خبر ابتداء مضمر، أي: والأمر كذلك، وإبراهيم مفعول به أول، وملكوت السموات والأرض هو المفعول الثاني، والجملة كلها لا محل لها لأنها معترضة بين قوله: «وإذ قال» وبين الاستدلال على ذلك بقوله: «فلما جن عليه الليل». ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ الواو عاطفة، والمعطوف محذوف، أي: وفعلنا ذلك ليكون، فاللام للتعليل، ويكون فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، والجار والمجرور متعلقان بالمعطوف المحذوف، واسم يكون مستتر تقديره هو، ومن الموقنين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر يكون.

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿جَنَّ﴾ تقدم اشتقاق هذه المادة عند ذكر الجنة، وهنا ما يختص بالفعل المسند إلى الليل، يقال: جنَّ عليه الليل وأجنَّ عليه: بمعنى أظلم، فيستعمل لازماً، وجنّه وأجنّه، فيستعمل متعدياً. فهذا ما اتفق عليه الثلاثي والرباعي، غير أن الأجود في الاستعمال: جنَّ عليه الليل، وأجنَّه الليل، فيكون الثلاثي لازماً، والرباعي متعدياً.

﴿أَفَلَ﴾: الشيء أَفْلاً وأفولاً، من بابي ضرب وقعد: غاب.

﴿بَازِغًا﴾: البزوغ: الطلوع، يقال: بَزَغ بفتح الزاي، يبزُغ بضمها،

يستعمل لازماً ومتعدياً. وللباء مع الزاي، فاء وعيناً للفعل، خاصةٌ متشابهة، تلك هي معنى الطلوع والبروز. يقال: بزَّه ثوبه وابتزَّه: سلبه على مرأى منه، وابتزت من ثيابها: تجردت فظهرت بعريها، ومنه قول امرىء القيس:

إذا ما الضَّجيعُ ابتزَّها مِن ثيابها
تميلُ عليه هونةً غير مِجْبَالِ

وبزل الشرابَ من المبزَل: أساله منه، قال زهير بن أبي سُلمى:

سَعَى ساعيا غَيْظِ بنِ مُرَّةَ بعدما
تَبَزَّل ما بين العَشيرةِ بالدَّمِ

والبازي طائر معروف، ويقال: فلان يتحيَّن كالحازي، ثم ينقضّ كالبازيّ. وهذا من العجب بمكان.

○ الإعراب:

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ الفاء حرف عطف، والجملة معطوفة على جملة قال إبراهيم لأبيه، فيكون قوله: «وكذلك نري إبراهيم» معترضاً كما تقدم، ولما حينية، أو رابطة، وجن فعل ماض، وعليه جار ومجرور متعلقان بجن، والليل فاعل، وجملة جن في محل جر بالإضافة، أو لا محل لها على الثاني، وجملة رأى كوكباً لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وجملة: قال هذا ربي مستأنفة، وجملة هذا ربي في محل نصب مقول القول ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ﴾ فلما: الفاء عاطفة، ولما حينية، أو رابطة، وجملة أفل في محل جر بالإضافة، أو لا محلَّ لها، وجملة قال جواب شرط غير جازم، وجملة لا أحب الآفلين في محل نصب مقول القول، وإنما قال ذلك لأن الربَّ لا يجوز عليه التغير والانتقال ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ الفاء عاطفة، وبازغاً حال، لأن الرؤية بصرية، وهذا مبتدأ، وربي خبره، والجملة في محل نصب مقول القول، وجملة «قال هذا ربي» لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ اللام موطئة للقسم، وإن شرطية، ولم حرف نفي وقلب وجزم،

ويهدني فعل مضارع مجزوم بلم، والنون للوقاية، والياء مفعول به، وربي فاعل، واللام جواب القسم، وجملة أكوننّ جواب القسم لا محل لها، ومن القوم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر أكونن، والضالين نعت ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ﴾ تقدم إعرابها، وجعل المبتدأ نظير الخبر، وإن كانت الإشارة إلى الشمس لكونهما عبارة عن شيء واحد، ولصيانة الربِّ عن شبهة التأنيث، ألا تراهم قالوا في صفته: علام، ولم يقولوا: علامة، وإن كان علاَّمة أبلغ احترازاً من علامة التأنيث، وسيأتي مزيد من هذا البحث في باب: الفوائد ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ مما جار ومجرور متعلقان ببريء، وما مصدرية، أي: بريء من إشراككم، ويجوز أن تكون موصولة، أي: من الذي تشركونه مع الله في عبادته، فحذف العائد. ويلاحظ أن إبراهيم عليه السلام احتجَّ على قومه بالأفول دون البزوغ، مع أن كليهما يفيد الانتقال من حال إلى حال، لسرٍّ دقيق وهو أن الأفول انتقال مع الخفاء والانطماس، والبزوغ: انتقال مع الظهور، والسطوع، والائتلاق.

□ **البلاغة:**

في الآية فن التعريض، وقد تقدم بحثه، وإنما عرض بضلالهم. ويلاحظ أنه عرض بضلالهم في أمر القمر؛ لأنه أيس منهم في أمر الكوكب؛ ولهذا أعلن في أمر الشمس البراءة منها عن طريق استدراج الخصم، وإيقاعه تحت الحجة.

* **الفوائد:**

قيل: الشمس تذكر وتؤنث، فأنثت أولاً على المشهور، وذُكِّرت في الإشارة على اللغة القليلة، مراعاة ومناسبة للخبر، فرجحت كفة التذكير ـ التي هي أقل ـ على لغة التأنيث.

﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لإعلان إبراهيم عليه السلام تمسكه بالهدى ودين الحق. وإن واسمها، وجملة وجهت خبرها، ووجهي مفعول به، وللذي جار ومجرور متعلقان بوجهت، وجملة «فطر السموات والأرض» صلة الموصول، والسموات مفعول به، والأرض عطف على السموات، وحنيفاً حال من التاء في وجهت، والواو حرف عطف، وما نافية حجازية، تعمل عمل ليس، وأنا اسمها، ومن المشركين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لذكر المحاجَّة بين إبراهيم عليه السلام وقومه. روي: أنَّه لما كثر استهزاؤه بالأصنام والتنديد بها جادله قومه، وأرادوا أن يقيموا عليه الحجة. وحاجّه فعل ماض، والهاء مفعول به، وقومه فاعل، وقال فعل ماض، وفاعله مستتر تقديره هو، والجملة مستأنفة، والهمزة للاستفهام الإنكاري، وتحاجوني بالنون المشددة على إدغام نون الرفع في نون الوقاية، والأصل: أتحاجونني. وفي الله جار ومجرور متعلقان بتحاجوني، والواو حالية، وقد حرف تحقيق، وهدان فعل ماض، والنون للوقاية، والياء المحذوفة رسماً مفعول به ويجوز حذفها وإثباتها في الوصل، والجملة في محل نصب على الحال من الياء في أتحاجّوني، أي: أتجادلونني في الله حال كوني هادياً لي؟ فحجَّتكم متهافتة من أساسها ﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا ۗ ﴾ الواو يجوز أن

تكون استئنافية، والجملة مستأنفة، أخبرهم عليه السلام أنه لا يخاف ما يشركونه بالله ثقة به، وارتكاناً على دعمه وكلاءته، ويحتمل أن تكون عاطفة، فهي تابعة لجملة: «وقد هدان»، أي: في النصب على الحال، وما اسم موصول مفعول به، والضمير في «به» يعود على «ما»، والمعنى: ولا أخاف الذي تشركون الله به. وإلا أداة استثناء، والمصدر المؤول من أن والفعل مستثنى متصل؛ لأنه من جنس الأول، والمستثنى منه الزمان، وقد قدره الزمخشري بقوله: إلا وقت مشيئة ربي شيئاً يخاف، فحذف الوقت. ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعاً، فتكون «إلا» بمعنى «لكن»، فإن المشيئة ليست مما يشركونه به. والمصدر المؤوَّل مبتدأ خبره محذوف، تقديره: لكن مشيئة ربي أخافها وشيئاً مفعول به ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ الجملة تعليل للاستثناء لا محل لها، ووسع ربي فعل وفاعل، وكل شيء مفعول به. وعلماً تمييز محوَّل عن الفاعل، والتقدير: وسع علم ربي كل شيء، والهمزة للاستفهام الإنكاري، والفاء عاطفة، ولا نافية، وتتذكرون معطوف على محذوف، أي: أتعرضون عن التأمل في أن آلهتكم جمادات لا تضُرُّ ولا تنفع، فلا تتذكرون أنها بهذه المثابة؟

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾

○ الإعراب:

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ الواو استئنافية، والجملة مستأنفة، مسوقة لنفي الخوف عن النبي ﷺ. وكيف اسم استفهام في محل نصب حال، وأخاف فعل مضارع، وما اسم موصول مفعول به، وجملة أشركتم صلة، ويجوز أن تكون

ما مصدرية، والمصدر المؤول مفعول أخاف، ولا تخافون عطف على أخاف، فتكون داخلة في حيز الإنكار، ويجوز أن تكون الواو للحال، فتكون الجملة في محل نصب على الحال، أي: وكيف أخاف الذي تشركون به غيره، وإشراككم حال كونكم أنتم غير خائفين. وأن واسمها، وجملة أشركتم بالله خبرها، وما اسم موصول مفعول به لأشركتم، وبه جار ومجرور متعلقان بينزل، وعليكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال؛ لأنّه كان في الأصل صفة لقوله: سلطاناً، فلما تقدم أعرب حالاً، وسلطاناً مفعول به ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الفاء الفصيحة، وأي أداة استفهام مبتدأ، وأحق خبرها، وإن شرطية، وكان فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والتاء اسمها، وجملة تعلمون خبرها، وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي: فأخبروني أي الفريقين أحق بالاتباع؟ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ الذين خبر لمبتدأ محذوف، بناء على أن الكلام مسوق من إبراهيم جواباً عن السؤال في قوله: فأي الفريقين؟ ويجوز أن تكون مبتدأ بناء على أن الكلام من الله تعالى، وجملة آمنوا صلة، ولم: الواو عاطفة، ولم حرف نفي وقلب وجزم، ويلبسوا فعل مضارع مجزوم بلم، معطوف على الصلة، وبظلم جار ومجرور متعلقان بيلبسوا ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ أولئك مبتدأ، ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، والأمن مبتدأ مؤخر ثان، والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة، وجملة الإشارة وما في حيزها في محل نصب مقول قول محذوف على الوجه الأول، أو مرفوعة على أنها خبر الذين على الوجه الثاني، والواو حرف عطف، وهم مبتدأ، ومهتدون خبره، والجملة عطف على ما تقدم.

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ

وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ
ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للإشارة إلى الدلائل المتقدمة، والأنبياء التي أنزلت على أيديهم، وتلك: اسم إشارة مبتدأ، وحجتنا خبره، وجملة آتيناها خبر ثان أو حال، والعامل فيها معنى الإشارة، وآتيناها فعل وفاعل ومفعول به، وإبراهيم مفعول به ثان، وعلى قومه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أو بحجتنا ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ الجملة مستأنفة لا محل لها، وأعربها أبو البقاء حالاً من فاعل آتيناها، أي: في حال كوننا رافعين، ودرجات مفعول فيه، ومن اسم موصول مفعول به، وجملة نشاء صلة الموصول، والمعنى نرفع من نشاء في درجات، أي: مراتب. وإن واسمها وخبراها، والجملة تعليلية لا محل لها ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾ الواو عاطفة على قوله: وتلك حجتنا، ولا مشاحة في جواز عطف كل من الفعلية والاسمية على الأخرى، ووهبنا فعل وفاعل، وإسحاق مفعول به، ويعقوب عطف على إسحاق، وكلاً مفعول به مقدم لهدينا، وهدينا فعل وفاعل، والجملة عطف على وهبنا ﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ﴾ ونوحاً مفعول مقدم لهدينا، والجملة معطوفة على ما تقدم، ومن قبل جار ومجرور متعلقان بهدينا، وبني قبل على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى، أي: قبل إبراهيم ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ الواو حرف عطف، ومن ذريته جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: وهدينا داود وسليمان إلى آخر من ذكرهم من الأنبياء حال كونهم من ذريته، فجملة الأربعة عشر نبياً بعد نوح منصوبة بفعل الهداية الذي نصب «نوحاً»، والواو

استئنافية، وكذلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف مفعول مطلق، ونجزي فعل مضارع، والمحسنين مفعول به ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ الواو عاطفة، وكل مبتدأ، وساغ الابتداء به لما فيه من معنى العموم، والتنوين في كل عوض عن كلمة، أي: كل واحد، ومن الصالحين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ كلاً مفعول به مقدم لفضلنا، وعلى العالمين جار ومجرور متعلقان بفضلنا ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ﴾ أي: وهدينا كلاً من آبائهم. واجتبيناهم فعل وفاعل ومفعول به، والجملة عطف على ما تقدم ﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الواو عاطفة، وكرر الهداية لتكرير التأكيد وتمهيداً لبيان ما هدوا إليه، وإلى صراط جار ومجرور متعلقان بهديناهم، ومستقيم صفة.

﴿ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾

○ الإعراب:

﴿ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان ما أشير إليه، وهو إما الاجتباء، وإما الهداية. وذلك اسم إشارة مبتدأ، وهدى الله خبر، وجملة يهدي حالية، أو خبر ثان، ويجوز إعراب هدى الله بدلاً من اسم الإشارة، وجملة يهدي خبر، وبه جار ومجرور متعلقان بيهدي، ومن اسم موصول مفعول به، وجملة يشاء صلة الموصول، ومن عباده جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من اسم الموصول ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الواو حالية، ولو شرطية، وأشركوا فعل وفاعل، وهو فعل

الشّرط، واللام واقعة في جواب الشرط، وجملة حبط لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وعنهم جار ومجرور متعلقان بحبط، وما اسم موصول فاعل، وجملة كانوا صلة الموصول، وجملة يعملون خبر كانوا ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾ الجملة مستأنفة، وأولئك اسم إشارة مبتدأ، والإشارة إلى الأنبياء الثمانية عشر المذكورين، والذين خبر اسم الإشارة، وجملة آتيناهم صلة الموصول، والكتاب مفعول به ثان، وما بعده عطف عليه ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ ﴾ الفاء استئنافية، وإن شرطية، ويكفر فعل الشرط، وبها جار ومجرور متعلقان بيكفر، وهؤلاء فاعل، والإشارة إلى أهل مكة الذين أرسل محمد ﷺ لهدايتهم، فقد: الفاء رابطة لجواب الشرط، وقد حرف تحقيق، ووكلنا فعل وفاعل، وبها جار ومجرور متعلقان بوكلنا، وقوماً مفعول به، وجملة ليسوا صفة، وبها جار ومجرور متعلقان بكافرين، والباء حرف جر زائد، وكافرين مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر ليسوا ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ الجملة مستأنفة، وأولئك مبتدأ، أي الأنبياء المذكورون، والذين اسم موصول في محل رفع خبر، وجملة هدى الله صلة، فبهداهم الفاء الفصيحة، أي: إذا شئت سلوك الطريق القويم والارتفاع إلى أسمى المسؤوليّات فاقتد بهداهم، وقد جمع الله له خصائص الأنبياء الكبرى التي كانت متوزعة عليهم، واقتد فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، والهاء للسكت. وقد تقدَّم بحثها، والجملة الواقعة بعد الفاء الفصيحة جواب شرط لا محل لها ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ جملة قل مستأنفة، وجملة لا أسألكم في محل نصب مقول القول، وعليه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، والضمير في «عليه» يعود على التبليغ المفهوم من سياق الكلام، وأجراً مفعول به ثان لأسألكم، وإن نافية، وهو مبتدأ، وإلا أداة حصر، وذكرى خبر، وللعالمين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة. وجملة إن هو إلا ذكرى استئنافية.

﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾

○ الإعـراب:

﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للرَّدِّ على اليهود الذين قالوا ما يأتي مما ينسجم مع طبعهم الأصيل في التَّعنُّت والملاحاة. وما نافية، وقدروا الله فعل وفاعل ومفعوله، وحق قدره مفعول مطلق، والأصل: قدره الحقّ، ثم أضيفت الصِّفة إلى الموصوف، يقال: قدر الشيء إذا سبره وحزره ليعرف مقداره ومداه، ثم استعمل في صفة الشَّيء ﴿ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بقدروا، وجملة قالوا: في محل جر بالإضافة، والقائلون هم اليهود، فلم تكن ثمّة مندوحة عن إلزامهم ما لا بد لهم من الإقرار به من إنزال التَّوراة على موسى، وأدرج تحت إلزامهم توبيخهم والانحناء عليهم باللائمة، ووصمهم بالغباء المفرط والجهالة الرعناء، وجملة ما أنزل الله في محل نصب مقول القول، ومن حرف جر زائد، وشيء مجرور لفظاً مفعول به منصوب محلاً، ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للرَّدِّ عليهم وإسقاطهم في حضيض المذلَّة. ومن اسم استفهام مبتدأ، وجملة أنزل الكتاب خبر، والذي اسم موصول صفة للكتاب، وجملة جاء به موسى صلة، ونوراً منصوب على الحال، وهدى عطف على: نوراً، وللناس جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لهدى ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ الجملة حالية من الكتاب، أو من الضمير في به، وتجعلونه فعل وفاعل ومفعول به أول، وقراطيس مفعول به ثان، نزلوه منزلة القراطيس، وقد تقدم القول في القرطاس، وجملة تبدونها في

محل نصب صفة لـ «قراطيس»، وجملة وتخفون كثيراً عطف على جملة تبدونها، وكثيراً مفعول به لـ «تخفون» ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾ الواو عاطفة، وجملة علمتم عطف على جملة تجعلونه في نطاق الحال، وعلمتم فعل ماض مبني للمجهول، والتاء نائب فاعل، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ثاني. وجملة لم تعلموا صلة الموصول، وأنتم تأكيد للفاعل، وهو الواو في: «لم تعلموا»، ولا : الواو حرف عطف، وآباؤكم عطف على قوله «أنتم». ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لمتابعة الرَّدِّ عليهم، والله مبتدأ حذف خبره، أو خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: الله أنزله، أو وهو الله، ثم حرف عطف. وذرهم فعل أمر أمات العرب ماضيه، وفي خوضهم جار ومجرور متعلقان بذرهم، أو بيلعبون أو بمحذوف حال، وجملة يلعبون في محل نصب على الحال من مفعول ذرهم.

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩٢)﴾

☆ **اللغة:**

﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ سميت مكة أم القرى؛ لأنها مكان أول بيت وضع للناس، ولأنها قبلة أهل القرى ومحجهم، ولأنها أعظم القرى شأناً. وأنشد الزمخشري لبعض المجاورين، ولعله يريد نفسه، فهو من نظمه:

فَمَنْ يُلْقِ في بعضِ القُرَيَّاتِ رَحْلَهُ
فَـأُمُّ القُـرى مُلْقَـى رِحَـالـي ومُنْتَـابِي

○ **الإعراب:**

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ الواو استئنافية، وهذا اسم إشارة مبتدأ، وكتاب خبره، وجملة أنزلناه في محل رفع صفة أولى لـ «كتاب»، ومبارك صفة ثانية، ومصدق صفة ثالثة، والذي اسم موصول في

محل جر بالإضافة، والظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول، ويديه مضاف إليه ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ الواو عاطفة، واللام للتعليل، وتنذر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والجار والمجرور متعلقان بأنزلناه، أي: أنزلناه للبركات وتصديق ما تقدَّمه من الكتب، وأم القرى مفعول به، ومن عطف على أم القرى، وحولها ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ الواو استئنافية، والذين اسم موصول مبتدأ، وجملة يؤمنون بالآخرة صلة الموصول، وجملة يؤمنون به خبر، ويجوز أن تكون الواو عاطفة، والذين اسم موصول معطوف على أم القرى، أي: لتنذر أهل أم القرى ولتنذر الذين آمنوا، فتكون جملة «يؤمنون» الثانية حالاً من الموصول، والواو حالية، وهم مبتدأ، وجملة يحافظون خبر، والجملة نصب على الحال.

□ البلاغة:

جاء بالصفة الأولى فعلية، وهي جملة أنزلناه؛ لأن الإنزال يتجدَّد وقتاً بعد وقت، على حدِّ قوله:

وقال رائدُهم: أرسو نزاولها   فحتفُ كلِّ امرىء يجري بمقدار

ووقعت الصفة الثانية اسماً، وكذلك الثالثة، للدَّلالة على الثبوت، والاستمرار، وديمومة البركة.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

☆ اللغة:

﴿ غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ شدائده وسكراته، والغمرات: جمع غمرة، وهي الشدة

الفظيعة، من غمره الماء؛ إذا ستره، وفي المختار: «وقد غمره الماء أي: علاه، وبابه نصر، والغمرة: الشدة، والجمع غُمَر، كنوبة ونُوَب. وغمرات الموت: شدائده». ومن غريب أمر اشتقاق هذه الأحرف الثلاثة ـ وهي الغين والميم والرَّاء ـ أنك تعقد على تراكيبها معنى واحداً يجمع تلك التراكيب وما تصرَّف منها، فلهذه الأحرف ستة تراكيب وهي: غمر، وغرم، ومرغ، ومغر، ورغم، ورمغ، ويجمعها معنى واحد وهو التغطية، والستر، والإخفاء، وإزالة الأثر. وفي اجتماع الغين والميم فاء وعيناً معنى التغطية، تقول: سيف مغمود ومغمد، أي: موضوع في غمده، وتغمَّده الله برحمته، أي: ستره، والغمز معروف، تقول: ما فيه مغمز ولا غميزة، أي: أمر مغطّى معاب، وله جارية غمَّازة، أي: حسنة الغمز للأعضاء، وغمسه في الماء فانغمس واغتمس، أي: أخفاه فيه، وغمس النجم غموساً: غاب، ومنه اليمين الغموس لشدَّتها، وغمض الأمر: خفي، وكلام غامض: غير واضح، وغمط النعمة: احتقرها ولم يشكرها، وغمّ الشيء إذا غطَّاه.

﴿ٱلۡهُونِ﴾: بضم الهاء: مصدرها هَواناً وهُوناً، أي: ذلّ، والعرب إذا أرادت بالهون معنى الهوان ضمَّت الهاء، وإذا أرادت به الرفق، والدّعة، وخفّة المؤنة فتحت الهاء، فقالوا: هو قليل هَوْن المؤنة.

○ الإعراب:

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف، مسوق لذكر بعض المتنبِّئين ضلالة، ومن اسم استفهام يفيد معنى النفي، أي: لا أحد، في محل رفع مبتدأ، وأظلم خبره، وممَّن جار ومجرور متعلقان بأظلم، وجملة افترى صلة الموصول، وعلى الله جار ومجرور متعلقان بافترى، وكذباً يجوز فيه أن يكون مفعولاً به لفعل افترى، وأن يكون مصدراً على المعنى، أي: افتراء، فيكون مفعولاً مطلقاً، وأن يكون مفعولاً لأجله، وأن يكون مصدراً في موضع الحال﴿أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٌ﴾ أو حرف عطف، وقال عطف على افترى، وأوحي فعل ماض مبني للمجهول، وإليَّ الجار والمجرور

في موضع رفع على أنهما نائب فاعل أوحي، والواو حالية، وجملة لم يوح في موضع نصب على الحال من ضمير الفاعل في «قال»، أو الياء في «إليَّ»، وشيء نائب فاعل لـ : «يوح» ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ أو حرف عطف، ومن اسم موصول معطوف على المجرور بـ«مَن»، أي: ممّن افترى، وجملة «سأنزل» في محل نصب مقول القول، ومثلَ: يجوز أن تكون منصوبة على أنها مفعول به، وما اسم موصول في محل جر بالإضافة، وجملة أنزل الله صلة الموصول، ويجوز أن تكون نعتاً لمصدر محذوف، والتقدير: سأنزل إنزالاً مثل ما أنزل الله، و«ما» على هذا الوجه مصدرية، وجملة «أنزل الله» لا محل لها؛ لأنها وقعت بعد موصول حرفي ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ الواو استئنافية، ولو شرطية، وترى فعل مضارع شرطه لو، وجواب لو محذوف، أي: لرأيت أمراً عظيماً. وقد تقدمت نظائر لذلك. والرؤية بصرية، ومفعولها محذوف، أي: ولو ترى الظالمين إذ هم في غمرات الموت، وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بترى، والظالمون مبتدأ، وفي غمرات الموت جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر «الظالمون»، والجملة الاسمية في محل جر بالإضافة، والملائكة: الواو حالية، والملائكة مبتدأ، وباسطو خبر، وأيديهم مضاف إليه، وهو مفعول به في المعنى، والجملة في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في الخبر، وهو في غمرات الموت ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ جملة أخرجوا أنفسكم منصوبة بقول مضمر، أي: يقولون لهم تعنيفاً وتقريعاً، وهذا القول في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في اسم الفاعل، وهو باسطو، وأنفسكم مفعول به، واليوم ظرف زمان منصوب متعلق بأخرجوا أو بتجزون، وجملة تجزون مستأنفة، وهو فعل مضارع مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، وعذاب الهون مفعول به ثان، وبما الباء حرف جر، وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلقان بتجزون، أي: بسببه، وكان واسمها، وجملة تقولون خبر كنتم، وغير الحق نعت لمصدر محذوف، أي: تقولون القول غير الحق ﴿وَكُنتُمْ

عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ عطف على كنتم الأولى، داخلة في حيز صلة الموصول، وهو ما ، وعن آياته جار ومجرور متعلقان بتستكبرون، وجملة تستكبرون خبر كنتم.

□ البلاغة:

في قوله: ﴿غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ استعارة تصريحية تمثيلية، فقد استعار ما يغمر من الماء للشدة البالغة.

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾

☆ اللغة:

﴿فُرَٰدَىٰ﴾: اختلف علماء اللغة في فرادى: هل هو جمع أم لا ؟ والقائلون بأنه جمع اختلفوا في مفرده، فقال الفراء: فرادى جمع فرد وفريد وفَرْدان، وقال ابن قتيبة: هو جمع فردان كسكران وسكارى، وعجلان وعجالى، وقال قوم: هو جمع فريد كرديف وردافى، وأسير وأُسارى، قاله الرَّاغب. وقيل: هو اسم جمع لأن فرداً لا يجمع على فرادى، وقول من قال: إنه جمع له، فإنما يريد في المعنى، ومعنى فرادى: فرداً فرداً.

○ الإعراب:

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الواو استئنافية، واللام جواب قسم محذوف، وجئتمونا فعل وفاعل ومفعول به، والواو لإشباع ضمة الميم التي هي علامة جمع الذكور، وفرادى منصوب على الحال من التاء، أي: فاعل جاء، وكما خلقناكم يصح في الكاف ومجرورها ـ وهو المصدر المؤوّل من ما مصدرية والفعل ـ أن تكون في محل نصب نعت لمصدر محذوف، أي: مجيئاً

مثل مجيئكم يوم خلقناكم أول مرة، وأن تكون في محل نصب على الحال من فاعل جئتمونا، وأول مرة منصوب على الظرفية الزمانية، والعامل فيه خلقناكم، ومرة في الأصل مصدر لمرّ يمرّ مرّة، ثم اتسع فيها فصارت زماناً ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ يجوز في الواو أن تكون استئنافية، أو حالية، والجملة إما مستأنفة لا محل لها، أو في محل نصب على الحال من فاعل جئتمونا، بتقدير: قد، وتركتم فعل وفاعل، وترك هنا يجوز أن تتعدى لواحد لأنها بمعنى التخلية لا التصيير، أو بمعنى التصيير فتتعدى لمفعولين، أولهما: «ما» الموصولية، والثاني الظرف، فيتعلق بمحذوف أي: وصيرّتم بالترك الذي خوّلناكموه كائناً وراء ظهوركم، وعلى الأول يتعلق الظرف بتركتم ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ الواو عاطفة، وما نافية، ونرى فعل مضارع مرفوع، ومعكم ظرف مكان متعلق بنرى، وشفعاءكم مفعول به، والذين نعت، وجملة زعمتم صلة الموصول، وأن وما في حيزها سد مسد مفعولي زعم، وأن واسمها، وفيكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لشركاء وقدم عليه، وشركاء خبر أن ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ اللام جواب لقسم محذوف، وقد حرف تحقيق، وتقطع فعل ماض وفاعله مضمر يعود على الاتصال الذي تدل عليه لفظة «شركاء»، إذ يفهم منها الوصل، أي: الارتباط والتعلق، والمعنى: لقد تقطع الاتصال بينكم، وقرىء بالرفع، وبينكم فاعل لأنه اسم غير ظرف، وهو من الأضداد يستعمل للوصل والفراق، أي: لقد تقطّع وصلكم. وضل الواو عاطفة، وضل فعل ماض، وعنكم جار ومجرور متعلقان بضل، وما اسم موصول فاعل، وجملة كنتم صلة الموصول، وجملة تزعمون خبر كنتم، ومفعولا تزعمون محذوفان، والتقدير: تزعمونهم شفعاء، وحذفا للدلالة عليهما، على حدّ قول الكميت:

بـأيِّ كتـابٍ أم بـأيَّـةِ سُنَّـةٍ　　　ترى حُبَّهم عاراً عليَّ وتحسبُ

أي: وتحسبه عاراً.

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ فَالِقُ﴾ اسم فاعل من فلق، أي: شقَّ الشيء، وقيده الراغب بإبانة بعضه عن بعض، أي: شاق الحبّ عن النبات، فيشق الحبة فيخرج منها ورق أخضر، ويشقّ النواة اليابسة فيخرج منها شجرة صاعدة في الهواء. والفرق بين الحب والنوى معروف، فالأول كالحنطة والشعير، والثاني كالخوخ والمشمش.

﴿ تُؤۡفَكُونَ﴾ : تصرفون، أي: كيف تصرفون عن الإيمان.

﴿ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾ بكسر الهمزة: مصدر سمي به الصبح، وقُرىء بفتح الهمزة على أنه جمع صبح، قال:

أَفْنَى رِيَاحاً وبَنِي رِيَاحِ تَنَاسُخُ الإمْسَاءِ والإصْبَاحِ

وسيأتي المزيد من معناهما في باب: البلاغة.

﴿ حُسۡبَانٗاۚ ﴾ : بضم الحاء مصدر حسب الحساب، وتكسر حاؤه أيضاً، والحساب العدّ.

﴿ سَكَنٗا﴾ السكن: ما يسكن إليه من أهل ومال وغير ذلك، وهو مصدر سكنت إلى الشيء، من باب: طلب. قال أبو الطيب:

بِمَ التَّعلُّلُ لا أَهْلٌ ولا وَطَنُ ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سَكَنُ

○ **الإعراب:**

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لذكر الدلائل على كمال قدرته تعالى، وأنه المبدع

للأشياء. ومن كان هذا شأنه فهو المستحقُّ للعبادة. وإن واسمها وخبرها، والحب مضاف لفالق، والإضافة غير محضة، على أنه بمعنى الحال، أو الاستقبال، فيكون الحب مجرور اللفظ منصوب المحل، ويجوز أن تكون الإضافة محضة على أنه اسم فاعل بمعنى الماضي، لأن ذلك قد كان. والنوى عطف على الحب، وجملة يخرج الحي يجوز أن تكون مستأنفة، فلا محل لها، ويجوز أن تكون في محل رفع خبر ثان لإن، ومن الميت جار ومجرور متعلقان بيخرج، ومخرج عطف على فالق، أي: الله فالق ومخرج، ويجوز أن يعطف على يخرج، لمالأة الكلام بعضه لبعض، ولا بد حينئذ من تأويل الفعل بالاسم ليصحّ عطف الاسم عليه أو بالعكس. ومن الحي جار ومجرور متعلقان بمخرج ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ الكلام مستأنف مسوق لبيان أن الله هو فاعل ذلك كله، والفاء استئنافية، واسم الإشارة مبتدأ، والله خبره، والفاء استئنافية، وأنى اسم استفهام بمعنى كيف في محل نصب حال، وتؤفكون فعل مضارع مبني للمجهول، والواو نائب فاعل ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا﴾ فالق الإصباح نعت لله، والإصباح مضاف إليه، وجعل الواو عاطفة، جعل فعل ماض، والليل مفعوله الأول، وسكناً مفعوله الثاني، وفي قراءة ينسبونها إلى الجمهرة: «جاعل» بجر «الليل» بالإضافة مناسبة لقوله: «فالق الإصباح»، ولك أن تنصب سكناً على الحال ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ﴾ الواو عاطفة، والشمس عطف على الليل، وحسباناً عطف على سكناً، ولك أن تنصب حسباناً على نزع الخافض، والجار والمجرور في محل نصب على الحال، أي: يجريان بحسبان، وتدل عليه آية الرحمن كما سيأتي ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ الكلام مستأنف، واسم الإشارة مبتدأ، وتقدير: خبره، والعزيز مضاف إليه، والعليم صفة.

□ البلاغة:

انطوت هذه الآية على فنون رائعة من فنون البيان:

(١) فن مخالفة الظاهر:

فقد جاءت ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ بالفعل، وكان الظاهر ورودها بصيغة اسم الفاعل، أسوة بأمثالها من الصفات المذكورة من قوله: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ و﴿ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، إلا أنه عدل عن اسم الفاعل إلى الفعل المضارع في هذا الوصف وحده، وهو قوله: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ إرادة لتصوير إخراج الحيّ من الميت كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة، واستحضاره في ذهن السامع كأنه يشهده بعيان، وقد سبق التمثيل لهذا الفن بقوله: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة﴾ فعدل عن الماضي المطابق لقوله «أنزل» لهذا المعنى. ولا شك في أن إخراج الحي من الميت أشهر في القدرة، وأدل عليها من عكسه، والنظر أول ما يبدأ فيه كإخراج النطفة والبيضة من الحيوان.

(٢) فن الإشكال:

وقد تقدمت الإشارة إليه في «آل عمران»، والإشكال هنا مجيء «مخرج» على خلاف ما جاء عليه أمثاله، ولم يأت كما أتى في آل عمران: «وتخرج»، ولا كما جاء في «يونس» وكما جاء في «الروم». وعلى هذا يرد السؤال التالي: ما النكتة التي أوجبت مجيء هذا المكان على ما جاء عليه مخالفاً لأمثاله؟ والجواب الذي يتضح به هذا الإشكال أن يقال: إنما جاء توخياً لحسن الجوار في النظم؛ لأنه قال: فالق الحب والنوى، وفالق الإصباح. والآية إنما سيقت للتمدُّح بالقدرة المطلقة التي هي صفة ذاتية لله تعالى، فكان التمدُّح بها مع الإتيان بصيغة اسم الفاعل أبلغ من الإتيان بصيغة الفعل، لما يدل عليه اسم الفاعل من المضيّ المطلق الدالّ على القدم، فإن مجيء ذلك على ما جاء عليه يستفاد منه قدم القدرة، ويلزم من قدمها قدم الموصوف بها. ولما علم سبحانه أن تمدُّحه بمجرد فلق الحب والنوى في بطن الأرض غير تام، لأنه لا ينتفع به حتى يخرج نباته إلى ظاهر الأرض، ويشاهد الناس قدرة مخرجه ومخترعه، وصار قوله: ﴿ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ مكملاً، وأتى في هذه الجملة باسم

الفاعل، وهذا من المعاجز التي تتقطّع دونها الأعناق.

(٣) فن الاستعارة التمثيلية:

وذلك بقوله: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾، وخلاصتها أنه تعالى شبّه انشقاق عمود الفجر، وانصداع الفجر بفلق الإصباح. وقد رمق الشعراء سماء هذه البلاغة، فقال أبو تمام وتلاعب بهذا المعنى:

وأزرق الفجرِ يبدو قبلَ أبيضه		وأوّلُ الغيثِ قطرٌ ثم ينسكب

يقول: إن أوائل الأمور تبدو قليلة، ثم تكثر، فينبغي الحرص من أول الأمر قبل بلوغ غايته. وأتبعه ببيت آية في الحسن فقال:

ومثل ذلكَ وجد العاشِقين هوى		بالمزحِ يبدو وبالإدمانِ ينتهب

ومن النقّاد من ينسب هذين البيتين إلى ابن الرومي، يريد أن الوجد في أوله هوى وفي آخره نار.

(٤) تشبيه الليل بالسكن:

وفي تشبيه الليل بالسكن إعجاز يتجسد فيه عجز الإنسان، فالكلمة القرآنية في تعبيرها عن المعنى المراد تمتاز عن سائر مرادفاتها اللغوية بتطابق أتمّ من المعنى المراد، ومهما استبدلت بها غيرها لم يسدّ مسدّها، ولم يغن غناءها، ولم يؤدّ الصورة التي كانت تؤدّيها. وانظر إلى طبيعة الأحرف التي تتكون منها كلمة «سكناً» وتوالي الفتحات على حروفها، كل ذلك يشعرك بذلك الهدوء الذي يبعث على الطمأنينة، وينشر الراحة في النفس.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ يَفْقَهُونَ ﴾: مضارع فقه الشيء، بكسر القاف: إذا فهمه ولو أدنى

فهم، قاله الهروي في معرض الاستدلال على أن «فقه» أنزل من «علم». وفي حديث سلمان أنه قال وقد سألته امرأة جاءته: فقهت؟ أي: فهمت؟ كالمتعجب من فهم المرأة عنه. وإذا قيل: لا يفقه فلان شيئاً، كان أوغل في الذمّ في العرف من قولك: لا يعلم شيئاً، وكأن معنى قولك: لا يفقه شيئاً، ليست له أهلية الفهم وإن فهم، وأما قولك: لا يعلم شيئاً، فغايته نفي حصول العلم له، وقد تكون له أهلية الفهم والعلم لو يعلم، وسيأتي سرُّ استعمال يفقهون هنا في باب: البلاغة.

﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ بفتح القاف، لأنه اسم مكان أو مصدر ميمي بمعنى الاستقرار.

﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ بفتح الدَّال، لأنه اسم مكان من استودع، وسيأتي مزيد من معناهما في باب: الإعراب.

○ الإعراب:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ الواو حرف عطف، وهو مبتدأ، والذي خبره، وجعل هنا بمعنى خلق فتتعدَّى لواحد، ولكم جار ومجرور متعلِّقان بجعل، والنجوم مفعول به، ولتهتدوا اللام للتعليل والجر، وتهتدوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التَّعليل، والجار والمجرور متعلقان بجعل أيضاً، عن طريق البدلية الاشتمالية، بإعادة العامل، والتقدير: جعل لكم النجوم لاهتدائكم، وفي ظلمات البر والبحر جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: حال كونكم مدلجين في ظلمات الليل بالبر والبحر ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للتأكيد على وجوب إفراغ الجهد في سبيل التعليم والهداية، والآيات مفعول به، ولقوم جار ومجرور متعلقان بفصلنا، وجملة يعلمون صفة لقوم ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ الواو عاطفة على ما تقدم، وهو مبتدأ، واسم الموصول خبره، وجملة أنشأكم صلة الموصول، ومن نفس جار ومجرور متعلقان بأنشأكم، وواحدة صفة، فمستقر الفاء واقعة في جواب

الموصول لما فيه من رائحة الشرط، ومستقر قرىء بفتح القاف، فهو مبتدأ حذف خبره، والتقدير: فلكم مستقر، لأنه اسم مكان، أو مصدر ميمي، ومن قرأ بكسر القاف والدال فهما اسم فاعل، والتقدير: فمنكم مستقر ومستودع ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ تقدم إعرابها، وسيأتي المزيد منها في باب: البلاغة.

□ البلاغة:

التعريض بمن لا يتدبر آيات الله ولا يعتبر بما خلق. ومعلوم أن للجهل حالين متغايرين: أولهما جهل لا يعدو نفس الناظر، ولا يتجاوزها، وثانيهما جهل خارج عن أنفس النظار أي النجوم والنظر فيها وعلم الحكمة الإلهية، فإذا تمهد ذلك سهل عليك أن تعرف أن جهل الإنسان بنفسه وبأحواله وعدم النظر فيها، والتفكر في تطوراتها، أبشع من جهله الأمور الخارجة عنه، كالنجوم والأفلاك ومقادير سيرها، فلما كان الفقه أدنى درجات العلم خصّ به أسوأ الفريقين، وصار بالتالي تخصيص نفي أعلاها بالعلم بأسوأ الفريقين حالاً. وهذا من دقائق لغتنا العربية، فاحرصْ عليه.

* الفوائد:

وللشوكاني عبارة في «المستقر والمستودع» تروي الغليل قال: «قرأ ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وأبو عمرو وعيسى والأعرج والنّخعي: بكسر القاف، والباقون بفتحها، وهما مرفوعان على أنهما مبتدآن، وخبرهما محذوف، والتقدير: فمنكم مستقر، أو فلكم مستقر، التقدير الأول على القراءة الأولى، والثّانية على الثّانية، أي: فمنكم مستقر على ظهر الأرض، أو فلكم مستقر على ظهرها، ومنكم مستودع في الرحم، أو في باطن الأرض، أو في الصلب. وقيل: المستقر ما كان في الرحم، والمستودع ما كان في الصلب. وقيل: المستقر من خلق. والمستودع من لم يخلق والاستيداع إشارة إلى كونهم في القبور إلى البعث».

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿خَضِرًا﴾ بكسر الضّاد، صفة مشبهة، يقال: أخضر وخضِر، كأعور وعور.

﴿ مُّتَرَاكِبًا﴾ يركب بعضه بعضاً كسنابل الحنطة ونحوها.

﴿ قِنْوَانٌ﴾ جمع تكسير، مفرده قنو كصنو وصنوان. وهذا الجمع يلتبس بالمثنّى في حال الوقف، ويتميز بحركة النُّون، فنون المثنى مكسورة دائماً، ونون هذا الجمع تتوارد عليها الحركات الثلاث بحسب الإعراب. ويتميّزان أيضاً في النسب، فإذا نسبت إلى المثنَّى رددته إلى المفرد فقلت: قنويّ، وإذا نسبت إلى الجمع أبقيته على حاله لأنه جمع تكسير، فنقول: قنوانيّ. ويتميزان أيضاً بالإضافة، فنون المثنَّى تسقط لها بخلاف نون جمع التكسير، فتقول في المثنى: هذان قنواك، وفي الجمع: هذه قنوانك، ويقال مثل هذا في: صنوان، مثنى وجمعاً، والقنو بكسر القاف، ويقال: بضمها: العذق، وهو من النخل كالعنقود من العنب.

﴿ دَانِيَةٌ﴾ سهلة المجتنى، قريبة للقاطف.

﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾ مصدر ينع بكسر النون، فهي مكسورة في الماضي مفتوحة في المضارع، أي: نضج واستوى. وقال أبو عبيدة في كتابه «مجاز القرآن»: إذا فتحت ياؤه هو جمع يانع، كما التجر جمع تاجر، والصّحب جمع صاحب، وقد يجوز في مصدره: ينوعاً، ومسموع من العرب: وأينعت الثمرة تونع إيناعاً. ومن لغة الذين قالوا: ينع قول الشاعر يزيد بن

معاوية في نصرانية ترهَّبت في دير خرب عند الماطرون، وهو موضع بالشام، قال:

آب هــذا الهــمّ فــاكتنفــا وأتَــرَّ النــوم فــامتنعــا
راعيــاً للنجــم أرقبُــه فــإذا مــا كــوكــبٌ طلعــا
فــي قِبــابٍ عنــد دَسْكَــرَةٍ حــولهــا الــزَّيتــونُ قــد يَنَعــا

إلى آخر هذه القصيدة الممتعة.

○ الإعراب:

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ الواو عاطفة، والكلام معطوف على ما قبلها لمناسبة أول الكلام آخره، وذكر ما يحتاج إليه الناس في معاشهم، وهو مبتدأ، والذي خبره، وجملة أنزل من السماء صلة، وماء مفعول به، والفاء عاطفة، وأخرجنا فعل وفاعل، وبه جار ومجرور متعلِّقان بأخرجنا، ونبات كل شيء: مفعول به ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴾ الفاء: حرف عطف، وأخرجنا فعل وفاعل، ومنه جار ومجرور متعلقان بأخرجنا، وخضراً مفعول به وجملة نخرج صفة لـ «خضراً»، وعبر بالمضارع مع أن المقام للماضي لاستحضار الصورة القريبة، وقد مرت نظائره في أبواب البلاغة. ومنه جار ومجرور متعلقان بنخرج، وحباً مفعول به، ومتراكباً صفة ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ الواو اعتراضية، ومن النّخل جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومن طلعها بدل من الجار والمجرور قبله بإعادة الجار، والبدل هنا بدل بعض من كل؛ لأن الطلع أول ما يبدو للعيون منها، وقنوان مبتدأ مؤخر، ودانية صفة لقنوان، والجملة معترضة سيقت للمنَّة؛ لأنه من أعظم أقوات العرب، ولأنه جامع بين اللذة والقوت ﴿ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾ الواو عاطفة، وجنات عطف على نبات، فهو منصوب، أي: فأخرجنا بالماء النَّبات، وجنات، فهو من عطف الخاص على العام، ومن أعناب جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة، وكذلك

الزيتون والرمان، واختار الزمخشري أن ينصب الزيتون والرمان على الاختصاص تنويهاً بهذين الجنسين وتمييزاً لهما، ومشتبهاً حال، والمراد تشابه أوراقهما، وغير متشابه عطف عليه، وقرأ بعضهم «وجناتٌ» بالرفع، وضعفها أبو جعفر الطّبري، والرفع على عطفها على قنوان، أو على أنها مبتدأ خبره محذوف، أي: وثَمَّ جنات من أعناب، وقدره أبو البقاء ومن الكرم جنات ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ ﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم مقدم، وانظروا فعل أمر والواو فاعل، وإلى ثمره جار ومجرور متعلقان بانظروا، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب، وهو انظروا وجملة أثمر في محل جر بالإضافة، وينعه عطف على ثمره ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ الكلام مستأنف، مسوق لتعليل عبادته سبحانه، وبيان قدرته البالغة. وإن حرف مشبه بالفعل، وفي ذلكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر إن المقدم، واللام المزحلقة، وآيات اسم إن، لقوم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لآيات، وجملة يؤمنون صفة لقوم، والإشارة تقع على جميع ما تقدم ذكره من قوله: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ ﴾ إلى هنا.

□ البلاغة:

في الآية التفات بليغ بقوله: ﴿ فَأَخۡرَجۡنَا ﴾، وسره العناية بشأن هذا الإخراج، والتنويه بالعظمة والقدرة البالغتين.

﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٠١﴾ ﴾

☆ اللغة:

﴿ وَخَرَقُواْ ﴾: اختلقوا، يقال: خلق الإفك وخرقه، واختلقه، وافتراه،

وافتعله. بمعنى كذب، وهو من باب: ضرب.

﴿ بَدِيعُ ﴾ وردت كلمة بديع في القرآن مرتين، الأولى في البقرة، في قوله: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾، والثانية في هذه الآية، ومعنى بديع في الآيتين منشئهما ومبدعهما على غير مثال سابق، ولهذه المادة معان كثيرة تنتهي إلى أمرين اثنين:

(١) الجدَّة الَّتي يدلُّ عيها إنشاء الشيء ابتداء وعلى غير مثال سابق.

(٢) البراعة والغرابة التي يدلُّ عليها العجيب، قال عمر بن أبي ربيعة:

فأَتَتْها فأخبرَتْها بعذري
ثم قالتْ: أتيت أمراً بديعا

○ الإعراب:

﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾ كلام مستأنف، مسوق في بيان موقفهم من خالقهم، بعد أن بين المنن المسبغة عليهم، وكيف خالفوا ما يقتضيه العقل السَّليم. وجعلوا فعل وفاعل، ولله: جار ومجرور متعلقان بشركاء، أو حال منه، وشركاء مفعول جعلوا الثاني، وقدَّمه لاستعظام أن يتخذ لله شريك، والجن هو المفعول الأول ﴿ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ الواو حالية، ولا بد من تقدير قد بعدها، وخرقوا الواو حرف عطف، وخرقوا فعل وفاعل، وله جار ومجرور متعلقان بخرقوا، وبنين مفعول به، وبنات عطف على بنين، وبغير علم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل خرقوا، أي: افتعلوا الكذب مصاحبين للجهل وهو عدم العلم، والجملة عطف على جملة وخلقهم ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ سبحانه: مفعول مطلق لفعل محذوف، أي: تنزه تنزيهاً، وتعالى عطف على الفعل المقدر العامل في سبحانه، وعما جار ومجرور متعلقان بتعالى، وجملة يصفون صلة الموصول، والجملة التنزيهية مستأنفة ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان استحالة ما ينسبونه إليه،

وتقرير تنزيهه عنه، وبديع السموات والأرض خبر لمبتدأ محذوف، أي: هو بديع، وأنى اسم استفهام بمعنى كيف أو من أين، في محل نصب حال، ويكون فعل مضارع ناقص، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر يكون المقدم، وولد اسمها المؤخر، وجملة أنى يكون له ولد استئنافية ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ الواو عاطفة، ولم حرف نفي وقلب وجزم، ولكن فعل مضارع ناقص مجزوم بلم، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر تكن المقدم، وصاحبة اسمها المؤخر، وخلق كل شيء: هذه الجملة إما مستأنفة، أو حالية، وعلى الإعراب الأخير يكون المعنى: كيف ومن أين يكون له ولد والحال أنه خلق جميع الأشياء، ومن جملتها ما سموه ولداً له، فكيف يدور بخلد أحد أن يكون المولود ولداً لخالقه؟ وهو: الواو عاطفة، أو حالية، وهو مبتدأ، وبكل شيء جار ومجرور متعلقان بعليم، وعليم خبر «هو».

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾

○ الإعراب:

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ الكلام مستأنف، وهو وما بعده سرد لتقرير نعته سبحانه بهذه الأوصاف السَّامية، واسم الإشارة مبتدأ، والله خبر أول، وربكم خبر ثان، وجملة لا إله إلا هو خبر ثالث، وقد تقدم إعراب كلمة الشهادة، فجدِّد به عهداً ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ خالق كل شيء خبر رابع، فاعبدوه: الفاء تعليلية، واعبدوه فعل أمر وفاعل ومفعول به، والجملة لا محل لها لأنها لبيان سبب العبادة، وهو الواو عاطفة، وهو مبتدأ، وعلى كل شيء جار ومجرور متعلقان بوكيل، ووكيل خبر هو ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ

﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ الجملة خبر خامس، وتدركه الأبصار فعل ومفعول به مقدم وفاعل، وهو يدرك: الواو عاطفة، وهو مبتدأ، وجملة يدرك الأبصار خبره، وهو: الواو حرف عطف، وهو: مبتدأ. واللطيف خبر أول، والخبير خبر ثان.

□ البلاغة:

في الآية الثانية فنون عديدة من البلاغة، نوجزها فيما يلي:

(١) المناسبة:

وهي أن يبتدىء المتكلم بمعنى، ثم يتمّم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ، فإن معنى نفي إدراك الأبصار للشيء يناسب اللطف، وهذا الكلام خرج مخرج التمثيل؛ لأن المعهود عند المخاطب أن البصر لا يدرك الأجسام اللطيفة كالهواء وسائر العناصر، ولا الجواهر المفردة، إنما يدرك اللّون من كلٍّ متلوِّن، والكون من كلٍّ متكوِّن، فجاء هذا التَّمثيل ليتخيَّله السَّامع فيقيس به الغائب على الشَّاهد، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ فإن ذلك يناسبه وصف المدرك بالخبرة.

(٢) فن الاحتراس:

فإنه سبحانه لما أثبت له إدراك الأبصار اقتضت البلاغة فن الاحتراس تفادياً؛ لأن يظنَّ ظانٌّ أنه إذا لم يكن مدركاً لم يكن موجوداً، فوجب أن تقول: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ لتثبت لذاته الوجود.

(٣) فن اللفّ والنَّشر:

وسَّماه بعضهم «فن تشابه الأطراف»، فقوله: «اللَّطيف» راجع إلى قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾، وقوله: «الخبير» راجع إلى قوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾.

(٤) فن التَّعطُّف:

الذي هو قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ لمجيء الأبصار في أول الكلام وآخره.

(٥) فن المطابقة:
بين قوله: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ وقوله: ﴿ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ ﴾. فقد استكملت الآية خمسة فنون تامة من فنون البلاغة.

* الفوائد:

هذه الآية أقوى دلائل المعتزلة في الأدلَّة السَّمعيَّة على أن الله تعالى لا يرى؛ لأنها صريحة. والجواب: إن الآية الأخرى تناقضها، وهي قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾ وأما شبهتهم في قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ فقد أجاب الأشاعرة عنها، بأن قوله: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ نقيض لقوله تعالى: ﴿ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ ﴾ يقتضي أن كلّ أحد لا يبصره، لأن الألف واللاّم إذا دخلتا على الجمع أفادتا الاستغراق، ونقيض السالبة الكليّة الموجبة الجزئية، فكان معنى قوله: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾: لا تدركه كل الأبصار، ونحن نقول بموجبه، فإن جميع الأبصار لا تراه، ولا يراه إلاَّ المؤمنون، وهذه النكتة هي معنى قولهم: سلب العموم لا يفيد السلب.

﴿ قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ وَمَا جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ﴿١٠٧﴾ ﴾

☆ اللغة:

﴿بَصَآئِرُ﴾: جمع بصيرة، وهي نور القلب الذي به يستبصر، والبصر: نور العين الذي به تبصر، وتطلق على العقل، والفطنة، والعبرة، والشاهد،

والحجة، يقال: جوارحه بصيرة عليه، وفراسة ذات بصيرة أي: صادقة. وفي القاموس: البصر محركة: حس العين، والجمع: أبصار، مثل: سبب وأسباب.

○ الإعراب:

﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ كلام مستأنف، مسوق على لسان النبي، والمراد بها آيات القرآن، وقد حرف تحقيق، وجاءكم بصائر فعل ومفعول به مقدّم وفاعل مؤخّر، ومن ربكم جار ومجرور متعلقان بجاءكم، أو بمحذوف صفة لبصائر ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا﴾ الفاء استئنافية للتفصيل، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، وأبصر فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة للجواب، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف، أي: فالإبصار لنفسه، ومثله: ومن عمي فعليها، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ الواو استئنافية، ويجوز أن تكون حالية، وما نافية حجازية، وأنا ضمير منفصل في محل رفع اسمها، وعليكم جار ومجرور متعلقان بحفيظ، والباء حرف جر زائد، وحفيظ اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر ليس ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الواو استئنافية، والكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف، أي: تصريفاً مثل ما صرفناها فيما يتلى عليكم، والآيات مفعول به، والواو حرف عطف، واللام هي لام التعليل، والفعل بعدها يقولوا منصوب بإضمار أن، وسماها ابن عطية وأبو البقاء: لام العاقبة، أو الصيرورة، وجملة «ليقولوا» معطوفة على مقدر، أي: ليعتبروا وليقولوا، وجملة درست في محل نصب مقول القول، ولنبينه: الواو عطف على اللام الأولى، والجار والمجرور متعلقان بنصرف، وسيأتي الفرق بين اللامين في باب: البلاغة. والضمير في «لنبينه» يعود للقرآن وإن لم يجر له ذكر لكونه معلوماً، ولقوم جار ومجرور متعلقان بنبينه، وجملة يعلمون صفة

لقوم ﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ الجملة مستأنفة لخطاب النبي ﷺ، واتبع فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت، و«ما» يجوز فيها أن تكون اسم موصول في محل نصب على المفعولية لاتبع، والعائد هو نائب فاعل أوحي، والجملة صلة الموصول، ويجوز أن تكون مصدرية، فيكون الجار والمجرور هما نائب الفاعل، ومن ربك جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: كائناً من ربك، وجملة لا إله إلا هو معترضة، وقد تقدم إعراب كلمة الشهادة كثيراً. وأعرض عطف على اتبع، وعن المشركين جار ومجرور متعلقان بأعرض ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ﴾ الواو استئنافية، أو حالية، ولو شرطية، وشاء ربك فعل وفاعل، ومفعول المشيئة محذوف، والتقدير عدم إشراكهم، وجملة ما أشركوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ﴿وَمَا جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ﴾ الواو عاطفة، وما نافية، وجعلناك فعل وفاعل ومفعول به أول، وحفيظاً مفعول جعلنا الثاني، وعليهم جار ومجرور متعلقان بـ «حفيظاً». ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ﴾ عطف على ما تقدم، وقد تقدم إعرابها قريباً.

□ **البلاغة:**

قال الزمخشري: وهو من عيون النكت التي جاء بها: «فإن قلت: أي: فرق بين اللامين في ليقولوا ولنبينه؟ قلت: الفرق بينهما أن الأولى مجاز والثانية حقيقة، وذلك أن الآيات صرفت للتبيين، ولم تصرف ليقولوا، درست، ولكن لأنه حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين به شبه به فسيق مساقه».

* **الفوائد:**

في قوله «درست» ثلاث عشرة قراءة، ثلاث منها متواترة، وعشر منها شاذة، وقد أدرجناها باختصار:

الثلاث المتواترة:

(١) درست بوزن ضربت، مبنياً للفاعل، والتاء للفاعل، أي: درست يا محمد.

(٢) درست والتاء تاء التأنيث الساكنة، ومعناها بليت، وتكررت في الأسماع.

(٣) دارست: بوزن قاتلت، أي: دارست يا محمد غيرك.

العشر الشّاذّة:

(١) درّست: بالتشديد والخطاب، أي: درست الكتب القديمة.

(٢) دُرّست: مشدَّداً مبنياً للمجهول المخاطب.

(٣) دورست: بالتخفيف، والواو مبنياً للمجهول.

(٤) دورست: مبنياً للمجهول مسنداً لضمير الآيات.

(٥) دارست: بتاء ساكنة للتأنيث لحقت آخر الفعل.

(٦) درست: بفتح الدال وضم الراء، مسنداً إلى ضمير الآيات.

(٧) درس: فاعله النبيّ.

(٨) درسن: مسند لنون الإناث، وهي ضمير الآيات.

(٩) درّسن: كالذي قبله، إلا أنه بالتشديد، بمعنى: اشتد درسها.

(١٠) دارسات: جمع دارسة، بمعنى: قديمات، أو بمعنى: ذات دروس.

﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۗ
كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَاۚ قُلْ إِنَّمَا

ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾

☆ اللغة:

﴿عَدْوًۢا﴾: ظلماً واعتداء.

﴿جَهْدَ﴾ الجهد بفتح الجيم: المشقة، وبضمها: الطاقة.

﴿يُشْعِرُكُمْ﴾: يدريكم، ويعلمكم.

○ الإعراب:

﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ كلام مستأنف، مسوق للنهي عن أمر هو واجب في حد ذاته، ولكنه يؤدِّي إلى سبِّ الله تعالى، فلذلك جرى النهي عنه، ورب طاعة جرت إلى معصية، ولا ناهية، وتسبوا فعل مضارع مجزوم بها، والواو فاعل، والذين اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة يدعون صلة الموصول، ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الفاء هي السببية، ويسبوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعدها؛ لأنها مسبوقة بالنهي، أي: لا تسبوا آلهتهم، فقد يترتب على ذلك ما تكرهون من سب الله. ويجوز أن تكون الفاء عاطفة، ويسبوا معطوفة على تسبوا، ولفظ الجلالة مفعول به، وعدواً منصوب على المصدر لأنه مرادفه، ويصح أن يكون مفعولاً لأجله، أي: لأجل الاعتداء، ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال؛ لأن السب لا يكون إلا عدواً. وبغير علم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال مؤكدة ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ كذلك الجار والمجرور نعت لمصدر محذوف، أي: زينا لهؤلاء أعمالهم تزييناً مثل تزييننا لكل أمة عملهم، وزينا فعل وفاعل، ولكل أمة جار ومجرور متعلقان بزينا، وعملهم مفعول به، والجملة نصب على الحال ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ثم عاطفة للترتيب مع التراخي، والعطف على محذوف تقديره: فأتوه، وإلى ربهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومرجعهم مبتدأ

مؤخر، فينبئهم الفاء عاطفة للترتيب مع التعقيب لتقرير أن التوبيخ والتقريع تابعان للمرجع بسرعة لا هوادة فيها، وينبئهم فعل مضارع، والهاء مفعول به أول، وبما جار ومجرور في موضع المفعول الثاني لينبئهم، وجملة كانوا صلة الموصول، وجملة يعلمون خبر كانوا ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ الواو استئنافية، وأقسموا فعل وفاعل، وبالله جار ومجرور متعلقان بأقسموا، وجهد أيمانهم منصوب على المصدرية، أي: أقسموا جهد أقساماتهم، والأيمان بمعنى الإقسامات، كما تقول: ضربته أشدَّ الضربات، وقيل: مصدر في موضع الحال، أي: أقسموا مجتهدين في أيمانهم، وقال المبرد: منصوب بفعل من لفظه، وأيمانهم مضاف إليه، من إضافة المصدر لمفعوله ﴿لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ اللام موطئة للقسم، وإن شرطية، وجاءتهم فعل الشرط ومفعوله، وآية فاعل، وليؤمنن: اللام واقعة في جواب القسم، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم، لأنه متقدم على الشرط، ويؤمنن فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال، والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين فاعل، والنون المشددة هي نون التوكيد الثقيلة، وبها جار ومجرور متعلقان بيؤمنن، قل فعل أمر، والجملة مستأنفة، وإنما كافة ومكفوفة، والآيات مبتدأ، وعند الله ظرف متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الواو استئنافية، والجملة مستأنفة، مسوقة لبيان الحكمة التي دعت إلى أن يكون الجواب على هذا الشكل، وما اسم استفهام إنكاري في محل رفع مبتدأ، وجملة يشعركم خبرها، والكاف مفعول أول ليشعركم، وأنّ وما في حيزها في موضع المفعول الثاني، وإذا ظرف متعلق بيؤمنون، وجملة لا يؤمنون خبر أنها. وسيأتي مزيد من القول في هذا التركيب المعجز.

*** الفوائـد:**

كثر اختلاف العلماء حول هذا التركيب المعجز، وسنختار ما هو أكثر

ملاءمة للمنطق والذوق، فقد مثل بعضهم لهذا التركيب بمثال وهو: إذا قال لك قائل أكرم فلاناً فإنه يكافئك، وأنت تعلم منه نفيها، قلت في الجواب: وما يدريك أني إذا أكرمته يكافئني، فتنكر عليه إثبات المكافأة، فإن انعكس الأمر فقال لك: لا تكرمه فإنه لا يكافئك، وكنت تعلم منه المكافأة، فأنكرت على المشير بحرمانه، قلت: وما يدريك أنه لا يكافئني، تريد: وأنا أعلم منه المكافأة، فكان مقتضى الإنكار على المؤمنين الذين أحسنوا الظن بالمعاندين، فاعتقدوا أنهم يؤمنون عند نزول الآية المقترحة أن يقال: وما يدريكم أنها إذا جاءت يؤمنون بإسقاط «لا» فلما جاءت الآية على هذا الشكل اختلف العلماء، فحمل بعضهم «لا» على أنها زائدة، وبعضهم أوَّل «أنَّ» بـ «لعل» من قول العرب: ائت السوق أنك تشتري لحماً، واستشهدوا بقول امرىء القيس:

عُوجا على الطَّللِ المُحِيلِ لأنَّنا نَبْكِي الدِّيارَ كما بَكى ابن خِذامِ

أي: لعلنا، وبعضهم جعل الكلام جواب قسم محذوف، وقد تفتح همزة أن بعد القسم، فقال: التقدير: والله أنها إذا جاءت لا يؤمنون. والأصح أن الآية باقية على ظاهرها، وأن هذا كله مجرد تكلّف، ولإيضاح ذلك يقال: إذا حرمت زيداً لعلمك بعدم مكافأته فأشير عليك بالإكرام، بناء على أن المشير يظن المكافأة، فلك معه حالتان: حالة تنكر عليه ادعاء العلم بما يعلم خلافه، وحالة تعذره في عدم العلم بما أحطت به علماً، فإن أنكرت عليه قلت: وما يدريك أنه يكافىء، وإن عذرته في عدم علمه بأنه لا يكافىء قلت: وما يدريك أنه لا يكافىء؟ يعني ومن أين تعلم أنت ما علمته أنا من عدم مكافأته، وأنت لم تخبر أمره خبري، ولم تسبر غوره سبري؟ فكذلك الآية، إنما ورد فيها الكلام إقامة عذر للمؤمنين في عدم علمهم بالمغيب في علم الله تعالى، وهو عدم إيمان هؤلاء، فاستقام دخول «لا»، وتبيّن أن سبب الاضطراب: التباس الإنكار بإقامة الأعذار، وهذا من أسمى دلائل الإعجاز.

﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ : مضارع «عمه» في طغيانه عمهاً، من باب: تعب؛ إذا تردَّد متحيراً، وهو مأخوذ من قولهم: أرض عمهاء، إذا لم تكن فيها أمارات النجاة، فهو عمه وأعمه.

○ **الإعراب:**

﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ الواو استئنافية، أو عاطفة، ونقلب فعل مضارع، وأفئدتهم مفعوله، وأبصارهم عطف على أفئدتهم، وكما الجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره: فلا يؤمنون كما كانوا عند نزول الآيات على مقترحهم الأول؛ لكونهم مطبوعاً على قلوبهم، فهو مفعول مطلق، وما مصدرية، ولم حرف نفي وقلب وجزم، ويؤمنوا فعل مضارع مجزوم بلم، وبه جار ومجرور متعلقان بيؤمنوا، وأول مرة ظرف زمان متعلق بيؤمنوا ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ الواو عاطفة، ونذرهم عطف على لا يؤمنون، داخل في نطاق الإنكار، مقيّد بما تقيد به، وفي طغيانهم جار ومجرور متعلقان بيعمهون، وجملة يعمهون حال، أي: متحيرين.

﴿ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ قُبُلًا ﴾ بضمتين جمع قبيل، ونظيره: رغيف ورُغُف، وقضيب وقضب، أو جمع قبيل، بمعنى كفيل.

○ الإعـراب:

﴿ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ الواو استئنافية، ولو شرطية، وأن وما في حيزها فاعل لفعل محذوف، أي: يثبت. وجملة «نزلنا إليهم الملائكة» خبر أن، وكلّمهم عطف على نزلنا، وذلك ما اقترحوه عندما قالوا: لولا أنزل علينا الملائكة، والموتى فاعل ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ الواو عاطفة أيضاً، وحشرنا فعل وفاعل، معطوف على نزلنا، أي: كما قالوا أيضاً. وعليهم جار مجرور متعلقان بحشرنا، وكل شيء مفعول به، وقبلاً حال، أي: فوجاً فوجاً، أو كفلاء، كما تقدم في باب: اللغة ﴿ مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وما نافية، واللام لام الجحود، ويؤمنوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد لام الجحود، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف هو الخبر، أي: ما كانوا أهلاً للإيمان، وإلا أداة استثناء من أعم الأحوال، فهو استثناء متصل، والمعنى: ما كانوا ليؤمنوا في حال من الأحوال إلا في حال مشيئة الله، فأنْ وما بعدها مصدر في موضع نصب على الحال، أو استثناء من أعم الأزمنة، فالمصدر في موضع نصب على الظرفية الزمانية، إلا في زمان مشيئة الله، أو استثناء من علة عامة، أي: ما كانوا ليؤمنوا لشيء من الأشياء إلا لمشيئة الله الإيمان، فهو مفعول لأجله، ويحتمل أن يكون الاستثناء منقطعاً، وتكون أن ومدخولها في تأويل مبتدأ محذوف الخبر، أي: لكن مشيئة الله تحصل، وحجة القائلين بذلك أن مشيئة الله ليس من جنس إرادتهم ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ الواو حالية، أو استئنافية، ولكن واسمها، وجملة يجهلون خبرها.

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾

وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾

○ الإعراب:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتسلية النبي ﷺ عمّا شاهده من عداء قريش له، وما يبيتونه من مؤامرات. والكاف في محل نصب على أنها مع مدخولها نعت لمصدر محذوف مؤكد لما بعده، وجعلنا فعل وفاعل وهو يتعدى لمفعولين، ولكل نبي جار ومجرور في موضع نصب على الحال؛ لأنه كان في الأصل صفة لـ «عدواً»، وعدواً مفعول جعلنا الثاني، وشياطين الإنس والجن مفعول جعلنا الأول ﴿ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ يجوز أن تكون الجملة مستأنفة لبيان حال العدو، وسمي وحياً لأنه إنما يكون خفية بينهم، وجعل تمويههم زخرفاً من القول لتزيينهم إياه، ويجوز أن تكون حالاً منه، ويوحي فعل مضارع، وبعضهم فاعل، وإلى بعض جار ومجرور متعلقان بيوحي، وزخرف القول مفعول به، وغروراً مفعول لأجله، أي: ليغرُّوهم، أو مصدر في موضع نصب على الحال، أي: غارِّين، أو على المفعولية المطلقة؛ لأن معنى يوحي بعضهم إلى بعض: يغرونهم بذلك غروراً ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ الواو استئنافية، ولو شرطية، وشاء ربك فعل وفاعل وهو شرط لو، ومفعوله محذوف، وقد تقدم بحثه، وجملة ما فعلوه لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، والفاء هي الفصيحة، وذرهم فعل أمر وفاعل مستتر، والهاء مفعول به، والواو عاطفة، وما اسم موصول معطوف على الهاء في فذرهم، أي: اتركهم، واترك الذي يفترونه، ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع، وما مفعول معه، ويجوز أن تكون ما مصدرية، أي: اتركهم، واترك افتراءهم. وقد نزلت هذه الآية قبل الأمر بالقتال ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ الواو عاطفة، واللام للتعليل، وتصغى فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والجار والمجرور عطف على

«غروراً»، وإنما لم ينصب على أنه مفعول لأجله لاختلاف الفاعل، ففاعل تصغى المغرور، وفاعل الأول الغارُّون، ولأنه ليس صريح المصدرية، ففات شرطان من شروط نصب المفعول لأجله، ومعنى تصغى: تميل، وإليه جار ومجرور متعلقان بتصغى، وأفئدة فاعل تصغى، والذين مضاف إليه، وجملة لا يؤمنون صلة الموصول، وبالآخرة جار ومجرور متعلقان بيؤمنون ﴿وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ عطف على «غروراً» أيضاً، أي: فاللام للتعليل، وهي مكسورة، و«أن» مقدرة بعدها جوازاً في الأفعال الثلاثة، وترتيبها حسن للغاية وفي منتهى الفصاحة؛ لأنه يكون أولاً الخداع فيكون الميل، فيكون الرضا، فيكون الاقتراف، فكل واحد مسبّب عمّا قبله، وجنح الزمخشري إلى تسمية هذه اللامات بلام الصيرورة، أو العاقبة، وليس ببعيد.

﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿حَكَمًا﴾: حاكماً لا يحكم إلا بالعدل، وهو أبلغ من حاكم؛ لأن الحكم لا يحكم إلا بالعدل، والحاكم قد يشتطُّ ويجوز، أو لأن الحكم تكرر منه، بخلاف الحاكم فإنه يصدق بمرّة واحدة، وقد رمق أبو الطيب المتنبي سماءَ هذه الكلمة بقوله:

يـا أعـدلَ النَّـاس إلا في مُعـاملتـي
فيك الخصامُ وأنت الخَصْمُ والحَكَمُ

○ **الإعراب:**

﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾ الجملة عطف على مقدَّر يقتضيه سياق

الكلام، أي: قل لهم: أأميل إلى زخارف الدنيا فأبتغي حكماً؟ والهمزة للاستفهام الإنكاري، فهي مقول قول محذوف، وجملة القول مستأنفة، وغير الله مفعول به مقدم لأبتغي، وحكماً حال، أو تمييز، ويجوز أن يكون «حكماً» هو المفعول به، و«غير» حال من «حكماً» لأنه في الأصل وصف له ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ ﴾ الواو للحال، والجملة حال مؤكدة للإنكار، وهو مبتدأ والذي خبر، وجملة أنزل صلة لا محل لها، وإليكم جار ومجرور متعلقان بأنزل، والكتاب مفعول به، ومفصلاً حال من الكتاب ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ الواو استئنافية، والجملة مستأنفة، مسوقة من الله تعالى لتقرير كون الكتاب حقيقة منزلة من عنده تعالى، والذين اسم موصول مبتدأ، وجملة آتيناهم صلة الموصول، والكتاب مفعول به ثان، وجملة يعلمون خبر اسم الموصول، وأنَّ واسمها وخبرها، وقد سدَّت مسدَّ مفعولي يعلمون، ومن ربك جار ومجرور متعلقان بمنزل، وبالحق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من الضمير المرفوع في «منزل»، والذي هو نائب فاعل، والفاء في «فلا» الفصيحة، أي: إذا علمت هذا وتأكدت منه فلا تكونن، ولا ناهية، وتكونن فعل مضارع ناقص مبني على الفتح لاتصاله بنون الثقيلة، وهو في محل جزم بلا الناهية، واسمها ضمير مستتر تقديره أنت، ومن الممترين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها، والخطاب، وإن كان في ظاهر الكلام موجهاً إلى النبي ﷺ، إلا أنه مُوجَّه في الواقع إلى أمته ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ ﴾ الواو استئنافية، والجملة مستأنفة، مسوقة للشروع في بيان كمال الكتاب، وكلمة ربك فاعل تمت، وصدقاً وعدلاً حال، وأعربهما أبو البقاء والطبريّ تمييزاً، وتبعهما الجلال، وردّ ابن عطية هذا القول، وقال: «وهو غير صواب». ولعل مراده أن كلمات الله من شأنها الصدق والعدل، والتمييز إنما يفسر ما انبهم، وليس في ذلك إبهام. وأعربهما الكواشي حالاً من «ربك»، أو على المفعولية من أجله، وإذا

أعربناهما حالين، فلا بد من تأويلهما بمعنى المشتق، أي: صادقاً وعادلاً، واقتصر الزمخشري على الحالية.

قلت: ولا أرى بعيداً أن ينصبا على نزع الخافض، أي: بالصدق والعدل، تفادياً للتأويل، أو على أنهما نعتان لمصدر محذوف، أي: تمام صدق وعدل ﴿ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ الجملة حالية من فاعل تمت، أو مستأنفة، ولا نافية للجنس، ومبدل اسمها المبني على الفتح، ولكلماته جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر «لا». وهو السميع العليم: الواو استئنافية، وهو مبتدأ، والسميع خبر أول، والعليم خبر ثان.

﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ يَخْرُصُونَ ﴾: يكذبون، من الخرص: وهو الحزر والتخمين. وسُمِّي الكذب خرصاً لما يدخله من الظنون الكواذب، وقد خرص يخرص، وبابه: نصر، واخترص القول وتخرَّصه: افتعله.

○ **الإعراب:**

﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وتطع فعل الشرط، وأكثر مفعول به، ومن اسم موصول في محل جر بالإضافة، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول، ويضلوك جواب الشرط مجزوم، والواو فاعل، والكاف مفعول به، وعن سبيل الله جار ومجرور متعلقان بيضلوك ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ الجملة مستأنفة لا محل لها، وإن نافية، ويتّبعون فعل مضارع مرفوع، والواو فاعله، وإلا أداة حصر، والظن مفعول به، والواو حرف

عطف، وإن نافية، وهم مبتدأ، وإلا أداة حصر، وجملة يخرصون خبرهم ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ الجملة مستأنفة لتقرير مضمون الجملة الشرطية. وإن واسمها، وهو مبتدأ، وأعلم خبر، والجملة خبر «إن»، أو «هو» ضمير فصل، وأعلم خبر «إن»، ومن اسم موصول منصوب بفعل مقدر لا بنفس أعلم؛ لأنَّ اسم التفضيل لا ينصب الظاهر في مثل هذه الصورة، وسيأتي مزيد من بحث هذا الإعراب في باب: الفوائد، والتقدير: يعلم من يضل، وجملة يضل صلة الموصول، وعن سبيله جار ومجرور متعلقان بيضل، وهو مبتدأ، وأعلم خبر، وبالمهتدين جار ومجرور متعلقان بأعلم.

* الفوائـد:

شغلت هذه الآية المعربين والمفسرين، وسنلخِّص لك ما قيل في هذا الصدد. فقد قال بعضهم: إن «أعلم» في الموضعين بمعنى يعلم قال حاتم الطائي:

فحالفت طيىء من دُوننا حلفاً		والله أعلـمُ مـا كنَّـا لهـم خـولا

وقيل: إن اسم التفضيل على بابه، والنصب بفعل مقدر، كما اخترنا في باب: الإعراب، وقيل: إنها منصوبة باسم التفضيل على مذهب الكوفيين. ويشكل على ذلك أن الإضافة تقتضي أن الله بعض الضالين، تعالى عن ذلك، وقيل: في محل نصب بنزع الخافض، أي: بمن يضل، وقيل في محل جر بإضافة اسم التفضيل إليها، وقيل: «من» في موضع رفع، وهي استفهامية في محل رفع مبتدأ، والخبر جملة يضل، والجملة في موضع نصب، أو معلقة عن العمل بـ «أعلم»، أي: أعلم أي الناس يضل، كقوله تعالى: ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ ﴾. فتدبَّر، والله يعصمك.

﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا

تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾

○ الإعراب:

﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾ الفاء هي الفصيحة؛ لأنها أفصحت عن شرط مقدر، والتقدير: إذا كنتم متحققين بالإيمان فكلوا. وهذا الأمر مرتَّب على النهي عن اتباع المضِّلين الذين يُحرِّمون الحلال، ويحللون الحرام، ومما جار ومجرور متعلقان بكلوا، وجملة ذكر اسم الله عليه صلة الموصول، واسم الله نائب فاعل ذكر، وعليه جار ومجرور متعلقان بذكر، وإن شرطية، وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، والتاء اسمها، ومؤمنين خبرها، وبآياته جار ومجرور متعلقان بمؤمنين، وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي: فكلوا ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ كلام مستأنف، مسوق للتأكيد على إباحة ما ذبح على اسم الله. وما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر «ما»، وأن لا تاكلوا مصدر مؤوَّل منصوب بنزع الخافض، أي: في أن لا تأكلوا، ولما حذف حرف الجر كان في موضع نصب، والجار والمجرور متعلقان بما تعلق به «لكم» الواقع خبر لـ «ما» الاستفهامية، ومما جار ومجرور متعلقان بتأكلوا، وجملة ذكر اسم الله عليه صلة الموصول ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ الواو حالية، وقد حرف تحقيق، وفصل فعل ماض وفاعل مستتر، ولكم جار ومجرور متعلقان بفصَّل، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة حرم عليكم لا محل لها لأنها صلة الموصول، وإلا أداة استثناء، وما اسم موصول في محل نصب على الاستثناء المنقطع، وجملة اضطررتم إليه صلة الموصول، ولك أن تجعله استثناء من ضمير «حرّم»، وما مصدرية في معنى المدة، أي: الأشياء التي حرّمت عليكم إلا اضطراراً إليها، كما فصَّله في آية: «حرمت عليكم الميتة..»، فيكون الاستثناء متصلاً، ولعل هذا أولى؛ لأن الاستثناء من الجنس، وجملة

«اضطررتم» لا محل لها على كل حال، وإليه جار ومجرو متعلقان باضطررتم المبني للمجهول، والتاء نائب فاعل، والجملة كلها نصب على الحال ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الواو عاطفة، أو حالية، وإن واسمها، واللام المزحلقة، وجملة «يضلون» خبر إن، وبأهوائهم جار ومجرور متعلقان بيضلون، وبغير علم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: متلبسين بالجهل. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾ الجملة تعليلية لا محل لها، وإن واسمها، وهو مبتدأ، أو ضمير فصل، وأعلم خبر هو، أو خبر إن، وبالمعتدين جار ومجرور متعلقان بأعلم.

﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾

○ الإعراب:

﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ الواو عاطفة على ما تقدم، وذروا فعل أمر، والواو فاعل، وظاهر الإثم مفعول به، وباطنه عطف على ظاهر ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ﴾ الجملة تعليلية لا محل لها، وإن واسمها، وجملة يكسبون صلة الموصول، والإثم: مفعول به، وجملة سيجزون: خبر إن، وبما: جار ومجرور متعلقان بيجزون، وجملة كانوا: صلة الموصول. والواو اسم كان، وجملة يقترفون خبرها، والعائد محذوف، أي: يقترفونه ﴿وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، وتأكلوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، ومما جار ومجرور متعلقان بتأكلوا، ولم حرف نفي وقلب وجزم، ويذكر فعل مضارع مجزوم بلم، واسم الله نائب فاعل يذكر، وعليه جار ومجرور متعلقان بيذكر،

وإنه الواو حالية، وإن واسمها، واللام المزحلقة، وفسق خبر إن، والضمير في «إنه» يعود إلى مصدر الفعل؛ الذي دخل عليه حرف النهي، أي: الأكل، أو من «ما»، أي: من متروك التسمية. وسيأتي مزيد من القول في هذه المسألة ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ الواو عاطفة على «وإنه لفسق»، أو استئنافية، وإن واسمها، واللام المزحلقة، وجملة يوحون خبر «إن»، وإلى أوليائهم جار ومجرور متعلقان بيوحون، واللام للتعليل، ويجادلوكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والجار والمجرور متعلقان بـ «يوحون» أيضاً ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وأطعتموهم فعل وفاعل ومفعول به، في محل جزم فعل الشرط، والتاء فاعل، والواو لإشباع الضمة، وإن واسمها، واللام المزحلقة، ومشركون خبرها، ولم يقترن جواب الشرط بالفاء لأمرين: أولهما أن لام التوطئة للقسم مقدرة قبل إن الشرطية؛ لذلك أجيب القسم المقدر بقوله: «إنكم لمشركون»، وحذف جواب الشرط لسدّ جواب القسم مسدّه، وقال أبو البقاء: حذف الفاء من جواب الشرط، وهو حسن، إذا كان الشرط بلفظ الماضي، وسيأتي مزيد بحث بهذا الصدد في باب: الفوائد.

* الفوائـد:

(أ) شغلت الواو في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ المفسرين والمعربين والفقهاء بما لا يتّسع صدر هذا الكتاب له، وقد اخترْنا ما رأيناه أدنى إلى الفهم، ونرى من المفيد أن نلمح إلى خلافهم إلماحاً سريعاً، وعلى من يريد الاستيعاب أنْ يرجع إلى المطوّلات.

عبارة السمين:

قال الشهاب الحلبي المعروف بالسمين: «قوله: وإنه لفسق، هذه الجملة فيها أوجه:

(١) إنها مستأنفة: قالوا لا يجوز أنْ تكون نسقاً على ما قبلها؛ لأن الأولى طلبية، وهذه خبرية، وتسمى هذه الواو واو الاستئناف.

(٢) إنها منسوقة على ما قبلها، ولا يبالي نتجاً لفهمها، وهو مذهب سيبويه.
(٣) إنها حالية: لا تأكلوه والحال أنه فسق».

وعلى أساس هذه الأوجه اختلف الفقهاء في جواز أكل ما لم يذكر اسم الله عليه:

(١) فذهب قوم إلى تحريمها، سواء أتركها عمداً أو نسياناً، وهو قول ابن سيرين والشعبي ومالك بن أنس، ونقل عن عطاء أنه قال: كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام أو شراب فهو حرام، واحتجوا عليه بظاهر هذه الآية.

(٢) وقال الثوري وأبو حنيفة: إن ترك التسمية عامداً لا تحل، وإن تركها ناسياً حلّت.

(٣) وقال الشافعي: تحل الذبيحة سواء أترك التسمية عامداً أو ناسياً. ونقله ابن الجوزيّ عن أحمد بن حنبل.

ما نقله الرازي عن الشافعي:

وذكر الرازي في كتابه «مناقب الشافعي»: أن مجلساً ضمّه وجماعة من الحنفية، وأنهم زعموا أن قول الشافعي بحل أكل متروك التسمية مردود بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾، فقال: فقلت لهم: لا دليل فيها، بل هي حجة للشافعي، وذلك لأنَّ الواو ليست للعطف، لتخالف الجملتين الاسمية والفعلية، ولا للاستئناف؛ لأن أصل الواو أن تربط ما بعدها بما قبلها، فبقي أن تكون للحال، فتكون جملة الحال مقيدة للنهي، والمعنى: لا تأكلوا منه في حالة كونه فسقاً، ومفهومه جواز الأكل إذا لم يكن فسقاً.

ما يقوله الزمخشري:

وقال الزمخشري في «كشّافه»: «فإن قلت: قد ذهب جماعة من المجتهدين

إلى جواز أكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان أو عمد؟ قلت: قد تأوَّله هؤلاء بالميتة، وبما ذكر غير اسم الله عليه، كقوله: ﴿أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾. وواضح أن الزمخشري حنفي، فهو ينتصر لمذهبه. ويطول بنا القول إن رحنا نورد حجج الفريقين، مما لا يندرج في نطاق كتابنا، وحسبنا ما تقدم.

(٢) كل جواب يمتنع جعله شرطاً فإن الفاء تجب فيه؛ لأن معناها التعقيب بلا فصل، كما أن الجزاء يتعقب فعل الشرط كذلك، وذلك في المواضع الآتية:

(١) الجملة الاسمية نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(٢) الجملة الطلبية، نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾.

(٣) الجملة التي فعلها ماضٍ، لفظاً ومعنى، وحينئذ يجب أن يكون مقترناً بـ «قد» ظاهرة، نحو قوله تعالى: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ﴾، أو مقدَّرة، نحو قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ﴾ أي: فقد صدقت.

(٤) الجملة التي فعلها جامد، نحو قوله تعالى: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾.

(٥) الجملة التي فعلها مقترن بـ «قد»، نحو قوله تعالى: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ﴾.

(٦) الجملة التي فعلها مقترن بما النافية، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾.

(٧) الجملة التي فعلها مقترن بـ «لن»، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾.

(٨) الجملة التي فعلها مقترن بالسين، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾.

(٩) الجملة التي فعلها مقترن بسوف، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾.

(١٠) الجملة التي فعلها مصدر بـ «ربّ»، نحو: «إن تجيء فربما أجيء».

(١١) الجملة التي فعلها مصدَّر بكأنما، نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾.

(١٢) الجملة التي فعلها مصدَّر بأداة شرط، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ﴾.

وقد تحذف الفاء في الندرة كقوله ﷺ لأُبيّ ابن كعب لما سأله عن اللقطة: «فإن جاء بها صاحبها وإلا استمتع بها». أو في الضرورة كقول حسان بن ثابت:

مَن يفعلِ الحسنات اللهُ يشكرُها
والشرُّ بالشرِّ عند اللهِ مثلان

أراد: فالله يشكرها.

هذا؛ وقد تخلف فاء الجزاء إذا الفجائية إن كانت الأداة «إن»، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾.

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

○ الإعراب:

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ كلام مستأنف، مسوق للتمثيل لحال الكافر والمؤمن. والهمزة للاستفهام

الإنكاري، والواو عاطفة على جملة منتزعة من قوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ والتقدير: أأنتم مثلهم، لتستوي الجملتان في الاسمية. ومن اسم موصول في محل رفع مبتدأ، وجملة كان صلة الموصول، وميتاً خبر كان، فأحييناه الفاء عاطفة، وأحييناه فعل وفاعل ومفعول به، وجعلنا عطف على قوله فأحييناه، وله جار ومجرور في موضع نصب مفعول جعلنا الأول، ونوراً مفعول به ثان، أو تكون «جعلنا» بمعنى: خلقنا، فيكون الجار والمجرور في موضع نصب على الحال؛ لأنه كان في الأصل صفة له، نوراً مفعول به إذا كانت جعلنا بمعنى خلقنا ومفعول ثان إذا كانت على حالها، وجملة يمشي في محل نصب صفة لـ «نوراً»، وبه جار ومجرور متعلقان بيمشي، وفي الناس جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: كائناً بينهم ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ كمن الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر «من»، ومثله مبتدأ، وفي الظلمات جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر، والجملة الاسمية صلة الموصول، وجملة ليس بخارج منها نصب على الحال، وليس فعل ماض ناقص، واسمها مستتر، والباء حرف جر زائد، وخارج مجرور بالباء لفظاً منصوب على أنه خبر ليس محلاً، ومنها جار ومجرور متعلقان بخارج ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ كذلك جار ومجرور في محل نصب نعت لمصدر محذوف، وقد تقدمت نظائره كثيراً. وزين بالبناء للمجهول، وللكافرين جار ومجرور متعلقان بزين، وما اسم موصول نائب فاعل، وجملة كانوا صلة الموصول، وجملة يعملون خبر كانوا.

□ البلاغة:

في الآية التشبيه التمثيلي، وقد سبقت الإشارة إليه كثيراً. وإن وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدِّد، وهذا مثل ضربه الله تعالى لحال المؤمن والكافر، فبيّن أن المؤمن المهتدي بمنزلة من كان ميتاً فأحياه وأعطاه نوراً يهتدي به في مصالحه، وإن الكافر بمنزلة من هو في الظلمات منغمس فيها، ولم تأتلف هذه الأجناس المختلفة للتمثيل، ولم تتصادف هذه الأشياء المتباينة على حكم

المشبه، إلا لأنه لم يراع ما يحضر العين، ولكن ما يستحضر العقل، ولم يعن بما تنال الرؤية بل بما تعلق به الرَّوِّية. ونحن نعتقد أن ما ورد في القرآن من أمثال هو عام بحق كل إنسان في مختلف ظروفه وأحواله، وهو الصحيح الذي يتناسب مع مدلول الهداية التي جاء بها القرآن، ولكن المفسرين ـ رحمهم الله ـ يتوسَّعون، فيجعلون لكل آية مناسبة تتعلق بها، وليس ثمة مانع من ذلك ما دامت أحوال الناس متناسبة متشابهة في مختلف ظروف الزمان والمكان.

وقد ذكر غير واحد منهم أن في الآية رجلين معنيين، الأول هو حمزة بن عبد المطلب عمُّ النبي ﷺ، والثاني هو أبو جهل بن هشام. ويوردون قصة طريفة لا بأس بإيرادها، وخلاصتها أن أبا جهل رمى النبي ﷺ بفرث، فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل ـ وكان حمزة قد رجع من صيد، وبيده قوس، وحمزة لم يؤمن بعد ـ فأقبل حمزة غضبان حتَّى علا أبا جهل، وجعل يضربه بالقوس، وجعل أبو جهل يتضَّرع إلى حمزة ويقول: يا أبا يعلى! أما ترى ما جاء به؟ سفَّه عقولنا، وسبَّ آلهتنا، وخالف آباءنا! فقال حمزة: ومَن أسفه منكم عقولاً؟ تعبدون الحجارة من دون الله! أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. فأسلم حمزة يومئذٍ.

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿صَغَارٌ﴾ الصَّغار: ـ بفتح الصاد ـ: الذل والهوان. يقال فيه صَغُر ككرم صِغَراً ـ بكسر الصاد وفتح الغين ـ وصُغْراً ـ بضمّ الصاد وسكون الغين ـ وصَغَار ـ بفتح الصاد والغين ـ وصَغارة وصُغْراناً ـ بضم الصاد

وسكون الغين ـ. وأما صَغِر ـ بفتح الصاد وكسر الغين ـ وصَغُر ـ بضم الغين ـ أيضاً: فهو ضد كبر وعظم.

○ الإعراب:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ كلام مستأنف للشروع في تقسيم الناس إلى أقوياء وضعفاء، وخص الأكابر بالإجرام؛ لأنهم أقدر على بثِّ الإجرام والفساد. وقيل: عاطفة على ما قبلها. وليس ثمة مانع. وكذلك نعت لمصدر محذوف، وقد تقدم. وجعلنا فعل وفاعل، وفي كل قرية مفعول جعلنا الثاني، وأكابر مفعول جعلنا الأول، ومجرميها مضاف لأكابر ﴿ لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ اللام للتعليل، وقيل للعاقبة، أو الصيرورة، وكلاهما صحيح، والجار والمجرور متعلقان بجعلنا، والواو للحال، وما نافية، ويمكرون فعل مضارع، والجملة نصب على الحال من فاعل يمكروا، وإلا أداة حصر، وبأنفسهم جار ومجرور متعلقان بيمكرون، والواو حالية، وما نافية، وجملة ما يشعرون في محل نصب من ضمير يمكرون ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ الواو عاطفة نسقاً على ما تقدَّم، وإذا ظرف مستقبل متعلق بقالوا، وجملة جاءتهم في محل جر بالإضافة، وآية فاعل، وجملة قالوا لا محلَّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط غير جازم، ولن حرف نفي ونصب واستقبال، ونؤمن فعل مضارع منصوب بلن، والجملة في محلِّ نصب مقول القول، وحتى حرف غاية وجر، ونؤتى فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بأن مضمرة بعد حتى، ونائب الفاعل مستتر، ومثل مفعول به ثان، وما اسم موصول في محل جر بالإضافة، وجملة أوتي لا محل لها لأنها صلة الموصول، ورسل الله نائب فاعل ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ الله مبتدأ، وأعلم خبره، وحيث: اختلفت آراء المعربين فيها، فقال قوم: إنها ليست ظرفاً؛ لأنه تعالى أن يكون في مكان أعلم منه في مكان آخر، ولأن علمه لا يختلف باختلاف الأمكنة، وإنما هو مفعول به لفعل دل عليه «أعلم»، أي: يعلم الموضع

الصالح لوضع رسالته، وهؤلاء ليسوا أهلاً لوضعها فيهم. وقال أبو حيَّان في «البحر»: «الظاهر إقرارها على الظرفية المجازية، وتضمين «أعلم» معنى ما يتعدَّى إلى الظرف، فيكون التقدير: الله أنفذ علماً حيث يجعل، أي: هو نافذ العلم في هذا الموضع الذي يجعل فيه رسالته». وقال السّفاقسي: «الظاهر أنه باق على معناه من الظرفية، والإشكال إنما يرد من حيث مفهوم الظرف، وكم من موضع تُرك فيه المفهوم لقيام الدليل عليه، لا سيما وقد قام في هذا الموضع». وجملة يجعل رسالته في محل جر بالإضافة، ورسالته مفعول به ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان ما يحل بهم يوم القيامة. والسين حرف استقبال، ويصيب فعل مضارع مرفوع، والذين اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة أجرموا لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول، وصغار فاعل، وعند الله ظرف متعلق بيصيب، أو صفة لصغار، أي: ثابت عند الله، وعذاب شديد معطوفة على صغار، والباء حرف جر للسببية، وما مصدرية، أو موصولة، بمعنى الذي، وجملة كانوا لا محل لها من الإعراب على كل حال، وجملة يمكرون في محل نصب خبر كانوا.

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَـٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾

○ الإعراب:

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ﴾ الفاء استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، ويرد فعل الشرط، والله فاعله، وأن يهديه مصدر مؤول منصوب لأنه مفعول به، أي: هداية، ويشرح جواب الشرط، وصدره

مفعول به، وللإسلام جار ومجرور متعلقان بيشرح، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ الواو عاطفة، ومن اسم شرط جازم معطوفة على «من» الأولى، وأن يضلّه مصدر مؤول مفعول يرد، ويرد فعل الشرط، ويجعل جواب الشرط مجزوم، وصدره مفعول به، وضيقاً مفعول به ثان، وحرجاً نعت لـ «ضيقاً»، وجملة كأنما التشبيهية في محل نصب على الحال من صدره، أو من الضمير المستكن في «ضيقاً»، وهي كافة ومكفوفة، ويصعَّد فعل مضارع، وفي السماء جار ومجرور متعلقان بيصَّعد ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الجملة مستأنفة، وكذلك الجار والمجرور نعت لمصدر محذوف، ويجعل فعل مضارع، والله فاعل، والرجس مفعول به، وعلى الذين في موضع المفعول الثاني، وجملة «لا يؤمنون» صلة الموصول ﴿ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان أن ما يسير عليه محمد ﷺ هو الإسلام. وهذا مبتدأ، وصراط ربك خبر، ومستقيماً حال مؤكد للجملة، والعامل فيه اسم الإشارة، باعتبار ما فيه من معنى الفعل، فإنه في معنى أشير ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الجملة مستأنفة، وقد حرف تحقيق، وفصلنا الآيات فعل وفاعل ومفعول به، ولقوم جار ومجرور متعلقان بفصَّلنا، وجملة «يذكرون» صفة لقوم.

□ البلاغة:

في قوله: ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ تشبيه تمثيلي منتزع من متعدد، أي: إن حال من جعل صدره ضيقاً حرجاً كحال من يكلف الصعود إلى السماء. وقد مرّت له نظائر.

﴿ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ

ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾

○ الإعـراب:

﴿ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ جملة مستأنفة لا محل لها، كأنها جاءت جواباً عن سؤال سائل عما أعده الله لهم، فقيل له ذلك. ويحتمل أن تكون نصباً على الحال من فاعل يذكرون. ولهم جار ومجرور متعلّقان بمحذوف خبر مقدَّم، ودار السلام مبتدأ مؤخَّر، وعند ربهم ظرف متعلق بمحذوف حال من «دار السلام»، والعامل فيها معنى الاستقرار المستكن في «لهم»، والواو حالية، وهو مبتدأ، ووليهم خبر، والباء جارّة سببية، وما اسم موصول، أو مصدرية، وجملة كانوا لا محلَّ لها على كل حال، وجملة يعملون في محل نصب خبر كانوا ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ ﴾ الواو استئنافية، ويوم ظرف منصوب بفعل محذوف، أي: واذكر يوم نحشرهم، وجملة نحشرهم ـ بالنون والياء، فهما قراءتان ـ في محل جر بالإضافة بعد الظرف، وجميعاً حال، وقال أبو حيان: «أعرب بعضهم «يوم» مفعولاً باذكر محذوفاً، والأولى أن يكون الظرف معمولاً لفعل القول المحكيّ به النداء، أي: ويوم نحشرهم نقول: يا معشر الجن، وهو أولى مما أجاز بعضهم من نصبه باذكر مفعولاً به لخروجه عن الظرفية» ويا معشر الجن منادى مضاف، مقول قول محذوف، أي: ونقول لهم: يا معشر الجن، وقد حرف تحقيق، واستكثرتم فعل وفاعل، ومن الإنس جار ومجرور متعلقان باستكثرتم ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ الواو عاطفة، وقال أولياؤهم فعل وفاعل ومن الإنس جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وربنا منادى مضاف، حذف منه حرف النداء، واستمتع بعضنا فعل وفاعل، وببعض جار ومجرور متعلقان باستمتع، والجملة في محل نصب القول ﴿ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ ﴾ الواو حرف عطف، وبلغنا فعل وفاعل، وأجلنا مفعول، والذي اسم موصول في

محل نصب صفة لـ «أجلنا»، وجملة أجلت لا محل لها لأنها صلة الموصول، ولنا جار ومجرور متعلقان بأجلت ﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لردّالله تعالى عليهم. وقال فعل ماض، وفاعله يعود على الله، والنار مبتدأ، ومثواكم خبر، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول، وخالدين حال من الكاف في «مثواكم»، وفيها جار ومجرور متعلقان بخالدين، وإلا ما شاء الله: إلا أداة استثناء، وما اسم موصول، أو مصدرية في محل نصب على الاستثناء من الجنس باعتبار الزمان، أو المكان، أو العذاب لدلالة خالدين عليهم، أي: خالدين في كل زمان من الأزمن زمن مشيئة الله، أو خالدين في مكان وعذاب مخصوصين إلا أن يشاء الله نقلهم إلى غيرهما. وسيأتي مزيد من البحث عن هذا الاستثناء المذهل في باب: البلاغة ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ إن واسمها، وحكيم خبرها الأول، وعليم خبرها الثاني، والجملة لا محل لها لأنها بمثابة التعليل.

□ **البلاغة:**

تحدثنا في باب: الإعراب عن الاستثناء المذهل حسب ما يرشد إليه سياق الكلام والنصوص النحوية، ولكن رائد البلاغة المثلى لا يقتنع بمثل هذه السهولة، ومن أجل ذلك عني العلماء البلاغيون بهذه الآية وبأختها من سورة هود، كما سيأتي، وكثرت الخلافات والمناقشات حولها، وسنجتزىء بأهمّ ما توصّلنا إليه.

رأي الزمخشري:

(١) وللزمخشري رأي طريف بعيد عن التأويلات المتعسِّفة، وأدنى إلى الدقة قال: «أو يكون من قول الموتور الذي ظفر بواتره، ولم يزل يحرق عليه أنيابه، وقد طلب إليه أن ينفّس عن خناقه: أهلكني الله إن نفست عليك إلا إذا شئت، وقد علم أنه لا يشاء إلا التشفي منه بأقصى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد، فيكون قوله: إلا إذا شئت، من أشد الوعيد مع تهكم بالموعد، لخروجه في صورة الاستثناء الذي فيه أطماع». وهذا الذي ذكره الزمخشري

أولى من الروايات والتأويلات المتعسفة، مثل قولهم: «فقد روي أنهم يدخلون وادياً فيه من الزمهرير ما يميّز بعض أوصالهم من بعض فيتعاوون، ويطلبون الرد إلى الجحيم».

رأي الزّجّـاج:

وقد عثرنا على رأي طريف للزجاج، ينقع الغليل، ولكنه مبتسر يحتاج إلى الإبانة والكشف، فقد قال الزجاج: «والمراد ـ والله أعلم ـ إلا ما شاء من زيادة العذاب». بيد أنه ـ أي: الزجاج ـ لم يبيّن وجه استقامة الاستثناء، والمستثنى على هذاالتأويل لم يغاير المستثنى منه في الحكم، والظاهر أن العذاب على درجات متباينة، ومراتب متفاوتة، ومقادير غير متناسبة، وكأن المراد أنهم مخلدون في حبس العذاب، إلا ما شاء ربك من زيادة تبلغ الغاية، وتربو على النهاية حتى تكاد لبلوغها أقصى الغايات تعدّ خارجة عن العذاب، وكأنها ليست منه، ولا داخلة في حيِّزه. والمعروف عن العرب في سنن كلامهم أنهم يعبرون عن الشيء إذا بلغ الغاية بالضِّدِّ، فكأنَّ هؤلاء المعذبين وقد طمَّ عليهم البلاء، وبلغوا من الشدة غايتها، ومن اللأواء نهايتها، وقد وصلوا إلى المدى الذي يكاد يخرجه من العذاب المطلق، فساغت معاملته في التعبير بمعاملة المغاير، وهذه وثبة من الزجاج، لا تتبين فحواها إلا بهذا البسط الذي يحتاج فهمه إلى رهافة ذوق، وشفوف طبع، والله الموفّق.

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿نُوَلِّي﴾ من الولاية، أي: الإمارة. يقال: وَلَّى فلاناً الأمرَ توليةً: جعله

والياً عليه، وأصله من «وَلِي» بتخفيف اللام وكسرها، يلي وِلاية بكسر الواو، ووَلاية بفتحها الشيء، وعليه: قام به وملك أمره، وولي البلد: تسلَّط عليه.

○ **الإعراب:**

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ الواو استئنافية، وكذلك نعت لمصدر محذوف كما تقدم في نظائره، ويجوز أن يكون الجار والمجرور في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، أي: الأمر مثل تولية بعض الظالمين، وإليه جنح الزّجّاج. ونولي فعل مضارع، وبعض الظالمين مفعوله الأول، وبعضاً مفعوله الثاني، أو منصوب بنزع الخافض، أي: على بعض، والجار والمجرور متعلقان بنولي، وبما الباء حرف جر، وما اسم موصول في محل جر بالباء، والجار والمجرور متعلقان بنوليٍّ، وكان واسمها، وجملة يكسبون خبرها، وجملة كانوا صلة الموصول ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ يا حرف نداء، ومعشر الجن منادى مضاف، وجملة النداء مقول قول محذوف، أي: يقال لهم، وجملة القول المحذوف استئناف، مسوق لحكاية حال توبيخهم، والهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي، ولم حرف نفي وقلب وجزم، ويأتكم فعل مضارع مجزوم بلم، والكاف مفعول به، ورسل فاعل مؤخر، ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ جملة يقصون صفة ثانية لرسل، وعليكم جار ومجرور متعلقان بيقصون، أو بمحذوف حال، لتخصص النكرة بالوصف. وآياتي مفعول به، والواو حرف عطف، وجملة ينذرونكم عطف على يقصون، والواو فاعل والكاف مفعول به، ولقاء مفعول به ثان، أو منصوب بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بينذرونكم، ويومكم مضاف إليه، وهذا صفة ليومكم، أو بدل منه ﴿ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لتكون جواباً عن سؤال، كأنه قيل لهم: فماذا قالوا بعد التوبيخ؟ وجملة «شهدنا على أنفسنا» في محل نصب مقول قولهم، وعلى أنفسنا جار ومجرور متعلقان بشهدنا، أي: اعترفنا وأقررنا ﴿ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا

وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ الواو اعتراضية، وجملة «غرتهم الحياة الدنيا» معترضة لبيان مدى تماديهم في الغرور، وكرر شهادتهم على أنفسهم لأنه في الأولى حكى قولهم وكيف يقولون ويعترفون، وفي الثانية أراد مجرَّد ذمهم وتسفيه آرائهم، ووصمهم بقلة النظر، وأن وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض، أي: بأنهم كانوا كافرين، وجملة كانوا خبر أن، وكافرين خبر كانوا.

﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾﴾

○ الإعراب:

﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ الجملة مستأنفة بمثابة التعليل، واسم الإشارة مبتدأ، خبره ما بعده أي: ذلك ثابت، أو خبر لمبتدأ محذوف، أي: الأمر ذلك، والإشارة إلى ما تقدم من بعثة الرسل إليهم وإنذارهم. وأن مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، وهي مع مدخولها في محل نصب بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف ومتعلقان بمحذوف بدل من ذلك إن كانت خبراً لمبتدأ محذوف، ولم حرف نفي، ويكن فعل مضارع مجزوم بلم، وجملة «لم يكن» خبر «أن» وربك اسم يكن، ومهلك القرى خبرها، وبظلم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من ذلك، أي: متلبساً بظلم، أو من فاعل مهلك، وكلاهما بمعنى واحد، أو من القرى، أي: متلبسةً بذنوبها. وأهلها الواو حالية، وأهلها مبتدأ، وغافلون خبر، والجملة في موضع نصب على الحال﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا

رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان حال المؤمنين والكفار. ولكل جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، والتنوين في كل عوض عن المضاف إليه، أي: ولكل فريق، وسيأتي في باب: الفوائد بحث هام عن التنوين وأقسامه. ودرجات مبتدأ مؤخَّر، ومما: من حرف جر، وما مصدرية، أو موصولة، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لدرجات، وجملة عملوا لا محل لها على كل حال، وما ربك الواو استئنافية، أو حالية، وما نافية حجازية تعمل عمل ليس، وربك اسمها، والباء حرف جر زائد، وغافل مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر «ما»، وعما جار ومجرور متعلقان بغافل، وجملة يعملون صلة «ما» الموصولية ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ كلام مستأنف، وربك مبتدأ، والغني خبر أول، وذو الرحمة خبر ثان ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ ﴾ الجملة الشرطية خبر ثالث، ويجوز أن نعرب «الغني» و«ذو الرحمة» صفتين لـ «ربك»، وتكون الجملة الشرطية خبراً لـ «ربك»، وإن شرطية، ويشأ فعل الشرط مجزوم، ويذهبكم جواب الشرط، ويستخلف الواو حرف عطف، ويستخلف فعل مضارع معطوف على يذهبكم، ومن بعدكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة يشاء صلة الموصول لا محل لها ﴿ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ كما الجار والمجرور نعت لمصدر محذوف، وقد تقدمت نظائره، وأنشأكم فعل وفاعل مستتر ومفعول به، ومن ذرية جار ومجرور متعلقان بأنشأكم، وقوم مضاف إليه، وآخرين نعت لقوم ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ كلام مستأنف مسوق لتأكيد ما تقدم. وإن واسمها، وجملة توعدون صلة الموصول، وهو بالبناء للمجهول، والعائد محذوف، أي: به من الساعة والعذاب، واللام المزحلقة، وآت خبر إن، وما الواو عاطفة، وما نافية حجازية، وأنتم اسمها، والباء حرف جر زائد، ومعجزين مجرور لفظاً منصوب محلاً خبرها.

* الفوائـد:

التنوين: هو نون ساكنة تلحق الآخر لفظاً لا خطّاً لغير توكيد، وأنواعه المشهورة أربعة، وهي:

(١) تنوين التمكين:

وهو اللاحق للأسماء المعربة، وفائدته الدلالة على تمكن الاسم في الاسمية، نحو: جاء زيدٌ، ورأيت زيداً، ومررت بزيدٍ.

(٢) تنوين التنكير:

وهو اللاحق لبعض الأسماء المبنية للفرق بين ما هو معرفة منها وما هو نكرة، وذلك قياسيٌّ في باب العلم المختوم بويه، نحو: مررت بسيبويه وسيبويهٍ آخر، وسماعي في باب أسماء الأفعال إذا نكرت، نحو: إيه بكسر الهمزة وكسر الهاء بلا تنوين، وكقول حافظ إبراهيم في رثاء سعد زغلول:

إيه يا ليلُ هل شهدتَ المصابا كيف ينصبُّ في النُّفوسِ انصبابا

فإذا أردت الاستزادة من حديث ما نوَّنته فقلت: إيهٍ.

(٣) تنوين المقابلة:

وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم، نحو: رأيت مؤمناتٍ. وسُمِّي كذلك لأنه في مقابلة النون من جمع المذكر السالم.

(٤) تنوين العوض:

وهو ما يأتي به إما عوضاً عن كلمة هي مضاف إليه في كل وبعض، نحو الآية المتقدمة ﴿وَلِكُلٍّ﴾ أي: لكل فريق، وإما عوضاً عن حرف يقضي القياس بحذفه، وهو اللاحق للاسم المنقوص غير المنصرف، نحو: جوارٍ وغواشٍ. وإما عوضاً عن جملة، وهو اللاحق لفظة «إذ» عند وقوعها مضافاً

إليه، نحو: وأنتم حينئذٍ تنظرون، فالتنوين عوض عن جملة، أي: حين إذ بلغت الروح الحلقوم.

وهذه الأقسام الأربعة هي الأصل في التنوين، وزاد جماعة ـ منهم ابن هشام في «مغني اللبيب»، وابن الخباز في «شرح الجزولية» ـ على هذه الأنواع الأربعة:

(١) تنوين التَّرنُّم:

وهو اللاحق للقوافي المطلقة، أي: التي آخرها حرف مدّ، وهي الألف والواو والياء المولّدات من إشباع الحركة، وتسمى أحرف الإطلاق، كقول جرير:

أقلِّي اللومَ عاذل والعتابنْ وقُولي إن أصبتُ لقد أصابنْ

فلحق التنوين العروض والقافية، وهما: العتابن وأصابن، والأصل العتابا وأصابا، فجيء بالتنوين بدلاً من الألف، والأول اسم، والثاني فعل. وقد يدخل الحرف أيضاً كقول النّابغة الذّبيانيّ:

أزفَ التَّرحُّلُ غيرَ أنَّ ركابَنَا لمَّا تزُلْ برحالنا وكأنْ قَدِنْ

والأصل: قدي، فجيء بالتنوين بدلاً من الياء.

(٢) التنوين الغالي:

وهو اللاَّحق للقوافي المقيّدة، أي: التي يكون حرف رويِّها ساكناً ليس حرف مدٍّ، زيادة على الوزن، ومن أجل هذا سُمِّي غالياً، أي: لتجاوزه حدّ الوزن، كقول رؤبة الرَّجَّاز:

وقاتمِ الأعماقِ خاوي المُخْتَرَقْنْ
مُشْتَبِه الأعلامِ لمَّاعِ الخَفَقَنْ

(٣) تنوين الضرورة:

وهو اللاحق لما لا ينصرف كقول امرىء القيس:

ويـومَ دخلـتُ الخِـدْرَ خِـدْرَ عُنيـزةٍ
فقالتْ: لكَ الويلاتُ إنَّك مُرْجلي

وللمنادى المضموم كقول الأَحْوص:

سـلامُ اللهِ يـا مطـرٌ عليهـا وليس عليكَ يا مطرُ السَّلامُ

(٤) التنوين الشاذّ:

كقول بعضهم حكاه أبو زيد: هؤلاءٍ قومك.

(٥) تنوين الحكاية:

مثل أن تسمي رجلاً بعاقلة، فإنك تحكي اللفظ المسموع، فقد تحصَّل تسعة أنواع. وجعل ابن الخباز كلاً من تنوين المنادى المضموم وتنوين الممنوع من الصرف قسماً برأسه، فتحصَّل لديه عشرة أنواع أوردناها لمجرد الاطلاع والطرافة، وإلا فبعضها غير سائغ، ولا يقبله الذوق، وذلك مدرك بالبداهة.

﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿مَكَانَتِكُمْ﴾: اختلف في ميم «مكان» و«مكانة»، فقيل: هي أصلية، وهما من مكن يمكن. وقيل: هي زائدة، وهما من الكون، فالمعنى على القول الأول: على ممكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم، فالمكانة مصدر. وعلى الثاني: اعملوا على حالتكم التي أنتم عليها.

﴿ذَرَأَ﴾: خلـق، وذرأ الله الخلـق وذرأنـا الأرض وذرونـاهـا، أي:

بذرناها. وقد علته ذُرْأة، وهي: بياض الشيب أول ما يبدو في الفودين منه، ورجل أذرأ، وامرأة ذرآء، قال:

فمرَّ ولمَّا تسخُنِ الشمسُ غُدْوَةً ... بذَرْآءَ تدري كيفَ تمشي المنائحُ

أي: منحت كثيراً فاعتادت ذلك، فهي تسامح بالمشي لا تأبى.

(الزعم) بفتح الزاي وضمّها، وفي المصباح: زعم زعماً من باب: قتل، وفي الزعم ثلاث لغات: فتح الزاي لأهل الحجاز، وضمّها لبني أسد، وكسرها لبعض قيس. ويطلق الزعم بمعنى القول، ومنه: زعمت الحنفية، وزعم سيبويه، أي: قال، وعليه قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ﴾ أي: قلت. ويطلق على الظنّ، يقال: في زعمي كذا. وعلى الاعتقاد، ومنه قوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ﴾. قال الأزهري: وأكثر ما يكون الزعم فيما يشكّ فيه، ولا يتحقق. وقال بعضهم: هو كناية عن الكذب، وقال في أساس البلاغة: «وزعموا مطيّة الكذب، وفي قوله مزعم: إذا لم يوثق به، وأفعل ذلك ولا زعماتك» وهذا القول: ولا زعماتك، أي: ولا أتوهم زعماتك. قال ذو الرمة:

لقـد خَـطَّ رُومـيٌّ ولا زعمـاتِـه
لِعُتْبَـةَ خَطَّـاً لم تُطبَّـقْ مَفَـاصِلُـهْ

روميّ: عريف كان بالبادية، قضى عليه لعتبة بن طرثوث، رجل كان يخاصمه في بئر، وكتب له سِجلاً.

○ الإعراب:

﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ﴾ كلام مستأنف، مسوق للوعيد والتهديد والمبالغة في الزجر عما هم عليه. ويا حرف نداء، وقوم منادى مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة، وقد تقدَّم بحثه. واعملوا فعل أمر، والمقصود منه التهديد والزجر، وعلى مكانتكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وإن واسمها، وعامل خبرها، والجملة بمثابة التعليل للأمر ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الفاء

للتعليل، والجملة تعليلية لا محل لها، وإنما أتت لتأكيد مضمون الجملة وفحواها، ومن اسم موصول في محل نصب مفعول به لتعلمون التي هي بمعنى العرفان، فهي تتعدى لواحد، وجملة تكون لا محل لها لأنها صلة الموصول، ويجوز أن تكون «من» استفهامية في محل رفع مبتدأ، وخبرها جملة تكون، والجملة في محل نصب مفعول تعلمون، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر تكون المقدم، وعاقبة الدار اسمها المؤخر، وإن واسمها، وجملة لا يفلح الظالمون خبرها، والجملة تعليلية أيضاً، وكأنها في جواب سؤال مقدر، كأنه قيل: وما عاقبتهم؟ ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان نوع أو نمط من أحكامهم الفاسدة، وجعل هنا بمعنى: صير، فهي تنصب مفعولين، ولله جار ومجرور متعلقان بمحذوف هو المفعول به الثاني، والمفعول الأول نصيباً، ومما جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، لأنه كان صفة لـ «نصيباً»، وتقدمت عليه، وجملة ذرأ لا محل لها لأنها صلة الموصول، ومن الحرث جار ومجرور متعلقان بمحذوف حَال أيضاً من «نصيباً»، والأنعام عطف على الحرث ﴿فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ الفاء حرف عطف، وقالوا عطف على جعلوا، واسم الإشارة مبتدأ، ولله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول، وبزعمهم جار ومجرور متعلقان بما تعلق به الاستقرار من قوله «لله»، وهذا لشركائنا مبتدأ وخبر، والجملة معطوفة على: هذا لله ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الفاء تفريعية، والجملة لا محل لها لأنها بمثابة الاستئنافية، وما اسم موصول في محل رفع مبتدأ، وجملة كان صلة لا محل لها، وكان فعل ماض ناقص، واسمها مستتر، ولشركائهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر، والفاء رابطة لما في الموصول من رائحة الشرط، ولا نافية، وجملة لا يصل إلى الله في محل رفع خبر «ما» ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ﴾ الواو عاطفة، وما كان لله تقدم إعرابها، والفاء رابطة، وهو مبتدأ، وجملة يصل إلى شركائهم خبره ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ الجملة مستأنفة، وساء فعل ماض جامد من

أفعال الذم، وما اسم موصول فاعل، وقيل: ما نكرة تامة بمعنى شيء منصوبة على التمييز، والتقدير: ساء حكماً حكمهم، وسيأتي تفصيل ذلك في باب: الفوائد.

* **الفوائد:**

اختلف النحاة في كلمة «ما» بعد أفعال المدح والذم: نعم وبئس وساء، فقال ابن مالك في الخلاصة:

و«ما» مميِّز، وقيل: فاعل في نحو: نعم ما يقولُ الفاضل

وتفصيل ذلك أن يقال: إن «ما» هذه على ثلاثة أقسام:

(١) مفردة: أي غير متلوّة بشيء.

(٢) متلوَّة بمفرد.

(٣) متلوَّة بجملة فعلية.

فالأولى: نحو: دققته دقًّا نعمًّا، وفيها قولان:

آ ـ معرفة: فهي اسم موصول فاعل.

ب ـ نكرة تامة: وعليها فالمخصوص محذوف أي: نعم الدقّ.

والثانية نحو: فنعمّا هي، وبئسما تزويج بلا مهر، وفيها ثلاثة أقوال:

معرفة تامة فاعل، ونكرة تامة، ومركبة مع الفعل قبلها تركيب «ذا» مع «حبّ»، فلا موضع لها، وما بعدها فاعل.

والثالثة المتلوّة بجملة فعلية، نحو: ﴿نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾، و﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾، وفيها أقوال، أهمُّها أربعة:

آ ـ أنها نكرة في موضع نصب على التمييز.

ب ـ أنها في موضع رفع على الفاعلية.

ج ـ أنها هي المخصوص.

د ـ أنها كافّة.

فأما القائلون بأنها في موضع نصب على التمييز فاختلفوا فيها على ثلاثة أقوال:

آ ـ أنها نكرة موصوفة بالفعل بعدها، والمخصوص محذوف.

ب ـ أنها نكرة موصوفة والفعل بعدها صفة لمخصوص محذوف.

ج ـ أنها تمييز، والمخصوص «ما» أخرى موصولة محذوفة، والفعل صلة لـ «ما» الموصولة المحذوفة، وهذا ما نختاره للسهولة في الإعراب.

وأما القائلون بأنها في موضع رفع على الفاعلية فاختلفوا فيها على خمسة أقوال:

آ ـ أنها اسم معرفة تام، أي: غير مفتقر إلى صلة، والفعل بعدها صفة لمحذوف.

ب ـ أنها موصولة، والفعل صلتها، والمخصوص محذوف.

جـ ـ أنها موصولة، والفعل صلتها، مكتف بها وبصلتها عن المحذوف.

د ـ أنها مصدرية سادة بصلتها ـ لاشتمالها على المسند والمسند إليه ـ مسد الفاعل والاسم المخصوص جميعاً.

هـ ـ أنها نكرة موصوفة، والمخصوص محذوف.

وأما القائلون بأنها هي المخصوص فقالوا: إنها موصولة، والفاعل مستتر، و«ما» أخرى محذوفة هي التمييز؛ وأما القائلون بأنها كافّة كفّت «نِعْم» عن العمل كما كفت: قلّ، وطال، وكثر، وشدّ عنه، فصارت تدخل على الجملة الفعلية.

تطبيق الخلاف على الآيـة:

فإذا أردنا تطبيق ما أجملناه على ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ فإن جعلنا «ما» تمييزاً فهي نكرة موصوفة، أي: ساء شيئاً يحكمونه، وإن جعلناها فاعلاً فهي

معرفة ناقصة، أي: ساء الذي يحكمونه، وعليهما فالمخصوص بالذم محذوف دائماً. أطلنا في هذا النقل لأنَّ النحاة اضطرب كلامهم فيه اضطراباً شديداً.

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾

○ الإعراب:

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان التأثر بأقوال دعاة السوء المرجفين بالأكاذيب. وكذلك جار ومجرور في محل نصب نعت لمصدر محذوف كنظائره، ولكثير جار ومجرور متعلقان بـ«زيّن»، ومن المشركين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لكثير، وقتل مفعول به مقدم، وأولادهم مضاف إليه، وشركاؤهم فاعل زَيَّنَ المؤخر ﴿لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ اللام للتعليل، ويردوهم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والجار والمجرور متعلقان بزيّن، وليلبسوا عطف على ليردوهم، وعليهم جار والمجرور متعلقان بيلبسوا، ودينهم مفعول به، فعلل التزيين بشيئين: بالإرداء، أي: بالإهلاك، وبإدخال الشبهة عليهم في دينهم. والجملة مستأنفة على الأصح، أي: وهكذا زين. ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ الواو استئنافية، ولو شرطية، وشاء الله فعل وفاعل والمفعول به محذوف، أي: عدم فعلهم، وما نافية، وفعلوه فعل وفاعل ومفعول به، والضمير المرفوع يعود على «كثير»، والضمير المنصوب يعود على القتل؛ لأنه هو المسوق للحديث عنه، فذرهم: الفاء الفصيحة، وذرهم فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به، والواو حرف عطف أو للمعية، وما اسم

موصول، أو مصدرية، أي: ذرهم والذي يفترونه من الكذب، أو ذرهم وافتراءهم.

* الفوائـد:

في هذه الآية قراءات كثيرة لا يتسع لها صدر هذا الكتاب، وقد درجنا على عدم الإشارة إلى قراءة ما إلا إذا كانت تنطوي على بحث هام، فاكتفينا في باب: الإعراب بقراءة العامة، وقرأ ابن عامر ـ وهو من السبعة ـ: «وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قَتْلُ أولادَهم شركائِهم» برفع «قُتْلُ» على النيابة عن الفاعل بزين المبني للمجهولَ، ونصب «أولادَهم» وجر «شركائهم». فـ «قَتْلُ» على قراءة ابن عامر مصدر مضاف وشركائهم مضافة إلى «قَتْلُ» من إضافة المصدر إلى فاعله، وأولادهم مفعوله، وفصل به بين المضاف والمضاف إليه، وحسن ذلك ثلاثة أمور:

(١) كون الفاصل فضلة، فإن ذلك مسوغ لعدم الاعتداد به.

(٢) كونه غير أجنبي لتعلُّقه بالمضاف.

(٣) كونه مقدر التأخير من أجل أن المضاف إليه مقدر التقديم بمقتضى الفاعلية المعنوية.

وبذلك يتبين مدى تهافت الزمخشري في قوله.

ما قالـه الزمخشري:

«وأما قراءة ابن عامر «قَتْلُ أولادَهم شركائِهم» برفع القتل، ونصب الأولاد، وجر الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف، فشيء لو كان في مكان الضرورات ـ وهو الشعر ـ لكان سمجاً مردوداً، فكيف به في الكلام المنثور؟ فكيف به في القرآن المعجز بحسب لفظه وجزالته»؟

الفصل بين المتضايفين :

هذا ؛ وقد زعم كثير من النحويين أنه لا يفصل بين المتضايفين إلا في الشعر خاصة ؛ لأن المضاف منزل من المضاف إليه منزلة جزئه، لأنه واقع موقع تنوينه، فكما لا يفصل بين أجزاء الاسم لا يفصل بينه وبين ما نزّل منزلة الجزء منه، وهذا قول البصريين . وعند الكوفيين أن مسائل الفصل سبع، منها ثلاث جائزة في السعة، أي : النثر، وهي :

(١) أن يكون المضاف مصدراً والمضاف إليه فاعله، والفاصل إما مفعوله كقراءة ابن عامر الآنفة الذكر، وقول الشاعر :

عتـوا إذ أجبنـاهـم إلى السّلـم رأفـة
فسقنـاهُـم سـوقَ البغـاثَ الأجـادلِ

فسوق مصدر مضاف، والأجادل مضاف إليه، من إضافة المصدر إلى فاعله، والبغاث مفعوله، وفصل به بين المضاف والمضاف إليه، والأصل : سوق الأجادل البغاث . وإما ظرفه كقول بعضهم : «تَرْكُ يوماً نفسِك وهواها موبق لها»، فترك مصدر مضاف، ونفسك مضاف إليه، من إضافة المصدر إلى فاعله، ومفعوله محذوف، ويوماً ظرف للمصدر، بمعنى أنه متعلق به، وفصل به بين المضاف والمضاف إليه .

(٢) أن يكون المضاف وصفاً والمضاف إليه مفعوله الأول، والفاصل مفعوله الثاني، كقراءة بعضهم : «فلا تحسبنّ الله مخلفَ وعدَه رسِله» بنصب وعده وجر رسله، فمخلف اسم فاعل وهو متعد لاثنين، وهو مضاف، ورسله مضاف إليه، من إضافة الوصف إلى مفعوله الأول، ووعده مفعوله الثاني، وفصل به بين المضاف والمضاف إليه .

(٣) أن يكون الفاصل قسماً كقولهم : «هذا غلامُ واللهِ زيدٍ»، بجرِّ زيد بإضافة الغلام إليه وفصل بينهما بالقسم .

والمسائل الأربع الباقية من السبع تختص بالشعر وهي :

(١) الفصل بالأجنبي كقول جرير:

تسقي امتياحاً ندى المسواكَ ريقتِها
كما تضمَّنَ ماءَ المُزْنَةِ الرَّصَفُ

فتسقي مضارع سقى متعدٍ لاثنين، وفاعله ضمير يرجع إلى المحبوبة في البيت قبله، وندى مفعوله الأول وهو مضاف، وريقتها مضاف إليه، والمسواك مفعوله الثاني، فصل به بين المضاف والمضاف إليه، أي: تسقي ندى ريقتها المسواك، والمسواك أجنبي من «ندى» لأنه ليس معمولاً له وإن كان عاملهما واحداً.

(٢) الفصل بفاعل المضاف كقوله:

ما إن وجدنا للهوى من طبِّ ولا عدمنا قهرَ وجدُ صبِّ

فأضاف «قهرَ» إلى مفعوله وهو «صب»، وفصل بينهما بفاعل المصدر وهو «وجد».

(٣) الفصل بنعت المضاف، كقول معاوية بن أبي سفيان، لما اتفق ثلاثة من الخوارج على أن يقتل كل واحد منهم واحداً من علي بن أبي طالب وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان، فقتل علي، وسلم عمرو ومعاوية:

نجوت وقد بل المرادي سيفه
من ابن أبي شيخِ الأباطحِ طالب

ففصل بين المتضايقين، وهما: أبي وطالب، بنعت المضاف وهو: شيخ الأباطح، أي: من ابن أبي طالب شيخ الأباطح. والمرادي بفتح الميم نسبة إلى مراد، بطن من مذحج، وهو عبد الرحمن بن مُلْجَم، بضم الميم وفتح الجيم، على صيغة اسم المفعول.

(٤) الفصل بالنداء كقوله:

كأنَّ برذونَ أبا عصامٍ زيدٍ حمارٌ دقَّ باللجام

فأضاف برذون إلى زيد، وفصل بينهما بالمنادى الساقط حرفه، وحمار خبر

كأن، والأصل كأن برذون زيد حمار يا أبا عصام. وإلى هذا كله أشار ابن مالك في الخلاصة بقوله:

فَصْلَ مضافٍ شبهِ فعلٍ ما نَصَبْ
مفعولاً أو ظرفاً أجِزْ ولم يُعَبْ
فَصْلُ يَمينٍ واضطراراً وُجِدا
بأجنبيٍّ أو بنعتٍ أو نِدَا

بين أبي حيّان والزمخشري:

هذا وقد رد أبو حيان على الزمخشري، وأغلظ في الردّ، قال بعد أن أورد كلام الزمخشري الذي أوردناه في مستهل هذا البحث: «وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيَّرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً».

بين أبي حيان والفارسي:

ومضى أبو حيان يردُّ على أبي علي الفارسي قال: «ولا التفات أيضاً لقول أبي علي الفارسي: هذا قبيح قليل في الاستعمال، ولو عدل عنها ـ يعني ابن عامر ـ كان أولى، لأنهم لم يجيزوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف في الكلام مع اتساعهم في الظرف، وإنما أجازوه في الشعر».

لمحة عن عقبة بن عامر:

أما عقبة فهو الصحابي الجليل، والقائد الأمير، الذي اشترك في فتح مصر، ثم حكمها نيابة وأصالة. وهو رجل مستنير، ذكي، يتمتع بمزايا فكرية واضحة، وقد كلفه النبي ﷺ أن يقضي بين خصمين اختصما إليه، وكان شاعراً، قارئاً، كاتباً.

أبو الطيّب المتنبي فصل بين المتضايفين:

هذا؛ وقد استعمل أبو الطيب المتنبي الفصل بين المتضايفين، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، فقال من قصيدة يمدح بها أبا القاسم طاهر بن الحسين:

حملتُ إليه من لساني حديقةٍ
سقاها الحِجَا سَقْيَ الرياضَ السَّحائبِ

فقد فصل بالمفعول. ومعنى البيت أنه جعل القصيدة حديقة لما فيها من المعاني كما يكون في الروضة من الزهر والنبات، وجعل العقل ساقياً لها؛ لأن المعاني التي فيها إنما تحسّن بالعقل، فجعل العقل ساقيها كما تسقي الرياض السحاب، وهو جمع سحابة.

كملة ابن جنّي:

وقال أبو الفتح ابن جني: «إذا اتفق شيء من ذلك نظر في حال العربي وما جاء به، فإن كان فصيحاً وكان ما أورده يقبله القياس، فالأولى أن يحسن به الظنّ، لأنه يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدها، وعفا رسمها».

كلمة أبي عمرو بن العلاء:

وقال أبو عمرو بن العلاء: «ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقلّه، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير».

رواية عن عمر بن الخطاب:

وروى ابنُ سيرين عن عمر بن الخطاب أنه حُفظ أقلّ ذلك، وذهب عنهم كثيرُه. يعني الشعر، في حكاية فيها طول.

﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ

وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾

☆ **اللغة:**

﴿ حِجْرٌ ﴾ : فِعْل بكسر الفاء، بمعنى مفعول، كالذبح والطحن، ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث، والواحد والجمع؛ لأن حكمه حكم الأسماء غير الصفات، ولذلك وقع صفة لأنعام وحرث، ومعناه الحَجْر، أي: المنع. كانوا إذا عينوا أشياء من حرثهم وأنعامهم لآلهتهم قالوا: لا يطعمها إلا من نشاء، فجعلوا نصيب الآلهة أقساماً ثلاثة: الأول ما ذكره بقوله: حِجْر، أي: ممنوعة محرّمة. والثاني ما ذكره بقوله: ﴿ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ . والثالث قوله: ﴿ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ فجعلوها أجناساً بهواهم، ونسبوا ذلك التجنيس إلى الله.

﴿ خَالِصَةٌ ﴾ التاء في خالصة للمبالغة، مثلها في راوية، وعلامة، ونسّابة، والخاصة والعامة، أو تكون مصدر على وزن فاعلة، كالعافية، والعاقبة.

○ **الإعراب:**

﴿ وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ ﴾ الواو استئنافية، والجملة مستأنفة، مسوقة لحكاية نوع آخر من أنواع كفرهم. وهذه اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، وأنعام خبر، والجملة الاسمية مقول القول، وحرث عطف على أنعام، وحجر وصف لهما، أي: محجورة ممنوعة محرّمة، وجملة لا يطعمها صفة ثانية لأنعام، ويطعمها فعل مضارع ومفعول به، وإلا أداة حصر، ومن اسم موصول في محل رفع فاعل يطعمها، وجملة نشاء لا محل لها لأنها صلة الموصول، وبزعمهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف

حال من فاعل قالوا: أي: قالوا ذلك متلبسين بزعمهم الباطل ﴿ وَأَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ الواو عاطفة، وأنعام خبر لمبتدأ محذوف، أي: هذه والجملة معطوفة على قوله: «هذه أنعام»، أي: قالوا مشيرين إلى طائفة أخرى من أنعامهم، ويريدون بها البحائر، والسوائب، والحوامي. وقد تقدمت في المائدة. وجملة حرمت ظهورها صفة، أي: لا تركب، وظهورها نائب فاعل حرمت ﴿ وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ﴾ الواو حرف عطف، وأنعام خبر لمبتدأ محذوف أيضاً، والجملة عطف على ما تقدم، فالمقولات ثلاث، وجملة لا يذكرون صفة لأنعام، واسم الله مفعول به، وعليها جار ومجرور متعلقان بيذكرون، وافتراء يجوز فيه أن يكون مفعولاً لأجله، أي: فعلوا ذلك كله لأجل الافتراء، ويجوز أن يكون حالاً، أي: مفترين، ويجوز أن يكون مصدراً مؤكداً؛ لأن قولهم ذلك في معنى الافتراء، فهو نظير قولك: رجع القهقرى، وقعد القرفصاء. وعليه جار ومجرور متعلقان بافتراء، أو بمحذوف صفة له ﴿سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لتقرير جزائهم، وبما جار ومجرور متعلقان بيجزيهم، ويجوز في «ما» أن تكون مصدرية أو موصولة، والباء للسببية، أي: بسبب افترائهم أو بسبب الذي كانوا يفترونه على الله ﴿ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ كلام مستأنف، مسوق للشروع في قول آخر من مفترياتهم وأباطيلهم، فقد كانوا يقولون في أجنة البحائر والسوائب: ما ولد منها حياً فهو خالص للذكور، ولا تأكل منه الإناث، وما ولد منها ميتاً اشترك فيه الذكور والإناث. وما اسم موصول في محل رفع مبتدأ، وفي بطون جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول، وهذه اسم إشارة في محل جر بالإضافة، والأنعام بدل من اسم الإشارة، وخالصة خبر عن «ما» ولذكورنا جار ومجرور متعلقان بخالصة، ومحرم عطف على خالصة، وعلى أزواجنا جار ومجرور متعلقان بمحرّم ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ الواو حرف عطف، وإن شرطية، ويكن فعل الشرط، واسم يكن مستتر تقديره: وإن يكن ما في بطونها، وميتة خبر، والفاء رابطة لجواب

الشرط، وهم ضمير منفصل في محلِّ رفع مبتدأ، وشركاء خبر، وفيه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، لأنه كان في الأصل صفة لشركاء، ولك أن تعلِّقه بشركاء ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ كلام مستأنف بمثابة التعليل، مسوق لبيان تلاعبهم بأحكام التحريم والتحليل بما تقتضيه حكمته، ويتطلبه علمه. والسين حرف استقبال، ويجزيهم فعل مضارع مرفوع، والفاعل مستتر يعود على الله تعالى، والهاء مفعول به أول، ووصفهم مفعول به ثان ليجزيهم، وجملة إنه حكيم عليم تعليلية لا محل لها، ولا بد من تقدير مضاف، والتقدير: سيجزيهم جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم.

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٤٠)﴾

○ الإعراب:

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان نمط آخر من جهالاتهم، فقد كان بعض العرب من ربيعة ومضر يئدون بناتهم مخافة السبي والفقر. وقد حرف تحقيق، وخسر الذين فعل وفاعل، وجملة قتلوا أولادهم لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول، وسفهاً مفعول لأجله، أي: لخفَّة عقولهم وجهلهم، وبغير علم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل قتلوا، أي: جاهلين أن الله هو الرازق لهم ولأولادهم ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ﴾ الواو عاطفة، وحرموا فعل وفاعل، وما اسم موصول مفعول به، وجملة «رزقهم الله» صلة، وافتراء مفعول لأجله أو حال، وعلى الله جار ومجرور متعلقان بافتراء ﴿قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ الجملة تأكيد لقوله: «قد خسر الذين»، والواو حرف عطف، وما نافية، وكانوا مهتدين: كان واسمها وخبرها.

﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ مَّعۡرُوشَٰتٍ ﴾: عرَش يعرَش ويعرُش، من بابي: تعب ونصر: بنى بناء من خشب. وعرش البيت: بناه. وعرش العرش: عمله. والعرش: سرير الملك، وركن الشيء. وأصل العرش في اللغة: شيء مُسقَّف يُجعل عليه الكرم، وجمعه عروش. واستوى على عرشه: إذا ملك. وثلّ عرشه: إذا هلك. قال زهير:

تـداركتمـا عبسـاً وقـد ثُـلَّ عـرشُهـا
وذبيـانَ إذ زلَّـتْ بـأقـدامِهـا النَّعْـلُ

والعروش: البيوت، قال القَطامي:

ومـــا لِمَثـــابـــاتِ العُـــرُوشِ بَقِيَّـــةٌ
إذا استُلَّ من تحت العُرُوشِ الدَّعائمُ

ومكتنسات في العرائش: أي: الهوادج. واختلفوا في معناها فقال ابن عباس: «المعروشات: ما انبسط على الأرض وانتشر، مثل الكرم والقرع والبطيخ ونحو ذلك، وغير معروشات: ما قام على ساق، كالنخل، والزرع، وسائر الشجر»، وقال الضحاك: «كلاهما في الكرم خاصة؛ لأن منه ما يعرش ومنه ما لا يعرش، بل يبقى على وجه الأرض منبسطاً». وقال في «الكشاف»: «معروشات: مسموكات. وغير معروشات، متروكات على وجه الأرض لم تعرش، وقيل: المعروشات ما في الأرياف والعمران مما غرسه

الناس واهتموا به، فعرّشوه. وغير معروشات مما أنبته الله وحشياً في البراري والجبال، فهو غير معروش».

○ الإعراب:

﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ﴾ الواو استئنافية، وهو مبتدأ، والذي خبره، وجملة أنشأ لا محل لها لأنها صلة الموصول، وجنات مفعول به، ومعروشات صفة، وغير معروشات عطف على معروشات ﴿وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾ والنخل والزرع: عطف على جنات، ومختلفاً حال مقدرة؛ لأن النخل والزرع وقت خروجه لا أكل منه حتى يكون مختلفاً أو متفقاً، وأكله فاعل «مختلفاً» لأنه اسم فاعل ﴿وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ﴾ عطف على ما سبقه أيضاً، وخصَّ هذه الأجناس لما فيها من الفضيلة على سائر ما ينبت في الجنات، ومتشابهاً حال، وغير متشابه عطف عليه ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان إباحته. وكلوا فعل أمر والواو فاعل، ومن ثمره جار ومجرور متعلقان بكلوا، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وآتوا فعل أمر معطوف على كلوا، وحقه مفعول به، ويوم ظرف زمان متعلق بآتوا، وحصاده مضاف إليه، والمراد بالحق هنا الزكاة، ولا يشكل كون السورة مكية، والزكاة فرضت بالمدينة؛ لأن هذه الآية مدنية، والمراد به أيضاً ما كان يتصدق به على المساكين وقت الحصاد، وكان ذلك معروفاً ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، وتسرفوا فعل مضارع مجزوم بلا، أي: لا تجاوزوا الحدّ، قال الزجّاج: وعلى هذا لو أعطى الإنسان كل ماله، ولم يوصل إلى عياله شيئاً فقد أسرف. وإن واسمها، وجملة «لا يحب المسرفين» خبرها، وجملة إن وما في حيزها تعليل لما تقدم.

﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ

خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّـٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿حَمُولَةً﴾ الحَمولة بفتح الحاء: ما أطاق الحمل عليه من الإبل.

﴿وَفَرْشًا﴾ والفرش: صغارها. هذا هو المشهور في اللغة، قال في الأساس: «ومرت الحمولة؛ وهي الإبل التي يحمل عليها، «ومن الأنعام حمولة وفرشاً»، وقال عنترة:

ما راعني إلا حمولة أهلِها
وسْطَ الديارِ تَسفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ

قال شارحه الزوزني: «الحمولة: الإبل التي تطيق أن يحمل عليها». وقيل: «الحمولة: كبار النعم، أعني الإبل والبقر والغنم، والفرش: صغارها». وقال الزّجّاج: «أجمع أهل اللغة على أن الفرش صغار الإبل». وقال أبو زيد: «يحتمل أن يكون تسميته بالمصدر؛ لأن الفرش في الأصل مصدر، والفرش لفظ مشترك بين معان كثيرة، منها: متاع البيت، والفضاء الواسع، واتساع خفّ البعير قليلاً، والأرض الملساء، ونبات يلتصق بالأرض». وقيل: الحمولة: كل ما حمل عليه من إبل وبقر وبغل وحمار. والفرش: ما اتخذ من صوفه ووبره وشعره ما يفرش». وقال الزمخشري: «أي: وأنشأ من الأنعام ما يحمل الأثقال، وما يفرش للذبح، أو ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش. وقيل: الحمولة: التي تصلح للحمل،

والفرش: الصغار، كالفصلان، والعجاجيل، والغنم؛ لأنها دانية من الأرض للطافة أجرامها، مثل: الفرش المفروش عليها».

﴿ٱلضَّأۡنِ﴾: قيل: هو جمع ضائن للذكر وضائنة للمؤنث، وقيل: اسم جمع، وكذا يقال في المعز، سواء سكّنت عينه أو فتحت. وفي القاموس: أضْئِنْ ضأنَك: اعزلها من المَعَز. والضأن اسم جنس بخلاف الماعز من الغنم، والضائن: ذو الصوف، خلاف الماعز من الغنم، وجمعه ضَأْنٌ، وضَأَن، وضَئِين وضِئِين. وفي الأساس: مالُه الضَّأنْ والمَعْز، والضَّئِين والمَعِز، وعنده ضائنة من الغنم ولحم وجلد ضائن وماعز، وأضأن فلان وأمعزَ كثر ضأنُه ومَعْزُه، وتقول العرب: اضْأَنْ ضأنك، وامْعَزْ مَعْزَك، أي: اعزلها».

﴿ٱلۡمَعۡزِ﴾ في المصباح: المعز اسم جنس لا واحد له من لفظه، وهي ذوات الشعر من الغنم، الواحدة: شاة، وهي مؤنثة، وتفتح العين وتسكن، وجمع الساكن أمْعُز ومَعِيز مثل: عبد: أعبُد وعبيد، والمعزى ألفها للإلحاق لا للتأنيث، ولهذا ينوَّن في النكرة، ويصغر على مُعيز، ولو كانت الألف للتأنيث لم تحذف. والذكر ماعز، والأنثى ماعزة.

○ الإعـراب:

﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ﴾ الواو حرف عطف، ومن الأنعام جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال؛ لأنه كان في الأصل صفة لـ«حمولة وفرشاً»، وتقدم عليهما، وحمولة عطف على جنات، أي: وأنشأ من الأنعام حمولة وفرشاً ﴿كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان ما جمجموا به، واضطربت به أقوالهم، وذلك أنهم كانوا يحرمون ذكورة الأنعام تارة، وإناثها تارة، فأنكر عليهم ذلك. وكلوا فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعل، ومما جار ومجرور متعلقان بكلوا، وجملة «رزقكم الله» لا محل لها لأنها صلة الموصول، ولا ناهية، وتتبعوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، وخطوات الشيطان مفعول به، والجملة معطوفة على جملة كلوا، وإن واسمها، ولكم

جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وعدو خبر إن، ومبين صفة، والجملة تعليلية لا محل لها ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ ثمانية أزواج بدل من حمولة وفرشاً، وقيل: هو منصوب بكلوا مما رزقكم الله، أو بـ «أنشأ» مقدرة، وإلى هذا ذهب الكسائي. والزوج: ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل، والمراد أربعة ذكور من كل من الإبل والبقر والغنم، وأربع إناث كذلك، ومن الضأن جار ومجرور متعلقان بفعل أنشأ مقدراً، واثنين بدل من ثمانية أزواج، وقد عطف على بقية الثمانية ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ قل فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت، والجملة معترضة لا محل لها، والهمزة للاستفهام الإنكاري، والذكرين مفعول به مقدم لحرّم، وأم حرف عطف، والاثنيين عطف على الذكرين، والجملة في محل نصب مقول القول ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ أم الثانية عاطفة، عطفت «ما» الموصولية بعدها على الأنثيين، فهي في محل نصب، فلما التقت ميم ساكنة مع ما بعدها وجب الإدغام، وسيأتي مزيدُ بيان لذلك في باب: الفوائد ﴿نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ الجملة معترضة أيضاً مسوقة لتعجيزهم، وقد وقعت هاتان الجملتان الاعتراضيتان بين المعدودات للتأكيد على بطلان أقوالهم، ونبئوني فعل أمر وفاعل ومفعول به، وبعلم جار ومجرور متعلقان بنبئوني، وإن شرطية، وكان واسمها، وهي فعل الشرط، وصادقين خبرها، وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ تقدم إعراب نظيرها تماماً ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ أم منقطعة، وهي تقدر ببل والهمزة، والتقدير: بل أكنتم شهداء، وإذ ظرف متعلق بشهداء، وجمة وصاكم الله في محل جر بالإضافة، وبهذا متعلقان بوصاكم ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الفاء هي الفصيحة، أي: إذا عرفتم هذا ورسخ في عقولكم، ومن اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، وأظلم خبر، والجملة لا محل لها، والاستفهام معناه النفي، أي: لا أحد أظلم، وممن جار ومجرور متعلقان

بأظلم، وجملة افترى لا محل لها لأنها صلة الموصول، وعلى الله جار ومجرور متعلقان بافترى، وكذباً مفعول به، أو مفعول مطلق، وقد تقدم إعراب نظيره. واللام للتعليل، ويضل فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، والناس مفعول به، ولام التعليل ومدخولها متعلقان بافترى، وبغير علم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل افترى، أي: افترى عليه تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إن واسمها، وجملة لايهدي خبرها، والقوم مفعول به، والظالمين نعت للقوم، والجملة الاسمية تعليلية لا محل لها من الإعراب.

* الفوائد:

الإدغام: هو إدخال حرف في حرف آخر من جنسه، بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدَّداً، وله ثلاث أحوال:

(١) وجوب الإدغام:

وذلك إذا كانا متجانسين في كلمة واحدة، وأما قول الشاعر:

الحمدُ لله العليِّ الأجلل ... الواسعِ الفضل الوهوبِ المجزل

فمن الضرورات الشعرية. ويجب إدغام المثلين المتجاورين أولهما إذا كانا في كلمتين، كما كانا في كلمة واحدة، مثل: سكتّ، وسكنّا، وعنّي، وعليّ، واكتب بالقلم، واستغفر ربك، وكالآية التي نحن بصددها «أمّا اشتملت عليه». وشذت ألفاظ لا يقاس عليها، مثل: أَلِلَ السّقاء والأسنان: إذا تغيرت رائحتها وفسدت، ودَبَب الإنسان: إذا نبت الشعر في جبينه، وضبِبَت الأرض: إذا كثر ضبابها، وقَطِط الشعر: إذا كان قصيراً جعداً، ويقال قطّ بالإدغام، ولَحِحت العين: إذا ألصقت أجفانها بالرّمص، ولَخِخت إذا كثر دمعها، وغلظت أجفانها.

(٢) جواز الإدغام وتركه:

ويكون في أربعة مواضع:

آ ـ أن يكون الحرف الأول من المثلين متحركاً والثاني ساكناً بسكون عارض للجزم، أو للبناء في الأمر المفرد، فتقول: لم يمدَّ ومدّ بالإدغام، ولم يمدد وامدد، والفكُّ أجود، وبه نطق القرآن، قال تعالى: ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ . وقال: ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . وتكون حركة ثاني المثلين المدغمين في المضارع المجزوم والأمر اللذين لم يتصل بهما شيء تابعة لحركة فائه، وهذا هو الأكثر، ونرى أن يحرك بالفتح للتخفيف.

ب ـ أن يكون عين الكلمة ولامها ياءين، لازماً تحريك ثانيهما، مثل: عييَ وحييَ. فتقول: عيّ وحيّ، فإن كانت حركة الثانية عارضة للإعراب مثل: لن يحيي، امتنع إدغامه.

جـ ـ أن يكون في أول الفعل الماضي تاءان مثل: تتابع وتتبّع، فيجوز الإدغام مع زيادة همزة وصل في أوله، دفعاً للابتداء بالساكن، مثل: إتّابع واتّبع، فإن كان مضارعاً لم يجز الإدغام، بل يجوز تخفيفه، بحذف إحدى التاءين فتقول في: تتلظّى: تَلَظّى، وفي تتجلَّ: تَجَلَّ، قال تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ ﴾ ، وقال: ﴿ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ وقال أبو تمّام يصف الربيع:

أضحتْ تصوغُ بطونها لظهورها
نَوْراً تكادُ له القلوبُ تَنَوَّرُ

د ـ أن يتجاور مثلان متحركان في كلمتين، مثل: جعل لي، وكتب بالقلم، فيجوز الإدغام بإسكان المثل الأول، فتقل: جعلْ لي، وكتبْ بالقلم، غير أن الإدغام يجوز هنا لفظاً لا خطّاً.

(٣) امتناع الإدغام:

وذلك في سبعة مواضع:

آ ـ أن يتصدر المثلان كدَدَن، أي: لعب.

ب ـ أن يكونا في اسم على وزن فُعَل (بضم ففتح) كدُرَر، أو فُعُل (بضمتين) كسُرُر، أو فِعَل (بكسر ففتح) كلِمَم، أو فَعَل (بفتحتين) كطَلَل.

ج ـ أن يكون المثلان في وزن مزيد فيه للإلحاق، كجلبب، وهيلل.

د ـ أن يتصل بأول المثلين مدغم فيه، كهلّل. وذلك لأن الإدغام الثاني بمثابة تكرّر الإدغام، وهو ممنوع.

هـ ـ أن يكون المثلان على وزن (أفعل) في التعجب، نحو: أحْبِبْ بالعلم.

و ـ أن يعرض سكون أحد المثلين لاتصاله بضمير رفع متحرك كمددْت.

ز ـ أن يكون مما شذت العرب في فكه اختياراً، وهي ألفاظ محفوظة، تقدم ذكرها في مستهل البحث.

﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ مَّسْفُوحًا ﴾: السفح: الصبّ، وسفح يأتي لازماً ومتعدياً، يقال: سفح فلان دمعه ودمه، أي: أهرقه، إلا أن الفرق بينهما وقع باختلاف المصدر، ففي المتعدي يقال: سفحاً، وفي اللازم يقال: سفوحاً، وفي هذه الآية وقع متعدياً لأن اسم المفعول لا يبنى إلا من متعدّ، ومن اللازم ما أنشده أبو عبيدة لكثيّر عزة:

أقـولُ ودمعـي واكـفٌ عنـد رَسْمِهـا
عليـك سـلامُ الله والـدَّمـعُ يسفـح

ومن المجاز في هذه المادة: وبينهم سفاح: أي: قتال أو معاقرة؛ لأنهم

يتسافحون الدماء، وسافحها مسافحة: زاناها، لأن كلاً منهما يسفح ماءه ويضيعه. ومن أقوالهم: «في النكاح غنية عن السفاح». وقد مر ذكر هذه المادة، وخصائص اجتماع السين والفاء فاء وعيناً للكلمة.

﴿ٱلْحَوَايَآ﴾: الأمعاء والمصارين.

○ الإعـراب:

﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان ما حرمه الله تعالى عليهم، وجملة «لا أجد» مقول القول، وفيما جار ومجرور متعلقان بأجد، وجملة «أوحي إليَّ» لا محل لها لأنها صلة الموصول، وإليّ جار ومجرور في موضع رفع على أنه نائب فاعل أوحي، ومحرماً مفعول به لأجد، أي: شيئاً محرماً، وعلى طاعم: جار ومجرور متعلقان بمحرّم، وجملة «يطعمه» صفة لطاعم ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾ لأنه استثناء من الجنس، وموضعه نصب، ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً؛ لأنه كون وما قبله عين، وموضعه نصب أيضاً، وميتة خبر يكون. واسمها مستتر يعود على قوله: «محرماً» وجملة الاستثناء نصب على الحال، ودماً منسوق على ميتة، ومسفوحاً صفة، أي: سائلاً كالدم في العروق لا كالكبد والطحال، وأو لحم خنزير معطوف عطف نسق أيضاً ﴿فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ الفاء للتعليل، وإن واسمها، ورجس خبرها، وأو حرف عطف، وفسقاً معطوف عطف نسق على لحم خنزير، وجملة أهل صفة، وأهل فعل ماض، ولغير الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وبه جار ومجرور متعلقان بأهل، وجملة «فإنه رجس» تعليلية لا محل لها ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ الفاء استئنافية، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، واضطر فعل ماض مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط، والجواب محذوف، أي: فلا مؤاخذة عليه. ومعنى اضطر: أصابته الضرورة الداعية إلى تناول شيء مما ذكر، وغير باغ حال، أي: غير ظالم. ولا عاد عطف على باغ، أي: غير معتد. وقد سبق

تحقيق كلام مماثل له في سورة البقرة. والفاء تعليلية وإن واسمها، وغفور خبر أول، ورحيم خبر ثان، وجملة فعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان سبب تحريم كل ذي ظفر على اليهود لظلمهم، وقد تقدم تحقيق ذلك في سورة البقرة، وليشمل كل ذي ظفر، وهو النعامة والبعير ونحو ذلك من الدواب، وكل ما لم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطير، مثل: البعير، والنعامة، والأوز، والبط. وعلى الذين جار ومجرور متعلقان بحرمنا، وهادوا فعل وفاعل، وحرمنا فعل وفاعل أيضاً، وكل مفعول به، وذي مضاف إليه، وظفر مجرور بإضافة «ذي» إليه ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ الواو عاطفة، ومن البقر جار ومجرور متعلقان بحرمنا والغنم عطف على البقر، وعليهم جار ومجرور متعلقان بحرمنا، وشحومهما مفعول به، والمعنى أنه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه، وكل شيء منه، وترك البقر والغنم على التحليل، ولم يحرم منهما إلا الشحوم الخالصة، وهي الثروب، أي: الشحوم الرقيقة التي تغشى الكرش والأمعاء وشحم الكلى. جمع كلية أو كلوة، بضم الكاف فيهما. ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ إلا أداة استثناء، وما اسم موصول في محل نصب على الاستثناء المتصل من الشحوم، وجملة الاستثناء حالية، وجملة «حملت» لا محل لها لأنها صلة، وأو حرف عطف والحوايا عطف على ظهورهما، أو ما اختلط بعظم: أو حرف عطف، وما اسم موصول معطوف على ظهورهما، واختلط فعل ماض وفاعله هو، وبعظم جار ومجرور متعلقان باختلط ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ الجملة لا محل لها لأنها مفسرة لبيان علة التحريم، وذلك اسم الإشارة مبتدأ، وجملة جزيناهم خبر، وببغيهم جار ومجرور متعلقان بجزيناهم، ولا بد من تقدير ضمير، أي: جزيناهم به، بسبب بغيهم. وسيأتي مزيد من إعراب هذا التعبير. والواو استئنافية أو حالية، وإن واسمها، واللام المزحلقة، وصادقون خبر إن.

* **الفوائـد:**

قال أبو البقاء: «ذلك في موضع نصب بجزيناهم، وقيل: مبتدأ، والتقدير جزيناهموه، وقيل: هو خبر لمحذوف، أي: الأمر ذلك» ويلاحظ أن أبا البقاء لم يبيّن على أي شيء انتصب، هل على المصدر أو على المفعول به؟ وقال الزمخشري: «ذلك الجزاء جزيناهم، وهو تحريم الطيبات»: وظاهره أنه منتصب انتصاب المصدر. وقال أبو حيَّان: «وزعم ابن مالك أن اسم الإشارة لا ينتصب مشاراً به إلى المصدر إلا وأتبع بالمصدر، فتقول: قمت هذا القيام، وقعدت ذلك القعود. ولا يجوز قمت هذا، ولا قعدت ذلك» فعلى هذا لا يصح انتصاب «ذلك» على أنه إشارة إلى المصدر. قلت: وذهب سيبويه والجمهور إلى أن ذلك لا يشترط، ومن كلام العرب: «ظننت ذلك»، يشيرون به إلى الظنّ.

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾

○ **الإعـراب:**

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ الفاء استئنافية، وإن شرطية، وكذبوك فعل وفاعل ومفعول به، وهو في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط، وقل فعل أمر، وربكم مبتدأ مرفوع، وذو رحمة خبر، وواسعة صفة لرحمة، والجملة في محل نصب مقول القول، وجملة القول وما في حيزه في محل جزم جواب الشرط ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ

ﵟٱلۡمُجۡرِمِينَﵞ الواو عاطفة، والجملة معطوفة على الجملة الاسمية داخلة في حيز القول، ويرد فعل مضارع مبني للمجهول، وبأسه نائب فاعل، وعن القوم جار ومجرور متعلقان بيرد، والمجرمين نعت للقوم ﵟسَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَاﵞ الجملة مستأنفة، مسوقة للإخبار بما يصدر عنهم من قول. والسين حرف استقبال، ويقول فعل مضارع، والذين فاعل، وجملة أشركوا لا محل لها لأنها صلة الموصول، وجملة «لو شاء الله» في محل نصب مقول القول، ولو شرطية، وشاء الله فعل وفاعل، ومفعول المشيئة محذوف، أي: لو شاء عدم إشراكنا، وقد تقدمت له نظائر. ولا آباؤنا عطف على الضمير في أشركنا، وجاز العطف لوجود «لا» ﵟوَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖﵞ عطف على ما أشركنا، ومن زائدة في المفعول به ﵟكَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡﵞ الكاف نعت لمصدر محذوف، وقد تقدم، أي: كذب الذين من قبلهم تكذيباً مثل ذلك التكذيب ﵟحَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآﵞ حتى حرف غاية وجر، أي: استمروا على التكذيب حتى ذاقوا، وبأسنا مفعول به، وهل حرف استفهام، والظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم، ومن زائدة في المبتدأ المؤخر، والجملة مقول القول. والفاء فاء السببية، وتخرجوه فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعدها، والواو فاعل، والهاء مفعول به، ولنا جار ومجرور متعلقان بتخرجوه ﵟإِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَﵞ الجملة استئنافية، وإن نافية، وتتبعون فعل مضارع مرفوع، والواو فاعل، وإلا أداة حصر، والظن مفعول به، وإن الواو عاطفة، وإن نافية، وأنتم مبتدأ، وإلا أداة حصر، وجملة «تخرصون» خبر أنتم.

ﵟقُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٤٩ قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشۡهَدۡ مَعَهُمۡۚ وَلَا تَتَّبِعۡ

أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾﴾

○ الإعراب:

﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَـٰلِغَةُ﴾ جملة القول مستأنفة، والفاء هي الفصيحة؛ لأنها أفصحت عن شرط مقدر، أي قل: فإن لم تكن لكم حجة فللّه الحجة البالغة، ولله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، والحجة مبتدأ مؤخر، والبالغة صفة، أي: التي بلغت غاية النهاية والوضوح، وقطعت كل عذر للمحجوج، والجملة مقول القول ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الفاء عاطفة، ولو شرطية، وشاء فعل وفاعل مستتر، والمفعول به محذوف، أي: هدايتكم، واللام واقعة في جواب لو، وهداكم فعل وفاعل مستتر، ومفعول به، والجملة لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، وأجمعين تأكيد للضمير، وسيأتي حكم التأكيد بأجمع في باب الفوائد ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَـٰذَا﴾ الجملة مستأنفة، وقل فعل أمر، وهلم اسم فعل أمر، وسيأتي بحث عنها في باب الفوائد، وشهداءكم مفعول به، فإن اسم الفعل يعمل عمل مسماه من تعد ولزوم، والذين صفة، وجملة يشهدون صلة، وأن الله: أن واسمها في محل نصب بنزع الخافض، وجملة حرم هذا خبر أن ﴿فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ الفاء عاطفة، وإن شرطية، وشهدوا فعل ماض، والواو فاعل، وهو في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط، ولا ناهية، وتشهد فعل مضارع مجزوم بلا، والجملة في محل جزم جواب الشرط، ومعهم ظرف مكان متعلق بتشهد ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، وتتبع فعل مضارع مجزوم بلا، وأهواء مفعول به، والذين اسم موصول في محل جر بالإضافة، وبآياتنا جار ومجرور متعلقان بكذبوا والجملة صلة ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ الواو عاطفة، والذين عطف على اسم الموصول المتقدم، والغرض

تعداد صفاتهم القبيحة. والمعنى: ولا تتّبع أهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالأخرة والإشراك به. وجملة لا يؤمنون صلة الموصول، وبالآخرة جار ومجرور متعلقان بيؤمنون، والواو حرف عطف، وهم مبتدأ، وجملة يعدلون خبره، وبربهم جار ومجرور متعلقان بيعدلون.

□ **البلاغـة:**

في إطلاق اسم الشهادة على التسليم لهم وموافقتهم وتصديقهم في الشهادة الباطلة، استعارة تصريحية تبعية، ويصح أن يكون مجازاً مرسلاً من إطلاق اللازم وإرادة الملزوم؛ لأن الشهادة من لوازم التسليم.

* **الفوائـد:**

إذا أريد تقوية التوكيد يؤتى بكلمة «أجمع» بعد كلمة «كله»، وبعد كلمة «كلها» بكلمة «جمعاء»، وبعد كلمة «كلهم» بكلمة «أجمعين»، وبعد كلمة «كلهنّ» بكلمة «جُمَع»، تقول: جاء الصفّ كله أجمع، وجاءت القبيلة كلها جمعاء، وقال تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، وجاءت النساء كلهن جمع. وقد يؤكّد بأجمع وجمعاء وأجمعين وجمع وإن لم يتقدمهن لفظ «كلّ»، ومنه قوله تعالى: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

هذا، ولا يجوز تثنية أجمع وجمعاء، استغناء عن ذلك بلفظي: كلا وكلتا. قال ابن مالك في ألفيته مجملاً قاعدة أجمع:

وبَعْدَ كُلٍّ أكَّدوا بأَجْمَعَا   جَمْعَاءَ أجمعينَ ثُمَّ جُمَعَا
وَدُونَ كُلٍّ قد يجيءُ أَجْمَعُ   جَمْعَاءُ أجمعون ثُمَّ جُمَعُ

هلمّ: كلمة بمعنى الدعاء إلى الشيء، فتكون لازمة، وقد تستعمل متعدية، نحو: «هلم شهداءكم»، أي: أحضروهم، وهي من أسماء الأفعال، يستوي فيها الواحد والجمع، والتذكير والتأنيث، ويصرفونها بأن يجعلوها فعلاً ويلحقوها الضمائر، فيقولون في المثنى: هلما، وفي المؤنث: هلمي، وفي الجمع للذكور: هلموا، وللنساء: هلممن، والأول أفصح.

وقد توصل باللام، فيقال: هلمّ لك، كقولهم: هيت لك. وقد تلحقها نون التوكيد الثقيلة، فيقال: هلمَّنَّ يا رجل، وهلمِنّ يا امرأة، وهلمّانّ يا رجلان، ويا امرأتان، وهلمُّنّ يا رجال، وهلمنانّ يا نسوة.

﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) ﴾

☆ **اللغة:**

(تعال) من الخاصّ الذي صار عاماً، وأصله أن يقوله من كان في مكان عال لمن هو أسفل منه، ثم كثر واتسع حتى عم. وهو فعل أمر مفتوح الآخر دائماً، ومن ثم لحنوا أبا فراس الحمداني بقوله:

أيا جارتا ما أنصفَ الدّهرُ بيننا   تعالي أقاسِمْكِ الهمومَ تعالي

○ **الإعراب:**

﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لأمره ﷺ بأن يتلو عليهم ما حرم ربهم عليهم حقيقة لا ظناً، ويقيناً لا حدساً. وجملة تعالوا في محل نصب مقول القول، وهو فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعل، وأتل فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب، وابن هشام يؤثر أن يقال: إنه جواب الشرط مقدّر، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة حرم عليكم لا محلّ لها لأنها صلة الموصول، والعائد محذوف، أي: الذي حرّمه. ويجوز أن تكون «ما» مصدرية، أي: اتل تحريم ربكم. والتحريم لا يتلى، ولكنه مصدر واقع موقع المفعول به. وربكم فاعل حرم، وعليكم جار ومجرور متعلقان بحرم أو بأتل، على أن المسألة من باب التنازع ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ في «أن» أوجه عديدة،

والمختار منها وجهان: أولهما أنها مفسرة؛ لأنه تقدمها ما هو معنى القول دون حروفه، ولا ناهية، وتشركوا فعل مضارع مجزوم بها، والجملة لا محل لها لأنها مفسّرة. والوجه الثاني أنها مصدرية، وهي وما في حيزها بدل من «ما حرم»، وبه جار ومجرور متعلقان بتشركوا، وشيئاً مفعول به أو بمعنى المصدر، فهي مفعول مطلق. وقد تقدمت الإشارة إلى مثيله. وبالوالدين جار ومجرور متعلقان بفعل المصدر المحذوف، أي: أحسنوا بالوالدين، وإحساناً: مفعول مطلق للفعل المحذوف، وسيأتي بحث هام لابن هشام في إعراب هذه الآية في باب الفوائد ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍۢ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية وتقتلوا فعل مضارع مجزوم بلا، وأولادكم مفعول به، ومن إملاق جار ومجرور متعلقان بتقتلوا، أي: لأجل الإملاق، فمن سببية، ولم ينصب المفعول لأجله لاختلال شرطه؛ لأن الإملاق مصدر غير قلبي، وسيأتي مزيد بحث عنه في باب: البلاغة. ونحن مبتدأ، وجملة نرزقكم خبر، وجملة نحن نرزقكم مستأنفة لتعليل النهي قبله، وإياهم عطف على الضمير في نرزقكم، وقدم المخاطبين على ضمير الأولاد بعكس آية الإسراء لسرٍّ بلاغيٍّ، سيأتي في باب البلاغة ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الواو حرف عطف، ولا ناهية، وتقربوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، والفواحش مفعول به، وما اسم موصول في محل نصب بدل من الفواحش، وهو بدل اشتمال، وجملة ظهر لا محل لها لأنها صلة الموصول، ومنها جار ومجرور متعلقان بظهر، وما بطن عطف على ما ظهر ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ عطف على ما تقدم، داخل في حيزه، لاستيفاء المحرمات، وهي عشرة أشياء. ولا ناهية، وتقتلوا فعل مضارع مجزوم بلا، والنفس مفعول به، والتي اسم موصول في محل نصب صفة، وجملة حرم الله لا محل لها لأنها صلة الموصول، وإلا أداة حصر، والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال، أي: لا تقتلوها في حال من الأحوال إلا حال ملابستكم بالحق، فالباء للملابسة، وهي ومجرورها متعلقان بمحذوف حال من الواو في «تقتلوا» ويجوز أن يكون الاستثناء المفرّغ من الفعل نفسه،

فيكون الجار والمجرور مفعولاً مطلقاً، أي: إلا القتل المتلبس بالحق: كالقود، وحدّ الرّدّة، ورجم المحصن ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ اسم الإشارة مبتدأ، والجملة مستأنفة مسوقة للإشارة إلى ما تقدم، وجملة وصاكم خبر ذلكم، وبه جار ومجرور متعلقان بوصاكم، ولعلكم تعقلون لعل واسمها وخبرها، وجملة الرجاء حالية، أي: لعلكم تستعملون عقولكم التي تعقل نفوسكم، وتحبسها عن اجتراح هذه المنهيّات.

□ البلاغة:

اشتملت هذه الآية على أفانين عجيبة من البلاغة، تستلزم التطويل، ولكنه التطويل غير المملول، فحديث الجمال يطول، وكلما طال ازداد حسناً، كالجمال نفسه كلما أمعنت النظر فيه ازدادت معالم حسنه:

يزيدك وَجْهُه حُسناً إذا ما زدته نَظَرا

(١) التوهيم:

فالفن الأول في هذه الآية هو فن التوهيم، وقد سبقت الإشارة إليه في سورة «آل عمران»، ونجدد العهد به هنا فنقول: هو أن يأتي المتكلم بكلمة يوهم ما بعدها من الكلام أن المتكلم أراد تصحيفها، وهو يريد غير ذلك، وذلك في قوله: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾. فإن ظاهر الكلام يدل على تحريم نفي الشرك، وملزومه تحليل الشرك، وهذا محال، وخلاف المعنى المراد، والتأويل الذي يحلُّ الإشكال هو أن في الوصايا المذكورة في سياق الآية وما بعدها ما حرّم عليهم وما هم مأمورون به؛ فإن الشرك بالله، وقتل النفس المحرمة، وأكل مال اليتيم، مما حرّم ظاهراً وباطناً، ووفاء الكيل والميزان بالقسط، والعدل في القول، فضلاً عن الفعل والوفاء بالعهد، واتباع الصراط المستقيم من الأفعال المأمور بها أمر وجوب، ولو جاء الكلام بغير «لا» لانبتر، واختل، وفسد معناه، فإنه يصير المعنى: حرّم عليكم الشرك، والإحسان للوالدين، وهذا ضد المعنى المراد. ولهذا جاءت الزيادة التي أوهم ظاهرها فساد المعنى

ليلجأ إلى التأويل؛ الذي يصح به عطف بقية الوصايا على ما تقدم.

(٢) التَّغاير:

والفنّ الثاني فيها هو التغاير، وذلك في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾. وحدّه تغاير المذهبين، إما في المعنى الواحد بحيث يمدح إنسان شيئاً أو يذمّه، أو يذم ما مدحه غيره، وبالعكس، ويفضل شيئاً على شيء، ثم يعود فيجعل المفضول فاضلاً. ومن التغاير تغاير المعنى لمغايرة اللفظ، مثل قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ فإن ذلك غير قوله في هذا المعنى عينه في بني إسرائيل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ فقدّم في آية «الأنعام» [الخطاب][(١)] للفقراء بدليل قوله تعالى: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾، فاقتضت البلاغة تقديم وعدهم ـ أعني الآباء المملقين ـ بما يغنيهم من الرزق، واقتضت البلاغة تكميل المعنى بعدة الأبناء بعد عدة الآباء ليكمل سكون الأنفس. وفي بني إسرائيل الخطاب للأغنياء، بدليل قوله تعالى: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾، فإنه لا يخشى الفقر إلا الغني، أما الفقير ففقره حاصل. فاقتضت البلاغة تقديم وعد الأبناء بالرزق ليشير هذا التقديم إلى أنه سبحانه هو الذي يرزق الأبناء؛ ليزول ما توهم الأغنياء من أنهم بإنفاقهم على الأبناء يصيرون إلى الفقر بعد الغنى، ثم كمل هذا الطمأنينة بعدتهم بالرزق بعد عدة أبنائهم. فسبحان قائل هذا الكلام!

التّغاير في الشِّعر العربي:

هذا وقد افتنَّ الشعراء في هذا المعنى، وتلاعبوا به، وسلكوا به كل واد، وسنورد لك فيما يلي طائفة مختارة مما تمَّ به التغاير، ومدح الشعراء ما هو مشتهر بالذَّم، وذمُّوا ما من حقه المدح. وأول من أشار إلى ذلك عنترة بن شداد الشاعر العبسي والفارس المشهور عندما اشتهى تقبيل السيوف لأنها التمعت كبارق ثغر من يهواها، فقال بيتيه المشهورين:

---

(١) ما بين حاصرتين ساقط من الأصل.

ولقـد ذكـرتُـكِ والـرمـاحُ نـواهـل
منّـي وبيـضُ الهنـدِ تقطـرُ مـن دمـي
فـوددتُ تقبيـلَ السُّيـوفِ لأنهـا
لمعـتْ كبـارقِ ثغـركِ المتبسِّـمِ

وما أجمل قول أبي فراس الحمداني، وقد سلك مسلكاً آخر، فقال:

مسـيءٌ محسـنٌ طـوراً وطـوراً ... فمـا أدري عـدوِّي أم حبيبـي
يقلِّـب مقلـةً ويـديـرُ طـرفـاً ... بـه عُـرف البريء مـن المريـب
وبعـضُ الظـالمين وإن تنـاهـى ... شهـيُّ الظلـمِ مغتفـرُ الـذنـوب

وولع البحتريّ بهذا الفن فقال:

عيَّـرتنـي بـالشَّيـبِ مـن بـدآتـه ... في عذاري بالهجر والاجتنابِ
لا تَرَيْهِ عاراً فما هو بالشيـ ... ـب ولكنـه جِـلاءُ الشبـابِ
وبياضُ البازيِّ أصدقُ حسناً ... إن تأمَّلتَ من سوادِ الغراب

وقال في المعنى نفسه وأجاد:

عـذلتنـا فـي عِشْقهـا أمُّ عمـرو ... هل سمعتم بالعاذلِ المعشوق؟
ورأت لِمَّـةً ألـمَّ بهـا الشَّـ ... ـيبُ فريعتْ من ظلمة في شروقَ
ولعمري لولا الأقاحي لأبصر ... تُ أنيـقَ الـرِّيـاضِ غيرَ أنيـق
ومـزاجُ الصّهبـاء بـالمـاء أولى ... بصبـوح مستحسَـن وغَبُـوق
وسـوادُ العيـونِ لـو لم يكمَّـلْ ... ببيـاضٍ مـا كـان بـالمَـوْمُـوق
أيُّ ليـلٍ يبهـى بغير نجـومٍ؟ ... وسمـاء تنـدى بغيرِ بُـروق؟

ووصف البحتري يوم الفراق بالقصر، وقد أجمع الناس على طوله حيث، قال:

ولقد تأمّلتُ الفِراقَ فلم أجدْ ... يومَ الفراقِ على امرىءٍ بطويلِ
قَصُـرتْ مسـافتـهُ على مُتَـزَوّدٍ ... منـه لـدهـرِ صبـابـةٍ وغليـلِ

أما ابن الرومي فقد سما على المتقدمين والمتأخرين في ذمّ ما تواضع الناس على مدحه، فقال يهجو البدر:

لو أراد الأديبُ أن يهجو البد ... رَ رماه بالخطةِ الشَّنعاء
قال: يا بدرُ أنت تغدرُ بالسَّا ... ري وتغري بزائرِ الحسناء
يعتريكَ المَحَاقُ في كلِّ شهر ... فترى كالقُلامةِ الحَجْناء
نمشٌ في بياضٍ وجهك يحكي ... كلفاً فوق وجنة برصاء
لا لأجل المديحِ بل خِيفةَ الهجـ ... ـر أخذنا جوائزَ الخلفاء

وقال الشريف الرضي يهجو الشمس:

في خلقة الشمسِ وأخلاقها ... شتَّى عيوب ستة تُذكر
رمداء عمشاء إذا أصبحت ... عمياء عند الليلِ لا تُبصر
ويغتدي البدرُ لها كاسفاً ... وجرمُه من جرمها أصغر
حرورها في القيظ لا يُتَّقى ... ودفؤها في القرّ مستحقر
وخلقها خلق الملولِ الذي ... ينكثُ للعهد ولا يبصر
ليست بحسناء وما حسن من ... يحسرُ منه الطَّرف إذ ينظر

ولو أردنا الاستفاضة لملأنا الكتاب كله من هذا الشعر المستطاب الفريد، ولكن حسبنا من القلادة ما أحاط بالجيد.

(٣) المجاز المرسل:

في قوله تعالى: ﴿مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ فهو جار مجرى الكناية؛ لأنه إذا خرج ماله من يده ركبه الفقر، فاستعمل لفظ السبب في موضع المسبب، قال في أساس البلاغة: «ومن المجاز: أملق الدهر ماله: أذهبه وأخرجه من يده، وأملق الرجل: أنفق ماله حتى افتقر، ورجل مملِق. وقال أعرابي: قاتل الله النساء كيف يمتلقن العلل، لكأنها تخرج من تحت أقدامهن، أي: يستخرجنها».

*** الفوائد:**

لابن هشام كلام مطوّل في هذه الآية قال: «وقوله تعالى: ﴿۞ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ فقيل: إن لا نافية، وقيل: ناهية، وقيل: زائدة، والجميع محتمل. وحاصل القول في الآية أن

«ما» خبرية بمعنى الذي، منصوبة بـ «أتل» وحرم ربكم: صلة، وعليكم متعلقة بحرم. هذا هو الظاهر. وأجاز الزجاج كون «ما» استفهامية منصوبة بحرم، والجملة محكية بـ «أتل» لأنه بمعنى أقول، ويجوز أن يعلق «عليكم» بـ «أتل»، ومن رجح إعمال أول المتنازعين ـ وهم الكوفيون ـ رجحه على تعلقه بحرّم. وفي أن وما بعدها أوجه: أن يكونا في موضع نصب بدلاً من «ما»، وذلك على أنهما موصولة لا استفهامية، إذ لم يقترن البدل بهمزة الاستفهام. الثاني: أن يكونا في موضع رفع خبر لـ «هو» محذوفاً، أجازهما بعض المعربين. وعليهما فـ «لا» زائدة، قال ابن الشجري: والصواب أنها نافية على الأول، وزائدة على الثاني. والثالث أن يكون الأصل: بيّن لكم ذلك لئلا تشركوا، وذلك لأنهم إذا حرم عليهم رؤساؤهم ما أحلَّه الله سبحانه تعالى فأطاعوهم أشركوا، لأنهم جعلا غير الله بمنزلته. والرابع أن الأصل: أوصيكم بأن لا تشركوا، بدليل أن وبالوالدين إحساناً، معناه: وأوصيكم بالوالدين، وإن في آخر الآية ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾، وعلى هذين الوجهين فحذفت الجملة وحرف الجر. والخامس أن التقدير: (أتل عليكم أن لا تشركوا)، مدلولا عليه بما تقدم. وأجاز هذه الأوجه الثلاثة الزجاج. والسادس أن الكلام تم عند ﴿حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ ثم ابتدىء (عليكم أن لا تشركوا وأن تحسنوا بالوالدين إحساناً وأن لا تقتلوا ولا تقربوا)، فعليكم على هذا اسم فعل بمعنى الزموا، و«أن» في الأوجه الستة مصدرية، و«لا» في الأوجه الأربعة الأخيرة نافية. والسابع أنَّ «أنْ» مفسرة بمعنى أي، ولا ناهية، والفعل مجزوم لا منصوب، وكأنه قيل: أقول لكم لا تشركوا به شيئاً وأحسنوا بالوالدين إحساناً. وهذان الوجهان أجازهما ابن الشجري».

وقال ابن هشام في موضع آخر من «المغني»: «وأما قول بعضهم في: ﴿۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ إن الوقف قبل «عليكم»، وإن «عليكم» إغراء، فحسن، ويتخلص من إشكال ظاهر في الآية، محوج للتأويل».

وإنما أطلنا في الاقتباس؛ لأن الآية كثر فيها الخوض، فتدبَّر، والله يعصمك.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾

☆ **اللغة:**

(الأشد): يقال: بلغ فلان أشدّه: أي: قوّته، بمعنى الإدراك والبلوغ. وهو ما بين الثماني عشرة إلى الثلاثين من العمر، وهو جمع لا واحد له. أو واحد جاء على بناء الجمع، هذا ما يتلخص من القاموس. وقال غيره: «والأشدّ قيل: هو اسم مفرد لفظاً ومعنى. وقيل: هو اسم جمع. وعلى هذا فمفرده: شِدَّة، كنعمة، أو شَدَّ ككلب، أو شُدّ كضر، أقوال ثلاثة في مفرده» ويمكن أن يقال فيه: هو استحكام قوة الشباب والسنّ حتى يتناهى في الشباب إلى حدِّ الرجال.

﴿الْكَيْلَ﴾: هي الآلة التي يكال فيها، وأصله مصدر أطلق على الآلة.

﴿وَالْمِيزَانَ﴾ في الأصل: مفعال، من الوزن، وقد تقدم إعلاله في: ميقات، وبالبقرة، من الوزن، فأصله مصدر نقل إلى الآلة. ومثله المصباح والمقياس، لما يستصبح به، ويقاس.

○ **الإعراب:**

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، وتقربوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، ومال اليتيم

مفعوله، وإلا أداة حصر، وبالتي اسم الموصول نعت لمصدر محذوف، والجار والمجرور متعلقان بتقربوا، أي: إلا بالخصلة التي هي أحسن. وهي مبتدأ، وأحسن خبره، والجملة الاسمية لا محل لها لأنها صلة الموصول، وأتى بصيغة اسم التفضيل تنبيهاً على أن يتحرى في ذلك غاية التحرِّي ويفعل الأحسن. وحتى حرف غاية وجر، ويبلغ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى، والجار والمجرور متعلقان بتقربوا، وأشده مفعول به ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ الجملة معطوفة، وأوفوا الكيل فعل وفاعل ومفعول به، والميزان مفعول به معطوف على الكيل، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل أوفوا، أي: مقسطين عادلين، ويجوز أن يكون حالاً من المفعول به، أي: تامّين ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ الجملة معترضة بين المتعاطفين لا محل لها، للتنبيه على أن أمر الكيل والميزان ومراعاة العدل فيهما يتطلب دقة ومغالبة للهوى. ولا نافية، ونكلف فعل مضارع مرفوع، ونفساً مفعول به، إلا أداة حصر، ووسعها مفعول به ثان، كأنه قيل: اعملوا كل ما في وسعكم وطاقتكم ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ الواو عاطفة، وإذا شرطية ظرفية، وجملة قلتم في محل جر بالإضافة، والفاء رابطة، واعدلوا فعل أمر مبني على حذف النون، والواو حالية، ولو شرطية غير جازمة، وكان فعل ماض ناقص، واسمها ضمير مستتر، وذا قربى خبرها، وبعهد الله جار ومجرور متعلقان بأوفوا، وأوفوا فعل أمر مبني على حذف النون ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ تقدم إعراب نظيرها ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ عطف على ما تقدم، وأن واسمها، وصراطي خبرها، ومستقيماً حال مؤكدة من صراطي، والعامل فيها معنى الإشارة، والفاء الفصيحة، واتبعوه فعل أمر وفاعل ومفعوله، والجملة لا محل لها، والمعنى إذا أردتم الفوز والنجاة من مهاوي البدع ومساقط الضلالات. واتبعوه: فعل أمر وفاعل ومفعول به، والجملة لا محل لها ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، وتتبعوا فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، والسبل مفعول به، فتفرّق:

الفاء السببية، وتفرق أصله تتفرق فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء في جواب النهي، وبكم جار ومجرور متعلقان بتفرق، وعن سبيله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: متنائية عن سبيله. ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ تقدم إعرابها.

﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ دِرَاسَتِهِمْ﴾ : مصدر درس العلم، من باب: قتل، ودرساً أيضاً، وهذا المعنى هو المراد هنا. ولهذه المادة معان عجيبة، يقال: درس الحنطة دراساً: داسها. ودرس الناقة: راضها وأذلها. ورجلٌ مدرِّس، ودرس الكتاب للحفظ كرّر قراءته، درساً ودراسة. ودرس المرأة: نكحها. ودرست المرأة: حاضت. ودرس الثوب: أخلق، فهو درس ودَريس. وبسط دريساً، أي: ثوباً وبساطاً خلقاً. وقتل رجل في مجلس النعمان بن المنذر رجلاً فأمر بقتله، فقال الرجل: أيقتل الملك جاره؟ ويضيع ذماره؟ قال: نعم إذا قتل جليسه، وخضب دريسه. أي: بساطه. وطريق مدروس: كثر مشي الناس فيه حتى ذلّلوه. وربع دارس ومدروس. فأنت ترى أنها تشير إلى معنى الرياضة والتذليل والتعبيد بجميع معانيها، وهذا من الدقة بمكان.

﴿ وَصَدَفَ ﴾ : أعرض، ويستعمل لازماً في الأكثر، وقد استعمل هنا لازماً. وفي القاموس: صدف عنه: أعرض، وبابه: ضرب أو جلس، وصدف فلاناً: صرفه كأصدفة، ومن هنا يتبين الخطأ في استعمال صدفة بمعنى المصادفة.

○ الإعراب:

﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ الأصل في ثم أن تكون للترتيب مع المهلة والتراخي في الزمان، ومن ثم توقف المفسرون والنحاة في حقيقة العطف بها هنا، ولم أجد فيما قالوه مقنعاً، وسأنقل ما قالوه أولاً ثم أشير إلى ما هو أولى بالأرجحية. فقال بعضهم: إن «ثمّ» تأتي للترتيب في الإخبار، كأن هذا القائل أراد تفادي سبق موسى عليه السلام في الزمان. وزعم الأخفش: أن «ثم» قد تتخلف عن التراخي، بدليل قولك: أعجبني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمسِ أعجبُ. لأن «ثم» في ذلك لترتيب الإخبار ولا تراخي بين الإخبارين. وجعل ابن مالك من ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ وقال في «المغني»: «والظاهر أن «ثمّ» واقعة موقع الفاء» وقد نصّ النحاة على أن «ثم» توضع موضع الفاء، كقول أبي داود جارية بن الحجاج:

كهزِّ الرُّدينيِّ تحتَ العجاجِ　　جرى في الأنابيبِ ثم اضطربْ

وقال الزّجاج: هو معطوف على «أَتْلُ»، تقديره: أتل ما حرّم ثم أتل ما آتينا.

وقال الزمخشري: «فإن قلت: علام عطف قوله: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾؟ قلت: على ﴿ وَصَّىٰكُم بِهِۦ ﴾. فإن قلت: كيف صحَّ عطفه عليه بـ «ثم» والإيتاء قبل التوصية بزمن طويل؟ قلت: هذه التوصية قديمة، ولم تزل توصاها كل أمة على لسان نبيهم، فكأنه قيل: ذلكم وصَّيناكم به يا بني آدم قديماً وحديثاً، ثم أعظم من ذلك أنَّا آتينا موسى الكتاب. ولعل هذا أقرب

ما يقال فيه. وآتينا موسى الكتاب فعل وفاعل ومفعولاه، وتماماً مفعول لأجله، أي: لأجل تمام النعمة والكرامة، ويجوز أن يكون مصدراً نصب على المفعولية المطلقة، لأنه بمعنى آتيناه إيتاء تمام لا نقصان، أو مصدراً نصب على الحالية من فاعل آتينا، أي: متممين، أو من الكتاب، أي: حال كونه تماماً، وعلى الذي جار ومجرور متعلقان بـ «تماماً»، أي: على من أحسن القيام به، وجملة أحسن صلة لا محل لها، وتفصيلاً عطف على «تماماً»، ولكل شيء جار ومجرور متعلقان بـ «تفصيلاً» ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ هدى ورحمة معطوفان على تماماً وتفصيلاً، ولعل واسمها، وجملة الرجاء حالية، وبلقاء ربهم جار ومجرور متعلقان بيؤمنون، وجملة يؤمنون خبر لعل ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الواو استئنافية، والجملة مستأنفة، مسوقة لتعظيم شأن القرآن، وهذا مبتدأ، وكتاب خبره، وجملة «أنزلناه» صفة أولى، ومبارك صفة ثانية، فاتبعوه الفاء الفصيحة، أي: إذا أردتم أن تنتفعوا ببركته، فهي لترتيب ما بعدها على ما قبلها، واتبعوه فعل وفاعل ومفعول به، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، واتقوا عطف على فاتبعوه، وجملة الرجاء حالية ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ أن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول لأجله، على حذف مضاف، أي: كراهية أن تقولوا، وإنما كافة ومكفوفة، وأنزل فعل ماض مبني للمجهول، والكتاب نائب فاعل، وعلى طائفتين جار ومجرور متعلقان بأنزل، والمراد بهما اليهود والنصارى، والجملة في محل نصب مقول القول، ومن قبلنا جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لطائفتين ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ الواو حالية، وإن مخففة من الثقيلة، وهي مهملة، وقد تقدم بحثها، وكان واسمها، وعن دراستهم جار ومجرور متعلقان بغافلين، واللام هي الفارقة بين إن المخففة، وإن النافية، وغافلين خبر كنا ﴿أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ عطف على أن تقولوا، ولو

شرطية، وأن واسمها، وجملة أنزل علينا الكتاب خبرها. والكتاب نائب فاعل، وعلينا جار ومجرور متعلقان بأنزل، واللام واقعة في جواب لو، وكان واسمها، وأهدى خبرها، ومنهم جار ومجرور متعلقان بأهدى ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ الفاء الفصيحة، لأنها جواب محذوف معلل به، أي: لا تعتذروا فقد فاتتكم أسباب العذر. فقد جاءكم: قد حرف تحقيق، وجاءكم فعل ومفعول به مقدم، وبينة فاعل، ويجوز أن يكون المحذوف شرطاً، أي: إذا صدقتم فيما تمنون به أنفسكم من وعود مزيفة، وأحلام طائشة، ومن ربكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لبينة أو بجاءكم، وهدى ورحمة معطوفان على بينة، وكلا الوجهين جميل سائغ ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ الفاء عاطفة لترتيب ما بعدها على ما قبلها، فإن نزول القرآن ـ مشتملاً على جميع عوامل الهدى والرحمة ـ يقتضي أن يكون من يكذب به ويشيح بوجهه عنه أظلم الناس. ومن استفهامية متضمنة معنى النفي، أي: لا أحد، وهي في محل رفع مبتدأ، وأظلم خبر، وممن جار ومجرور متعلقان بأظلم، وجملة كذب صلة الموصول، وبآيات الله جار ومجرور متعلقان بكذّب، وصدف عنها عطف على كذب ﴿سَنَجْزِي ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لتقرير الجزاء المترتب على هذا الموقف المتعنت، ونجزي فعل مضارع، وفاعله مستتر، والذين مفعوله، وجملة يصدفون صلة الموصول، وسوء العذاب منصوب على أنه مفعول به ثان لنجزي، أو منصوب بنزع الخافض، وإضافة السوء إلى العذاب من إضافة الصفة للموصوف، أي: العذاب السيىء ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ﴾ الباء حرف جر، وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلقان بنجزي، وكان واسمها، وجملة يصدفون خبرها، أي: بسبب صدوفهم وإعراضهم.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ

يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾

○ الإعراب:

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لاستبعاد تأتّي الإيمان منهم، وهل حرف استفهام متضمن معنى النفي؛ لأنهم كانوا بمثابة المنتظرين لذلك، وينظرون فعل مضارع مرفوع، والواو فاعل، وإلا أداة حصر، وأن تأتيهم الملائكة مصدر مؤول مستثنى مفرّغ، فهو في محل نصب مفعول به، وأو حرف عطف، ويأتي ربك عطف على تأتيهم الملائكة، وأو يأتي بعض آيات ربك عطف أيضاً، والمعنى أنهم ينتظرون أن يأتي كل آيات ربك أو بعضها لتنبئهم بالساعة ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ﴾ الظرف متعلق بقوله لا ينفع، وجملة يأتي بعض آيات ربك في محل جر بالإضافة، ولا نافية، وينفع نفساً إيمانها فعل ومفعول به وفاعل، وجملة «لم تكن آمنت» صفة لـ «نفساً»، وجاز الفصل بين الموصوف وصفته لأنَّ الفاعل ليس بأجنبي، والجملة يجوز أن تكون مستأنفة أو حالية، ومن قبل جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وجملة آمنت خبر تكن، وأو حرف عطف، وكسبت عطف على آمنت، وخيراً مفعول به ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لتهديدهم. وجملة «انتظروا» في محل نصب مقول القول، والأمر هنا للوعيد، وحذف المفعول به المنتظر لزيادة التخويف والترويع، كأنه أكبر من أن يدخل في حدود الحدس والتخمين، والنفس أرهب من المجهول. وإنا منتظرون إن واسمها وخبرها، والجملة مستأنفة أيضاً، مسوقة لمقابلة انتظارهم بمثله.

□ البلاغة:

في الآية لفّ، وقد تقدم الحديث عن اللف والنشر. وأصل الكلام: يوم

يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً لم تكن مؤمنة من قبل إيمانها بعد، ولا نفساً لم تكسب في إيمانها خيراً قبل ما تكسبه من الخير بعد. إلا أنه لف الكلامين، فجعلهما كلاماً واحداً إيثاراً للبلاغة والإعجاز، ولم يعقب عليه بالنشر؛ لأن المآل واحد، وهو معروف لكليهما.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للحث على الوحدة التي أمر الله بها، والنهي عن التفرقة. وإن واسمها، وجملة فرقوا صلة الموصول، ودينهم مفعول به، وجملة «وكانوا» عطف على جملة الصلة، وشيعاً خبر كانوا، وجملة لست خبر إن، وليس واسمها، ومنهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لتمام الفائدة به، وفي شيء جار ومجرور متعلقان بالاستقرار الذي تعلق به منهم، أي: لست مستقراً منهم في شيء، ويجوز أن يكون في شيء هو الخبر ومنهم حال مقدمة عليه ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للدلالة على أن مردَّ الأمور إلى الله تعالى. وإنما كافة ومكفوفة، وأمرهم مبتدأ، وإلى الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر، وثم حرف عطف، وينبئهم فعل مضارع، والهاء مفعوله، وبما الجار والمجرور في موضع نصب على أنه المفعول الثاني، وجملة كانوا صلة «ما»، وجملة يفعلون خبر كانوا ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان أجر العاملين، والتقيد بالعشرة لأنه أقلّ مراتب التضعيف، وإلا فالجزاء لا يحصى. ومن اسم شرط جازم مبتدأ، وجاء فعل

ماض في محل جزم فعل الشرط، وبالحسنة جار ومجرور متعلقان بجاء، والفاء رابطة لجواب الشرط، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وعشر مبتدأ مؤخر، وأمثالها مضاف إليه. ويلاحظ أن «عشر» لم تراع فيها القاعدة، وهي معاكسة المعدود إذا أفردت، وسنتكلم عن ذلك في باب: الفوائد ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ عطف على ما تقدم، وإلا أداة حصر، ومثلها مفعول به ثان، أو منصوب بنزع الخافض ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ الواو حرف عطف، وهم مبتدأ، ولا نافية، ويظلمون فعل مضارع مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، والجملة خبر «هم» ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الجملة مستأنفة لتكرير ما يجب فعله وقوله. وإن واسمها، وجملة «هداني» خبرها، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول، وإلى صراط جار ومجرور متعلقان بهداني على أنه مفعول به ثان ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ديناً نصب على البدل من محل «إلى صراط»؛ لأن معناه: هداني صراطاً، وهدى كما قلنا سابقاً يتعدى تارة بـ«إلى» كما هنا وتارة بنفسه، كما في قوله: ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ ويجوز أن يكون نصباً على المصدرية، أي: هداني هداية دين قيم. ولا أدري كيف ساغ أبو البقاء أن يعرب «ديناً» مفعولاً ثانياً، مع أن المفعول الثاني هو «إلى صراط»، وقيماً صفة، أي: مستقيماً. وملة إبراهيم بدل من ديناً، وحنيفاً حال من إبراهيم، وما الواو عاطفة، وما نافية، وكان واسمها المستتر، ومن المشركين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها، والجملة معطوفة على الحال فهي حال بعد حال.

* الفوائد:

تذكير العدد وتأنيثه:

إنما ذكّر العدد والمعدود مذكّر لأوجه:

(١) إن الإضافة لها تأثير كما تقدم، فاكتسب المذكر من المؤنث التأنيث، فأعطي حكم المؤنث في سقوط التاء من عدده، ولذلك يؤنث فعله في حال إضافته، نحو: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ وقال قيس:

وما حُبُّ الدِّيارِ شَغَفْنَ قلبي ولكن حُبُّ من سَكَن الدِّيارا

(٢) إن هذا المذكر عبارة عن مؤنث فروعي المراد منه دون اللفظ، فالمعتبر في التذكير والتأنيث حال الموصوف المنوي لا حالها، والتقدير: فله عشر حسنات أمثالها، ثم حذف الموصوف، وأقيمت صفته مقامه، وترك العدد على حاله.

(٣) إنه اقترن باللفظ ما يعضد المعنى المراد وهو التأنيث، وعلى هذا يحمل قول عمر بن أبي ربيعة:

فكانَ مِجَنِّي دُونَ مَن كنتُ أَتَّقي ثلاثَ شُخُوصٍ كاعِبانِ ومُعْصِرُ

وكان القياس فيه: ثلاثة شخوص، ولكنه كنَّى بالشخوص عن النساء. والذي سهل ذلك قوله: كاعبان ومعصر، أي: هن كاعبان ومعصر.

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

(النسك): بتثليث النون وسكون السين، وبضم النون والسين، ومثله النُّسوك والنَّسْكة والمنسكة: التزهُّد، والتَّعبُّد، والتقشف. والناسك: العابد المتزهّد، ويجمع على نُسَّاك، قال أبو العلاء:

صُمْ ثمَّ صَلِّ وطُفْ بمكَّة زائراً
سبعين لا سبعاً فلستَ بناسك

جهلَ الديانةَ مَنْ إذا عرضتْ له
أطماعه لم يلف بالمتماسِك

(خلائف الأرض) الإضافة على معنى «في» والخلائف جمع خليفة، كصحيفة وصحائف، فهو من باب قوله:

والمدّ زيد ثالثاً في الواحد همزاً يرى في مثل كالقلائد

وقد تقدم ذكر الخليفة في البقرة.

○ الإعراب:

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ استئناف، مسوق لتأكيد القيام بالشرائع الأصولية والفرعية. وجملة إن وما بعدها في محل نصب مقول القول، وإن واسمها، ونسكي ومحياي ومماتي معطوفة، وسيأتي حكم المنادى المضاف إلى ياء المتكلم في باب الفوائد، ولله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر، ورب صفة، والعالمين مضاف إليه لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وقد تقدم في الفاتحة ﴿ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ لا النافية للجنس، وشريك اسمها، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها، والجملة حالية من رب العالمين، أو صفة له، والواو حرف عطف، وبذلك جار ومجرور متعلقان بأمرت، وأنا الواو عاطفة أيضاً، وأنا مبتدأ، وأول المسلمين خبره ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لتكون ردّاً على دعوة هؤلاء الكفار عندما قالوا له: ارجع إلى ديننا وعبادة آلهتنا. والهمزة للاستفهام المتضمن معنى النفي، أي: لا أطلب رباً غيره، وغير الله مفعول به مقدم، ورباً تمييز، ويجوز إعرابه حالاً ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ الواو للحال، وهو مبتدأ، ورب كل شيء خبرهُ، والجملة نصب على الحال ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ﴾ الواو عاطفة، ولا نافية، وتكسب كل نفس فعل وفاعل ومضاف إليه، وإلا أداة حصر، وعليها جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: إلا حالة كون ذنبها مستعلياً عليها بما يضرها ولا ينفعها ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ الواو عاطفة أيضاً، ولا نافية أيضاً، وتزر وازرة فعل مضارع

وفاعل، ووزر مفعول به، وأخرى مضاف إليه ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ثم حرف عطف، وإلى ربكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومرجعكم مبتدأ مؤخر، والفاء حرف عطف، وينبئكم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به، والباء حرف جر للسببية، وما اسم موصول في محل جر بالباء، والجار والمجرور في موضع المفعول الثاني، وجملة كنتم صلة الموصول، وكان واسمها، وفيه جار ومجرور متعلقان بتختلفون، وجملة تختلفون خبر كنتم ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ الواو عاطفة، وهو مبتدأ، والذي خبره، وجملة جعلكم صلة، وخلائف الأرض مفعول به ثان لجعلكم ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ الواو عاطفة، ورفع فعل ماض، وبعضكم مفعول به، وفوق بعض ظرف مكان متعلق برفع، ودرجات ظرف، وقد تقدم إعرابها والقول فيها ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ اللام للتعليل، ويبلوكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والجار والمجرور متعلقان برفع، وفيما جار ومجرور متعلقان بيبلوكم، وجملة آتاكم لا محل لها لأنها صلة الموصول، وإن واسمها، وسريع العقاب خبرها، والجملة مستأنفة للتعليل، وإنه لغفور رحيم عطف على ما تقدم، وقد تقدم إعراب ذلك كثيراً.

□ البلاغة:

الكناية في قوله: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ عن الشرف والفضل، وهذا التفاوت ليس ناشئاً عن عجز عن المساواة بينهم، ولكن للابتلاء والامتحان.

* الفوائد:

المضاف إلى ياء المتكلم:

يجب كسر آخر المضاف إلى ياء المتكلم لمناسبة الياء، ويجوز فتح الياء وإسكانها، يستثنى من ذلك المقصور والمنقوص والمثنى وجمع المذكر السالم،

فهذه الأربعة آخرها واجب السكون والياء معها واجبة الفتح، قال في الخلاصة:

آخِر ما يُضافُ لليا اكْسِرْ إذا ... لم يَكُ مُعْتَلاًّ: كَرَامٍ، وَقَذَى
أَوْ يَكُ كابْنَيْنِ وزيْدَيْنِ فذِي ... جَمِيعُها اليا بَعْدُ فَتْحُها احْتُذِي

ونَدرَ إسكانها بعد الألف.

حملة على أبي العلاء المعري:

وقد قرأ نافع: محياي ومماتي، في الوصل بسكون ياء «محياي» كما ندر كسرها بعد الألف، وقد قرأ الأعمش والحسن البصري: «هي عصايِ» بكسر الياء، على أصل التقاء الساكنين، والكسر مطرد في لغة بني يربوع في الياء المضاف إليها جمع المذكر السالم، وعليه قراءة حمزة والأعمش: «وما أنتم بمصرخيِّ» بكسر الياء، وبذلك سقط ما قاله المعري في رسالته: «أجمع أصحاب العربية على كراهة قراءة حمزة». وقد رد عليه ابن هشام فقال: «والمعري له قصد في الطعن على الإسلام، ولعل الذين كسروا لغتهم على إسكان ياء الإضافة فالتقى معهم ساكنان». وقال المرادي في «شرح التسهيل»: «إن المعري لم ينفرد بما قاله في رسالته، فما قاله ابن هشام تحامل عليه، وإن كان قد رمي بالإلحاد».

بين أبي العلاء والنحاة:

ونرى من المفيد أن نعرض لهذه الخصومة التي اشتجرت بين أبي العلاء والنحاة، فأبو العلاء كان نحوياً، ولكنه لم يرد أن يكون نحوياً. وكان إماماً من أئمة النحو، ولكن أسلوب النحو لم يرضه، فنقدهم نقداً مرّاً، وتهكم بإمامهم سيبويه، وتعرَّض له بالنقد والتخطئة في مواضع من رسائله، مما لا يتسع له المجال في كتابنا، فاكتفينا بالإشارة. وسيأتي في هذا الكتاب المزيد من هذه الخصومة.

* * *

سورة الأعراف

ترتيبها ٧ آياتها ٢٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٌ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣ ﴾

☆ **اللغـة:**

﴿ الٓمٓصٓ ﴾: تقدم القول مفصلاً في سورة البقرة عن فواتح السُّوَر، ونضيف إليه الآن ما أورده السيوطي في إحدى رواياته، ومؤدَّاه أن هذه الحروف صوت الوحي عند أول نزوله على النبي ﷺ، وإنما لم يستعمل الكلمات المشهورة في التنبيه كألا وأَمَا، لأنها من الألفاظ التي يتعارفها الناس في كلامهم، والقرآن كلام لا يشبه الكلام، فناسب أن يؤتى فيه بألفاظ تنبيه لم تعهد، لتكون أبلغ في قرع الأسماع. وذكر أيضاً أن العرب إذا سمعوا القرآن لغوا فيه، فأنزل الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه، ويكون تعجبهم منه سبيلاً لاستمالتهم، وسماعهم له سبيلاً لاستماع ما بعده؛ فترقّ القلوب، وتلين

الأفئدة. وفي هذا الذي أورده السيوطي الكثير من الحصانة، ودقة النظر، فالنفس إلى المعجب أهشّ، وإلى المفاجىء غير المألوف المعتاد أشوق.

○ الإعراب:

﴿ الٓمٓصٓ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ ﴾: المص: تقدم إعراب فواتح السور في سورة البقرة، فجدِّد به عهداً. وكتاب خبر لمبتدأ محذوف، أي: هو كتاب، وجملة أنزل إليك صفة لكتاب، وإليك جار ومجرور متعلقان بأنزل، والفاء عاطفة لتأكيد المبالغة في النهي عن الحرج، وهو هنا الشك والامتراء، والنهي عن السبب نهيٌ عن المسبب بالطريق البرهاني، فالمراد نهيه عما يورث الحرج. ولا ناهية، ويكن فعل مضارع مجزوم بلا، وفي صدرك جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر يكن المقدم، وحرج اسمها المؤخر، ومنه جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لحرج، فمن الجارة سببية ﴿ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ اللام للتعليل، وتنذر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والجار والمجرور متعلقان بأنزل، وبه جار ومجرور متعلقان بتنذر، وذكرى: يحتمل أن تكون معطوفة على «لتنذر»، وامتنع نصبه على المفعولية لأجله لاختلاف زمنه مع الزمن المعلل، ولاختلاف الفاعل، ففاعل الإنزال هو الله، وفاعل الإنذار هو النبي، ويجوز عطفه على محل «لتنذر»، على غرار عطف الحال الصريحة على الحال المؤوّلة، كقوله تعالى﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا ﴾، ويجوز رفع «ذكرى» على أنها خبر لمبتدأ محذوف، أو العطف على «كتاب»، وقد سها أبو البقاء فأجاز أن تكون حالاً، وهذا لا يجوز لدخول الواو على حال صريحة. ويجوز جره عطفاً على المصدر المؤول من أن المقدرة والفعل، والتقدير: للإنزال والتذكير. وقال الكوفيون: هو مجرور عطفاً على الضمير في «به»، وللمؤمنين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لذكرى﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لمخاطبة المكلفين عامة، وخاصة الكافرين، بدليل قوله: ولا تتبعوا من دونه أولياء. واتبعوا: فعل أمر مبني على حذف النون، والواو فاعل، وما اسم

موصول في محل نصب مفعول به، وجملة أنزل صلة الموصول، وإليكم جار ومجرور متعلقان بأنزل، ومن ربكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من الموصول ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، وتتبعوا فعل مضارع مجزوم بلا، من دونه جار ومجرور متعلقان بتتبعوا، أو بمحذوف حال؛ لأنه كان في الأصل صفة لأولياء وتقدمت، وأولياء مفعول به، وقليلاً نعت لمصدر محذوف، أي: تذكراً قليلاً، أو نعت لزمان، أي: زماناً قليلاً، وما مزيدة للإيغال في التوكيد للقلة، وتذكرون: أصله تتذكرون، فعل مضارع حذفت إحدى تاءيه، وعلامة رفعه ثبوت النون، والواو فاعل.

﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿بَيَٰتًا﴾ أي: ليلاً، وهو في الأصل مصدر، يقال: بات يبيت ويبات بيتاً وبيتة وبياتاً وبيتُوتةً ومبيتاً ومباتاً، من بابي: فتح وجلس في المكان: أقام فيه الليل.

﴿قَآئِلُونَ﴾ نائمون وقت الظهيرة، والقيلولة: هي نوم نصف النهار أو استراحة نصفه، وإن لم يكن معها نوم. وهذا مقيل طيب، وهو شروب للقَيْل، وهو شراب القائلة: وهي نصف النهار. وقالت أمُّ تأبَّط شرّاً: «ما سقيته غيلاً، ولا حرمته قيلاً»، وهي رضعة نصف النهار. واقتال الرجل كما تقول: اصطبح واغتبق.

○ **الإعراب:**

﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ الواو استئنافية،

والجملة مستأنفة، مسوقة للتحدث عن الأمم الماضية، وماذا كان مصيرها؟ بسبب إعراضها عن الحق، وصدوفها عن استماع تعاليمه. وكم خبرية في موضع رفع على الابتداء، ومن قرية تمييز كم الخبرية، وقد تقدَّم حكمه، وجملة أهلكناها خبر «كم». ويجوز إعراب «كم» على أنها في موضع نصب على الاشتغال بإضمار فعل يُفسِّره ما بعده، وجملة أهلكناها لا محل لها لأنها مفسرة، والفاء عاطفة للترتيب والتعقيب، وسيأتي بحث طريف عنها في باب الفوائد، وجاءها بأسنا فعل ومفعول به وفاعل، والجملة معطوفة على أهلكناها، وبياتاً يجوز أن يكون ظرفاً باعتبار المعنى، ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال، بمعنى بائتين، وعليه أكثر المعربين، والأول أمكن في المعنى، والثاني أقيس في الإعراب. وأو حرف عطف، وهم مبتدأ، وقائلون خبر، والجملة معطوفة على «بياتاً»، فهي حالية. وهنا يرد اعتراض وهو: كيف أتت الجملة حالية من دون واو؟ إذ لا يقال: جاءني زيد هو فارس، بغير واو؟ والجواب سيأتي في باب الفوائد ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ ﴾ الفاء استئنافية، وما نافية، وكان واسمها، وإذ: ظرف لما مضى من الزمن متعلق بدعواهم، وجملة جاءهم بأسنا في محل جر بالإضافة ﴿ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ إلا أداة حصر، وأن وما بعدها في تأويل مصدر كان، وإن واسمها، وجملة كنا ظالمين خبر إن، وجملة إنا وما في حيزها في محل نصب مقول القول ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الفاء عاطفة، والمقصود منها: ترتيب الأحوال الأخروية على الأحوال الدنيوية في الذكر حسب ترتيبها عليها في الوجود. واللام موطّئة للقسم، ونسألن فعل مضارع مبني على الفتح لاقترانه بنون التوكيد الثقيلة وجوباً، كما ستعلم في باب: الفوائد، والفاعل مستتر تقديره نحن، وجملة لنسألنّ معطوفة، والذين اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة أرسل صلة الموصول، وهو بالبناء للمجهول، ونائب الفاعل الجار والمجرور وهو إليهم، ولنسألن المرسلين عطف على ما تقدم. ومعنى سؤال المرسل إليهم التسجيل على الكفار إحجامهم عن الاستماع لما قالوه لهم، وأبلغوهم إياه ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ عطف على

ما تقدم، وعليهم جار ومجرور متعلقان بنقصنّ، أي: على كل من الرسل والمرسل إليهم ما كان من أمرهم، وبعلم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل نقصنّ، أي: عالمين بمكنونات أحوالهم، ومنطويات سرائرهم، وما ندَّت عنه شفاههم. والواو للحال، وما نافية، وكان واسمها، وغائبين خبرها، والجملة في محل نصب على الحال. وجميع هذه الأسئلة والقصص للتوبيخ والتقريع كما يفعل المحقق مع المجرم لإدانته بما فعلته يداه أمامه.

□ **البلاغة:**

المجاز المرسل بقوله: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ فقد ذكر القرية وأراد أهلها، وهو مجاز علاقته المحلية. وقد تقدَّمت له نظائر.

* **الفوائد:**

واو الحال:

هي واو يصحُّ وقوع الظرف موقعها، ولها ثلاث أحوال: وجوب الذكر وامتناعه وجوازه. وفيما يلي مواقع تلك الأحوال:

(١) وجوب الذكر:

آ ـ أن تكون جملة الحال اسمية مجردة من ضمير يربطها بصاحبها، نحو قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾

ب ـ أن تكون جملة الحال مصدرة بضمير صاحبها، نحو: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾

(٢) امتناع الذكر في سبع صور:

آ ـ أن تقع بعد عاطف نحو: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾.

ب ـ أن تكون مؤكدة لمضمون الجملة قبلها نحو: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ

﴿فِيهِ﴾ إذا أعربنا جملة «لا ريب» حالية.

جـ ـ أن تكون ماضية مثبتة بعد إلا نحو: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

د ـ أن تكون ماضية قبل «أو» نحو:

كُنْ للخليلِ نصيراً جارَ أو عدلا ولا تشحّ عليه جَادَ أم بخلا

هـ ـ أن تكون مضارعة مثبتة غير مقترنة بـ «قد»، وحينئذ تربط بالضمير وحده، نحو: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾. وأما قول عنترة:

عُـلِّـقْـتُها عَرَضاً وأَقْـتُـلُ قَوْمَهَا قسماً لَعَمْرُ أبيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ

فجملة: «أقتل قومها» حال من التاء في «علقتها»، وهي مقترنة بالواو مع المضارع المثبت، واختلف في تخريجها، فقيل: ضرورة، وقيل: الواو عاطفة، والمضارع مُؤَوَّل بالماضي، والتقدير: وقتلت قومها، فعدل عن لفظ الماضي إلى لفظ المضارع لحكاية الحال الماضية، ومعناها أن يفرض ما كان في الزمن الماضي واقعاً في هذا الزمان، فيعبر عنه بلفظ المضارع. وقيل: هي واو الحال، والمضارع خبر مبتدأ محذوف، أي: وأنا أقتل قومها.

و ـ أن تكون مضارعة منفية بـ «ما» نحو: قوله:

عهدتك ما تصبُو وفيك شبيبةٌ فما لك بعد الشَّيب صبّاً مُتيَّما

ز ـ أن تكون مضارعة منفية بـ «لا» نحو: «وما لنا لا نؤمن بالله»، فإن كانت الجملة المضارعة منفية بـ «لم» جاز ارتباطها بالواو كقول النابغة:

سقط النَّصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَهُ فتنـاولَتْـهُ واتَّـقَتْـنَـا بـالـيـدِ

وجاز عدم ارتباطها بها، ولكن بالضمير وحده، نحو: ﴿فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾، وقول زهير:

كأنَّ فُتَاتَ العِهْنِ في كُلِّ مَوْطِنٍ نَزَلْنَ به حَبُّ الفَـنَا لم يُحَطَّمِ

وإن كانت منفية بـ «لما» فالمختار ربطها بالواو نحو: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن

تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾، وقول الشاعر:

أشوقاً ولما يَمْضِ لي غير ليلةٍ فكيف إذا جدَّ المطيُّ بنا عشرا

(٣) جواز الذكر وعدمه:

وذلك في غير ما تقدم من صور وجوبها وامتناعها. وهناك تفاصيل أعرضنا عنها، يرجع إليها من شاء في كتب النحو المفصَّلة. إذا عرفت هذا أدركت أن اعتراض الزمخشري غير وارد، وإليك التفصيل.

مناقشة ممتعة:

ما يقوله الزمخشري:

ويقول الزمخشري: «فإن قلت: يقال: «جاء زيد هو فارس» بغير واو فما بال قوله تعالى: ﴿ أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾؟ قلت: قدَّر بعض النحويين الواو المحذوفة، ورده الزّجّاج وقال: لو قلت: جاءني زيد راجلاً أو هو فارس، أو جاءني زيد هو فارس، لم يحتج فيه إلى واو، لأن الذكر قد عاد إلى الأول. والصحيح أنها إذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالاً لاجتماع حرفي عطف؛ لأن واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل، فقولك: جاز زيد راجلاً، أو هو فارس، كلام فصيح وارد على حدِّه. وأما: جاءني زيد هو فارس، فخبيث».

ردُّ أبي حيَّان على الزمخشري والزجاج:

وقد ردَّ أبو حيان يقول: «فأما بعض النحويين الذين اتهمه الزمخشري فهو الفراء، وأما قول الزمخشري في التمثيلين: لم يحتج فيه إلى الواو لأن الذكر قد عاد إلى الأول، ففيه إبهام، وتعيينه لم يجز دخولها في المثال الثاني، فانتفاء الاحتياج ليس على حدٍّ سواء، لأنه في الأول لامتناع الدخول، وفي الثاني لكثرة الدخول لا لامتناعه. وأما قول الزمخشري: والصحيح إلى آخره، فتعليله ليس بصحيح؛ لأن واو الحال ليست حرف عطف فيلزم من ذكرها اجتماع

حرفي عطف، لأنها لو كانت للعطف للزم أن يكون ما قبل الواو حالاً حتى يعطف حال على حال، فمجيئها فيما لا يمكن أن يكون حالاً دليل على أنها ليست واو عطف، ولا لحظ فيها معنى العطف. تقول: جاءني زيد والشمس طالعة، فجاء زيد ليس بحال، فتعطف عليه جملة حال، وإنما هذه الواو مغايرة لواو العطف بكل حال، وهي قسم من أقسام الواو، كما تأتي للقسم، وليست فيه للعطف إذا قلت: والله لتخرجنّ. أما قوله: «فخبيث» فليس بخبيث، وذلك أنه بناه على أن الجملة الاسمية إذا كان فيها ضمير ذي الحال فإن حذف الواو منها شاذ، وتبع في ذلك الفراء، وليس بشاذّ، بل هو كثير وقوعه في القرآن وفي كلام العرب، نثرها ونظمها، وهو أكثر من رمل يبرين وفلسطين. وقد ذكرنا كثرة مجيء ذلك في شرح التسهيل. وقد رجع الزمخشري عن هذا المذهب إلى مذهب الجماعة».

تعقيب على كلام أبي حيان:

أقول: لا يخلو ردُّ أبي حيان من تهافت، فقد تعقب عليه بأن أصل الواو العطف، ثم استعيرت لربط الحال بعاملها، كما أن الفاء أصلها العطف، ثم استعيرت لربط الجزاء بالشرط.

الفاء العاطفة:

الفاء للترتيب. وهو إما معنوي كما في: «قام زيد فعمرو» وهو أن يكون ما بعدها حاصلاً بعد ما قبلها في الواقع. أو ذكريّ وهو عطف مفصَّل على مجمل، نحو: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ﴾. وهو أن يكون ما بعدها حاصلاً بعد ما قبلها في اللفظ فقط، وأما في الواقع فتارة يكون حاصلاً معه في آن واحد أو قبل ما قبلها. وقال الفراء: إنها لا تفيد الترتيب مطلقاً. واحتج بقوله تعالى: ﴿أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ﴾. وأجيب بأن المعنى: أردنا إهلاكها. ولا شك أن إرادة الإهلاك قبل مجيء البأس، فيكون ترتيباً ذكرياً إذ هو بيان لقوله: «أهلكناها» إذ هو مجمل.

والحاصل أن الجمهور يقولون بإفادتها الترتيب مطلقاً، والفراء يمنع ذلك مطلقاً. وقال الجرمي: لا تفيد الترتيب في البقاع ولا في الأمصار، بدليل: «بين الدخول فحومل»، وقولهم: «مطرنا بنوء بمكان كذا» فمكان كذا إذا كان وقوع الأمطار فيهما واحداً.

عودة الضمير:

قد أعربوا المضاف إليه بإعراب المضاف، ولذلك عاد الضمير مؤنثاً ومذكراً، والمراد: وكم من أهل قرية، ثم حذف المضاف الذي هو الأهل، وعاد الضمير على الأمرين، فأنَّث في قوله: ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا﴾ نظراً إلى التأنيث في اللفظ، وهو القرية. وذكَّر في قوله: ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ ملاحظة للمحذوف، فلما حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه فباشره العامل فانتصب انتصاب المفعول به، وإن لم يكن إياه في الحقيقة كذلك أعطوه حكمه في غير الإعراب من التأنيث والتذكير، فمن ذلك قول حسان بن ثابت:

يَسْقُون مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عَلَيْهِمُ بَرَدَىٰ يُصَفِّقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ

والشاهد فيه تذكير الضمير الراجع إلى بردى، وهو مؤنث. والبريص: موضع بأرض دمشق.

﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ (٩) وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (١٠)﴾

☆ **اللغة:**

﴿مَعَٰيِشَ﴾ في المصباح: عاش عيشاً، من باب: سار، صار ذا حياة، فهو عائش، والأنثى عائشة، وعيَّاش أيضاً مبالغة، والمعيش والمعيشة: مكسب الإنسان الذي يعيش به، والجمع المعايش. هذا على قول الجمهور إنه من عاش، فالميم زائدة، ووزن معايش مفاعل، فلا يهمز، وبه قرأ السبعة.

وقيل: هو من معش، فالميم أصلية، ووزن معيش ومعيشة فعيل وفعيلة، ووزن معائش فعائل، فيهمز. هذا؛ وسيأتي في باب: الفوائد مزيد بحث عن عدم همز معايش.

○ الإعـراب:

﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف لتقرير وزن الأعمال يوم القيامة بميزانها الحق الثابت الذي لا يطيش به الموزون، لامتحان الخلق وإظهار حكم العدل، وإقامة الحجة على الناس. والوزن مبتدأ، وفي الخبر وجهان: أحدهما هو الظرف «يومئذ»، أي: الوزن الحق كائن، أو مستقر يومئذ، أي: يوم يسأل الرسل والمرسل إليهم، فحذفت الجملة المضاف إليها «إذ» وعوض منها التنوين. وقد تقدم بحث هذه المسألة. وفي الحق على هذا الوجه أوجه: منها أنه نعت للوزن، أي: الوزن الحق كائن في ذلك اليوم، ومنها: أنه خبر مبتدأ محذوف، كأنه جواب سؤال مقدر من قائل يقول: ما ذلك الوزن؟ فقيل: هو الحق لا الباطل، وثاني الوجهين في خبر «الوزن» أن يكون الخبر «الحق»، و«يؤمئذ» على هذا الوجه متعلق بـ «الوزن»، أي: يقع الوزن يومئذ ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الفاء استئنافية، ومن اسم شرط جازم مبتدأ، وثقلت فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، وموازينه فاعل، والفاء رابطة لجواب الشرط، واسم الإشارة مبتدأ، وهم مبتدأ ثان، والمفلحون خبر «هم»، والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة. ويجوز أن يكون «هم» ضمير فصل لا محل له، والمفلحون خبر أولئك، وجملة «فأولئك هم المفلحون» في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر «من» ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم﴾ الجملة عطف على الجملة المتقدمة، وأولئك اسم إشارة مبتدأ، والذين اسم موصول خبر، والجملة جواب الشرط الجازم المقترن بالفاء، وجملة خسروا أنفسهم صلة الموصول، وأنفسهم مفعول به ﴿بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ الجار والمجرور متعلقان بخسروا، وبآياتنا جار ومجرور متعلقان بيظلمون، وقد تعدى

يظلمون بالباء لتضمنه معنى التكذيب. وسيأتي المزيد عن التضمين في باب: الفوائد. وما مصدرية، وجملة كانوا لا محل لها لوقوعها بعد موصول حرفي، وجملة يظلمون خبر كانوا ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف، مسوق لتذكيرهم بما أفاض عليهم من النعم التي تستوجب الشكر، ولكنهم لم يقابلوها بما يستوجب، واللام جواب قسم محذوف، وقد حرف تحقيق، ومكناهم فعل ماض وفاعل، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بمكناهم، وجعلنا فعل وفاعل، ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف مفعول جعلنا الأول، ومعايش مفعول جعلنا الثاني، وفيها جار ومجرور متعلقان بمحذف حال ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ قليلاً نعت لمصدر محذوف، أو لظرف محذوف، وقد تقدمت نظائره. وما: زائدة لتأكيد القلة، وتشكرون فعل مضارع مرفوع وفاعل، والجملة حالية، أو مستأنفة.

* الفوائـد:

(١) التضمين:

هو إشراب لفظ معنى لفظ، فيعطى حكمه، ويسمى ذلك تضميناً. وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدّى كلمتين. هذا ما قاله ابن هشام، واستشهد على ذلك بقول الزمخشري «ألا ترى كيف رجع معنى: ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ إلى قولك: ولا تقتحم عيناك مجاوزين إلى غيرهم، ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ أي: ولا تضموها إليها آكلين». وواضح أن هذا ثراء لفظي، زيد في مرونة لغتنا، وسعة تصرفها، ولهذا آثرناه بالإشارة.

رأي ابن جنّي:

وقال ابن جني في «الخصائص»: «إن العرب قد تتوسّع فتوقع أحد الحرفين موقع الآخر، إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فقط، وعلى هذا فالتضمين مجاز مرسل؛ لأنه استعمل اللفظ في غير معناه لعلاقة بينهما وقرينة».

رأي آخر:

وقيل تعقيباً على قول ابن جني: إن فيه جمعاً بين الحقيقة والمجاز، لدلالة المذكورة على معناه بنفسه وعلى المحذوف بالقرينة.

رأي العزِّ بن عبد السلام:

وقال العز بن عبد السلام في كتابه «مجاز القرآن» التضمين: هو أن يضمن اسم معنى آخر لإفادة معنى الاسمين، فتعديه تعديته في بعض المواضع، كقوله: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ فيضّمن «حقيق» معنى حريص، ليفيد أنه حريص عليه، ويضمن معنى فعل، فتعديه تعديته في بعض المواضع، كقول الشاعر: «قد قتل الله زياداً عنِّي» ضمن «قتل» معنى صرف، لإفادة أنه صرفه حكماً بالقتل دون ما عداه من الأسباب، فأفاد معنى القتل والصرف جميعاً. وسيأتي من آيات الله غرائب في التضمين، ولهذا نجتزىء بما قدمناه عنه الآن.

(٢) إبدال الهمز من الواو والياء:

١ ـ أن تتطرَّف إحداهما وهي لام أو زائدة للإلحاق بعد ألف زائدة، نحو: كساء وسماء ودعاء، فالهمزة فيها مبدلة عن واو، والأصل كساو وسماو ودعاو، ونحو: بناء وظباء وفناء، فالهمزة فيهنَّ مبدلة عن ياء، والأصل: بناي، وظباي، وفناي.

٢ ـ أن تقع إحداهما عيناً لاسم فاعل أعلت فيه، نحو: قائل وبائع، فقلبوا عينهما ألفاً.

٣ ـ أن تقع إحداهما بعد ألف «مفاعل»، وقد كانت مدَّة زائدة في الواحد، نحو: عجوز وعجائز، وصحيفة وصحائف، بخلاف نحو: قسورة وقساور، ومعيشة ومعايش؛ لأن المدة أصلية في الواحد فلا تبدل وشذّ: مصيبة ومصائب، ومنارة ومنائر، بالإبدال، مع أن المدة في الواحد أصلية.

٤ ـ أن تقع إحداهما ثاني حرفين لينين بينهما ألف مفاعل، سواء كان اللينان ياءين كنيائف جمع نيف، أو واوين كأوائل جمع أول، أو مختلفين كسيائد جمع سيد، إذ أصله سيود، اجتمعت فيه الواو والياء، وسبقت إحداهما فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء. وهذا المبحث طويل، وقد اختصرناه جهد الإمكان.

آراء في قراءة الهمزة:

إذا عرفت هذا فاعلم أنه قرأ الأعرج، وزيد بن علي، والأعمش، وخارجة عن نافع وابن عامر في رواية: «معائش» بالهمز، وليس بالقياس كما تقدم، ولكن هؤلاء رووه وهم ثقات، فوجب قبوله. ولذلك نورد بعض آراء علماء اللغة:

الـزّجّـاج:

قال الزجاج: جميع نحاة البصرة تزعم أن همزها خطأ، ولا أعلم لها وجهاً إلا التشبيه بصحيفة وصحائف، ولا ينبغي التعويل على هذه القراءة.

المازنـيّ:

وقال المازني: أصل أخذ هذه القراءة عن نافع، ولم يكن يدري ما العربية، وكلام العرب التصحيح في نحو هذا.

الـفـرّاء:

وقال الفراء: ربما همزت العرب هذا وشبهه، يتوهّمون أنها فعلية فيشبهون مفعلة بفعيلة.

أبو حيّـان:

أما أبو حيان فقد دافع عنها فقال: لسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة. ورد على المازني فقال: وأما قوله: إن نافعاً لم يكن يدري ما العربية، فشهادة على النفي. إلى آخر تلك المناقشة المفيدة.

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ الواو استئنافية، والكلام مستأنف، مسوق للتذكير بالنعمة السارية من آدم إلى ذريته، والتي تستوجب الشكران الدائم. واللام جواب قسم محذوف، وقد حرف تحقيق، وخلقناكم فعل وفاعل ومفعول به، ثم حرف عطف للترتيب والمهلة، وصورناكم عطف على خلقناكم. وتوجيه الخطاب إلى المخاطبين مع أن المراد آدم هو تأكيد معنى الشكران للنعمة السابغة، ثم قلنا للملائكة عطف على ما تقدم، وللملائكة جار ومجرور متعلقان بقلنا، واسجدوا فعل أمر، والواو فاعل، والجملة في محل نصب مقول القول، ولآدم جار ومجرور متعلقان بقوله: اسجدوا ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ الفاء للترتيب مع التعقيب، كأنما امتثلوا للأمر فور صدوره، وسجدوا فعل وفاعل، وإلا أداة استثناء وإبليس مستثنى من فاعل سجدوا، وجملة لم يكن من الساجدين إما استئنافية كأنها جواب عن سؤال مقدر، ويجوز أن تكون حالية، أي: إلا إبليس حال كونه ممتنعاً من السجود، ومن الساجدين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر يكن ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ ما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، وجملة منعك في محل رفع خبرها، والمعنى: أي شيء منعك. وأن وما بعدها في موضع نصب بنزع الخافض، أي: ما منعك من السجود. وإذ ظرف ماض متعلق بتسجد، أي: ما منعك من السجود وقت أمري إياك به. ولا: زائدة لتأكيد معنى النفي، وجملة أمرتك في محل جر بالإضافة ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ جملة القول مستأنفة، مسوقة لجواب

إبليس عن السؤال الناشيء عن حكاية عدم سجوده، وأنا مبتدأ، وخير خبر، ومنه جار ومجرور متعلقان بخير، وجملة خلقتني لا محل لها لأنها مسوقة لتعليل ما ادعاه غروراً واستكباراً من فضله على آدم. ومن نار جار ومجرور متعلقان بخلقتني، وجملة خلقتني من طين عطف على سابقتها.

□ **البلاغة:**

في قوله: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ فنّ التوهيم، وقد تقدم الإلماع إليه. أي: أن يأتي المتكلم بكلمة يوهم ما بعدها من الكلام أن المتكلم أراد تصحيفها، أو تحريفها، أو اختلاف إعرابها، أو اختلاف معناها. فإن الظاهر ما منعك من السجود. والتأويل الذي يرد هذا الكلام أن العلماء قالوا: ما منعك أي: ما صيرك ممتنعاً من السجود. وقد تقدم في آل عمران قوله في اختلاف الإعراب: ﴿ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ ليبقى الفعل دالاً على الحال والاستقبال. ومن توهيم التصحيف قول أبي الطيب المتنبي:

وإنَّ الفِيامَ التَّي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا الأَرْؤُسُ

فإن لفظة «الأرجل» أوهمت السامع أن المتنبي أراد القيام بالقاف، ومراده الفيام، وهي الجماعات؛ لأن الفيام يصدق على أقل الجمع، فتفوت المبالغة منه.

﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ الصَّغار ـ بفتح الصاد ـ: الذل والضيم. وقد صغر الرجل، من باب: طرب، فهو صاغر، والصاغر أيضاً: الراضي بالضَّيم.

﴿ أَنظِرْنِيٓ ﴾ : أخِّرني .

○ الإعـراب:

﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ جملة القول استئنافية، وفاهبط الفاء عاطفة لترتيب الأمر على ما ظهر من إبليس من المخالفة، وفما الفاء عاطفة أيضاً، و«ما» نافية أيضاً، ويكون فعل مضارع تام؛ لأنه متضمن معنى ينبغي أو يصح، ولك جار ومجرور متعلقان بيكون لأنه متضمن معنى يصح، وأن مع مدخولها في تأويل مصدر فاعل يكون، وفيها جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿ فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ الفاء عاطفة، لتأكيد الأمر بالهبوط، وإن واسمها، ومن الصاغرين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها، وجملة إن وما في حيزها في محل نصب حال، أي: ذليلاً صاغراً ﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ جملة القول مستأنفة، وجملة أنظرني في محل نصب مقول القول، وإلى يوم جار ومجرور متعلقان بأنظرني، وجملة يبعثون في محل جر بالإضافة، ولهذا أعرب الظرف لإضافته لجملة معربة كما تقدَّم، ويبعثون فعل مضارع مبني للمجهول، والواو نائب فاعل ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ جملة إنك من المنظرين في محل نصب مقول القول ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ الجملة مستأنفة أيضاً، والفاء عاطفة، والباء حرف جر للسببية، وما مصدرية، والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف، ولا يجوز أن يتعلق الجار والمجرور بـ «أقعدن»، لأن لام القسم تصد عن ذلك، لا نقول: والله لأمرن بزيد، والمعنى: فبسبب إغوائك أقسم. ويجوز أن تكون الباء للقسم، أي: فأقسم بإغوائك لأقعدن. وهي مع مجرورها متعلقان بفعله المحذوف، واللام واقعة في جواب القسم المحذوف، وأقعدن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، ولهم جار ومجرور متعلقان بأقعدن، وصراطك نصب على الظرفية المكانية، وسيأتي المزيدُ من إعرابها في باب: الفوائد، والمستقيم: صفة.

* الفوائـد:

قال سيبويه في كتابه: وانتصاب «صراطك» على الظرفية، أي: في صراطك المستقيم. وحكى سيبويه أيضاً: ضرب زيد الظهر والبطن، ورجَّح أبو حيان انتصابه بنزع الخافض.

عبـارة أبي حيَّـان:

«وانتصب صراطك على إسقاط «على»، قاله الزَّجَّاج، وشبهه بقول العرب: «ضرب زيد الظهر والبطن»، أي على الظهر والبطن. وإسقاط حرف الجر لا ينقاس في مثل هذا، لا يقال: «قعدت الخشبة» تريد على الخشبة. قالوا: وعلى الظرف، كما قال الشاعر فيه: «كما عسل الطريق الثعلب»، وهذا أيضاً تخريج فيه ضعف؛ لأن «صراطك» ظرف مكان مختصّ، وكذلك الطريق، فلا يتعدَّى إليه الفعل إلا بواسطة «في»، وما جاء خلاف ذلك شاذ أو ضرورة». إلى أن يقول: «والأولى أن يضمن لأقعدنّ معنى ما يتعدَّى بنفسه فينتصب «الصراط» على أنه مفعول به، والتقدير: لألزمن بقعودي صراطك المستقيم.

الزمخشري وافـق سيبويـه:

أما الزمخشري فوافق سيبويه قال: «وانتصابه على الظرف كقول ساعدة بن جؤية يصف رمحاً:

لَـدْنٌ بِهَـزِّ الكَـفِّ يَعْسِـلُ مَتْنُـهُ فيه كما عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ

يصفه بأنه لين يضطرب صلبه بسبب هزه، فلا يبس فيه، كما عسل أي: اضطرب الثعلب في الطريق. فحذف الجار من الثاني للضرورة. وفي «عسل» معنى الدخول بسرعة.

﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ

شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ مَذْءُومًا ﴾ في المختار: الذّأم: العيب يُهمز ولا يُهمز، يقال: ذأمه من باب قطع إذا عابه وحقره، فهو مذؤوم.

﴿ مَّدْحُورًا ﴾: دحره: طرده وأبعده. وبابه: قطع.

○ **الإعراب:**

﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ ثم حرف عطف للترتيب والمهلة، واللام موطِّئة للقسم، وآتينهم: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، والفاعل ضمير مستتر، والهاء مفعول به، ومن بين أيديهم جار ومجرور متعلقان بآتينهم، أي: لآتينهم من الجهات الأربع التي يأتي منها العدو، ولكنه خالف بين حرفي الجر، فجعل الفعل في الأولين يتعدَّى بمن، وهي للابتداء، وفي الأخيرين بعن، وهي للمجاوزة؛ لأنه يتوجَّه من الأولين، وينحرف من الآخرين متجاوزاً، وسيأتي المزيدُ من التفصيل في باب البلاغة ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ الواو استئنافية، أو عاطفة، فالجملة بعدها مستأنفة، أو معطوفة، ولا نافية، وتجد فعل مضارع إمَّا من الوجود بمعنى اللِّقاء فيتعدَّى لواحد، فيكون «أكثرهم» مفعولاً به، وشاكرين حالاً، وإما من الوجود بمعنى العلم فيكون قوله «شاكرين» مفعولاً به ثانياً ﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ الجملة مستأنفة، واخرج فعل أمر، ومنها جار ومجرور متعلقان باخرج، ومذءوماً مدحوراً حالان من فاعل اخرج، والجملة مقول القول ﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ اللام هي الموطئة للقسم المحذوف، ومن اسم شرط جازم في محل رفع، وتبعك فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، ومنهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، ولأملأن اللام جواب القسم المدلول عليه بلام التوطئة، وجواب الشرط محذوف لدلالة

جواب القسم عليه، والجملة القسمية مستأنفة. ويجوز أن تكون اللام لام الابتداء، ومن اسم موصول في محل رفع مبتدأ، وجملة تبعك صلة، ولأملأن جواب قسم محذوف، وذلك القسم وجوابه في محل رفع للمبتدأ، والتقدير: للذي تبعك منهم والله لأملأن جهنم منكم، وجهنم مفعول به، ومنكم جار ومجرور متعلقان بأملأن وأجمعين تأكيد للضمير.

□ البلاغة:

في هذه الآية فن المخالفة بين حرفي الجر، فقد ذكر الجهات الأربع؛ لأنها هي التي يأتي منها العدوّ عدوّه، ولهذا ترك جهة الفوق والتحت، وعدّى الفعل إلى الجهتين الأولين بمن، وإلى الأخريين بعن؛ لأن الغالب فيمن يأتي من قدام وخلف أن يكون مُتوجِّهاً بكليته؛ والغالب فيمن يأتي من جهة اليمين والشمال أن يكون منحرفاً، فناسب في الأولين التعدية بحرف الابتداء، وفي الأخرين التعدية بحرف المجاوزة. وهو تمثيل لوسوسته وتسويله بمن يأتي حقيقة.

فصل رائع للزمخشري:

وفيما يلي فصل رائع للزمخشري بهذا الصدد، نقتبس منه الفقرات التالية، لما تضمنته من تجسيد حي، قال: «فإن قلت: كيف قيل: «من بين أيديهم ومن خلفهم» بحرف الابتداء، «وعن أيمانهم وعن شمائلهم» بحرف المجاوزة؟ قلت: المفعول فيه عدي إليه الفعل نحو تعديته إلى المفعول به، فكما اختلفت حروف التعدية في ذاك اختلفت في هذا، وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس، وإنما يفتش عن صحة موقعها فقط، فلما سمعناهم يقولون: جلس عن يمينه وعلى يمينه، وعن شماله وعلى شماله، قلنا: معنى على يمينه أنه تمكن من جهة اليمين تمكّن المستعلي من المستعلى عليه، ومعنى عن يمينه أنه جلس متجافياً عن صاحب اليمين منحرفاً عنه غير ملاصق له، ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره، ونحوه من المفعول به قولهم: «رميت عن القوس، وعلى

القوس، ومن القوس»، لأن السهم يبعد عنها ويستعليها إذا وضع على كبدها للرمي ويبتدأ الرمي منها. وكذلك قالوا: جلس بين يديه وخلفه، بمعنى فيه، لأنهما ظرفان للفعل، ومن بين يديه ومن خلفه؛ لأن الفعل يقع في بعض الجهتين، تقول: جئته من الليل؛ تريد بعض الليل».

﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

(وسوس) الوسوسة: الكلام الخفي المكرر، ومثله الوسواس، وهو صوت الحليّ. والوسوسة أيضاً: الخطرة الرديئة، ووسوس لا يتعدى إلى مفعول، بل هو لازم، يقال: هو رجل موسوِس بكسر الواو، ولا يقال بفتحها. قاله ابن الأعرابيّ. وقال غيره: يقال موسوس له، وموسوس إليه. وقال الليث: الوسوسة: حديث النفس، والصوت الخفي من ريح تهزّ قضيباً ونحوه، كالهمس. وقال الأزهري: وسوس ووزوز بمعنى واحد، وفي القاموس: رجل مُوَزْوِزٌ، أي: مغرّد. وسيأتي سرّ تكرير الحروف في باب البلاغة.

﴿ وُۥرِيَ ﴾: سُتر وغُطّي، وهو ماض مبني للمجهول، وأصله: وارى كضارب، فلما بني للمجهول أبدلت الألف واواً كضورب.

(السوءات): العورات، وكلّ ما يستحيا منه.

○ **الإعـراب:**

﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ الواو عاطفة، أو استئنافية، ويا حرف نداء، وآدم منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب، والكلام معطوف

على اخرج، أو بتقدير عامل، أي: قلنا: يا آدم، واسكن فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت، وأنت تأكيد للفاعل المستتر، وزوجك عطف على الضمير المستتر، والجنة مفعول به، على السعة، أو منصوب بنزع الخافض، وقد تقدم ﴿ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ الفاء حرف عطف، وكلا فعل أمر مبني على حذف النون، والألف فاعل، ومن حرف جر، وحيث ظرف مكان مبني على الضم في محل جر بمن، والجار والمجرور متعلقان بكلا، وجملة «شئتما» في محل جر بالإضافة ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، وتقربا فعل مضارع مجزوم بلا، والألف فاعل، وهذه اسم إشارة في محل نصب مفعول به، وقرب يستعمل لازماً ومتعدياً كما هنا، والشجرة بدل من اسم الإشارة، فتكونا الفاء هي السببية، وتكونا فعل مضارع ناقص منصوب بأن مضمرة بعد الفاء لوقوعها جواباً للنهي، والألف اسم تكونا، ومن الظالمين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر تكونا ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾ الفاء عاطفة، ووسوس فعل ماض، ولهما جار ومجرور متعلقان بوسوس، والشيطان فاعل، وليبدي اللام لام التعليل، ويبدي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، ويصح أن تكون لام الصيرورة، أو العاقبة، ولهما جار ومجرور متعلقان بيبدي، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة «ووري» صلة لا محل لها، وعنهما جار ومجرور متعلقان بووري، ومن سوءاتهما: جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿ وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾ الواو عاطفة، وقال فعل ماض معطوف على وسوس، وما نافية، ونهاكما فعل ماض، والكاف مفعول به، والميم والألف حرفان دالان على التثنية، وربكما فاعل، وعن هذه جار ومجرور متعلقان بنهاكما، والشجرة بدل من اسم الإشارة. وإلا أداة حصر. وأن وما في حيزها استثناء مفرغ من أعم العلل، فهو مفعول لأجله على حذف مضاف، أي: إلا كراهة. وأن تكونا مصدر مؤول في محل جر بالإضافة، تكونا فعل مضارع ناقص منصوب بأن، والألف اسمها، وملكين خبر تكونا، وأو تكونا من الخالدين عطف على جملة

تكونا الأولى، وجملة «ما نهاكما» مقول القول.

□ البلاغة:

سر تكرير الحروف في اللفظ الواحد:

هذا باب من أبواب البلاغة، قلَّ من يتفطَّن له. وقد ألمع إليه الزمخشري في «كشافه» وابن الأثير في «مثله السائر» وابن جني في «خصائصه». ولكن إلماعهم لا يعدو لغة النظر التي لا تنقع الغلة، ولا تشفي من الأوام، ويتلخَّص هذا الباب في أنه كلما تكررت الحروف في اللفظ الواحد كان ذلك إيذاناً بتكرير العمل، ونقل الفعل من وزن إلى وزن، لم يجنح إليه الواضع في الأصل إلا لهذا السر الخفي، واللفظ هنا «وسوس» فهو تجسيد حي وتصوير بليغ لدأب إبليس على الإغواء، وإجهاده نفسه لحملهما على أن تزل بهما القدم، ويرتطما في مزالق الشر، فهو يوسوس إليهما المرة بعد المرة.

ومن ذلك قولهم: خشن واخشوشن، لا تفيد خشن ما تفيد كلمة اخشوشن، لما فيه من تكرير الحروف. وقل مثل هذا في أعشب المكان واعشوشب. فكأنهم لما رأوا كثرة العشب قالوا: اعشوشب. وسيرد معنا في القرآن الكريم العجيب منه، كما في هذه الآية.

نموذج شعري للتكرير:

ويحسن بنا هنا أن نورد الآن نموذجاً شعرياً تعلق فيه الشاعر بأذيال هذا السر الخفي، وهو قول البحتري من قصيدة يمدح بها المتوكل على الله، ويذكر حديث الصلح بين أبناء العمومة والخؤولة من بني تغلب، منها قوله:

رفعتَ بِضَبْعَيْ تغلبَ بنةِ وائلٍ
وقد يئستْ أنْ يستقلَّ صريعُها
فكنتَ أمينَ اللهِ مولى حياتِها
ومولاكَ فتحٌ يومَ ذاك شفيعُها

تـألّفتهـم مـن بعـد مـا شرّدتْ بهـم
حفـائـظُ أخـلاقٍ بطـيءٍ رُجـوعهـا

فـأبصـرَ غـاويهـا المَحَجّةَ فـاهتـدى
وأقصـرَ غـاليهـا ودانـى شَسُـوعُهـا

وموضع الاستشهاد قوله: «تألّفتهم من بعد ما شرّدت بهم» فتثقيل تألّفتهم وشرّدت بهم أمر يستوجبه المقام؛ لأنه مقام الإصلاح وإعادة المياه إلى مجاريها بين أبناء العمومة والخؤولة. وحسبنا ما تقدم الآن. وسيرد له ما يدعمه ويظهر مكان حسنه في مكان آخر.

﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾: أقسم لهما، والمفاعلة هنا ليست على بابها بل للمبالغة، ويجوز أن تبقى على باب المفاعلة كما قرر الزمخشري، كأنه قال: أقسم لكما أني لمن الناصحين، وقالا له: أتقسم بالله أنك لمن الناصحين؟ فجعل ذلك مقاسمة بينهم.

﴿فَدَلَّىٰهُمَا﴾ التدلية والإدلاء: إرسال الشيء من الأعلى إلى الأسفل. وقال الأزهري: وأصله أن الرجل العطشان يتدلى في البئر ليأخذ الماء، فلا يجد فيها ماء، فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا مطمع فيه، ولا فائدة منه. قال الفرزدق:

هُمـا دلّتـاني مـن ثمـانين قـامـة
كما انقضَّ باز أقتمَ الريش كاسرهْ

﴿ بِغُرُورٍ ﴾ الغرور: إظهار النصح وإبطان الغش. وغَرَّه غرّاً وغِرَة وغروراً، أي: خدعه وأطمعه بالباطل. وفي أمثالهم: «أفرّ من ظبي مقمر» لأنه يخرج في الليلة المقمرة، يرى أنه النهار، فتأكله السباع، ولم يزل يطلب غرّته حتى صادفها، وأصاب منه غِرَّة فبطش به. وما غرّك به؟ كيف اجترأت عليه. و﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾؟ وأنا غريرك من هذا الأمر: أي إن سألتني على غرّة أجبك به، لاستحكام علمي بحقيقته. وهو على غرارة: أي على خطر، وقال النمر بن تولب:

تَصَابى وأمسى علاه الكبرْ وأمسى لجمرةَ حبلٌ غرر

أي: غير موثوق به. ورضي أعرابي عن امرأة فقال: هي الغرّاء بنت المَخْضَبَة. شبهها بالزبدة. ويقال للسوق: درّة غرار، أي: نفاق وكساد. و«لا غرر في الصلاة» وأصله: غارّت الناقة غراراً: إذا نقص لبنها. وفلان مغار الكف للبخيل. ومنه: ما أذوق النوم إلا غراراً. وهذه المادة عجيبة في تنوع معانيها وتساوقها، في حين تؤول كلها إلى أصل واحد.

﴿ وَطَفِقَا ﴾ : من أفعال الشروع، وسيأتي الحديث عنها في باب الفوائد.

﴿ يَخْصِفَانِ ﴾ : في المختار: «خصف النعل خصفاً: خرزها. وقوله تعالى: ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ : أي: يلزقان بعضه ببعض ليسترا به عورتهما». وفي المصباح: «خصف الرجل نعله خصفاً، من باب: ضرب، فهو خصّاف، وهو فيه كرَقْعِ الثوب».

○ الإعراب:

﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ الواو استئنافية، وقاسمهما فعل وفاعل مستتر، والهاء مفعول به، والميم والألف حرفان دالان على التثنية، والجملة مستأنفة، وجملة إن وما في حيزها مفسرة، لما تنطوي عليه المقاسمة، وإن واسمها، ولكما جار ومجرور متعلقان بالناصحين، ونصح فعل يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف الجر، وقال الفراء: «العرب لا تكاد تقول نصحتك،

وإنما يقولون: نصحت لك، وأنصح لك، وقد يجوز نصحتك». واللام هي المزحلقة، ومن الناصحين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر إن ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ الفاء عاطفة، ودلاهما فعل وفاعل مستتر ومفعول به، وبغرور جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: مصاحبين للغرور، فالفاء للمصاحبة، ويجوز أن يتعلقا بدلاهما، فتكون لمجرد السببية، أي: دلاهما بسبب غروره إياهما ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾ الفاء عاطفة ولما حينية ظرفية، أو حرف لمجرد الربط، وذاقا الشجرة فعل وفاعل ومفعول به وجملة ذاقا في محل جر بالإضافة، وجملة بدت لهما لا محل لها؛ لأنها جواب شرط غير جازم، ولهما جار ومجرور متعلقان ببدت، وسوءاتهما: فاعل بدت ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ الواو حرف عطف، وطفقا من أفعال الشروع، وسيأتي حكمها، والألف اسمها، وجملة يخصفان خبرها، وعليهما: جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، ومن ورق الجنة جار ومجرور متعلقان بيخصفان، والجنة مضاف إليه ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ الواو عاطفة، وناداهما ربهما فعل ومفعول به وفاعل، وجملة ألم أنهكما مفسرة لا محل لها، والهمزة للاستفهام، وتفيد العتاب والتقريع على الخطأ، حيث لم يتحوّطا ويعتصما بالحذر مما حذرهما الله منه، وعن تلكما جار ومجرور متعلقان بأنهكما، والشجرة بدل من اسم الإشارة ﴿وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ الواو حرف عطف، وأقل فعل مضارع معطوف على الفعل المجزوم بلم، وإن واسمها، ولكما جار ومجرور متعلقان بعدو، أو بمحذوف حال؛ لأنه كان في الأصل صفة لعدو، وتقدم عليه، ومبين صفة لعدو، وجملة إن وما في حيزها في محل نصب مقول القول.

* الفوائـــد:

أفعال المقاربة: يطلق النحاة على الأفعال التي تعمل عمل كان وأخواتها اسم أفعال المقاربة، من إطلاق الجزء على الكل، وحقيقة الأمر في ذلك أن هذه الأفعال ثلاثة أنواع:

(١) ما وضع للدلالة على قرب الخبر المسمى باسمها، وهو ثلاثة أنواع: كاد وكرب وأوشك.

(٢) ما وضع للدلالة على رجائه، وهو ثلاثة أنواع: عسى وحرى واخلولق.

(٣) ما وضع للدلالة على الشروع فيه، وهو كثير، وقد أنهى أفعاله بعضهم إلى نيف وعشرين فعلاً، وأشهرها: أنشأ وطفق وطبِق ـ بكسر الباء ـ وجعل وعلق وهلهل وقام وابتدأ.

شرط الخبر لهذه الأفعال:

ويجب أن يكون خبر هذه الأفعال جملة، وشذَّ مجيئه مفرداً بعد كاد وعسى، كقول تأبط شرّاً:

فأُبْتُ إلى فَهْمٍ وما كِدْتُ آيباً
وكم مثلها فارقتها وهي تَصْفِرُ

وقولهم في المثل: «عسى الغوير أبؤساً»، وقد قالته الزّبَّاء، والغوير: اسم موضع بعينه، وأوله بعضهم بأنه خبر «يكون» محذوفة، وقال الأصمعي: خبر «يصير» محذوفة، واختار ابن هشام أن يكون مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف، نحو: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾، أي: يمسح مسحاً. وشرط الفعل أن يكون رافعاً للضمير الاسم. فأما قول أبي حيّة النُّميريّ:

وقد جعلتُ إذا ما قمتُ يُثقلني
ثوبي فأنهضُ نَهْضَ الشَّاربِ الثَّملِ

وقوله ذي الرُّمَّة:

وأسقيه حتَّى كاد ممَّا أبثُّه تكلِّمني أحْجارُه وملاعبُهْ

فـ «ثوبي» في البيت الأول، و«أحجاره» في البيت الثاني بدلان من اسمي جعل وكاد، بدل اشتمال لا فاعلان ليثقلني وتكلمني، بل فاعلهما ضمير مستتر، والتقدير: جعل ثوبي يثقلني، وكادت أحجاره تكلمني، فعاد

الضمير على البدل دون المبدل منه. وأن يكون فعلاً مضارعاً، وأن يكون مقروناً بـ «أن» إن كان دالاً على الترجّي، وأن يكون مجرداً منها إن كان دالاً على الشروع. والغالب في خبر عسى وأوشك الاقتران بها، كقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾.

وقوله:

ولـو سُئِـل النَّـاسُ الترابَ لأوشكـوا
إِذا قيـل: هـاتـوا أن يَملّـوا ويمنعُـوا

والتجرد من «أن» قليل، كقول هدبة:

عسـى الكـربُ الـذي أمسيـتُ فيـه
يكـــونُ وراءه فَـــرَجٌ قـــريـــبُ

وقول أمية بن أبي الصلت:

يـوشـكُ مَـنْ فَـرَّ مِـنْ منيَّتـه فـي بعـض غـرَّاتـه يـوافقُهَـا

وكاد وكرب بالعكس، فمن الغالب قوله تعالى: ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾، وقول كلحبة اليربوعي:

كَـرَب القلـبُ مـن جـواه يـذوبُ
حين قـال الـوُشَـاة: هنـد غضـوبُ

ومن القليل قوله:

كادتِ النفسُ أنْ تفيضَ عليه مـذ غـدا حشْـوَ ريطـةٍ وبـرودِ

تـنـبـيــه:

هذه الأفعال ملازمة لصيغة الماضي، إلا أربعة استعمل لها مضارع، وهو كاد، نحو: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾، وأوشك، نحو:

يـوشـكُ مَـن فـرَّ مِـن منيَّتـه فـي بعـض غـرَّاتـه يـوافقُهـا

وطفق يطفق، وجعل. واستعمل اسم فاعل لثلاثة، وهي: كاد، وعليه قول كثير بن عبد الرحمن:

أموتُ أسىً يوم الرجاء وإنَّني يقيناً لرهن بالذي أنا كائد

وكرب، قال عبد قيس بن خفاف بن ندبة:

أَبُنَـيَّ إنَّ أبـاكَ كـارِبُ يَـوْمِـهِ فإذا دُعِيتَ إلى المكارمِ فاعْجَلِ

وأوشك نحو قول كثير بن عبد الرحمن:

فـإنَّـكَ مـوشِـكٌ أن لا تـراهَـا وتعـدو دون غـافِـره العَـوَادي

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ
ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا
تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى
سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾
يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا
لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا
ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ وَرِيشًا ﴾ الريش: لباس الزينة، استعير من لباس الطائر لأنه لباسه وزينته. وفيه قولان:

(١) أنه اسم لهذا الشيء المعروف.

(٢) أنه مصدر، يقال: راشه يريشه ريشاً إذا جعل فيه الريش، فينبغي أن يكون الريش مشتركاً بين المصدر والعين. ومن المجاز: رشت فلاناً: قويت جناحه بالإحسان إليه، فارتاش وتريّش. قال:

فَـرِشْنـي بخيرٍ طـالَ مـا قـد بَـرَيْتَنِـي
فَخَيْـرُ المـوالي مَـن يَـرِيـشُ وَلا يَبْـري

وقال النابغة:

كـم قـد أَحَـلَّ بـدارِ الفقـرِ بعـد غِنـىً
قـوْمـاً وقـد راشَ قـومـاً بعـدَ إقْتَـارِ
يَـرِيـشُ قـومـاً ويَبْـرِي آخـريـنَ بِهِـمْ
للهِ مِـن رائِـشٍ عمـروٌ وَمِـنْ بـارِ

وقال جرير:

فَـرِيشي منكُـمُ وهَـوَايَ معكُـم　　وإن كـانَـتْ زِيـارتُكُـمْ لِمَـامَـا

«ولعن الله الراشي والمرتشي والرائش» وهو المتوسط الذي يريش هذا من مال هذا، وفلان له رياش: لباس وحسن حال وشارة. وأجاز النعمان النابغة بمئة من عصافيره بريشها، أي: برجالها. وقيل: كانت الملوك يجعلون في أسنمتها ريشاً ليعلم أنها حباء ملك. ومن المجاز اللطيف قولهم: أخفّ من ريشة، يراد خفة اللحم وقلته من الهزال. فما أعجب هذه المادة!

﴿وَقَبِيلُهُۥ﴾ القبيل: الجماعة يكونون من ثلاثة فصاعداً، من جماعة شتى. هذا قول أبي عبيدة. والقبيل: الجماعة من أب واحد، فليست القبيلة تأنيث القبيل لهذه المغايرة. وفي المصباح: «والقَبِيل: الجماعة ثلاثة فصاعداً من قوم شتى، والجمع قُبُل بضمتين، والقبيلة لغة فيها، وقبائل الرأس: القطع المتصل بعضها ببعض، وبها سُمِّيت قبائل العرب، الواحدة قبيلة، وهم بنو أب واحد».

○ الإعراب:

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ جملة القول مستأنفة، مسوقة للإخبار عن اعتراف آدم وحواء على أنفسهما بالذنب وشعورهما بالندم. وقالا فعل وفاعل، ربنا منادى محذوف منه حرف النداء، وظلمنا: فعل وفاعل، وأنفسنا مفعول به، والجملة نصب على أنها مقول للقول ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، ولم حرف نفي وقلب وجزم، وتغفر فعل الشرط، ولنا جار ومجرور متعلقان بتغفر، وترحمنا عطف على تغفر،

ولنكونن: اللام جواب للقسم المقدر، ونكونن فعل مضارع ناقص مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، واسمها مستتر تقديره نحن، ومن الخاسرين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها، وجملة وتكونن جواب للقسم، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه، والتقدير: ولئن لم تغفر لنا وترحمنا. ويجوز العكس، فلا داعي لتقدير القسم، وتكون اللام موطئة للقسم ﴿ قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ جملة القول مستأنفة، مسوقة للبت فيما جرى في صفحة المقدور. وجملة اهبطوا في محل نصب مقول القول، وبعضكم مبتدأ، ولبعض جار ومجرور متعلقان بعدوّ، أو حال منه لأنه كان صفة وتقدمت عليه، وعدو خبر، والجملة الاسمية حال من الواو في اهبطوا ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ الواو عاطفة، ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بمستقر، ومتاع عطف على مستقر، وإلى حين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لمتاع، أي: ممتد إلى حين ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ جملة القول مستأنفة، وكرر الاستئناف للاعتناء بمضمون ما بعده من الحياة البشرية. وفيها جار ومجرور متعلقان بتحيون، وما بعده عطف عليه، والجملة كلها مقول قوله تعالى ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ﴾ جملة مستأنفة مسوقة لتذكير أبناء آدم ببعض النعم. ويا حرف نداء، وبني آدم منادى مضاف، وقد حرف تحقيق، وأنزلنا فعل وفاعل، وعليكم جار ومجرور متعلقان بأنزلنا، ولباساً مفعول به، وجملة يواري سوءاتكم صفة لـ «لباساً»، وريشاً عطف على قوله لباساً ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ الواو استئنافية، أو حالية، ولباس مبتدأ، والتقوى مضاف إليه، وذلك اسم إشارة مبتدأ ثان، وخير خبر ذلك، والرابط هو اسم الإشارة؛ لأن أسماء الإشارة تقرب من الضمائر، وسيأتي تفصيل الروابط في باب: الفوائد، وجملة ذلك خير خبر «لباس» ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الجملة مستأنفة لتأكيد ما تقدم. وذلك مبتدأ، ومن آيات الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر، ولعل واسمها، وجملة يذكرون خبرها، وجملة الرجاء حالية ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا

﴿يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ كلام مستأنف لمخاطبة بني آدم وتحذيرهم، ولا الناهية، ويفتننكم فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم بلا، والكاف مفعول به، والشيطان فاعل ﴿كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ كما نعت لمصدر محذوف، أي: لا يفتننّكم فتنة مثل إخراج أبويكم من الجنة، وأبويكم مفعول، ومن الجنة جار ومجرور متعلقان بأخرج ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾ الجملة حالية من الضمير في «أخرج» العائد على الشيطان، أو من الأبوين، وعنهما جار ومجرور متعلقان بينزع، ولباسهما مفعول به، وليريهما: اللام للتعليل، ويريهما فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والجار والمجرور متعلقان بينزع، وسوءاتهما مفعول به ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ الجملة تعليلية، لا محل لها مسوقة لتعليل النهي، والتحذير من فتنة الشيطان. وإن واسمها، وجملة يراكم خبرها، و«هو» تأكيد للضمير المرفوع في «يراكم»، وقبيله عطف على الضمير المرفوع، أو «هو» مبتدأ خبره محذوف دلَّ عليه سياق الكلام ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ من حيث جار ومجرور متعلقان بيراكم، وجملة لا ترونهم في محل جر بالإضافة ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الجملة تعليل لما تقدم، وإن واسمها، وجملة جعلنا خبرها، والشياطين مفعول به أول، وأولياء مفعول به ثان، وللذين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأولياء، وجملة لا يؤمنون صلة الموصول.

□ البلاغة:

(١) الالتفات:

في قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾، وقد تقدم بحث هذا الفنّ، فإنه سبحانه لما امتنّ على البشر بما أنزل عليهم من اللباس المواري سوءاتهم بعد سياق قصة خروج أبيهم آدم من الجنة، وأراد تذكيرهم وتحريضهم على التقوى قال قبل تمام الامتنان: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾. وكان يمكن في هذه الآية ما أمكن في الآية التي قبلها من تأخير الجملة، بحيث يقال: قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ذلك من آيات الله، ولباس التقوى ذلك خير.

وإنما جنح إلى تأخير ما كان يجوز تقديمه ليحصل في نظم الكلام نوع من المحاسن يقال له: التعطّف، وذلك مجيء الكلام مستهلاً بذكر اللباس كما استهلّه في أوله، وتفادياً من أن يفصل بين الآيات التي يلائم بعضها بعضاً بألفاظ من غير جنسها ليوصف الكلام بالائتلاف، وهذا يسميه قدامة الالتفات، وغيره يرى الالتفات غير ذلك، كابن المعتز وأضرابه. وقد جرينا على رأي ابن المعتز فيما قدمناه في مكان آخر من أول الكتاب.

تعريف قدامة للالتفات:

أما تعريف قدامة للالتفات فهو كما جاء في كتابه «نقد الشعر» أن يكون المتكلم آخذاً في معنى، فيعترضه إما شك فيه أو ظنّ أن راداً ردّه عليه، أو سائلاً سأله عنه أو عن سببه، فيلتفت قبل فراغه من التعبير عنه، فإما أن يجلي شكه أو يؤكده ويقرره ويذكر سببه. والذي نراه أن هذا أشبه بالاعتراض، وأولى أن يندرج في سلكه.

وهناك التفات آخر في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ فقد التفت عن الخطاب إلى الغيبة وكان مقتضى المقام: لعلكم.

(٢) الاستعارة:

في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ وقد تقدمت الإشارة إليها، ومثلها كثير الوقوع في كلام الشعراء، ومنه:

إذا المرءُ لم يلبسْ لباساً من التُّقى
تقلَّبَ عُرياناً وإن كان كاسِيا

وقول الآخر:

تغطَّ بأثوابِ السَّخاءِ فإنَّني
أرى كلَّ عيبٍ والسَّخاء غطاؤه

والاستعارة في الريش، والريش: لباس الزينة استعير من ريش الطير؛

لأنه لباسه وزينته. أي: أنزلنا عليكم لباسين لباساً يواري سوءاتكم ولباساً يزينكم؛ لأن الزينة غرض صحيح.

(٣) الطبـاق:

بين قوله «تحيون» وقوله «تموتون».

(٤) التشبيـه التمثيلي:

في تمثيل فتنة الشيطان لهم بقصة آدم وحواء حين أخرجهما الشيطان بأحابيله من الجنة، وجاء بالمضارع في قوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ لاستحضار الصورة التي وقعت في أوغل العصور وتجسيدها أمام السامع.

* الفوائـد:

روابط الخبر الجملة:

يشترط في الجملة الواقعة خبراً أن تكون مشتملة على رابط يربطها بالمبتدأ، والروابط أربعة:

آ ـ الضمير البارز، نحو: الظلم مرتعه وخيم، أو المستتر نحو: «الحق يعلو».

ب ـ الإشارة إليه، نحو: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾.

جـ ـ إعادة المبتدأ بلفظه، نحو: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾، وقول كعب:

أخي ما أخي لا فاحش عند بيتهِ ... ولاورع عنـد اللقـاءِ هيُـوب

د ـ العموم، نحو: زيد نعم الرجل، فزيد مبتدأ، وجملة نعم خبره، والرابط بينهما العموم. ومنه قول ابن ميّادة:

أَلَا ليـتَ شعـري هـل إلى أمِّ معمـر
سبيـلٌ فـأمّـا الصَّبرُ عنهـا فـلا صبرا

فالصبر مبتدأ، وعنها جار ومجرور متعلقان به، ولا نافية للجنس، وصبراً اسمها مبني على الفتح، والخبر محذوف تقديره «لي»، وجملة لا صبر لي خبر

المبتدأ، والرابط بينهما العموم الذي في اسم «لا»؛ لأن النكرة في سياق النفي تفيد العموم.

وقد لا تحتاج الجملة إلى رابط:

هذا وقد تكون الجملة الواقعة خبراً نفس المبتدأ في المعنى. فلا تحتاج إلى رابط؛ لأنها ليست أجنبية عنه، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فـ «هو» ضمير الشأن مبتدأ، والجملة الاسمية بعده هي الخبر، لا تحتاج إلى رابط لأنها عينه.

﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا ﴾ الواو للاستئناف، ولعله أظهر، ويجوز أن تكون عاطفة على الصلة قبلها، وفيها على الحالين تأكيد على إصرارهم على الفاحشة. وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، متعلق بالجواب وهو قالوا، وجملة فعلوا في محل جر بالإضافة، وفاحشة مفعول به، وجملة قالوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وجملة وجدنا عليها آباءنا في محل نصب مقول القول ﴿ وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ والله: الواو عاطفة، والله مبتدأ، وجملة أمرنا بها خبر، والجملة معطوفة على الجملة المتقدمة، داخلة في حيِّز القول، أي: وقالوا: الله أمرنا بها ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ جملة القول مستأنفة، مسوقة لردِّ قولهم، وإن التقليد ليس

حجة، وجملة إن وما في حيزها نصب مقول القول، وإن واسمها، وجملة لا يأمر خبرها، وبالفحشاء جار ومجرور متعلقان بيأمر، والهمزة للاستفهام الانكاري التوبيخي، وتقولون فعل مضارع مرفوع، وعلى الله جار ومجرور متعلقان بتقولون، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة لا تعلمون صلة ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان ما أمر الله به حقيقة، وجملة أمر ربي في محل نصب مقول القول، وبالقسط جار ومجرور متعلقان بأمر، وأقيموا الواو عاطفة، وأقيموا فعل أمر معطوف على الأمر المقدر الذي ينحلّ إليه المصدر، وهو القسط، على حد قول ميسون:

ولبسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني أحبُّ إليَّ مِن لبسِ الشُّفُوفِ

كأنه قال: أقسطوا وأقيموا، تفادياً لعطف الإنشاء على الخبر، وهو ضعيف. ووجوهكم مفعول به لأقيموا، وعند ظرف مكان متعلق بأقيموا، وكل مسجد مضاف إليه ﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ ﴾ عطف على ما تقدم، وادعوه فعل أمر وفاعل ومفعول به، ومخلصين حال، وله جار ومجرور متعلقان بمخلصين، والدين مفعول لمخلصين لأنه اسم فاعل ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ كما نعت لمصدر محذوف تقديره: تعودون عوداً مثلما بدأكم، وجملة بدأكم لا محل لها لوقوعها بعد موصول حرفي ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ ۗ ﴾ فريقاً مفعول به مقدم لهدى، وفريقاً الثاني منصوب بإضمار فعل يفسره قوله: حق عليهم الضلالة، من حيث المعنى والتقدير، وأضلّ فريقاً حق عليهم، وقدره الزمخشري: وخذل فريقاً، هادفاً إلى تأييد مذهبه الاعتزالي. والجملة الفعلية والجملة المعطوفة عليها في محل نصب على الحال من فاعل بدأكم، أي: بدأكم حال كونه هادياً فريقاً ومضلاً فريقاً، أو تكون الجملتان مستأنفتين، ومن التكلف إعراب «فريقاً» حالاً كما ورد لبعض المعربين، وجملة حق عليهم الضلالة صفة لـ «فريقاً» ﴿ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ الجملة تعليلية لا محل لها،

وإن واسمها، وجملة «اتخذوا الشياطين» خبر، والشياطين مفعول به أول لاتخذوا، وأولياء مفعوله الثاني، ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، والواو عاطفة، أو حالية، وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي يحسبون، ومهتدون خبر أنهم.

﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢ ﴾

○ الإعراب:

﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لخطاب العرب، وحملهم على الاقلاع عن التشدد، وحرمان أنفسهم من الزينة. ويا حرف نداء، وبني منادى مضاف، وخذوا فعل أمر مبني على حذف النون، وزينتكم مفعول به، وعند كل مسجد الظرف متعلق بخذوا ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ عطف على خذوا، ولا ناهية، وتسرفوا فعل مضارع مجزوم بلا، وإن واسمها، وجملة لا يحب المسرفين خبرها، والجملة تعليلية لا محل لها ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾ جملة القول مستأنفة، مسوقة لتأكيد الإباحة والاستمتاع بالزينة، والأكل والشرب، مع عدم الإسراف. ومن اسم استفهام للإنكار، مبتدأ، وجملة حرم زينة الله خبر من، والجملة الاستفهامية في محل نصب مقول القول، والطيبات عطف على زينة، ومن الرزق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وخالصة حال ثانية، ويوم القيامة ظرف متعلق بخالصة ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ تقدمت أعاريب مماثلة لهذه الجملة.

* الفوائـد:

قال ابن عباس: كان العرب يطوفون بالبيت عراة، الرجال بالنهار والنساء بالليل، يقولون: لا نطوف بثياب عصينا الله فيها، فنزلت. ويحكى أن الرشيد كان له طبيب نصرانيّ حاذق، فقال لعلي بن الحسين بن واقد: ليس في كتابكم من علم الطبّ شيء؟ فقال له: قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه. قال: وما هي؟ قال: قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾، فقال الطبيب: ولا يؤثر عن رسولكم شيء في الطبّ؟ فقال: قد جمع رسولنا الطب في ألفاظ يسيرة. قال: وما هي؟ قال: قوله: «المعدة بيت الداء، والحمية رأس كل دواء». فقال الطبيب: ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباً.

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾

☆ اللغة:

﴿أَجَلٌ﴾ الأجل بفتحتين: مدة العمر من أولها إلى آخرها. وأعاد ذكره بقوله: «فإذا جاء أجلهم» للإشارة إلى آخر المدة. وفي المصباح: «أجل الشيء مدته ووقته الذي يحل فيه، وهو مصدر أجل الشيء أَجَلاً في باب تعِب، وأجل أُجُولاً، من باب: قعَد، لغة، وأَجَّلْته تأجيلاً: جعلت له أجلاً، وجمع الأجل آجال، مثل سبب وأسباب». ومن أقوالهم: ابن آدم قصير الأجل، طويل الأمل، يؤثر العاجل ويذر الآجل. ومن أقوالهم أيضاً: «أجلن عيون الآجال، فأصبن النفوس بالآجال».

○ الإعراب:

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ كلام مستأنف، مسوق

لخطاب الذين يحرمون ويحللون، إن الله لم يُحَرِّم ما تحرمونه من أجله، وإنما حرم الفواحش. وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت، وإنما كافة ومكفوفة، وجملة «حرم ربي الفواحش» مقول القول، وما اسم موصول في محل نصب بدل من الفواحش، وجملة ظهر صلة، ومنها جار ومجرور متعلقان بظهر، وما بطن عطف على ما ظهر ﴿ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ من عطف الخاص على العام، للاعتناء به. وبغير الحق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أو بالبغي لأنه مصدر ﴿ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ المصدر المؤول من أن وما في حيزها عطف أيضاً، وبالله جار ومجرور متعلقان بتشركوا، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة لم ينزل صلة، وبه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وسلطاناً مفعول به لينزل ﴿ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ عطف أيضاً، وعلى الله جار ومجرور متعلقان بتقولوا، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة لا تعلمون صلة الموصول ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للدلالة على أن الآجال مكتوبة، والأعمار محسوبة، لئلا يغتر الإنسان بأفاويق اللذات وتعاجيبها الخلوب. ولكل جار مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وأمة مضاف إليه، وأجل مبتدأ مؤخر ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ الفاء استئنافية، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة «جاء أجلهم» في محل جر بالإضافة، وجملة «لا يستأخرون» لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، والمضارع المنفي بلا إذا وقع جواباً لإذا جاز أن يقترن بالفاء، وأن لا يقترن بها. وساعة ظرف زمان متعلق بيستأخرون، وهي أقل الأوقات في حساب الناس، يقول المستعجل: أفي ساعة تريد ذلك؟ يريد غاية القلة في الزمان. ولا يستقدمون عطف على قوله: لا يستأخرون، أو الواو استئنافية، كما ترى في باب الفوائد.

* الفوائـد:

وفيمايلي خلاصة لأقوال الأئمة حول هذا الكلام:

رأي الواحـدي:

قال الواحدي بعد كلام طويل: إن قيل ما معنى هذا مع استحالة التقدم على الأجل وقت حضوره؟ قيل: هذا مبني على المقاربة، تقول: إذا جاء الشتاء إذا قرب وقته، ومع مقاربة الأجل يتصور التقدم، وإن كان لا يتصور مع الانقضاء، والمعنى لا يستأخرون عن آجالهم إذا انقضت، ولا يستقدمون عليهـا إذا قـاربـت الانقضـاء. وهـذا بنـاء على أنـه معطـوف على قـولـه: لا يستأخرون.

رأي الكرخـي:

وقال الكرخي: «قوله: ولا يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية لا على جواب الشرط، لأن إذا الشرطية لا يترتب عليها إلا المستقبل، أي: فلا يترتب على مجيء الأجل إلا مستقبل، أو لاستقدام سابق، فالوجه انقطاع «لا يستقدمون» عن الجواب استئنافاً، كما حقَّقه التفتازاني.

رأي البيضـاوي:

وحاصل كلام القاضي البيضاوي أن هذا بمنزلة المثل، أي: لا يقصد من مجموع الكلام إلا أن الوقت لا يتغير ولا يتبدل، وهو نظير قولهم: الرمان حلو حامض، يعني: فالجزاء مجموع الأمرين لا كل واحد على حدته. وهذا كلام لطيف من البيضاوي، ولعل فيه حسماً للخلاف.

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ

أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

○ الإعراب:

﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ تقدم إعرابها كثيراً ﴿ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ الكلام مستأنف، مسوق لبيان مسألة إرسال الرسل، وإن شرطية أدغمت في «ما» المزيدة المؤكدة لمعنى الشرط، ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة، أو الخفيفة، ويأتينكم فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، ورسل فاعل، ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لرسل، وجعل الرسل منهم أقطع للحجة، وأبعد عن العذر ﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ﴾ الجملة صفة لرسل أيضاً، وعليكم جار ومجرور متعلقان بيقصون، وآياتي مفعول به ﴿ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ هذه الجملة الشرطية جواب للشرط السابق، والفاء رابطة، ومن اسم شرط مبتدأ، والفاء في قوله: «فلا خوف» رابطة، وقد تقدم إعراب ما بعد ذلك كثيراً ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ الواو عاطفة، والذين اسم موصول مبتدأ، وجملة كذبوا بآياتنا صلة، واستكبروا عنها معطوفة، وأولئك مبتدأ، وأصحاب النار خبره، والجملة خبر الذين، والرابط اسم الإشارة كما تقدم، وهم مبتدأ، وفيها جار ومجرور متعلقان بالخبر «خالدون»، والجملة حالية، أو خبر ثان للذين ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ﴾ الفاء استئنافية، ومن اسم استفهام معناه النفي، أي: لا أحد أظلم، وأظلم خبر «من»، وممن جار ومجرور متعلقان بأظلم، وجملة افترى لا محل لها لأنها صلة الموصول، وعلى الله جار ومجرور متعلقان بافترى، وكذباً مفعول به، أو مفعول مطلق، وجملة كذب بآياته عطف على جملة افترى ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم

مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ اسم الإشارة مبتدأ، وجملة «ينالهم» خبر، ونصيبهم فاعل ينالهم، ومن الكتاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ حتى حرف غاية وجر، أو ابتدائية، وقد تقدم الكلام عن هذا التعبير فجدِّد به عهداً، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وجملة جاءتهم رسلنا في محل جر بالإضافة، وجملة يتوفونهم حال من رسلنا، أي: متوفية إياهم ﴿قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ جملة «قالوا» لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وأين اسم استفهام في محل نصب على الظرفية المكانية، وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم، وما اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر، وجملة الاستفهام في موضع نصب مقول القول، وجملة «كنتم» صلة الموصول، والتاء اسم كان، وجملة «تدعون» خبرها، من دون الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أو متعلقان بتدعون ﴿قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ الجملة جواب لسؤال مقدّر، كأنه قيل: ما فعل معبودكم ومن كنتم تدعونه؟ فأجابوا بأنهم ضلوا. وجملة «ضلوا» مقول القول، وجملة شهدوا معطوفة على جملة قالوا، أو مستأنفة، وعلى أنفسهم جار ومجرور متعلقان بشهدوا، وأن وما في حيزها في موضع نصب بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بشهدوا، وجملة كانوا كافرين خبر «أن».

﴿قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى

ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿ ٱدَّارَكُوا۟ ﴾ : أي : تداركوا، بمعنى تلاحقوا في النار، وأصله تداركوا، فأدغمت التاء في الدال بعد قلبها دالاً وتسكينها، ثم اجتلبت همزة الوصل، وسيأتي في باب الفوائد كيفية ذلك.

﴿ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ ﴾ : يحتمل أن تكون «فعلى» أنثى «أفعل» الدال على المفاضلة، والمعنى على هذا: أخراهم منزلة، وهم الأتباع والسفلة لأولاهم منزلة، وهم القادة والسادة والرؤساء. ويحتمل أن تكون «أخرى» بمعنى آخرة، تأنيث «آخر»، مقابل «أول»، لا تأنيث «آخر» الذي للمفاضلة، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ ولعلها الأظهر في الآية.

﴿ ضِعْفٌ ﴾ : قال أبو عبيدة الضعف مثل الشيء مرة واحدة، وقال الأزهري: هو ما يستعمله الناس في مجاري كلامهم. والضعف في كلام العرب: المثل إلى ما زاد، ولا يقتصر به على مثلين، بل تقول: هذا ضعفه أي: مثلاه وثلاثة أمثاله؛ لأن الضعف في الأصل زيادة غير محصورة، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ ﴾ لم يرد به مثلاً ولا مثلين، وأولى الأشياء به أن يجعل عشرة أمثاله، كقوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ فأقلّ الضعف محصور وهو المثل، وأكثره غير محصور. وفي القاموس: «وضِعف الشيء بالكسر مثله، وضعفاه مثلاه، والضعف: المثل إلى ما زاد، ويقال: لك ضعفه، يريدون مثليه، وثلاثة أمثاله؛ لأنه زيادة غير محصورة»،

﴿ يَلِجَ ﴾ : في المصباح: «ولج الشيء في غيره يلج، من باب: وعد، ولوجاً، وأولجته إيلاجاً: أدخلته».

﴿ سَمِّ ﴾ : السم: بتثليث السين، وفي المصباح: «السم ما يقتل، بالفتح في الأكثر، وجمعه سموم وَسمام مثل: فَلْس وفُلوس، وسمام أيضاً، مثل:

سَهْم وسِهام. والضم لغة لأهل العالية، والكسر لغة لبني تميم... والسم: ثقب الإبرة، وفيه اللغات الثلاث، وجمعه سِمَام». وهو المراد في الآية، ولكن السبعة على الفتح، وقرىء شاذاً بالكسر والضم. وسم الإبرة مثل في ضيق المسلك، يقال: أضيق من خَرْت الإبرة، وقالوا للدليل الماهر: خِرِّيت، للاهتداء به في المضايق المشبهة بأخرات الإبر، والجمل مثل في عظم الجرم، قال حسان ابن ثابت:

لا بأسَ في القومِ من طولٍ ومن عظمٍ
جسمُ البغال وأحلامُ العصافير

أي: لا بأس ولا ضرر يعتري هؤلاء من جهة الطول والغلظ. وفيه تهكُّم بهم، فأجسامهم كأجسام البغال، وعقولهم كعقول العصافير، إن كان لها عقول، يعني: أنهم لا عقل لهم.

﴿غَوَاشٍ﴾: جمع غاشية، وهي: الغطاء.

○ الإعراب:

﴿قَالَ ٱدْخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِي ٱلنَّارِ﴾ الكلام مستأنف لحكاية قول الله لهم يوم القيامة. وقال فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو، وجملة ادخلوا في محل نصب مقول القول، وفي أمم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: كائنين في جملة أمم، وفي غمارهم مصاحبين لهم، وقيل: هما متعلقان بادخلوا، والمعنى في جملة أمم، وجملة قد خلت صفة لأمم، ومن قبلكم: جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ثانية، ومن الجن والإنس: جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ثالثة، وفي النار جار ومجرور بدل من قوله: «في أمم»، والظروف مجاز، وسيأتي الحديث عنها. وقال أبو حيان: وفي النار جار ومجرور متعلقان بـ «خلت»، على أن المعنى تقدم دخولها، أو بمحذوف صفة الأمم، أي: في أمم سابقة في الزمان كائنة من الجنّ والإنس، كائنة في النار، وأطال أبو حيان فيما لا طائل تحته ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ كلما: ظرف زمان متضمن معنى الشرط، وجملة دخلت أمة

في محل جر بالإضافة، أو لا محل لها إذا اعتبرنا «ما» موصولاً حرفياً، وجملة «لعنت أختها» لا محلّ لها لأنها جواب شرط غير جازم، والجملة الظرفية من تتمة مقول القول ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا﴾ حتى حرف غاية وجر، أو ابتدائية، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب، أي: بقالت الآتية، وجملة اداركوا في محل جر بالإضافة، وفيها جار ومجرور متعلقان باداركوا، وجميعاً حال ﴿قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ﴾ الجملة لا محل لها لأنها جواب إذا، ولأولاهم الام حرف جر للتعليل، أي: لأجلهم، أو للتبليغ، والجار والمجرور متعلقان بقالت ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ ربنا منادى مضاف حذف منه حرف النداء، واسم الإشارة مبتدأ، وجملة أضلونا خبره، وجملة ربنا هؤلاء في محل نصب مقول القول فآتهم الفاء الفصيحة، وآتهم فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، والهاء مفعول به، وعذاباً مفعول به ثان، وضعفاً صفة لـ «عذاباً»، من النار جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ثانية ﴿قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ جملة القول مستأنفة، ولكل جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وضعف مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية في محل نصب مقول قوله تعالى، ولكن الواو حالية، أو استئنافية، ولكن حرف استدراك مهمل، ولا نافية، وتعلمون فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون ﴿وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ عطف على ما تقدم، والفاء عاطفة، عطفت ما بعدها من الكلام على قول الله تعالى للسفلة: لكل ضعف، فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا. وما نافية، وكان فعل ماض ناقص، ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كان الناقصة، ومن حرف جر زائد، وفضل مجرور لفظاً اسم كان محلاً، وعلينا جار ومجرور، أي: إنا وإياكم سيان في الضلال واستحقاق العذاب ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ الفاء الفصيحة، أي: إذا تبين لكم وعلمتوه، ثم أصررتم على موقفكم المغاير فذوقوا، والعذاب مفعوله، وبما الباء سببية جارّة، وما مصدرية، أي: بسبب كسبكم، وجملة تكسبون خبر كنتم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ كلام

مستأنف، مسوق لتأكيد مصير الكافرين، وإن واسمها، وجملة كذبوا بآياتنا صلة الموصول لا محل لها، وجملة استكبروا عطف على جملة كفروا، وعنها جار ومجرور متعلقان باستكبروا، وجملة لا تفتح خبر إن، ولهم جار ومجرور متعلقان بتفتح، وأبواب السماء نائب فاعل، ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ هذه الجملة معطوفة على جملة لا تفتح لهم، وحتى حرف غاية وجر، وفي سم الخياط جار ومجرور متعلقان بيلج ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ الواو استئنافية، وكذلك نعت لمصدر محذوف، أي: جزاء مثل ذلك، والمجرمين مفعول به ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ الجملة الاسمية تحتمل الحالية والاستئنافية، ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومهاد مبتدأ مؤخر، ومن جهنم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، لأنه كان في الأصل صفة لجهنم ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ عطف، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وغواش مبتدأ مؤخر، والضمة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، وسيأتي مزيد من الكلام عنه في باب: الفوائد.

□ البلاغة:

في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ فن بلاغي يُسمَّى المذهب الكلامي. ويقول ابن المعتز في كتابه «البديع»: إن الجاحظ سمَّاه هذه التسمية، وعرَّفوه بأنه: احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجة تفلّ سلاح المعاند المكابر، وتقطع بينته، على طريقة علماء الكلام. لأنَّ علم الكلام عبارة عن إثبات أصول الدين بحجج عقلية وبراهين قاطعة تدحض اللجاج، ومنه نوع منطقي تستنتج فيه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة. وفي الآية التي نحن بصددها وجه استنتاج النتيجة من المقدّمتين أن يقال: إن الكفار لا يدخلون الجنة أبداً حتى يلج الجمل في خرم الإبرة، والجمل لا يدخل في خرم الإبرة أبداً، فهم لا يدخلون الجنة أبداً؛ لأن تعليق الشرط على مستحيل يلزم منه استحالة وقوع المشروط. وسيرد الكثير منه في القرآن الكريم.

المذهب الكلامي في الشعر:

وقد جاء هذا الفن في كثير من الشعر العربي، ولهم فيه روائع فمن ذلك قول أبي تمام:

وإذا أراد اللهُ نَشْرَ فضيلةٍ طُوِيتْ أتاح لها لسانَ حسودِ
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورتْ
ما كان يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ العودِ

والقطعة التالية لبهاء الدين زهير حافلة بضروب من هذا الفن، ونجتزىء بإيرادها:

يا من أكابدُ فيه ما أكابده
مولاي أصبر حتى يحكمَ الله
سمَّيتُ غيرك محبوبي مغالطةً
لمعشر فيك قد فاهوا بما فاهوا
أقول زيدٌ، وزيدٌ لستُ أعرفه
وإنَّما هو لفظٌ أنت معناه
وكم ذكرت مسمَّى لا اكتراثَ به
حتى يجرَّ إلى ذكراك ذكراه
أتيه فيك على العشَّاق كلِّهم
قد عزَّ مَنْ أنت يا مولاي مولاه
والناسُ فينا ببعض القول قد لهجوا
لو صحَّ ما ذكروا ما كنت آباه
كادت عيونُهم بالبغض تنطقُ لي
حتى كأنَّ عيونَ الناس أفواه

فإن جميع هذه العلل المذكورة ضمن هذه الأبيات علل حقيقة أصلية، يسلم بها الخصم المعاند عند سماعها من غير مجادلة، ولا لجوء إلى اللجاج والمكابرة، وذلك لا يخفى على من له مسكة من ذوق.

* الفوائد:

(١) إبدال التاء:

في ادكّر: وجهان:

أولها: أن الأصل تداركوا، كما ذكرنا في باب: اللغة. وما كانت فاؤه ثاء، أو ذالاً، أو دالاً، أو زاياً، أو صاداً، أوضاداً، أو طاء، أو ظاء، مما هو على وزن تفاعَل أو تَفَعَّل، أو تَفَعْلَلَ، بحيث تجتمع التاء وهذه الأحرف جاء فيه إبدال التاء حرفاً من جنس ما بعدها مع إدغامها فيه، وذلك نحو: اثّاقل، وادّكر، وازّيّن، واصتبر، واضّرع، واطّرب، واظّلم، والأصل: تثاقل، وتذكّر، وتزيّن، وتصبرّ، وتضّرع، وتطرّب، وتظلّم، فأبدلت التاء حرفاً من جنس ما بعدها، ثم أسكن لإدغامه، فتعذر الابتداء بالساكن، فأتي بهمزة الوصل تخلُّصاً من ذلك.

وثانيهما: أنه إذا أبدلت تاء افتعل إلى حرف مجانس لما بعدها تلفظ في الوزن بأصل تاء الافتعال، ولا نلفظ بما صارت إليه من طاء أو دال، فنقول وزن اصطبر افتعل لا افطعل، ووزن ازدجر افتعل لا افدعل، فكذلك نقول هنا وزن ادّاركوا اتفاعلوا لا افّاعلوا، فلا فرق بين تاء الافتعال والتفاعل في ذلك.

(٢) الجمع المنقوص على وزن مفاعل:

للنحاة في الجمع الذي على وزن مفاعل ـ إذا كان منقوصاً ـ مذهبان، فبعضهم قال: هو منصرف؛ لأنه قد زالت عنه صيغة منتهى الجموع، فصار وزنه وزن جناح، وقد زال فانصرف. وقال الجمهور: هو ممنوع من الصرف، والتنوين تنوين عوض، وقد تقدم بحثه. واختلفوا في المعوض عنه ماذا؟ فالجمهور على أنه عوض عن الياء المحذوفة، وذهب المبرد إلى أنه عوض عن حركتها، والكسر ليس كسر إعراب.

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

(الوسع) بتثليث الواو: الطاقة يقال: ليس في وُسْعِهِ أن يفعل كذا، أي: لا يقدر عليه. وقال الزجاج: الوسع: ما يقدر عليه.

(الغل): الحقد.

○ **الإعراب:**

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للشروع في ذكر وعد المؤمنين وما أعدَّ لهم في الآخرة، بعد أن ذكر وعيد الكافرين، وما أعدَّ لهم في الآخرة. واسم الموصول مبتدأ، وجملة آمنوا صلة، وجملة عملوا الصالحات عطف على الصلة ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ ﴾ الجملة معترضة بين المبتدأ وخبره، وقد حسن الاعتراض هنا لأنه من جنس الكلام، فإنه تعالى لما نوه بعملهم الصالح ذكر أن ذلك العمل من وسعهم وطاقتهم وغير خارج عن نطاق قدرتهم، ولا نافية، ونكلف فعل مضارع مرفوع، وفاعله مستتر تقديره نحن، ونفساً مفعول نكلف الأول، وإلا أداة حصر، ووسعها مفعول نكلف الثاني ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ الجملة الاسمية خبر الذين، واسم الإشارة مبتدأ، وأصحاب الجنة خبره، وهم مبتدأ، وخالدون خبره، وفيها جار ومجرور متعلقان بقوله: خالدون، وجملة هم فيها خالدون خبر ثان لأولئك، أو حال من أصحاب الجنة ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى

صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ الواو عاطفة، ونزعنا فعل وفاعل، وما اسم موصول مفعول به، وفي صدورهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول، ومن غلّ جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وجملة تجري حال من الضمير ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ الواو عاطفة، وقالوا فعل وفاعل، والحمد مبتدأ، ولله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول، والذين اسم موصول نعت لله، وجملة «هدانا لهذا» لا محل لها لأنها صلة الموصول ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ يجوز أن تكون الواو للاستئناف، أو للحال، وما نافية، وكان واسمها واللام لام الجحود، ونهتدي: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام الجحود، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر، ولولا حرف امتناع لوجود، وأن مصدرية، وهي مع مدخولها في موضع رفع مبتدأ، وخبر المبتدأ محذوف، كما هي القاعدة:

وَبَعْدَ لولا غالباً حَذْفُ الخَبَرْ حَتْمٌ وفي نَصٍّ يمينٍ ذَا اسْتَقَرْ

وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: لولا هداية الله لنا موجودة ما اهتدينا أو لشقينا، والجملة كلها مستأنفة، أو حالية ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ اللام جواب قسم محذوف، وقد حرف تحقيق، وجاءت رسل ربنا فعل وفاعل، وبالحق جار ومجرور متعلقان بجاءت ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الواو استئنافية، ونودوا فعل ماض مبني للمجهول، والواو نائب فاعل، وأن يحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة، أو مفسرة، وتلكم الجنة اسم الإشارة مبتدأ، والجنة خبر أو بدل من اسم الإشارة، والخبر جملة أورثتموها، وعلى الأول تكون جملة أورثتموها حالية، وبما كنتم تعملون تقدم إعراب نظائرها كثيراً.

﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ

عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ
يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾
۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾

☆ **اللغة:**

(العِوج) بكسر العين: في المعاني وفي الأعيان، ما لم يكن منتصباً، وبالفتح فيما كان منتصباً كالرمح والحائط. وسيرد المزيد من البحث لهذه المادة اللغوية.

﴿ٱلْأَعْرَافِ﴾: سور مضروب بين الجنة والنار، وهي أعاليه، جمع عرف، استعير من عرف الديك والفرس، وقد أفاض أصحاب المطوّلات في وصفه، وأنهى بعضهم الأقوال فيه إلى ثلاثة عشر قولاً. أما مادة عرف اللغوية فهي عجيبة، ونورد هنا بعض خصائصهاومعانيها جرياً على ما توخيناه في هذا الكتاب. يقال: عَرَف الشيءَ يعرِفه، من باب: ضرب، عِرْفَة وعِرْفاناً ومَعْرِفة علمه، وعَرَف يعرُف بالضم، من باب: نصر، عِرافة على القوم دبرهم، وساس أمرهم، وعَرُف يعرُف بالضم في الماضي والمضارع عرافة: صار عريفاً وأكثر من الطيب. ومن المستعار: أعراف الريح والسحاب والضباب لأوائلها، واعرورف البحر: أي: ارتفعت أمواجه، واعرورف فلان للشرّ: اشرأب له، وقلة عرفاء: مرتفعة، قال زهير:

ومَـرْقَبـةٍ عَـرْفَـاءَ أَوفيـتُ مُقْصِـرا
لأستـأنـس الأشبـاحَ فيـه وأنظـرا

ومقصراً من اقصر وهو العشّي. والعرَّاف: دون الكاهن، قالوا: إذا سال بك الغراف لم ينفعك العراف. وقال عروة:

جعلـتُ لعـرَّاف اليَمـامـة حكمـه
وعَـرَّافِ نجـد إذ همـا شفيـاني

(السِّيمى) والسِّيمة والسُّومة والسِّيماء والسيمياء: العلامة، والهيئة، والبهج، والحسن.

○ الإعراب:

﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ الجملة استئنافية، مسوقة للتقرير والتبكيت. وأصحاب الجنة فاعل نادى، وأصحاب النار مفعوله ﴿أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا﴾ أن مخففة من الثقيلة، فيكون اسمها ضمير الشأن، وجملة قد وجدنا خبرها، أو تكون «أن» مفسرة، فتكون جملة قد وجدنا لا محل لها لأنها مفسرة، وما مفعول به، وجملة وعدنا ربنا صلة لا محل لها، وحقاً مفعول به ثان لوجدنا ﴿فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾ الفاء عاطفة، وهل حرف استفهام، ووجدتم وما بعدها تقدم إعرابه، قالوا فعل وفاعل، والجملة مستأنفة، ونعم: حرف جواب، وجملة الجواب المحذوفة في محل نصب مقول القول ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الفاء عاطفة، وأذن مؤذن فعل وفاعل، وأن مخففة من الثقيلة، وهي مع مدخولها في محل جر بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بأذن، ويجوز أن تكون «أن» مفسرة، فجملة أن وما في حيزها لا محل لها، ولعنة الله مبتدأ، وعلى الظالمين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لعنة، وإن كانت أن مخففة من الثقيلة فتعرب «لعنة» مبتدأ أيضاً ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾ الذي اسم موصول في محل جر صفة للظالمين، ولك أن تعربه خبراً لمبتدأ محذوف، أي: هم الذين يصدون، وجملة يصدون لا محل لها لأنها صلة الموصول، وعن سبيل الله جار ومجرور متعلقان بيصدون، ويبغونها عطف على يصدون، وهي فعل مضارع وفاعل ومفعول به، وعوجاً حال؛ أي: معوجة، ومعنى الاعوجاج هنا: الميل عن الحق، وذلك بتشويه الدين، والتلبيس على الناس، وإيهامهم أن فيه انحرافاً عن الجادة وميلاً عن الحق ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾ الواو حالية، و«هم» مبتدأ وبالآخرة جار ومجرور متعلقان بـ «كافرون»، وكافرون خبر «هم»، والجملة في محل نصب على الحال ﴿وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا

﴿ بِسِيمَاهُمْ ﴾ الواو عاطفة، وبينهما الظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم، وحجاب مبتدأ مؤخر، أي: وبين أصحاب الجنة وأصحاب النار، وكذلك قوله: وعلى الأعراف رجال، وجملة يعرفون في محل رفع صفة لرجال، وكلاًّ مفعول به، وبسيماهم جار ومجرور متعلقان بيعرفون ﴿ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة للحديث عن أهل الأعراف، والقول فيهم، وعن منزلتهم، مرجعه في المطوّلات، فارجع إليها إن شئت. ونادوا فعل وفاعل، والضمير يعود إلى أصحاب الأعراف، وأصحاب الجنة مفعوله، وأن مخففة من الثقيلة أو مفسرة، وقد تقدّمت، وسلام مبتدأ ساغ الابتداء به لما فيه من معنى الدعاء فتخصص، وعليكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبره، وجملة لم يدخولها مستأنفة، مسوقة لتكون بمثابة جواب عن سؤال سائل عن أصحاب الأعراف، فكأنه قيل: ما صنع بهم؟ فقيل: لم يدخلوها، والواو حالية، وهم مبتدأ، وجملة يطمعون خبر، وجملة وهم... الخ في محل نصب على الحال ﴿ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ الواو عاطفة لاستكمال حديث أصحاب الأعراف، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب وهو قالوا، وجملة صرفت في محل جر بالإضافة، وأبصارهم نائب فاعل، وتلقاء ظرف مكان متعلق بصرفت، ويأتي مصدراً ولم يأت من المصادر على تِفْعال بكسر التاء غير مصادر محددة. ﴿ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ الجملة جواب شرط غير جازم، فلا محل لها، وربنا منادى مضاف، ولا ناهية المقصود بها هنا الدعاء، ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به، ومع ظرف مكان متعلق بمحذوف مفعول به ثان، والقوم مضاف إليه، والظالمين نعت للقوم.

* الفوائد:

[ليست][(١)] المصادر كلها من هذا الوزن على تفعال بفتح التاء، وإنما تجيء تفعال في الأسماء، وليست كثيرة، ذكر بعض أئمة اللغة منها ستة عشر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع.

اسماً، ومنها التبيان والتلقاء، ومنها: تهواء من الليل، وتبراك وتعشار وترباع، وهي مواضع، وتمساح للدابة المعروفة، والتمساح الرجل الكذاب أيضاً، والزلزال وتجفاف وتمثال وتمراد، والتمراد: بيت صغير في بيت الحمام لمبيضه، وتلفاق: وهما ثوبان يلفقان، وتلقام، أي: سريع اللقم، ويقال: أتت الناقة على تضرابها، أي: على الوقت الذي ضربها الفحل فيه، وتضراب: كثير الضرب، وتقصار: وهي المخنقة، وتنبال: وهو القصير.

﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾﴾

○ الإعراب:

﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ﴾ الواو عاطفة، أو استئنافية، مسوقة لبيان ما يقوله أصحاب الأعراف لأهل النار. ونادى أصحاب الأعراف فعل وفاعل، ورجالاً مفعول به، وجملة يعرفونهم صفة لـ«رجالاً»، وبسيماهم جار ومجرور متعلقان بيعرفونهم، أي: ممن كانوا في الدنيا موسومين بالعظمة والخيلاء﴿قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ جملة القول لا محل لها لأنها مفسرة، فسرت النداء. وما اسم استفهام للتوبيخ، أي: أيّ شيء أغنى عنكم؟ ويصح أن تكون نافية، وعلى الأول تكون مفعولاً مقدماً لأغنى، أي: نفعكم ودفع عنكم جمعكم في الدنيا، وجمعكم فاعل، وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر معطوف على جمعكم، أي: واستكباركم، المفهوم قوله «وكنتم تستكبرون»، وجملة تستكبرون خبر كنتم،

والجملة مقول القول ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ﴾ الهمزة للاستفهام التقريري التوبيخي، وهؤلاء مبتدأ، والذين اسم موصول خبر، وجملة أقسمتم صلة الموصول، وجملة لا ينالهم الله برحمة لا محل لها لأنها جواب للقسم، ولا نافية، وينالهم الله فعل ومفعول به وفاعل، وبرحمة جار ومجرور متعلقان بينالهم ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ الجملة الأمرية مقول قول محذوف، أي: قد قيل لهم، والجملة القولية المحذوفة خبر ثان لاسم الإشارة، أو حال منه، أي: مقولاً لهم ذلك، ولا نافية مهملة، وخوف مبتدأ، ساغ الابتداء به لدخول النفي عليه، وعليكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر، وجملة ولا أنتم تحزنون عطف على الجملة المتقدمة ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ تقدم إعراب نظيرها ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ أن مخففة من الثقيلة، أو مفسرة، وقد تقدمت لها نظائر، وأفيضوا فعل أمر، والواو فاعل، وعلينا جار ومجرور متعلقان بأفيضوا، ومن الماء جار ومجرور متعلقان بأفيضوا أيضاً؛ لأن معنى الإفاضة هنا متضمن معنى الإلقاء، وأو حرف عطف، ومما جار ومجرور متعلقان بمحذوف معطوف من الماء، ولا بد من تقدير فعل، أي: وأطعمونا، على حدّ قولهم: «علفتها تبناً وماء بارداً»، أو بتضمين أفيضوا معنى ألقوا يصح تعلق المعطوف به، وجملة «رزقكم الله» صلة، والأولى أن تكون «أو» بمعنى الواو ليصح، ولها نظائر في اللغة ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ الجملة مستأنفة لتقرير جوابهم، وجملة إن واسمها وخبرها في محل نصب مقول قولهم، وجملة «حرمهما» خبر إن، وعلى الكافرين جار ومجرور متعلقان بحرمهما، والمراد بالتحريم لازمه، وهو المنع ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا﴾ اسم موصول في محل جر صفة للكافرين، وجملة اتخذوا صلة، ودينهم مفعول اتخذوا الأول، ولهواً مفعوله الثاني، ولعباً عطف على «لهواً» ﴿وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ الواو عاطفة، وغرتهم الحياة فعل ومفعول به وفاعل، والدنيا صفة للحياة، أي: استهوتهم بزخارفها وشغلتهم بالأطماع ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا﴾ الفاء هي الفصيحة، واليوم

ظرف زمان متعلف بنساهم، والكاف حرف جر، وما مصدرية، أي: كنسيانهم، والجار والمجرور في محل نصب صفة لمفعول مطلق محذوف، ولقاء مفعول به لنسوا، ويومهم مضاف إليه، وهذا نعت ليومهم أو بدل منه ﴿وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ الواو حرف عطف، وما مصدرية، والمصدر المنسبك معطوف على المصدر الأول وكان واسمها، وجملة يجحدون خبرها، والجار والمجرور متعلقان بيجحدون.

﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾

○ الإعراب:

﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقرير ما ورد في الكتاب من تفصيل ما فعلوه، واللام جواب قسم محذوف، وقد حرف تحقيق، وجئناهم فعل وفاعل ومفعول به، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم، وبكتاب جار ومجرور متعلقان بجئناهم، وجملة فصلناه نعت للكتاب، وعلى علم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال إما من الفاعل في «فصلناه»، أي: فصلناه عالمين بتفصيله، وإما من الفعول، أي: فصلناه مشتملاً على علم ﴿هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ هدى ورحمة حال من مفعول فصلناه، أي: هادياً وراحماً. ويجوز أن يعربا مفعولاً من أجله، أي: فصلناه لأجل الهداية والرحمة، ولقوم جار ومجرور متعلقان بالمصدر، وجملة يؤمنون نعت لقوم ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ﴾ كلام مستأنف لبيان موقفهم من الكتاب الذين يجحدون، وفي نفس الوقت ينتظرون ما يؤول إليه وعاقبة أمره. وهل حرف استفهام بمعنى النفي والإنكار، أي: ما ينتظرون ويتوقعون غير

ذلك، وإلا أداة حصر، نزلهم منزلة المتوقع المنتظر، وهم ليسوا كذلك لجحودهم له، وتأويله مفعول به ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقرير ما يقولونه في ذلك اليوم، والظرف متعلق بيقول، وجملة يأتي تأويله في محل جر بالإضافة، وتأويله فاعل يأتي، ويقول الذين فعل وفاعل، وجملة نسوه صلة الموصول، ومن قبل جار ومجرور متعلقان بنسوه، أي: من قبل إتيان تأويله ﴿ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ الجملة في محل نصب مقول قولهم، وجاءت رسل ربنا فعل وفاعل، وبالحق جار ومجرور متعلقان بجاءت ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ ﴾ الفاء عاطفة، وهل حرف استفهام، ولنا جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومن حرف جر زائد، وشفعاء مجرور بمن لفظاً في محل رفع مبتدأ مؤخر، والفاء فاء السببية لوقوعها في جواب الاستفهام، ويشفعوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء، ولنا جار ومجرور متعلقان بيشفعوا ﴿ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ أو حرف عطف، ونرد فعل مضارع مبني للمجهول، والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها، داخلة معها في حكم الاستفهام، كأنه قيل: هل لنا من شفعاء، أو هل نرد؟ ورفع نرد لوقوعه موقع الاسم، فيكون من باب: عطف الاسم المؤول على الاسم الصريح، أي: فهل لنا شفعاء فشفاعة منهم لنا؟ والفاء للسببية أيضاً، ونعمل فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء في جواب الاستفهام الثاني، وغير مفعول نعمل، والذي مضاف إليه، وجملة كنا نعمل صلة، وكان واسمها، وجملة نعمل خبر كان ﴿ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقرير الإجابة عن الاستفهامين السابقين، وقد: حرف تحقيق، وخسروا: فعل وفاعل، وأنفسهم: مفعول به، وضل عنهم عطف على خسروا، وعنهم جار ومجرور متعلقان بضل، وما اسم موصول فاعل، وجملة كانوا يفترون صلة الموصول، وجملة يفترون خبر كانوا.

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ يُغْشِى ﴾: يغطيّ، وانجلت عنه غَشيةُ الحمَّى، أي: لِمَّتُها، ونزلت به غشية الموت، وغُشي عليه، وأصابه غُشْيٌ، قال ذو الرّمة:

وردتُ وأغباشُ السَّوادِ كأنَّها
سَماديرُ غُشْيٍ في العيونِ النَّواظرِ

وعلى قلبه غشاوة فما يقبل الحق، واستغش ثوبك كي لا تسمع ولا ترى، وكثرت غاشية فلان. وللغين مع الشين فاء وعيناً للفعل معنى يكاد يكون متشابهاً، وهو التغطية والستر، وغشَّ: معروف، كأنه أخفى كيده، وغشم الوالي الرعية وهو غشوم: إذا خبطهم بعسفه، وغشمر السيل: أقبل، والرجل: ركب رأسه في الحق والباطل، فلا يبالي بما صنع، وهذا من دقيق اللغة، فتدبَّره.

○ **الإعراب:**

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقرير خلق السموات والأرض. وإن واسمها، والله خبرها. والذي اسم موصول في محل رفع نعت لله، وجملة خلق السموات والأرض صلة، وفي ستة أيام جار ومجرور متعلقان بخلق ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي، واستوى فعل ماض، وفاعله مستتر تقديره هو، أي: تمكّن واستقرَّ استقراراً مجرداً عن الكيفية، وعلى

العرش جار ومجرور متعلقان باستوى ﴿ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ الجملة حال، والليل مفعول به أول ليغشي، والنهار مفعول به ثان، أو بالعكس، أي: يلحق الليل بالنهار، أو النهار بالليل ﴿ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ الجملة حال من الليل، لأنه هو المحدّث عنه، أي: يغشي النهار طالباً له، ويجوز أن تكون حالاً من النهار، أي: مطلوباً، ويطلبه فعل وفاعل مستتر ومفعول به، وحثيثاً حال من فاعل يطلبه، أو من مفعوله، أي: حاثاً أو محثوثاً، ويجوز أن يعرب نعتاً لمصدر محذوف، فهو مفعول مطلق، أي: طلباً حثيثاً، والشمس والقمر والنجوم والألفاظ الثلاثة منصوبة عطفاً على السموات والأرض، ومسخرات حال منها، أي: مذللات لما يراد منها من طلوع وأفول، وبأمره جار ومجرور متعلقان بمسخرات، أو بمحذوف حال، وتكون الباء للمصاحبة، أي: مصاحبة لأمره غير خارجة عنه في تسخيره ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للتنويه بالرد على القائلين بأن لهذه الأمور تأثيرات في هذا العالم العجيب. وألا أداة استفتاح وتنبيه، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، والخلق مبتدأ مؤخر، والأمر عطف عليه ﴿ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ استئناف آخر، مسوق للتنويه بكثرة خيره تعالى وتبارك وتقديسه وتنزيهه. وتبارك فعل ماض، أي: تقدّس وتنزّه، وهو فعل جامد لا يتصرف، أي: لا يأتي منه مضارع ولا أمر ولا اسم فاعل، والله فاعل، ورب العالمين صفة، أو بدل من الله ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ كلام مستأنف، مسوق للتنويه بأن الدعاء يجب أن يكون مصروفاً إليه تعالى وحده. وادعوا فعل أمر، والواو فاعل، وربكم مفعول به، وتضرعاً نصب على الحال، أي: ذوي تضرع، وخفية عطف عليه، ويجوز أن يعرب صفة لمصدر محذوف، أي: ادعوه دعاء تضرع، وخفية عطف عليه، ويجوز أن يعرب صفة لمصدر محذوف، أي: ادعوه دعاء تضرع ودعاء خفية، وأيهما أفضل؟ هناك خلاف يرجع إليه في المطولات. ويجوز أن يعربا مفعولاً لأجله، وجملة إنه لا يحب المعتدين تعليلية داخلة في حكم الاستئنافية، لا محل لها، ومعنى الاعتداء هنا تجاوز الحدّ، وجملة لا يحب المعتدين خبر «إن».

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ بُشْرًا ﴾ بضمّ الباء وسكون الشين جمع بشير، أي: مبشرات. وفيه أربع قراءات سبعية، والثانية بُشُراً بضمتين، والثالثة نُشُراً بالنون وبضمتين، والرابعة نَشْراً بفتح النون وسكون الشين، ومعنى نشراً: متفرقة.

﴿ أَقَلَّتْ ﴾: حملت ورفعت، واشتقاق الإقلال من القلة؛ لأن الرافع المطيق يرى الذي يرفعه قليلاً.

﴿ نَكِدًا ﴾ النكد: بكسر الكاف الذي لا خير فيه، أو الذي اشتدَّ وعسر، وقوم أنكاد ومناكيد، قال أبو الطيب:

لا تشترِ العبدَ إلا والعصا معه		إنَّ العبيـدَ لأنجـاسٌ منـاكيـدُ

○ **الإعراب:**

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتحذير البشر من الفساد في الأرض. ولا ناهية، وتفسدوا فعل مضارع مجزوم بلا، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بتفسدوا، وبعد ظرف متعلق بتفسدوا أيضاً، وإصلاحها مضاف إليه ﴿ وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ عطف على ما تقدم، وخوفاً وطمعاً منصوبان على الحال، أي: خائفين وطامعين، أو على إنهما

صفة لمصدر محذوف، أو على أنهما مفعولان لأجلهما ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الجملة تعليل لما ذكر، وإن واسمها، وقريب خبرها، ومن المحسنين جار ومجرور متعلقان بقريب ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ الواو عاطفة، والكلام معطوف على ما قبله، وهو: إن ربكم . . . الخ، وهو مبتدأ، والذي اسم موصول في محل رفع خبر، وجملة يرسل الرياح صلة لا محل لها، وبشراً حال، أي: مبشرات بالخصب والنماء، فهو من المفعول به، وبين ظرف مكان متعلق بيرسل، وإضافته إلى يدي مجاز مرسل ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ حتى حرف غاية وجر، والغاية للإرسال، وإذا ظرف زمان مستقبل، وجملة أقلت في محل جر بالإضافة، والظرف متعلق بسقناه الذي هو جواب الشرط، وسحاباً مفعول به، وثقالاً صفة، وجملة سقناه لا محل لها، ولبلد جار ومجرور متعلقان بسقناه، وميت صفة لبلد ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ الفاء عاطفة، وأنزلنا فعل وفاعل، وبه جار ومجرور متعلقان بأنزلنا، والباء للسببية، والضمير يعود على البلد الميت، أو السحاب، فعلى الأول تكون الباء للظرفية بمعنى أنزلنا في ذلك البلد الميت الماء، وعلى الثاني تكون الباء للسببية، أي: فأنزلنا الماء بسبب السحاب، ولما مفعول به، والفاء عاطفة، وأخرجنا عطف على أنزلنا، والضمير في «به» يعود على الماء أول البلد أو السحاب أيضاً كما تقدم، ومن كل الثمرات جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة للمفعول به المحذوف، أي: رزقاً أو نباتاً ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ كلام مستأنف، مسوق بأسلوب بلاغي على طريق التشبيه بمعنى أن من قدر على إخراج الثمر الرطب من الخشب اليابس قادر على إحياء الموتى. وكذلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف نعت لمصدر محذوف، فهو مفعول مطلق مقدم، ونخرج الموتى فعل وفاعل مستتر ومفعول به، وجملة الرجاء حالية، وجملة تذكرون خبر لعل ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتتميم التشبيه. والبلد مبتدأ، والطيب صفة، وجملة يخرج نباته خبر، وبإذن ربه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، كأنه قيل: يخرج نباته حسناً

وافياً، لأنه في مقابلة قوله: «نكداً» فيما بعد، ففي الكلام حذف لفهم المعنى، ولدلالة البلد الطيب، ولمقابلتها بقوله: نكدا ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًاۚ﴾ الواو عاطفة، والذي مبتدأ، وهو وصف لمحذوف، أي: البلد الذي خبث، وجملة خبث صلة، وجملة لا يخرج خبر، وإلا أداة حصر لتقدُّم النفي، ونكداً حال، أي: عسراً مبطئاً، ويجوز أن ينتصب على المصدرية، أي: أنه نعت لمصدر محذوف، أي: إلا خروجاً نكداً ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ كذلك نعت لمصدر محذوف، وقد تقدم إعراب نظائر له، والآيات مفعول نصرف، ولقوم جار ومجرور متعلقان بنصرف، وجملة يشكرون نعت قوم.

□ البلاغة:

(١) المجاز المرسل في قوله: ﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ التي هي الغيث، والعلاقة هي السببية؛ لأن اليد سبب الإنعام، والإنعام الرحمة.

(٢) التشبيه المرسل في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. وقد تقدمت الإشارة إليه في الإعراب.

* الفوائد:

قال الزمخشري: «وإنما ذكّر «قريب» على تأويل الرحمة بالرحم أو الترحم، أو لأنه صفة موصوف محذوف، أي: شيء قريب، على تشبيه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول، أو لأن تأنيث الرحمة غير حقيقي» وقال أبو عبيدة: تذكير «قريب» على تذكير المكان، أي: مكان قريب. ورد عليه الأخفش فقال: هذا خطأ، ولو كان كما قال لكان «قريب» منصوب، كما تقول إن زيداً قريباً منك. وقال الفراء: إن القريب إذا كان بمعنى المسافة يذكر ويؤنث، وإن كان بمعنى النسب فيؤنث بلا اختلاف بينهم، فيقال: دارك منا قريب، وفلانة منا قريب، قال تعالى: ﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾. ومنه قوله امرىء القيس:

لـك الوَيْـلُ إن أَمْـسى ولا أُمُّ هـاشمٍ
قـريـبٌ ولا البَسْبـاسَـةُ ابنـةُ يَشْكُـرا

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَـٰلَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿ٱلْمَلَأُ﴾: الأشراف والسادة، وقيل: الرجال ليس معهم نساء. وفي المصباح: «الملأ مهموز: أشراف القوم، سموا بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأي، أو لأنهم يملؤون العيون أُبهة والصدور هيبة، والجمع أملاء، مثل سبب وأسباب». وفي الأساس: وقام به الملأ والأَملاءُ: الأشراف الذين يتمالؤون في النوائب.

قال:

وقال لها الأملاءُ من كُلِّ معشرٍ وخيرُ أقاويلِ الرجال سَدِيدُها

وما كان هذا الأمر عن ملأٍ منّا: أي: ممالأة ومشاورة. ومنه: هو مليء بكذا: مضطلع به. وعليها مُلاءةُ الحُسْن. قال ابن ميّادة:

بـذَّتْهُـمُ مَيَّـالـةٌ تَمِيـدُ مُـلاءةُ الحُسْـنِ لهـا جَـدِيـدُ

وجمَّش فتى من العرب حضريّة فتشاحَّتْ عليه، فقال لها: والله مالك مُلاءة الحسن ولا عمودُه ولا بُرنُسه، فما هذا الامتناع؟

○ الإعراب:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ كلام مستأنف، مسوق لذكر قصص عن الأنبياء السابقين تسلية للنبي ﷺ، وليتأسَّى بمن قبله، فلا يتحيَّفه يأس، ولا يخالجه فتور، أو وهن في أداء رسالته. واللام جواب للقسم المحذوف، ولا يكاد العرب ينطقون بهذه اللام إلا مع قد، وأرسلنا نوحاً فعل وفاعل ومفعول به، وإلى قومه جار ومجرور متعلقان بأرسلنا ﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ الفاء عاطفة، ويا أداة نداء، وقوم منادى مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة بدليل الكسرة، واعبدوا فعل أمر، والواو فاعله، والله مفعوله، وما نافية، ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، ومن حرف جر زائد، وإله مبتدأ مؤخر محلاً، وغيره صفة لـ «إله» على المحل، كأنه قيل: ما لكم من إله غيره، وجملة «اعبدوا الله»: في محل نصب مقول القول، وجملة مالكم من إله غيره: استئنافية ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ الجملة تعليل للأمر بالعبادة لا محل لها، وإن واسمها، وجملة أخاف خبرها، وعليكم جار ومجرور متعلقان بأخاف، وعذاب مفعول به، ويوم مضاف إليه، وعظيم: صفة ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان جواب قومه. وقال الملأ فعل وفاعل، ومن قومه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وجملة إن وما في حيزها في محل نصب مقول القول، وإن واسمها، واللام المزحلقة، ونراك فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به، والجملة خبر «إن»، وفي ضلال جار ومجرور متعلقان بنراك على أنه مفعول به ثان للرؤية، والرؤية هنا قلبية، ومبين صفة ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان ردِّ نوح عليهم، وهو من أحسن الكلام وأبلغه. ليس فعل ماض ناقص، وبي جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ليس المقدَّم، وضلالة اسمها المؤخر ﴿وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الواو عاطفة، ولكن واسمها، وقد جاءت في أحسن موقع لأنها بين نقيضين، ورسول خبر لكن، ومن رب العالمين جار ومجرور متعلقان

بمحذوف صفة لرسول ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لتقرير رسالته وتفصيل أحكامها ومهمتها. ويجوز أن تكون الجملة صفة ثانية لرسول، ولكنه راعى الضمير السابق الذي للمتكلم، فقال: أبلغكم، ولو راعى الاسم الظاهر بعده لقال: يبلغكم، والكاف مفعول أبلغكم الأول، ورسالات ربي مفعول الثاني، وأنصح لكم عطف على أبلغكم، ومعلوم أن «نصح» يتعدى بنفسه وباللام، يقال: نصحه، ونصح له ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ عطف على أبلغكم، ومن الله جار ومجرور متعلقان بأعلم، ولا بد من تقدير محذوف، أي: جهته، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة لا تعلمون صلة الموصول لا محل لها ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ ﴾ عطف على ما تقدم مسوق في أسلوب الاستفهام الإنكاري في الهمزة، والواو عاطفة، وعجبتم معطوف على محذوف لا بد من تقديره، أي: أكذبتم وعجبتم، وأن حرف مصدري ونصب، وهي مع مدخولها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض، أي: من أن جاءكم، وذكر فاعل، ومن ربكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لذكر، أو بجاءكم، وعلى رجل صفة لذكر، ولا بد من تقدير محذوف، أي: على لسان رجل، ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لرجل، أي: من جملتكم، ومن جنسكم، لأنهم كانوا يتعجبون من إرسال البشر، ويقولون: «لو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين» ﴿ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ اللام علة للمجيء، وينذركم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، ولتتقوا عطف على لينذركم، وجملة الرجاء حالية، وجملة ترحمون خبر لعل. جعل العلل لمجيء الذكر على لسان رجل منهم ثلاثاً: أولاها: لينذركم، وثانيتها: لتتقوا، وثالثتها: لعلكم ترحمون. وهو ترتيب حسن بالغ موقعه من الإجادة والحسن ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ ﴾ الفاء الفصيحة؛ لأنها وقعت جواب شرط محذوف، أي: إذا أردت أن تعلم مغبة أمرهم فقد كذبوه. وكذبوه: فعل وفاعل ومفعول به، و فأنجيناه: عطف على: فكذبوه، والواو للمعية، والذين اسم

موصول في محل نصب مفعول معه، ولك أن تعطفه على الهاء، ومعه ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول، أي: استقروا معه في الفلك، وفي الفلك جار ومجرور متعلقان بما في الملك من الاستقرار، أي: بمتعلق الظرف، أو بأنجيناه ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ عطف على ما تقدم، وأغرقنا الذين فعل وفاعل ومفعول به، وجملة كذبوا صلة، وبآياتنا جار ومجرور متعلقان بكذبوا ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾ الجملة تعليل لما سبق من هلاكهم، أي: هلكوا لعمى في بصيرتهم. وإن واسمها، وجملة كانوا خبرها، وقوماً خبر كانوا، وعمين صفة لـ «قوماً».

□ البلاغة:

(١) المجاز المرسل:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ وقوله: ﴿لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ﴾ فقد جعل الضلال ظرفاً والضلال ليس ظرفاً يحل فيه الإنسان. لأنه معنى من المعاني، وإنما يحل في مكانه فاستعمال الضلال في مكانه مجاز مرسل أُطلق فيه الحال وأُريد المحل، فعلاقته الحاليّة، وفائدته المبالغة في وصفه بالضلال وإيغاله فيه، حتى كأنه مستقر في ظلماته لا يتزحزح عنها. وزادوا في المبالغة بأن أكدوا ذلك بأن صدَّروا الجملة بأن، وزادوا اللام في خبرها.

(٢) نفي الأخصّ والأعمّ:

وأردف ذلك بقوله: ﴿لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ﴾ للإطاحة بما زعموه، وتفنيد ما توهّموه، وهو من أحسن الرد، وأبلغه، وأفلجه للخصم؛ لأنه نفى أن تتلبس به ضلالة واحدة، فضلاً عن أن يحيط به الضلال، فلم يقل: ضلال، كما قالوا، كما يقتضيه السياق. وقد توثّب خيال الزمخشري فقرر أن الضلالة أخص من الضلال، فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه، كأنه قال: ليس بي شيء من الضلال، كما لو قيل لك: ألك تمر؟ فقلت: مالي ثمرة. ولكن الزمخشري غفل عن نقطة هامة جداً في هذا البحث العظيم؛ لأن نفي الأخص أعم من نفي الأعم، فلا يستلزمه ضرورة أن الأعم لا يستلزم الأخص،

بخلاف العكس، ألا ترى أنك إذا قلت: هذا ليس بإنسان، لم يستلزم ذلك أن لا يكون حيواناً، ولو قلت: هذا ليس بحيوان، لاستلزم أن لا يكون إنساناً. فنفي الأعم كما ترى أبلغ من نفي الأخص، إذا تقرر هذا فالتحقيق في الجواب أن يقال: الضلالة أدنى من الضلال وأقل؛ لأنها لا تطلق إلا على الفعلة الواحدة منه، وأما الضلال فينطلق على القليل والكثير من جنسه، ونفي الأدنى ابلغ من نفي الأعلى، لا من حيث كونه أخص، بل من حيث التنبيه بالأدنى على الأعلى، كما قررنا في مستهل هذا البحث.

* الفوائد:

الاسم إذا كان سبقه الضمير:

كل اسم سبقه ضمير حاضر من متكلم أو مخاطب يجوز فيه وجهان: أولهما: مراعاة الضمير السابق، وثانيهما: مراعاة الاسم الظاهر، تقول: أنا رجل أفعل كذا، مراعاة للضمير «أنا»، وإن شئت قلت: يفعل كذا، مراعاة لرجل. ومثله: أنت رجل تفعل العجائب، ويفعل العجائب، بالخطاب والغيبة، قال الإمام علي بن أبي طالب:

أنا الذي سمَّتني أمي حَيْدرهْ كليث غاباتٍ كريهِ المنظره

قاله حين بارز اليهودي «مرحباً» يوم خيبر، فقال اليهودي:

قد علمت خيبرُ أنِّي مرحب شاكي السِّلاح بطلٌ مجرَّب

فأجابه عليّ بذلك. وكانت أمه فاطمة بنت أسد سمَّته كاسم أبيها؛ لأن حيدرة من أسماء الأسد. فلما حضر أبو طالب سمَّاه عليّاً. وسُمِّيَ الأسد حيدرة لشدة انحداره على من يصول عليه، والليث اسم جامد للأسد، واشتقوا منه: لايَثَهُ، أي: عامله معاملة الليث. والغاب بيته الذي يغيب فيه، وكان الظاهر أن يقول: أنا الذي سمته أمه؛ ليطابق الضمير مرجعه، وهو الموصول في الغيبة، ولكنه أتى بضمير المتكلم ذهاباً إلى المعنى، وحسنه تقدم ضمير المتكلم، أي: أنا الشجاع الذي ظهرت عليَّ أمارات الشجاعة من صغري فسمتني أمي باسم الأسد، ولا أكذبها ظناً.

وقد استدرك ابن جني على أبي الطيب المتنبي قوله:

أنا الذي نَظَر الأعمى إلى أدبي وأسمعتْ كلماتي مَنْ بهِ صَمَمُ

عدولاً عن لفظ الغيبة، ولكن الآية الكريمة كفيلة بتسويغ ما استعمله أبو الطيب.

(٢) اللام الداخلة على قـد:

لا يكاد العرب ينطقون بهذه الام إلا مع «قد»، وقل عنهم، نحو قول امرىء القيس:

حلفتُ لها باللهِ حَلْفَةَ فاجِرٍ لَنَامُوا فما إنْ مِنْ حَدِيثٍ ولاصَالِ

وذلك لأنه لما كانت الجملة القسمية لا تساق إلا تأكيداً للجملة المقسم عليها التي هي جوابها، كانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى «قد» عند استماع المخاطب كلمة القسم، وقد جرى ابن الرومي الشاعر العباسي على غرار امرىء القيس بقوله:

لـرأينـا مستيقظيـنَ أمـوراً حسبنـا أن تكـونَ رؤيـا منـام

وقيل: إذا أجيب القسم بماض متصرف مثبت، فإن كان قريباً من الحال جيء باللام وقد جميعاً، نحو: ﴿تالله لقد آثرك الله علينا﴾، وإن كان بعيداً جيء باللام وحدها، كقول امرىء القيس الآنف الذكر، وقول ابن الرومي.

﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿سَفَاهَةٍ﴾: جهالة، وخفة حلم، وسخافة عقل.

○ الإعـراب:

﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۚ ﴾ الواو حرف عطف، وإلى عاد جار ومجرور متعلقان بالفعل المعطوف على أرسلنا، وأخاهم مفعول به لأرسلنا، وهوداً بدل مطابق من «أخاهم» ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ حذف العاطف من «قال» خلافاً للآية الأولى في قصة نوح، والسرّ في ذلك أن العاطف ينتظم الجمل حتى يصيرها كالجملة الواحدة، فاجتنب لإرداة استقلال كل واحدة منها في معناها. وجملة النداء والأمر مقول القول ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۚ ﴾ الجملة مستأنفة، وقد تقدم إعراب نظيرها بحروفه ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري، والاستبعاد لعدم اتقائهم العذاب بعد ما علموا ما حل بقوم نوح. والفاء للعطف على مقدر، أي: ألا تتفكرون؟ أو أتغفلون فلا تتقون؟ ولا نافية، وتتقون فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، والواو فاعل ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان ماذا أجابه قومه على دعوته. وقال الملأ فعل وفاعل، والذين نعت، وجملة كفروا صلة، ومن قومه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، ووصف الملأ هنا، ولم يصف الملأ في قصة نوح؛ لأنه كان في أشراف هود من آمن به، منهم فيما يروى مرثد بن سعد الذي أسلم، وكان يكتم إسلامه، فأريدت التفرقة بالوصف، ولم يكن في أشراف قوم نوح مؤمن. ويجوز أن يكون إيراد الوصف تسجيلاً للذمّ، ونعتهم بالكفران المجرد والإنحاء عليهم بما يتبرَّأ منه العقلاء ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ جملة إن وما في حيزها في محل نصب مقول قول الملأ، وإن واسمها، واللام المزحلقة، وجملة نراك خبر إن، وفي سفاهة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أو مفعول به ثان إن كانت الرؤية قلبية، ولعلها الأولى ﴿ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ عطف على ما تقدم، وقد سبق إعراب مثيله ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ ﴾ كلام مستأنف، مساق لبيان جواب هود، وما بعده مقول لقوله، وليس فعل ماض ناقص، وبي جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها المقدم، وسفاهة اسمها المؤخر ﴿ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن

﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ الواو حالية، ولكن واسمها، ورسول خبرها، وهو استدراك على ما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه في الغاية القصوى من الرشد، ومن رب العالمين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لرسول ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى﴾ سبق إعرابها قريباً ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ الواو عاطفة، وأنا مبتدأ، ولكم جار ومجرور متعلقان بناصح، وناصح خبر أنا الأول، وأمين خبر أنا الثاني، ويجوز إعرابه صفة لناصح.

□ البلاغة:

(١) المجاز المرسل:

في جعل السفاهة ظرفاً على طريق المجاز المرسل، وعلاقته الحاليّة كما تقدم في آية نوح، وهي: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾. ويقال في تصدير الجملة بإن وزيادة اللام المزحلقة في خبرها ما قيل هناك، فجدِّد به عهداً.

(٢) العدول إلى الإسمية:

أتى في قصة هود بالجملة الاسمية، فقال: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾، وأتى في قصة نوح بالجملة الفعلية، حيث قال: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾، وذلك لأن صيغة الفعل تدل على تجدُّده ساعة بعد ساعة، وكان نوح يكرر دعاءه ليلاً ونهاراً من غير تراخ، فناسب التعبير بالفعيلة، وأما هود فلم يكن كذلك وقتاً بعد وقت، فلهذا عبرَّ عنه بالاسمية.

(٣) الكنايـة:

وذلك في قوله: ﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾، فقد كنى عن تكذيبهم بقوله لهود عليه السلام: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ﴾ وقد تقدم البحث عنها كثيراً، فجدِّد به عهداً.

﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ

﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾

☆ اللغة:

﴿بَصْۜطَةً﴾ ـ بفتح الباء ـ أي: قوةً وطولاً، وفي معاجم اللغة: البَسطة: ـ بفتح الباء ـ: التوسع والطول والكمال، وبسطة العيش: سعته.

﴿ءَالَآءَ﴾ جمع مفرده إِلْي ـ بكسر الهمزة وسكون اللام ـ كحِمْل وأحمال، أو أُلْي ـ بضم الهمزة وسكون اللام ـ كُقْفل وأقفال، وإِلَى ـ بكسر الهمزة وفتح اللام ـ كعِنَب وأعناب، أو أَلَى ـ بفتح الهمزة واللام ـ كقَفَا وأقفاء.

○ الإعراب:

﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري المراد به النهي، أي: لا تعجبوا وتدبروا في أمركم. والواو حرف عطف، وعجبتم فعل ماض معطوف على محذوف دل عليه سياق الكلام، أي: أفكذبتم أو عجبتم، والمحذوف مستأنف، مسوق لنهيهم عن الإمعان فيما هم عليه، وأن جاءكم مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بعجبتم، أي: أوعجبتم من مجيء ذكر من ربكم، وذكر فاعل جاءكم، ومن ربكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لذكر، وعلى رجل: جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لذكر، أي: مقول على لسان رجل، ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لرجل، ولينذركم اللام لام التعليل، وينذركم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، والمصدر مجرور باللام، والجار والمجرور متعلقان بجاءكم ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ الواو عاطفة، والجملة منسوقة على ما قبلها لبيان ترتيب أحكام المناصحة والأمانة والإنذار، وإذ نصب على المفعولية لا على الظرفية، أي: واذكروا وقت الجعل المذكور؛ لأن المقام مقام تجسيد واستحضار للصورة بكامل تفاصيلها، وكأنما هي منصوبة أمامهم

يستجلبون منه شتَّى العظات والعبر، والجملة عطف على مقدر على كل حال، كأنه قيل: لا تعجبوا، أو تدبَّروا في أمركم، واستبصروا، واذكروا، وجملة جعلكم في محل جر بالإضافة، والكاف مفعول به أول لجعلكم وخلفاء بمحذوف صفة لخلفاء ﴿ وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً ﴾ عطف على جعلكم، وفي الخلق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، وبسطة مفعول به ثان لزادكم، أو تمييز، والكاف هي المفعول الأول ﴿ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ الفاء هي الفصيحة؛ لأنها وقعت جواب شرط مقدر، أي: إذا عرفتم هذا حقَّ المعرفة، وتدبَّرتموه، وتبصّرتم في مغابّه وخوافيه، فاذكروا، وآلاء الله مفعول به، وجملة الرجاء حالية، وجملة تفلحون خبر لعل.

﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

(الدابر): الآخر، وقطع الدابر يعني: الاستئصال؛ لأنه إذا قطع الآخر فقد قطع ما قبله، فحصل الاستئصال.

○ **الإعراب:**

﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ كلام مستأنف، مسوق لينكروا عليه مجيئه، وقد أرادوا المجيء من متعبّده، أي: المكان الذي اعتزل فيه للعبادة، أو أنهم لم يريدوا حقيقة المجيء، ولكنهم

أرادوا به مطلق التعرض والتصدي، كما يقال: ذهب ليشتمني، وليس المراد حقيقة الذهاب، ولعل هذا أبلغ وأبين. والهمزة للاستفهام الإنكاري، وجئتنا فعل وفاعل ومفعول به، واللام للتعليل، ونعبد فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، الجار والمجرور متعلقان بجئتنا، والله مفعوله، ووحده حال مؤولة، أي: منفرداً، ونذر فعل مضارع معطوف على نعبد، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به، وكان فعل ماض ناقص، واسمها مستتر، وجملة يعبد آباؤنا في محل نصب خبر كان، وجملة كان وما في حيزها صلة الموصول ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ الفاء الفصيحة، وأتِ فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت، ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول، وبما جار ومجرور متعلقان بـ «اتنا» وجملة تعدنا صلة الموصول، وإن شرطية، وكنت فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، وكان واسمها، ومن الصادقين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها، وجواب إن محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي: فأتنا. ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾ كلام مستأنف، مسوق لبيان جواب هود لقومه. وقد حرف تحقيق، ووقع فعل ماض، وعليكم جار ومجرور متعلقان بوقع، ورجس فاعل، ومن ربكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لرجس، وغضب معطوف على رجس، وجملة قد وما في حيزها مقول القول، أي: حق عليكم العذاب ووجب، أو قد نزل عليكم، جعل المتوقع بمثابة الواقع المتحقق، ومن هذا الوادي ما يروى عن حسان بن ثابت أن ابنه لسعه زنبور وهو طفل، فجاء يبكي، فقال: يا بني ما لك؟ قال: قد لسعني طوير كأنه ملتف في بردي حبرة، فضمَّه إلى صدره وقال له: يا بنيَّ قد قلت الشعر ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِي فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري، ولاستقباح إنكارهم مجيئه داعياً إياهم إلى عبادة الله وترك الأصنام. وتجادلونني فعل مضارع وفاعل ومفعول به، وفي أسماء جار ومجرور متعلقان بتجادلونني، وجملة سميتموها صفة لأسماء، والواو لاسباغ الضمة، وأنتم تأكيد، وآباؤكم عطف على أنتم ﴿مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ

﴿ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ جملة ما نزّل صفة ثانية لأسماء، وبها جار ومجرور متعلقان بنزل، أو بمحذوف حال، لأنه كان في الأصل صفة لسلطان، فلما تقدمت أعربت حالاً، ومن حرف جر زائد، وسلطان مجرور لفظاً منصوب على المفعولية محلاً، فانتظروا الفاء الفصيحة، وانتظروا فعل أمر وفاعل، وإن واسمها، ومعكم ظرف متعلق بالمنتظرين، ومن المنتظرين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر إن ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ الفاء الفصيحة، كما في قوله «فانفجرت»، أي: فوقع ما وقع فأنجيناه، وأنجيناه فعل وفاعل ومفعول به، والذين عطف على الهاء في أنجيناه، أو مفعول معه، ومعه ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة، وبرحمة جار ومجرور متعلقان بأنجيناه، ومنّا جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لرحمة ﴿وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ عطف على أنجيناه، ودابر مفعول به، والذين اسم موصول في محل جر بالإضافة، وجملة كذبوا صلة لا محل لها، وما كانوا عطف على كذبوا، ومؤمنين خبر كانوا.

* الفوائد:

قصة عاد:

روى التاريخ أن عاداً قد تبسَّطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت، وكانت لهم أصنام يعبدونها، وهي صدّاء، وصمود، والهباء، فبعث الله إليهم هوداً نبياً من أوسطهم وأفضلهم حسباً، فكذَّبوه وازدادوا عتوّاً وتجبُّراً، فأمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا، وكان الناس إذا نزل بهم بلاء طلبوا إلى الله تعالى الفرج منه عند بيته المحرَّم، وأهل مكة إذ ذاك العماليق أولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، وسيدهم معاوية بن بكر، فهجَّرت عاد إلى مكة من أماثلهم سبعين رجلاً، منهم: قيل بن عتر ومرثد بن سعد الذي كان يكتم إسلامه، فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر، وهو بظاهر مكة خارجاً من الحرم، فأنزلهم وأكرمهم، وكانوا أخواله وأصهاره، فأقاموا عنده شهراً يشربون الخمر، وتغنِّيهم الجرادتان.

أسطورة الجرادتين:

وهما قينتان كانتا لمعاوية، فلما رأى طول مقامهم وذهولهم باللهو عما قدموا له أهّمه ذلك، وقال: قد هلك أخوالي وأصهاري، وهؤلاء على ما هم عليه، وكان يستحيي أن يكلمهم خيفة أن يظنوا ثقل مقامهم عليه، فذكر ذلك للقينتين فقالتا: قُلْ شعراً نغنِّيهم به لا يدرون من قاله، فقال معاوية بن بكر:

أَلاَ يا قَيْلُ ويحك قم فَهَيْنِمْ
لعلَّ اللهَ يسقينا غَماما
فيسقي أرضَ عادٍ إنَّ عاداً
قد أمسوا ما يُبينون الكلاما

فلما غنَّتا به، قالوا: إن قومكم يتغوَّثون من البلاء الذي نزل بهم، وقد أبطأتم عليهم، فادخلوا الحرم، واستسقوا لقومكم، فقال لهم مرثد بن سعد: والله لا تسقون بدعائكم، ولكن إن أطعتم نبيكم، وتبتم إلى الله سُقيتم، وأظهر إسلامه. فقالوا لمعاوية: إحبس عنا مرثداً لا يقدمنّ معنا مكة، فإنه قد تبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة. فقال قَيْلُ بن عتر: اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيهم، فأنشأ الله سحاباً ثلاثاً: بيضاء، وحمراء، وسوداء، ثم ناداه مناد من السماء: يا قَيْلُ اختر لنفسك ولقومك! فقال: اخترت السوداء فإنها أكثرهن ماء. فخرجت على عاد من واد لهم يقال له المغيث، فاستبشروا بها، وقالوا: «هذا عارض ممطرنا»، فجاءتهم منها ريح عقيم فأهلكتهم، ونجا هود والمؤمنون معه، فأتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا.

﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ

﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٣﴾

☆ **اللغة:**

﴿ثَمُودَ﴾ ثمود بمنع الصرف بتأويل القبيلة، وبالصرف بتأويل الحيّ، أو باعتبار الأصل، لأنه اسم أبيهم الأكبر، وهو ثمود بن عامر بن إرم بن سام بن نوح. وقيل: سميت ثمود لقلة مائها، من الثمد، وهو الماء القليل، قال النابغة:

واحكمْ كحكم فتاةِ الحي إذ نظرتْ
إلــى حمــام شِراعٍ واردِ الثَّمَــدِ

وكانت مساكنهم الحِجْر، بين الشام والحجاز.

○ **الإعراب:**

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًاۗ﴾ تقدم إعراب نظيرها، وصالحاً بدل من «أخاهم» ﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥۖ﴾ تقدَّم إعراب نظيرها، والجملة مقول قوله ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ﴾ الجملة مندرجة في مقول قوله، وجاءتكم فعل ماض ومفعول به، وبينة فاعل، ومن ربكم جار ومجرور متعلقان بجاءتكم، أو بمحذوف صفة لبيّنة ﴿هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةًۖ﴾ الجملة مستأنفة مسوقة لبيان البينة. واسم الإشارة مبتدأ، وناقة الله خبر، والإضافة لتعظيم أمر الناقة، ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ثان، أو حال، وآية حال، والعامل فيها ما دل عليه اسم الإشارة من معنى الفعل، ويجوز أن تعرب هذه الجملة بدلاً من بيِّنة؛ لأنها بمثابة التفسير لها، وجاز إبدال جملة من مفرد لأنها في قوته ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ﴾ الفاء تفريعية، لأنها جاءت تفريعاً على كونهاآية من آيات الله، مما يستوجب عدم التعرض لها بسوء، وذروها فعل أمر وفاعل ومفعول به، وتأكل فعل مضارع، وهو مجزوم لأنه جواب الطلب، وفي أرض الله جار ومجرور متعلقان بتأكل أو بقوله: فذروها، على أنه من باب التنازع ﴿وَلَا

تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، وتمسوها فعل مضارع مجزوم، والواو فاعل، والهاء مفعول به، وبسوء جار ومجرور متعلقان بتمسوها، فيأخذكم: الفاء فاء السببية، ويأخذكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء لأنها جواب النهي، والكاف مفعول به، وعذاب فاعل، وأليم صفة.

﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٧٥﴾﴾

☆ **اللغة:**

﴿وَتَنۡحِتُونَ﴾ في القاموس: «نَحَتَهُ ينحته كيضربه وينصره ويعلمه: بَرَاهُ».

○ **الإعراب:**

﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ﴾ عطف على ما تقدم، وإذ منصوب على المفعولية لا الظرفية، أي: اذكروا وقت الجعل، وجملة جعلكم في محل جرٍّ بالإضافة، والكاف مفعول به أول، وخلفاء مفعول به ثان، ومن بعد عاد جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لخلفاء ﴿وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا﴾ عطف على جعلكم، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان ببوأكم، وجملة تتخذون حالية من المفعول، ومن سهولها جار ومجرور متعلقان بتتخذون، أو بمحذوف حال من «قصوراً»، إذ هو في الأصل صفة لها لو تأخر، وقصوراً مفعول به، وسمي القصر قصراً لقصور الفقراء عن تحصيله ﴿وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ﴾ الواو عاطفة، وتنحتون فعل

مضارع وفاعل، والجبال يجوز أن يكون منصوباً بنزع الخافض، أي: من الجبال، كقوله تعالى: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾، فيكون «بيوتاً» مفعولاً به، ويجوز أن يضمن معنى ما يتعدى لاثنين، أي: وتتخذون الجبال بيوتاً بالنحت، أو تصيرونها بيوتاً بالنحت، ويجوز أن يكون الجبال هو المفعول به، و«بيوتاً» حالاً مقدَّرة، كما تقول: خط هذا الثوب قميصاً. وابْرِ هذه القصبة قلماً. وإنما قلنا مقدرة لأن الجبل لا يكون بيتاً في حال النحت، ولا الثوب قميصاً، ولا القصبة قلماً في حال الخياطة والبري. و«بيوتاً» وإن لم يكن مشتقاً فإنه في معنى المشتقّ، أي: مسكونة ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ الفاء الفصيحة، واذكروا فعل أمر، والواو فاعل، وآلاء الله مفعول به، والواو حرف عطف، ولا ناهية، وتعثوا فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بتعثوا، ومفسدين حال ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ﴾ كلام مستأنف مسوق ليكون جواباً عن استفهام، وقال الملأ فعل وفاعل، والذين اسم موصول في محل رفع صفة، وجملة استكبروا لا محل لها لأنها صلة الموصول، ومن قومه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ الجار والمجرور متعلقان بقال، وجملة استضعفوا صلة، ولمن جار ومجرور متعلقان بمحذوف بدل من الذين استضعفوا، بإعادة العامل، وفيه وجهان: أحدهما أنه بدل كل من كل إن عاد الضمير في «منهم» على «قومه»، ويكون المستضعفون كلهم المؤمنين فقط، كأنه قيل: قال المستكبرون للمؤمنين من قوم صالح، وإما بدل بعض من كلّ إن عاد الضمير على المستضعفين، ويكون المستضعفون ضربين: مؤمنين وكافرين، كأنه قيل: قال المستكبرون من الضعفاء دون الكافرين من الضعفاء، ومنهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ الهمزة للاستفهام التهكمي، أي: قالوا ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء، والجملة المستفهمة في محل نصب مقول القول، وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي تعلمون، ومن ربه جار ومجرور متعلقان بمرسل ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ الجملة مستأنفة،

مسوقة لتكون جوابهم، وقد استبقوا الحوادث، فمقتضى السياق أن يقولوا: نعم أو نعلم أنه مرسل. وإن واسمها، وبما جار ومجرور متعلقان بالخبر «مؤمنون»، وجملة «أرسل» صلة، وإن وما بعدها جملة في محل نصب مقول القول، وبه جار ومجرور متعلقان بأرسل.

□ البلاغة:

في هذه الآية فن طريف اسمه فنّ التغاير، وقد مرّ طرف منه، ونعيد الآن تعريفه للذكرى، وهو: تغاير المذهبين إما في المعنى الواحد بحيث يمدح إنسان شيئاً، أو يذمه، أو يذمّ ما مدحه غيره، وبالعكس، أو يفضل شيئاً على شيء، ثم يعود فيجعل المفضول فاضلاً والفاضل مفضولاً، فقد غاير بعضهم في باب الطاعة والعصيان بعد التغاير في مقالهم واعتقادهم في نيَّاتهم، وهذا ما يغاير به الإنسان فيه غيره.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾

☆ اللغة:

﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ﴾ العقر أصله: كشف العراقيب في الإبل، وهو ـ كما قال الأزهري ـ أن يضرب قوائم البعير أو الناقة فيقع، وكانت هذه سنَّتهم في الذبح، ثم أطلق على كل نحر عقر، وإن لم يكن فيه كشف عراقيب، تسميته للشيء بما يلازمه غالباً، إطلاقاً للسبب على مسببه. وقال ابن قتيبة: العقر: القتل كيف كان، يقال: عقرتها فهي معقورة، وقيل: العقر الجرح.

﴿ وَعَتَوۡاْ﴾ تولوا عن أمر ربهم، واستكبروا عن الامتثال له.

﴿ جَٰثِمِينَ﴾ : جثم: أي: لزم مكانه ولم يبرح، أو وقع على صدره. وقال أبو عبيدة: الجثوم للناس وللطير كالبروك للإبل.

○ الإعراب:

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ﴾ فعل وفاعل وصلة الموصول ﴿ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ تقدم إعراب نظيره، والجملة مقول قولهم، ولم يقولوا: إنا بما أرسل به كافرون، كما هو ظاهر السياق، إظهاراً لمخالفتهم، وإصراراً على عنادهم، وتحاشياً مما يوهم ظاهره إثباتهم لرسالته، وهم يجحدونها ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ ﴾ الفاء الفصيحة، وعقروا الناقة فعل وفاعل ومفعول به، وعتوا عطف على عقروا، وعن أمر ربهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أي: مستكبرين أو صادرين عما يوحيه العتو إليهم، ومثله: ﴿وما فعلته عن أمري﴾، وأسند العقر إلى الجميع؛ لأنه كان برضاهم، وإن لم يباشر القيام به إلا بعضهم ﴿وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ عطف على ما تقدم، وجملة ائتنا في محل نصب مقول القول، وبما جار ومجرور متعلقان بائتنا، وجملة تعدنا صلة الموصول، وإن شرطية والجواب محذوف دل عليه ما قبله، أي: فائتنا، ومن المرسلين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كنت ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾ الفاء عاطفة، وأخذتهم الرجفة فعل ومفعول به وفاعل، فأصبحوا عطف على فأخذتهم، والواو اسم أصبحوا، وفي دارهم جار ومجرور متعلقان بجاثمين، وجاثمين خبر أصبحوا ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي﴾ الفاء عاطفة للتعقيب، والظاهر أنه كان مشاهداً بعينه ما حصل لهم، فتولى مغتمّاً متحزّناً لإصرارهم على الكفر. وعنهم جار ومجرور متعلقان بتولى، وقال عطف على فتولى، ويا حرف نداء، وقوم منادى مضاف لياء المتكلم المحذوفة، ولقد اللام جواب قسم محذوف، وقد حرف تحقيق، وأبلغتكم فعل ماض وفاعل ومفعول به أول، ورسالة ربي مفعول به

ثان ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ عطف على أبلغتكم، ولكم جار ومجرور متعلقان بنصحت، والواو حالية، ولكن حرف استدراك مخفف مهمل، ولا نافية، وجملة لا تحبون الناصحين حالية؛ لأنها حكاية حال ماضية.

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

○ الإعراب:

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ الواو عاطفة على ما تقدم من القصص، أي: واذكر لوطاً في ذلك الوقت. ولوطاً مفعول به لفعل محذوف، أي: واذكر لوطاً، وإذ ظرف مبدل من قوله: «ولوطاً»، أي: واذكر وقت قال لقومه، وجملة قال في محل جر بالإضافة، ولقومه جار ومجرور متعلقان بقال، والهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي، وتأتون الفاحشة فعل وفاعل ومفعول به، والجملة في محل نصب مقول القول ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ هذه الجملة يصح فيها أن تكون مستأنفة، مسوقة لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ والتقريع، فإن مباشرة القبيح قبيحة، واختراعه أقبح، ويصح أن تكون حالية إما من الفاعل بمعنى أتأتونها مبتدئين بها، وإما من المفعول به بمعنى أتأتونها مبتدأ بها غير مسبوقة من غيركم. وسبقكم فعل ماض ومفعول به، وبها جار ومجرور متعلقان بسبقكم، أو بمحذوف حال، أي: ما سبقكم أحد مصاحباً لها، أي: متلبساً بها، ومن حرف جر زائد، وأحد فاعل سبقكم، ومن العالمين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأحد ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ الجملة مستأنفة، مسوقة لبيان النوع من الفاحشة التي ابتدعوها، وإن واسمها، واللام المزحلقة، وجملة تأتون خبر إن، والرجال مفعول به، وشهوة مفعول لأجله، أي:

لا دافع لكم إلا الشهوة المجردة، وهو ذم بليغ؛ لأنه إلحاق لهم بالبهيمية المرتطمة بالأقذار، ويجوز أن تعرب حالاً بمعنى مشتهين، أي: تابعين لدواعي الشهوة وحوافزها، غير آبهين لسماجتها. ومن دون النساء جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من الواو في «تأتون»، أي: متجاوزين النساء، أو من الرجال ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ بل حرف إضراب عن الإنكار إلى الإخبار عنهم بالحال؛ التي توجب اقتران الفضائح والمذامّ. وأنتم مبتدأ، وقوم خبر، ومسرفون صفة.

* الفوائـد:

﴿ بَلْ ﴾ تكون للإضراب، والعطف، والعدول عن شيء إلى آخر، إن وقعت بعد كلام مثبت، خبراً كان أو أمراً، أو للاستدراك بمنزلة «لكن» إن وقعت بعد نفي أو نهي. ولا يعطف بها إلا بشرط أن يكون معطوفها مفرداً غير جملة، وهي إن وقعت بعد الإيجاب أو الأمر كان معناها سلب الحكم عما قبلها، حتى كأنه مسكوت عنه، وجعله لما بعدها، نحو: قام علي بل خالد، ونحو: ليقم عليّ بل سعيد، وإن وقعت بعد النفي أو النهي كان معناها إثبات النفي أو النهي لما قبلها، وجعل ضدّه لما بعدها، نحو: ما قام علي بل خالد، ونحو: لا يذهب عليّ بل خالد. وإن تلاها جملة لم تكن للعطف بل تكون حرف ابتداء مفيداً للإضراب الإبطالي، أو الانتقالي. فالأول: كقوله تعالى ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾، أي: بل هم عباد. والثاني: كما في الآية الآنفة. وقد تزاد قبلها «لا» بعد إثبات أو نفي، فالأول كقول الشاعر:

وجهكَ البدرُ لا بل الشَّمسُ لو لم
يُقْضَ للشَّمسِ كَسفةٌ أو أفولُ

والثاني كقول الآخر:

وماهجرتُكِ، لا، بلْ زادني شغفاً هجرٌ وبُعْدٌ تراخى لا إلى أجلِ

﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾: الباقين، أي: الذين غبروا في ديارهم، أي: بقوا فيها. والتذكير لتغليب الذكور على الإناث. وكانت امرأته كافرة مولية لأهل سَدُوم، بالدال المهملة، وقيل: هي بالمعجمة. وهي مدينة واقعة على شاطىء بحيرة طبرية.

○ **الإعراب:**

﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ ﴾ الواو عاطفة، وما نافية، وكان فعل ماض ناقص، وجواب خبرها المقدم، وقومه مضاف إليه، وإلا أداة حصر. وأن المصدرية وما في حيزها في تأويل مصدر اسم كان المؤخر، أي: إلا قولهم ﴿ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ الجملة في محل نصب مقول قولهم، ومن قريتكم جار ومجرور متعلقان بأخرجوهم، وإن واسمها، وأناس خبرها، والجملة تعليلية لا محل لها، أوردها تعبيراً عن سخريتهم واستهزائهم بلوط وقومه، وجملة يتطهرون صفة لأناس ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ الفاء عاطفة على محذوف مفهوم من سياق الكلام، أي: فحل عليهم العذاب فأنجيناه. وأنجيناه فعل وفاعل ومفعول به، وأهله عطف على الهاء، أو مفعول معه، وإلا أداة استثناء، وأهله مستثنى وجملة كانت الغابرين استئنافية، مسوقة للرد على سؤال نشأ عن استثنائها، كأنه قيل: فماذا كانت حالها؟ فقيل: كانت من الغابرين. أي: الذين غبروا في ديارهم، أي: بقوا فيها فهلكوا ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ ﴾ الواو عاطفة، وأمطر فعل ماض، مثل مطر، ونا ضمير متصل في محل رفع

فاعل، وعليهم جار ومجرور متعلقان بأمطرنا، ومطراً مفعول به؛ لأنه يراد به الحجارة، ولا يراد به المطر أصلاً. وضمن أمطرنا معنى أرسلنا، ولذلك عُدِّيَ بعلى، ولو أراد المصدر لقال: إمطاراً، كما هو القياس ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ الفاء استئنافية، وانظر فعل أمر، وكيف اسم استفهام في محل نصب خبر كان المقدم، وعاقبة اسمها، والمجرمين مضاف إليه.

* الفوائـد:

شجر خلاف بين أهل اللغة حول مطر وأمطر، فقال أبو عبيدة: يقال: مطر في الرحمة، وأمطر في العذاب. وهذا مردود بقوله تعالى: ﴿هذا عارض ممطرنا﴾، فإنهم إنما عنوا الرحمة بذلك، وقال الزمخشري: «أي فرق بين مطر وأمطر»؟ وأجاب عن هذا السؤال قائلاً: يقال: مطرتهم السماء، ووادٍ ممطور. وفي نوابغ الكلم: حَرَىً مَمْطُورٌ، حَرَىً أن يكون غير ممطورٍ»، وحرى الأول بمعنى ناحية وجانب، والثاني بمعنى جدير وحقيق، وممطور الأول مصاب بالمطر، والثاني بمعنى مذهوب فيه. «ومعنى مطرتهم: أصابتهم بالمطر، كقوله: غاثتهم، وبلتهم، وجادتهم، ورهمتهم، ويقال: أمطرت عليهم كذا بمعنى أرسلته إليهم إرسال المطر، ﴿ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾، ﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾، ومعنى ﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرًاۖ ﴾: وأرسلنا عليهم نوعاً من المطر عجيباً، يعني الحجارة». وغاية الزمخشري من ذلك كله الرد على من يقول: مطرت السماء في الخير، وأمطرت في الشر، ويتوهم أنها تفرقة وضعية، فبيَّن أن «أمطرت» معناه أرسلت شيئاً على نحو المطر وإن لم يكن ماء، حتى أرسل الله من السماء أنواعاً من الخيرات والأرزاق مثلاً كالمنِّ والسلوى لجاز أن يقال فيه: أمطرت السماء خيرات، أي: أرسلتها إرسال المطر، فليس للشر خصوصية في هذه الصيغة الرباعية، ولكن اتفق أن السماء لم ترسل شيئاً سوى المطر، وإلا كان عذاباً، فظن الواقع اتفاقاً مقصوداً في الوضع، فنبّه الزمخشري على تحقيق الأمر فيه.

وممن فرّق بين الثلاثي والرباعي الفيروزبادي صاحب القاموس، قال: وأمطرهم الله؛ لا يقال إلا في العذاب.

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

☆ **اللغة:**

﴿ مَدْيَنَ ﴾: اسم أعجمي، وهو اسم قبيلة، سموا باسم أبيهم مدين بن إبراهيم، وشعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين، وهو اسم قبيلة، فهو أخوهم في النسب، وليس من أنبياء بني إسرائيل، ومدين أيضاً اسم قرية شعيب، فهو اسم مشترك بين القرية والقبيلة وأبيها.

﴿ تَبْخَسُوا۟ ﴾: تنقّصوا، يقال: بخسته حقه إذا نقصته إياه، وفي المثل: تحسبها حمقاء وهي باخس. ومن غريب أمر الباء والخاء أنهما إذا اجتمعا فاء وعيناً للكلمة عبرتا عن التأثير في الأشياء، فمن ذلك البخت، وهو الحظ، وأثره أشهر من أن يذكر، وبخ لك كلمة إعجاب ومدح للشيء، وهي بالكسر بالتنوين، وقد تشدّد الخاء وتكرر، فيقال: بخٍّ بخّ، وتُبنيان عندئذ على السكون، وبخر الثوب: أحدث فيه رائحة طيبة، والبخر بفتحتين نتن الفم، فهو من الأضداد. والبخار: وهو الماء في الحالة الغازية، وكل ما ارتفع من

السوائل الحارّة كالدخان. وأثره في تسيير القواطر وغيرها مشهور متعارف، وبخص عينه: قلعها، وبخع نفسه: أهلكها، وبخل: أمسك ومنع.

○ الإعراب:

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ تكررت هذه الآية مراراً وقد تقدم إعرابها ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ الجملة داخلة في حيز القول، منصوبة به، وبينة فاعل جاءتكم، ومن ربكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لبينة ﴿ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ الفاء الفصيحة، وأوفوا فعل أمر، والواو فاعل، والكيل مفعول به، والميزان عطف على الكيل ﴿ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ الواو عاطفة، ولا ناهية، وتبخسوا فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، والواو فاعله، والناس مفعول به، وأشياءهم مفعول به ثان، يقال: بخسته حقه: إذا أنقصته إياه ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ عطف على ما تقدم، ولا ناهية، وتفسدوا فعل مضارع مجزوم بلا، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بتفسدوا، وبعد إصلاحها ظرف زمان متعلق بمحذوف حال، ولا بد من تقدير مضاف، أي: إصلاح أهلها ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ الجملة مستأنفة، واسم الإشارة مبتدأ، وخير خبر، ولكم جار ومجرور متعلقان بخير، وإن شرطية، وكنتم كان واسمها في محل جزم فعل الشرط، ومؤمنين خبر كنتم، وجواب إن محذوف، أي: فبادروا إلى الإيمان ﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ ﴾ عطف أيضاً، وبكل جار ومجرور متعلقان بتقعدوا، وصراط مضاف إليه، وجملة توعدون في محل نصب على الحال، أي: ولا تقعدوا موعدين ﴿ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ عطف أيضاً، وعن سبيل الله جار ومجرور متعلقان بتصدون، ومن مفعول لتصدون، وجملة آمن به صلة، وبه جار ومجرور متعلقان بآمن ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ وتبغونها فعل وفاعل ومفعول به، وعوجاً حال وقع فيها المصدر موضع الاسم المشتق، أي: معوجة. ويجوز أن تكون الهاء في محل

نصب بنزع الخافض، وعوجاً مفعول به، وهو قول سليم تقدم في آل عمران، فجدِّد عهداً به ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ﴾ عطف أيضاً، وإذ ظرف لما مضى من الزمن في محل نصب مفعول به، أي: واذكروا شاكرين وقت كونكم قليلاً عددكم. ويجوز أن تكون ظرفاً، والمفعول به محذوفاً، فيكون الظرف معمولاً لذلك المحذوف، أي: واذكروا نعمته عليكم في ذلك الوقت، وجملة كنتم في محل جر بالإضافة، وكان واسمها وخبرها، فكثركم عطف على كنتم، أي: كثركم بالغنى بعد الفقر، وبالقدرة بعد الضعف ﴿وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ عطف أيضاً، وكيف اسم استفهام في محل نصب خبر كان المقدم، وعاقبة المفسدين: اسمها، وقد علق الاستفهام النظر فالجملة في محل نصب بنزع الخافض، والجار والمجرور متعلقان بانظروا ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ﴾ الواو عاطفة، وإن شرطية، وكان واسمها، منكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لطائفة، وجملة آمنوا خبر كان، وبالذي جار ومجرور متعلقان بآمنوا، وجملة أرسلت به صلة ﴿وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ﴾ طائفة عطف على طائفة الأولى، وجملة لم يؤمنوا معطوفة على جملة آمنوا التي هي خبر كان، من عطف الاسم وعطف الخبر على الخبر، وحذف متعلق لم يؤمنوا اكتفاء بمتعلق آمنوا ﴿فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط، وحتى حرف غاية وجر، ويحكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى، والجار والمجرور متعلقان باصبروا، وبيننا ظرف متعلق بيحكم ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ الواو للحال، أو الاستئناف، وهو مبتدأ، وخير الحاكمين خبره.

* * *

فهرس الآيات

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعـراف